



# العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي

حياته وآثاره

تأليف

محمد تقی مدرس رضوی

تعريب

علي هاشم الاسدي



بسم الله الرحمن الرحيم



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مركز توثيق المكتبة الوطنية  
في معرض طهران الدولي السابع للمكتبات  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

العلامة الحاج محمد نصير الدين الطوسي

حياته وآثاره



محمد تقی مدرس رضوی

تعريب

علي هاشم الاسدي



مدرس رضوی، محمدتقی، ۱۲۷۴ - ۱۳۶۵  
 العلامة الخواجه نصیر الدین الطوسی، حياته وآثاره / محمدتقی مدرس رضوی؛  
 تعریب علی هاشم الاسدی. - مشهد : الاستانة الرضویة المقدسة ، مجمع البحوث  
 الإسلامیة، ۱۴۱۹ھ ق.

۴۴۳ص.

عنوان اصلی: احوال و آثار خواجه نصیرالدین طوسی.

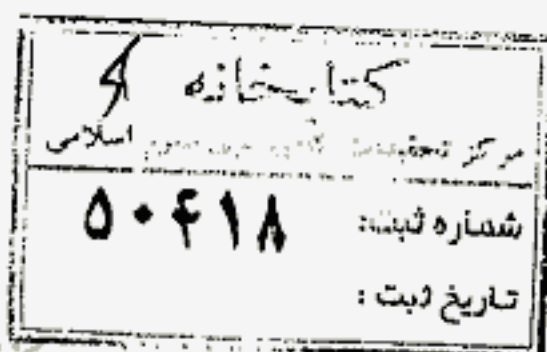
کتابنامه بصورت زیرنویس.

۱. نصیرالدین طوسی، محمد بن محمد، ۵۹۷ - ۶۷۲ ق. ۲. دانشمندان  
 اسلامی. الف. اسدی، علی هاشم، ۱۳۳۶ - مترجم. ب. آستان  
 قدس رضوی، بنیاد پژوهشهای اسلامی. ج. عنوان.  
 ۱۴۳ Q [۹۲۵] ۵۰۹/۲

فهرست نویسی پیش از انتشار : کتابخانه بنیاد پژوهشهای اسلامی



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
 جمهوری اسلامی ایران



العلامة الخواجه نصیرالدین الطوسی

حياته وآثاره

محمدتقی مدرس رضوی

تعریب: علی هاشم الاسدی

تنظیم الحروف: محمد علی علاقه مند

الطبعة الاولى: ۱۴۱۹ھ ق.

۲۰۰۰ نسخه

الطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضویة المقدسة

الشن ۱۲۰۰۰ ریال

حقوق الطبع محفوظة للنشر

مشهد - ص.ب ۳۶۶-۹۱۷۳۵ الهاتف ۵-۸۲۱۰۳۳

مرکز التوزيع : شركة بدئشر : المكتب المركزي : مشهد، الهاتف ۸۳۴۸۰۰ - ۸۱۷۸۰۰ - الفاكس ۸۱۹۸۱۰

شابک	۹۶۴ - ۴۴۴ - ۱۰۴ - ۴
ISBN	964 - 444 - 104 - 4

## مقدمة المؤلف

بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وآله، أودّ أن أحيط القراء الكرام علماً أنّي كنت مولعاً منذ أمد بعيد بمطالعة الكتب الثمينة والمفيدة التي ألفها الباحث الكبير الخواجه<sup>١</sup> محمد الملقّب: نصيرالدين الطوسي، وقد شغفت بها، وخطر لي أن لو حالفتي التوفيق فسوف أقوم بنشر عدد من نتاجاته ومؤلفاته مصدراً أحداها بترجمة له - ما أمكن ذلك - مستلّة من مصادر متنوعة. وهكذا كنت أدوّن المعلومات الخاصّة بحياة ذلك الرجل العظيم عندما كانت تعرض لي أثناء المطالعة وكنت أجمعها بانتظار الفرصة المناسبة التي تتحقّق فيها أمنيّتي.

واتّفق لي بعد سنين أن أقوم بطبع وإصلاح كتاب أساس الإقتباس في المنطق، وهو من مؤلفاته المهمّة والمفيدة في هذا المجال. وأعددت ترجمة للمؤلف من مدوّناتي السابقة ومما حصلت عليه لاحقاً لإدراجها في مقدّمة الكتاب، بيد أنّي لاحظت بعد الفراغ من طبع الكتاب أنّ الترجمة المعدّة البالغة أكثر من ستّين أو سبعين صفحة، مع ما يعود إلى أصل الكتاب ومواصفاته ممّا ينبغي ذكره في المقدّمة، لا يمكن أن تسعه مقدّمة كتاب ضخّم ككتاب أساس الإقتباس طلب منّي جمع من الأصدقاء والأساتذة المجلّين، الذين طالما يغمرونني بالطفاهم، أن أفي بوعددي وأضع الترجمة بين يدي الراغبين والتواقين إليها. ومع رغبتني الشديدة في طبع الترجمة ونشرها، إلّا أنّي كنت متردداً حيناً من الزمان، إذ

---

١ - تعني في اللغة العربية: الكبير، والسيد، والرئيس. وتُلفظ بالعربية: الخوجه بلا ألف وبالفارسيّة (الخواجه) بلا واو. ولما كان علماً فقد أبقيته كما هو تأسيساً بكثير من الكتاب - المترجم.

كنت إخال أن الاقدام على ذلك يمثّل نوعاً من الصفاقة والصلافة، ولم أجز لنفسي القيام به مالم تنهياً أسبابه، إلى أن حفّزني عليه إشارة بعض السادة الأجلاء، فأعددت نفسي لطبع الكتاب. وبدأت في عملي بعون الله القدير، وبذلت وسعي لإعداد هذا الكتاب ما كان إلى ذلك سبيلاً، فأكون بذلك قد قدّمت إلى القراء يسيراً من أحوال تلك الشخصية الكبيرة ونتائجها. ولو قصّرت في التعريف بهذا الحكيم المتكلم، والرجل السياسي والعلمي، والفلكي العبقريّ الفذّ الذي يمكننا أن نسمّيه بحق إقليدس العصر، وبطليموس الزمان وافلاطون الدهر، وارسطاطاليس الدنيا فذلك ناتج عن قصور فهمي وحُصور قلبي وقلة بضاعتي العلميّة، لأنّي ما أدّخرت وسعاً في الرجوع إلى المصادر حيثما كانت قريبة المنال، وسخوت بسنين من العمر الثمين في هذا السبيل.

وأرى من الضروري التنبيه على النقاط الآتية ليطلع القارئ الكريم على الطريقة التي أعددت بها هذا الكتاب.

١ - تتوكأ أكثر الموضوعات في هذا الكتاب على كتابات الخواجه الطوسي، أو أقوال المعاصرين، أو كتب التاريخ الموثوقة وكتب الرجال. وحيثما كانت هناك ضرورة للبحث، فإنّي استندت إلى أدلّة بيّنة وشواهد واضحة. وفي الحالات التي لم أظفر فيها بمصدر لازم أو لم أطمئن إلى دليل وثيق، تركت البحث وجاوزته.

٢ - إن الترجمة التي أعددتها في بادئ الأمر للخواجه الطوسي ضئيلة وموجزة بالقياس إلى ما طبع منها، ولم تتجاوز سبعين أو ثمانين صفحة، ومن هذا المنطلق كان في نيّتي أن ألحق بها عدداً من رسائله مصدراً إياها بترجمة تعتبر مقدّمة لتلك الرسائل، بيد أنّي عزفت عن رأيي الأوّل بعد طبع جزءين منها، واعتزمت الرجوع إلى المصادر المعنيّة بدراسة الخواجه ما أمكنني ذلك لأتمّ ترجمته. فأنفقت جهداً كبيراً لأجل هذا الهدف، وأبنا ألفيت موضوعاً يتّصل بحياته ومؤلفاته خلال مطالعائي، أضفته إلى ما كنت قد هيّأته في بداية عملي، فلم أتوقّف عن طبع الكتاب. وأنّي رأيت موضوعاً مناسباً، ألحقته به. وربما حدث أن استرجعتُ جزءاً كان قيد الطبع فتصرّفت فيه، وأضفت إليه موضوعاً آخر. فالتنظيم الذي قدّر له أن يراعى في الكتاب بادئ الأمر قد تخلخل لاهماله، وإن لوحظ تشويش في ترتيب الكتاب وتنظيمه، أو شوهة تقديم وتأخير في ذكر موضوعاته، فمآله ما ذكرناه آنفاً.

٣ - أفدت من مؤلّفات الخواجه في إعداد موضوعات هذا الكتاب، مضافاً إلى كتب التاريخ والرجال والتراجم المذكورة أسماؤها في أسفل الصفحات. وقد استهديت بتلك المؤلّفات ونقلتها منها ما سنحت لي الفرصة. ولكني أعرضت عن بعض الكتب والرسائل

التي لم توثق نسبتها إلى ذلك الرجل العظيم مثل: رسالة السير والسلوك، وغيرها من الرسائل الأخرى الموضوعة على منهج التعليميين،<sup>١</sup> ورأيت الاحتراز عن النقل من الرسائل المذكورة أولى وأنسب، وذلك لعدم ثبوت نسبتها إلى الخواجه الطوسي.

٤ - حاولت في هذا الكتاب أن تكون الترجمة من المصادر العربية قريبة من النص الأصلي بلا زيادة ولا نقصان، إلا في المواطن التي جاء فيها النص العربي مفصلاً، أو وردت فيه موضوعات تزيد على الحاجة، فقد اقتصر على ما يخص البحث منها مراعاة للايجاز. وهذا دأبي أيضاً في النقل من المصادر الفارسية إذ ذكرت العبارة نفسها غالباً، إلا إذا كانت مسجعة أو مقفاة أو طويلة، فإني رأيت نقلها نصاً، عديم الفائدة، فحذفت الإضافات، واكتفيت بخلاصتها أو بنقل مضمونها.

٥ - لم أقتصر في النقل من المصادر الفارسية والعربية على مطالعة نسخة واحدة، بل طالعت جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة التي ظفرت بها للاطمئنان على صحة العبارات والموضوعات المنقولة، وطابقت النسخ المختلفة بعضها مع بعض. وعند ما كنت ألاحظ اختلافاً في تلك النسخ، فإني أجعل واحدة منها هي الأصل، وأذكر اختلاف النسخ الأخرى في أسفل الصفحات.

٦ - لم أعتمد في البداية أن أخصّص فصلاً لدراسة الآراء الفلسفية والكلامية للخواجه، ولم أرغب الخوض في هذا الموضوع لكثرة آرائه في الحكمة والكلام، والعلوم الرياضية على نحو خاصّ بحيث إنها تستلزم كتاباً مستقلاً، ولا تستوعبها صفحات موجزة قليلة. وكذلك فإن ذكر تلك المباحث وسر أغوارها يتطلب مني مطالعة وافية مركّزة لكتابات، وهذا أمر متعذر بسبب ضيق الوقت وعدم توفر المجال المناسب. لكن ولدي العزيز الدكتور محسن - أطال الله بقاءه وأسنى قدره - الذي كان مولعاً في مطالعة الكتب الفلسفية والعلمية نبهني على ضرورة وجود فصل مستقل لآراء الخواجه إذ كان يعتقد أن خلوّ الكتاب من هذا الفصل يعدّ مثلية كبيرة على الكتاب، وأصرّ على ذلك فاستجبت لرغبته وأعددت فصلاً على جناح السرعة يضمّ عدداً من الآراء الفلسفية والكلامية للخواجه وذكرته في الكتاب بوصفه نموذجاً، وذلك ليخلو من هذه المثلية برأيه، ويتحقّق مقصوده، غير أنني لم أذكر آراء الخواجه في العلوم الرياضية لأنّ الفرصة كانت غير مؤاتية.

٧ - لم أفصل الكلام ببحث مشبع في ترجمة المعاصرين للخواجه لضيق المجال. ولم أطلع

١ - وهم الإسماعيلية أنفسهم، إذ إن التعليميّة لقب من ألقابهم.

كافة المصادر التي تحدّثت عنهم، واكتفيت بمطالعة عدد من الكتب المتوفرة، لأن الرجوع إلى جميع المصادر التي تحدّثت عن المترجم له أو إلى أغلبها متعذر لضيق الوقت، وكذلك فإن ذكر التفاصيل المتعلقة بحياة المترجم له تجعل الترجمة طويلة مما يفضي إلى الخروج من صلب الموضوع المتشّكل بترجمة الخواجه الطوسي. لذلك لم أسهب في الحديث عن المشار إليهم مراعاة للايجاز. وتركز أكثر اهتمامي على المعاصرين الذين قلّمَا يظفر القارئ الكريم بترجمتهم. وذكرت في الغالب الموضوعات الأكثر إمتاعاً، والأكبر فائدة لتوضيح الميزات التي تطبع حياة المترجم له.

ولمّا رأيت أنّ ترجمة هذه الشريحة التي تضمّ كبار العلماء، والحكماء، والمهندسين، والشعراء، والعرفاء، والمتصوّفة، ضرورة للتعرف على عصر الخواجه الطوسي بحكم العلاقة الحميمة التي كانت تربطهم به، لذلك لم يدر في خلدي أن أطيل الحديث في هذا المبحث. وأتيت في كتابي هذا بأسم كلّ من ظننته معاصراً للخواجه وله علاقة به. بيد أنّي أعرضت عن ترجمة عدد من الأعظم الذين كان ذكرهم مناسباً مع معاصريه، مثل: جلال الدين البلخي، والشيخ الأجلّ سعدي الشيرازي، وسيف الدين الباخريزي، وذلك يعود إلى ما كتب عنهم من كتب ومقالات كثيرة أغنت عن ترجمتهم في هذا الكتاب.

٨ - في القسم الذي أفردته لمؤلفات الخواجه الطوسي، لمّا كانت نسبة بعض المؤلفات إليه ثابتة، ولم أتردّد في صدورها عنه، وأنّ الذين ذكروا مؤلفاته ونظّموا لها فهرساً، جعلوها في عداد نتاجاته، وأنّ هناك رسائل وكتب منسوبة إلى الخواجه بشكل يثير الشكّ إذ إنّ بعض المهرسين نسبوها إليه سهواً، لذلك قسّمت مؤلفاته إلى قسمين: يضمّ الأول: مؤلفاته الموثوقة، وبضمّ الثاني مؤلفاته المشكوكة، أو التي هي لمؤلف آخر، ونسبت إلى الخواجه سهواً.

٩ - إرتأيت في بادئ الأمر أن يكون لكلّ مؤلف من مؤلفاته بحث مفصل، يضمّ أبواباً، وفصولاً، ومقدمة، وشيئاً من مواصفات ذلك المؤلف بنحو تفصيلي تام، إلّا أنّني تنبّهت خلال عملي أنّه سيصبح كتاباً مفصلاً ضخماً، فأغضيت عمّا عزمته عليه أولاً مقتصراً على بعض الموضوعات التي دوّنتها من قبل، ومعرضاً عن موضوعات أخرى جاءت في الكتب المطبوعة التي تصل إليها يد القارئ الكريم.

١٠ - إسترشدت في بداية عملي بالنسخ الموجودة في المكتبات العامة، أو التي يكتنيها بعض الأشخاص، وكان لي شرف مطالعتها، وذلك لإعداد فهرس لمؤلفات الخواجه ونتاجاته. ولكنّي هيأت لكلّ واحد منها قصاصات مدوّنة بعد تمعّن كاف في النسخ المشار

إليها وسهر لأغوارها. وعندما تعذر عليّ الحصول على نسخة من مؤلفاته، وجدتني مضطراً إلى الاستهداء بالفهارس المخطوطة والمطبوعة في المكتبات. وفي هذا المجال نقلت المذكور في الفهارس نصاً أو ترجمة، لذلك أنا غير مسؤول عن غث المنقول وسمينه.

١١ - لم آل جهداً في ذكر بداية الكتاب، أو فصوله وأبوابه أحياناً بغية التعريف بالنسخ، وإذا مارأيت نسخة قديمة من الكتاب في مكتبة أو مكان ما، فقد أشرت إليها دالاً على مكانها ورقها ليتيسر الرجوع إليها.

وكذلك ذكرت الشروح المهمة لكل كتاب ورسالة ألفها الخواجه، مع حواشيتها المشهورة، غير أنني لما لم أتبع تتبعاً تاماً في هذا الموضوع، فقد يلاحظ إسقاط وحذف لشروح بعض مؤلفاته وحواشيتها.

والمعت أيضاً إلى النسخ القديمة والتميزة، أو إلى أي نسخة نادرة من رسائل الخواجه وكتبه مع حواشيتها وشروحها بما رأيت في المكتبات أو عند بعض الأشخاص، وكتبت سنة تدوينها مع عنوانها فيما إذا كانت مؤرخة. وإذا كانت تلك النسخة قد طبعت في إيران، أو في غيرها من الأقطار، فإنني أشرت إليها أيضاً.

١٢ - متى ما عثرت على اختلاف بين النسخ المخطوطة المتعددة في بدايتها ومقدمتها، فقد ذكرت موضع الاختلاف، وإذا ما كان للرسالة والكتاب عنوانان أو أكثر، فقد ذكرتها كلها. وحاولت أن لا يتكرر الكتاب أو الرسالة بعناوين مختلفة.

١٣ - حاولت أن أشير في أسفل صفحات الكتاب إلى المصادر التي أفدت منها، أو الموضوع أو العبارة التي نقلتها من أحد الكتب. وأن أدل على صفحة الكتاب المطبوع ومحل طبعه، وأرشد إلى مكان المخطوطة أيضاً. لذلك رأيتني مستغنياً عن إعداد فهرست مستقل لمصادر الكتاب مكثفاً بذكر المصادر في أسفل الصفحات.

١٤ - كان في يتي بادي الأمر أن أنظم الكتاب بشكل آخر في طبعته الثانية، وأن أبوبه تبويباً مناسباً، وأصلح الأخطاء التي وقعت في طبعة الأولى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولكن حال بيني وبين هذا الطموح عجز وتدهور صحتي وضعف بصري، فلم أسطع أن أحقق ما رميت إليه، فاضطرت إلى العزوف عن هذا الأمر مكثفاً بمراجعة قسم من المصادر السابقة والاستهداء بالمصادر الجديدة التي حصلت عليها. وصححت بعض الأخطاء عند الرجوع إلى المصادر السابقة.

يضاف إلى ذلك، أنني ذكرت في هذه الطبعة عدداً من الرسائل الموجزة التي ألفها الخواجه باللغة العربية، وذلك في الفصل الخاص بمؤلفاته. وهذه الرسائل هي: رسالة في

تحقيق ضرورة الموت، رسالة في العقائد، رسالة في الجبر والتفويض، رسالة في إثبات وحدة الله، رسالة حول ربط القديم بالحادث، الرسالة النصيرية، الجواب عن أسئلة شمس الدين الكيشي، ورسالة في إثبات الجوهر المفارق. ذكرت هذه الرسائل كلها أملاً أن يستفيع القارئ الكريم بمطالعتها.

١٥ - إستهديت في هذه الطبعة أيضاً بالمقالات والبحوث التي كتبها علماء الغرب وباحثوه عن الخواجه ومؤلفاته.

هذه المقالات والبحوث بعثها ولدي الأعز الدكتور محسن - أيده الله تعالى - بعد أن جمعها من الكتب والمجلات الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والروسية، والإيطالية. وقطفت منها في الموضع المناسب، وألعت إليها في الكتاب. وأضفت إليها عدداً من المقالات الموجزة تامة مع فهرس لمقالات أخرى، وذلك في آخر الكتاب، لعل المطالع الكريم يستضيء بها.



وعلى الرغم من أنني بذلت جهداً كبيراً في إعداد موضوعات هذا الكتاب، وعانيت كثيراً في جمعها، إلا أن تنظيمها ليس على النحو المطلوب. وهي لا تخلو من الخلل والنقص والخطأ قطعاً. بيد أنني أرجو أن يكون عملي هذا، مع جميع ما فيه من نقص وخلل، دليلاً مفيداً لمن يريد البحث والدراسة في رحاب هذا العبقري العظيم الذي أنجبه الشرق.

وفي الختام أنتظر إفاضات الخلق الكريم للعلماء والفضلاء والمتخصصين الواعين إذا ما طالعوا هذا الكتاب أن ينهوني، إن لاحظوا تشويشاً في العبارات، أو زلة في القلم، أو خللاً في ترجمة عبارة من العربية إلى الفارسية، أو تكراراً في غير سدد، أو زيادة ونقصاً في الموضوعات، أو موضوعاً لا يناسب المقام، ومن ثم كل خطأ وهفوة تقف عليها نظرهم الناقبة. أرجو منهم أن يذكروني ويرشدوني، ويصححوا مواضع الهفوة والزلل، ويلفتوا نظري كي أستمع بتوجيهاتهم السديدة السخية، ولا أبقى على خطأي. ذلك أنني أقر بكلاشي وقصوري، وأعلم أن كتابي ليس بذلك المستوى العلمي المطلوب، وإن لم ينظر القارئ الكريم إلى الكتاب بعين الرضا، وتتبع عثراته ومثالبه. فلا أجن من جهودي ومعاناتي في إعداد هذا الكتاب إلا الحنية والحنجل.

وفي السطور الأخيرة لهذه المقدمة أقدم بجزيل شكري إلى العلماء والأفاضل الذين تفضلوا عليّ بتقديم مساعدتهم الثمينة لي، وأعاروني كتبهم النفيسة مناراً لي في إعداد الكتاب.

طهران - ١٣٧٥/١٠/٢٣ م

محمد تقی مدرس رضوی



## الخواجه نصير الدين الطوسي

هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المكنى بأبي جعفر، والملقب بنصير الدين، والمشهور بالمحقق الطوسي أو (الخواجه) الطوسي. ولقب: أستاذ البشر، والعقل الحادي عشر، والمعلم الثالث، أيضاً. كان ميلاده بطوس متزامناً مع بزوغ الشمس، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من جمادي الأولى سنة (٥٩٧) هـ، المصادف في شباط سنة (١٢٠١) م. ولا خلاف في اسمه، ولقبه، وكنيته، واسم أبيه، إذ تظافر النقل على أن اسمه: محمد، واسم أبيه: محمد أيضاً، واسم جدّه: حسن. وإذا ما سَمَّاه بعض المؤرخين: محمد بن الحسن، فذلك لاجترام سهو، إذ أسقط اسم أبيه، ونسب إلى جدّه تساهلاً. وهو نفسه يذكر في كثير من مؤلفاته أن اسمه: محمد بن محمد.<sup>١</sup>

- ١ - جاء في كتاب مطلع الشمس أن ميلاد الطوسي كان في يوم الثلاثاء الخامس عشر من جمادي الأولى، وهذا غير صحيح قطعاً. وكذلك جاء نفس التاريخ في كتاب محبوب القلوب.
- ٢ - الملاحظ في جميع المصادر التي ضمت ترجمة للطوسي أن اسم جدّه الثاني لم يذكر، وإنما ذكر اسمه الشلائي فحسب (محمد بن محمد بن الحسن). غير أن صدر الدين إبراهيم حمويه الجويني الذي تطرّق إلى الطوسي في مواضع عديدة من كتابه فرائد السطيين ذكر جدّه الثاني في موضع واحد، فقال: محمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر (فرائد السطيين مخطوطة المكتبة المركزية للجامعة). وثمة موضع آخر ذكر فيه جدّه الثاني، وهو نسخة من كتاب الجسطي المضبوط في المكتبة الوطنية ببرلين، إذ جاء في مقدّمة هذه النسخة كما في وصفها الوارد في فهرس المخطوطات، أن اسمه: محمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر الطوسي، وجدّه الثاني: أبو بكر كما يلاحظ من اسمه. ولكن لم يأت اسم أبي بكر في النسخ الأخرى من هذا الكتاب، البالغة أكثر من عشر نسخ. (ينظر: فهرس المخطوطات، برلين، ١٤٢/٥، رقم ٥٦٥٥).



ولا خلاف أيضاً في مولده ونشأته، إذ أن المؤرخين عامة ذكروا أنها كانا في طوس. وهو نفسه ذكر في مؤلفاته جميعها أنه طوسي، كما نقل في مقدمة الزيج الإيلخاني قوله: «أنا العبد الأحقر نصير من طوس». ومع ذلك فإن عدداً من المؤرخين، ومنهم: حمدالله مستوفي في تاريخه، نقلوا أنه ينحدر من مدينة ساوه، وأن أجداده نزحوا إلى طوس وسكنوا فيها، فولد هناك فاشتهر بالطوسي<sup>١</sup>.

كان والده محمد بن الحسن من فقهاء الإمامية ومحدثيهم في طوس. فنشأ المترجم له في حجره، وهو ينعم بتربية ذلك الوالد العالم.

بدأ الطوسي بتعلم القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره. ثم شرع في العربية نحوها وصرفها وإشتقاقاتها ومفرداتها. وبعد ذلك قرأ الأحاديث النبوية والأخبار وآثار علماء الدين. وإنبرى إلى دراسة الفقه والأصول على أبيه، وأخذ عنه الحديث. وقال بعض المؤرخين: إنه تعلم مقدمات المنطق والحكمة عند خاله، فاطلع على حقائق العلوم الطبيعية والالهية.

وفي غضون تلك الفترة درس العلوم الرياضية كالحساب، والهندسة، والجبر، والموسيقى بدقة تامة. ثم غادر طوس مسقط رأسه تلقاء نيسابور وهو في عصفوان شبابه لإكمال دراسته.

وكانت مدينة نيسابور يومئذٍ، وهي إحدى المدن الأربع الكبرى في خراسان، وعاصمة الطاهريين وغيرهم من الملوك، من المراكز العلمية المهمة في حواضر العالم الإسلامي عدد قرون. وعلى الرغم من الدمار الكبير الذي لحقها بسبب هجوم قبيلة الغز أو الأوغوز، وما تبعه من هدم المدارس والمساجد، ونهب المكتبات المهمة التي شبَّ الحريق في قسم منها، وقتل كثير من العلماء أو نزوحهم عن أوطانهم، إلا أنها لم تفقد مكانتها العلمية حتى هجوم المغول، بل ظلت مجمعاً للعلماء، والفقهاء، ورواة الحديث، والحكماء، والأطباء.

أقام الطوسي في هذه المدينة برهة، فأفاد من علمائها، واغترف من فيض فضائلهم حتى

١- إن ما قاله العالم المعاصر الدكتور يحيى الخشاب في مقدمة كتاب آداب المتعلمين للطوسي أن «الطوسي ولد في جهرود التابعة لمدينة قم» سهو. فالمؤرخون الذين ترجموا الطوسي ذكروا جميعهم أن ولادته كانت في طوس، وقالوا: إنه ينحدر من جهرود. (أنظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ٢٦٧).

أصبح يشار إليه بالبنان في شتى العلوم، وبرز أقرانه فيها.

### أساتذة الخواجه

تلمذ الخواجه لعدد كبير من الفقهاء والحكماء في عصره. ومن أساتذته: فريد الدين داماد النيسابوري، وهو من حكماء عصره، ومن تلامذة صدر الدين علي بن ناصر السرخسي،<sup>١</sup> وهذا من تلامذة أفضل الدين الغيلاني، والغيلاني تلميذ أبي العباس اللوكري، صاحب كتاب بيان الحق، الذي قيل فيه: «نبعت منه العلوم العقلية في خراسان». وكان أبو العباس هذا تلميذاً لبهمنيار، وبهمنيار تلميذ حجة الحق ابن سينا.

قرأ الخواجه كتاب الإشارات على فريد الدين داماد، وأتم العلوم العقلية عنده. فهو تلميذ ابن سينا بخمس وسائط.

ومن أساتذته: قطب الدين المصري، وهو من أبرز تلامذة الفخر الرازي، وكان مقياً بنيسابور. ويبدو أن الخواجه درس عنده كتاب القانون لابن سينا.

ومن أساتذته: كمال الدين بن يونس الموصلية الذي فاق أقرانه في أكثر العلوم، بخاصة الرياضية منها.

ومن أساتذته: معين الدين سالم بن بدران المصري، وهو من كبار علماء الإمامية، ويلوح من إجازته للخواجه أن الأخير درس عنده قسماً من كتاب غنية النزوع في الفقه لابن زهرة. وأجيز الخواجه من قبله سنة ٦١٩ هـ وما زالت تلك الإجازة على ظهر الكتاب نفسه. وهي موجودة أيضاً في كتاب الإجازات من موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي وسائر الكتب الأخرى.

ومن أساتذته: الشيخ أبو السعادات الإصفهاني الذي كان الخواجه الطوسي يحضر درسه زميلاً للسيد علي بن طاووس الحسيني، والشيخ ميثم البحراني.

وذكر بعض المؤرخين أن الخواجه كان يدرس الفقه عند ابن ميثم، وكان ابن ميثم يدرس عنده الفلسفة.

١ - هو صدر الدين علي بن ناصر السرخسي النيسابوري المعاصر للإمام الفخر الرازي. وفي ص ٧٣ من فهرس مكتبة جامعة طهران، ج ٣ رسالة لفخر الدين الرازي، ولكنها منسوبة إلى صدر الدين.

وعُدَّ الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن علي القزويني من مشايخ الخواجه في الرواية، وهو رجل ثقة فاضل من أهل الري. وله إجازة في الرواية من الشيخ منتجب الدين القمي صاحب الفهرست.

وجاء في كتاب درة الأخبار أن سراج الدين القمري كان من أساتذة الخواجه أيضاً، ولم يذكر ذلك غيره، ولا يُعلم مدى صحته.

### ذهاب الخواجه إلى قلاع الإسماعيلية

عندما كان الخواجه يواصل دراسته بنيسابور، تعرّضت خراسان إلى هجوم الجيش الجنكيزي. وبعد فرار السلطان محمد خوارزمشاه من الزحف المغولي، لم يستمر صمود الخراسانيين أمام السيل المغولي الجارف طويلاً بل خبت جذوته، ف وقعت المدن الكبيرة واحدة تلو الأخرى تحت سيطرة الجيش التتري الذي سواها مع الأرض؛ ودمّر مساجدها ومعابدها فلم يبق من أبنيتها الاكثيب من التراب.

وأبید الناس الذين كانوا يعيشون في تلك الحواضر جميعهم إذ لم يرحم سيف المغول صغيراً ولا كبيراً. واستحوذ الرعب والخوف على كافة الأرجاء. وذعر الناس ورأوا الخطر الماحق محققاً بهم فلهثوا وراء مزكأ يلوذون به وملجأ يسكنون إليه. ومن استطاع منهم أن ينتشل نفسه وأسرته وأقاربه، فأنه يَم وجهه شطر المدن النائية لئلا يقع فريسة للجيش المغولي، ومن لم يستطع الذهاب إلى مكان آخر، فقد اعتصم بالقلاع المحصنة. ومنهم من هام على وجهه في الفيا في والقفار وهو ينتظر الموت لحظة بعد أخرى لكي ينجو من القلق الذي يروعه. وهذا القلق الذي مني به الناس قد شلهم عن المواجهة وأمات فيهم القدرة على المقاومة. واجتاح العدو قلاع خراسان ومدنها جميعها إلا قلاع الإسماعيلية التي صمدت أمام التتار صموداً بطولياً، واستبسل فدائيوها استبسالاً لا يضاهاى، ولم يستسلموا للمغول بل قاوموهم عدد سنين بسبب تحصن قلاعهم.

وراع الخواجه ما شاهده من الخطوب التي ألمت بخراسان والعراق فساح في أرجاء البلاد حيرانَ يبحث عن مأمن يأوي إليه.

وكان الرئيس ناصر الدين عبدالرحيم بن أبي منصور محتشم قهستان حاكماً في قلاع

الإسماعيليّة يومذاك من قبل علاء الدّين محمّد ملك الإسماعيليّة. ويعتبر ناصرالدّين من علماء عصره وأسخيائه. وكان يرعى العلماء رعاية خاصّة. فسمع بالخواجه وتبحّره في العلوم، وأراد لقاءه فدعاه إلى قهستان. وكان الخواجه فرحاً ممّا حلّ بخراسان من فوضى واضطرابات، فلبّى الدعوة إذ كان يرى في القلاع أفضل مأمن يلجأ إليه، ويّم وجهه تلقاء قهستان. فاحتفى به ناصرالدّين محتشم، وزاد في تبجيله وإكرامه، وبذل قصارى جهده لرعايته، وكان يستعين به ويستضيء بتوجيهاته دائماً.

وفي تلك الفترة ذاتها لخصّ الخواجه كتاب الطهارة لأبي علي مسكويه الرازي،<sup>١</sup> وترجمه إلى الفارسيّة تلبية لطلب ناصرالدّين محتشم، وأضاف إليه بعض الموضوعات، وسماه أخلاق ناصري (الأخلاق الناصرية) تيمناً باسم ناصرالدّين. وكان تأليف هذا الكتاب بين سنة ٦٣٠ و٦٣٢ هـ. تقريباً.<sup>٢</sup>

ويبدو من الطالع الذي رسمه الخواجه في «لمسر» يوم ميلاد «كيخسرو» نجل علاء الدّين محمّد وشقيق ركن الدّين خورشاه الإسماعيلي بتاريخ التاسع من رجب سنة ٦٣٢ هـ. أن الخواجه كان عند علاء الدّين آنذاك.

إنّ التاريخ الذي ذهب فيه الخواجه إلى ناصرالدّين محتشم في قلاع قهستان غير واضح تماماً؛ ولكن من الثابت أنّه كان بعد سنة ٦٢٤ هـ. وهي السنة التي بدأت فيها حكومة ناصرالدّين في قهستان، بخاصّة أنّه ذهب إلى القلاع بدعوة ناصرالدّين، وذلك بعد هجوم المغول على خراسان في الفترة التي تلت سنة ٦١٩ هـ، إذ أجاز الخواجه من قبل أستاذه سالم بن بدران.

ظلّ الخواجه مدّة طويلة تقريباً عند ناصرالدّين، وكان يعيش في ذراه عزيزاً موقّراً،

١ - أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن المشهور بمسكويه فارسيّ المحدث، كان مجوسياً ثمّ أسلم. وهو في عداد الفلاسفة، وله مؤلفات مهمّة منها: كتاب الفوز الأكبر، والفوز الأصغر، وتاريخ تجارب الأمم، وغيرها. توفي في صفر سنة ٤٢١ هـ.

٢ - يستشفّ هذا التاريخ من الكتاب المذكور، إذ يقول الخواجه في الفصل الذي أضافه إليه سنة ٦٦٣ هـ، ويدور حول رعاية حقوق الوالدين: (ألحق هذا الفصل بالكتاب بعد ثلاثين سنة من تأليفه).

٣ - فهرس النسخ الفارسيّة في المكتبة الوطنيّة بباريس، رقم ٧٨٢، القسم ٢.

مستثمراً وقته في المطالعة والتأليف. فآلف في تلك الفترة كتاب أخلاق ناصري (الأخلاق الناصرية)، والرسالة المعينية في علم الفلك، وشرح هذه الرسالة بالفارسية باسم معين الدين نجل ناصرالدين محتشم، وترجم كتاب أخلاق محتشمي (الأخلاق المحتشمية) وأساس الإقتباس، وآلف كتباً أخرى غيرها.

وذكر القاضي نورالله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنين سبب ذهاب الخواجه إلى قهستان، فقال: «كان الخواجه في بداية أمره داعية إلى مذهب أهل البيت. ولما رأى أن مؤيد الدين العلقمي وزير المستعصم من أكابر علماء الشيعة، فكر أن يذهب إلى بغداد لهداية الحاكم العباسي إلى مذهب الإمامية مستعيناً بالوزير المذكور. فأرسل إلى ابن العلقمي رسالة مع قصيدة يمدح فيها السلطان العباسي. ولما وصلت الرسالة إلى ابن العلقمي الذي كان قد سمع بشخصية الخواجه وعلمه وخبرته ووعيه، لم يستحسن للخواجه أن يكون على صلة بالسلطان، فلم يجب عن رسالته. ولما استيأس الخواجه منه ورأى أن الإقامة في خراسان عسيرة عليه بسبب تعصب السنة وفتنتهم فيها، وأن خراسان نفسها كانت مسرحاً لغارات المغول الكفرة، لذلك كان يمضي وقته متأملاً حتى دعاه الرئيس ناصرالدين محتشم إلى قهستان، فلبى دعوته لأنه كان يحسب أن قلاع الإسماعيلية أفضل مأمّن له.

وعلى الرغم من أن المؤرخين الآخرين قد أشاروا إلى رسالة الخواجه المذكورة، إلا أنهم لا يرون لها علاقة بذهابه إلى ناصرالدين محتشم في قهستان، ذلك أنه لبى دعوة الأخير في وقت لم يكن فيه المستعصم حاكماً ولا ابن العلقمي وزيراً. وفي ضوء ما قيل، فإن الخواجه كان يقيم في قهستان مدة قبل تأليف كتاب أخلاق ناصري (الأخلاق الناصرية) الذي كتبه بين سنة ٦٣٠ و٦٣٣ هـ. بينما استوزر ابن العلقمي سنة ٦٤٢ هـ.

وبعد أن عاش الخواجه مدة طويلة عند ناصرالدين وسمع به علاء الدين محمد ملك الإسماعيلية، وعرف أنه قد مضت على إقامته في قهستان مدة، وأن ناصرالدين يستضيء بنور كماله، ويرتشف من غير علمه، طلبه منه. فذهب الخواجه إلى علاء الدين في قلعة (ميمون دز) برفقة ناصرالدين، فاحتفى به الملك الإسماعيلي وبالغ في أكرامه وإحترامه، وكان عنده موقراً مبجلًا.

ذكر المؤرخون ذهاب الخواجه إلى (الموت) و(ميمون دز) بأشكال مختلفة. فقد جاء في كتاب درة الأخبار: «صدرت الأوامر من بلاط الموت» إلى عدد من الفدائيين لإقتياد الخواجه إلى «الموت»، فذهبوا ووجدوه في أطراف بساتين نيسابور وأرغموه على الذهاب إلى «الموت». ولما امتنع الخواجه، هددوه بالقتل والتعذيب. فاضطر إلى النزول عند طلبهم خوفاً على نفسه. وشاءت الأقدار أن يعيش رهين القلعة عدد سنين. وذكر في كتاب مسامرة الأخبار: «أن الخواجه وقع في فخ قلاع الملاحدة عندما كان قادماً من اصفهان».

ونقل مؤرخون آخرون، منهم صاحب وصاف الحضرة: أن الخواجه عندما كان مقيماً بتهستان أيام حكومة المستعصم ووزارة ابن العلقمي، نظم قصيدة عصماء في مدح السلطان العباسي وأرسلها إلى بغداد دارالسلام مع رسالة موجهة إلى الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي. ولما كان ابن العلقمي على علم بمنزلة الخواجه ومستواه العلمي، لذلك كان يخال أن في قربه من السلطان تعاسة حظّه وإذبار الدنيا عنه، فكتب على ظهر تلك القصيدة رسالة إلى ناصر الدين محتشم يُعلمه فيها أن نصيرالدين عازم على السفر إلى بغداد، ويحذّره أن لا يغفل عنه، ولا يستهين بهذا العمل الخطير. ولما علم ناصر الدين بأمر الخواجه، سجنه. وعندما ذهب إلى (ميمون دز) أخذه معه قسراً، فأرغم الخواجه على البقاء هناك.

وعلى الرغم من أن كلام هذا المؤرخ لا يخلو من إشكال إلا أنه أقرب إلى الحقيقة. ولنا أن نرفع إشكاله التاريخي عبر التفاوض عن التوقيت الوارد فيه [وهو قوله: عندما كان مقيماً بتهستان]. ولكننا عندما نقرأ عن سلوك الخواجه مع ابن العلقمي إبان غزو بغداد، والمعروف الكثير الذي أسداه إليه، نستبعد صدور ذلك العمل عن ابن العلقمي. ومع ذلك يمكننا أن نقول إن ما ذكره هؤلاء المؤرخون في هذا المجال هو من مبتدعاتهم. ولعلّ الخواجه ذهب إلى قهستان و«الموت» طائعاً، وملتبياً دعوة ناصر الدين، وعلاء الدين محمد، لما كان يراه من اضطراب الأوضاع في المدن الإيرانية، وفضاظة المغول في تعاملهم من الناس، وتعصب علماء السنة، وإيذائهم أتباع أهل البيت، ومن جانب، كان يتوقع أنه سيعيش رخي البال في قهستان وألموت لتوفر أسباب الراحة والرخاء، وعندها ينبري إلى التصنيف والتأليف

والمطالعة بنفس منسوحة. فاختار العيش في تلك القلاع لأنها أنسب مكان كان يراه لإستيطانه. بيد أن الذي يبدو من كلام له في آخر بعض النسخ من (شرح الإشارات) أنه كان يعيش في قلاع الإسماعيلية بعناء ومشقة، وأنه لم يستوطنها طائعاً، بل مكرهاً، وكانت له سجناً، لذلك نراه يدعو الله أن ينجّيه مما هو فيه، ويفك قيده من سجن الإسماعيلية بأسرع ما يمكن. يقول الخواجه في الكلام المشار إليه: «رقت أكثرها في حال صعب لا يمكن أصعب منها حال، ورسمت أغلبها في مده كدورة بال لا يوجد أكر منه بال، في أزمنة يكون كل جزء منها ظرفاً لغصة وعذاب أليم وندامة وحسرة عظيم، وأمكنة توقد كل آن زبانية نار جحيم، ويصب من فوقها حميم، ما مضى وقت ليس عيني فيه مقطراً ولا بالي مكدرًا. ولم يجئ حين لم يزد ألمي، ولم يضاعف همّي وغمّي. نعم ما قال الشاعر [ما تعريبه]: حيثما أنظر، أرى أن البلاء خاتم وأنا فصّة»<sup>١</sup>.

ومالي في إمتداد حياتي زمان ليس مملوئاً بالحوادث المستلزمة للندامة الدائمة والحسرة الأبدية. كان استمرار عيشي أمر جيوشه غموم، وعساكره هموم. اللهمّ نجني من تراحم أفواج البلاء وتراكم أمواج العناء، بحق رسولك المجتبي، ووصيه المرتضى، صلى الله عليهما وآلهما، وفرّج عني ما أنا فيه بلا إله إلا أنت، وأنت أرحم الراحمين»<sup>٢</sup>.

### إبادة الملاحدة

عندما ترّبع منكوقاآن على العرش خلفاً لجنكيزخان في قراقرم، كانت تصله الشكاوى من أمراء المغول في إيران باستمرار، وهم متذمرون من صنيع الملاحدة والسلطان العباسي معهم. وفي تلك الفترة وصل قاضي القضاة شمس الدين القزويني إلى قراقرم، وكان عدواً لدوداً للملاحدة ولا يتحرك من مكان إلا ومعه سلاحه خشية من بطش فدائهم. فحضر عند قاآن، وأخبره أنه يلبس لأمنته دائماً تحت ثيابه خوفاً من الملاحدة، وأخرجها له. وتحدث معه بالتفصيل عن استيلاء الملاحدة وهتكهم أعراض المسلمين ونهبهم أموالهم.

١ - ونصّه الفارسي:

به گرداگرد خود چنان که بینم      بلا انگشتری و من نگینم

٢ - شرح الإشارات للخواجه الطوسي، طبعة طهران، والقاهرة، ص ١٤٥. وبعض مخطوطاته الأخرى.

فوجد كلامه وقعاً بليغاً في نفس قآن ممّا دفعه إلى التفكير بإبادتهم وإراحة المسلمين منهم. فاختار هولاكو من بين أمراء المغول للقيام بهذه المهمّة، وأشخصه إلى إيران على رأس جيش جرّار.

تحرّك هولاكو في غرّة ذي الحجّة سنة ٦٥٣ هـ الموافق سنة ١٢٥٦ م فعبر نهر جيحون مصمّماً على إيادة الإسماعيلية. ولما وصل إلى نقطة محدّدة، أرسل الملك شمس الدّين كرت حاكم هرات مبعوثاً عنه إلى القلعة المحصّنة الّتي يقيم فيها ناصرالدّين محتشم ليدعو الأمير إلى طاعته. وكان ناصرالدّين حينئذ قد تقدّم به السنّ وضعف، فامتثل لأمر هولاكو وذهب إليه برفقة الملك المذكور وهو يحمل معه هذا يا كثيرة، وذلك في السابع عشر من جمادي الاولى سنة ٦٥٤ هـ، فسأله هولاكو عمّا دعاه إلى عدم إنزال الناس من القلعة، فاعتذر إليه أنّ الناس يأتمرون بأمر ملكهم خورشاه، لا بأمره. فبرّه هولاكو، ونصبه حاكماً على مدينة (تون). وبعد سيطرته على قلاع قهستان وطاعة ناصرالدّين إيّاه، توجه إلى بسطام قاصداً خورشاه ملك الإسماعيلية. وأرسل إليه ركن الدّين والي هرات مبعوثاً عنه ليخبره بالنزول من القلعة والاستسلام، وإلاّ يعدّ نفسه للحرب.

وكان الخواجه نصيرالدّين الطّوسي ومعه جمع من الأكابر يعيشون في القلعة يومئذ إذ نزلوا قلاع الملاحدة مكرهين، فشجّعوا الملك على الطاعة من وحي المصلحة، وحثّوه على أن يتعامل مع مبعوث هولاكو باحسان، ونصحوه أن ينزل عن غروره وأنايته.

واستجاب لهم وأرسل أخاه الأصغر (شهنشاه) بصحبة الخواجه أصيل الدّين زوزني وعدد من كبار أعضاء حكومته إلى هولاكو للاعلان عن الطاعة والانقياد. وبعد ذلك أنفذ أخاه الآخر (شيرانشاه) برفقة الخواجه أصيل الدّين زوزني وثلاثمائة من أفراد جيشه، وبعد أن التقى هؤلاء هولاكو، عادوا في الخامس من شوال وهم يحملون رسالة خطيّة من هولاكو لاستعطاف خورشاه.

واستمرّ تردّد المبعوثين بين خورشاه وهولاكو على هذا المنوال مدّة. وكان خورشاه يأبى الذهاب إلى هولاكو، إلى أن حان يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال فأشخص أخاه (ايرانشاه) برفقة الخواجه نصيرالدّين الطّوسي وعدد من الوزراء وأعيان الحكومة وأمراء



الجيش، فوصلوا إلى هولاء وهم يحملون التحف والهدايا المناسبة. فأمر هولاء بتفريقهم واستجواب كل واحد منهم على حده. ثم برّهم، وأرجعهم إلى خورشاه ليعلموه أن هولاء لا يرضى منه إلا الطاعة والتسليم. عندئذ تحرك خورشاه يوم الأحد غرة ذي القعدة سنة ٦٥٤ هـ، بعد إستشارته أعيان الحكومة، ورافقه الخواجه نصير الدين الطوسي، وأصيل الدين، والوزير مؤيد الدين وأبناؤه، ورئيس الدولة، وموفق الدولة. وهبط من القلعة التي كانت ملاذاً لهم على امتداد قرنين من الزمن.<sup>١</sup> يقول الخواجه في ذلك: «لما حانت سنة ٦٥٤ هـ، وفي صباح يوم الأحد غرة ذي القعدة قام خورشاه ملك الإسماعيلية من على عرشه، ووقف بين يدي هولاء»<sup>٢</sup>.

وانتهى عهد الإسماعيلية في إيران بعد مائة وسبع وسبعين سنة (٤٧٧-٦٥٤ هـ). وجاء في كتاب مسامرة الأخبار أن فتح قلاع الإسماعيلية كان بتوجيه من الخواجه نصير الدين الطوسي الوزير المطلق، وصاحب دعوة الملاحدة. وبلغت منزلته عند الملاحدة أنهم كانوا يعبرون عنه (خواجه كائنات) [سيد الكائنات]. وبعد إستسلام خورشاه وبطانته، إلتحق هولاء بمعسكر كبير يبعد سبعة فراسخ عن قزوین، وضمّ إليه أمراء المغول كلّهم. ولما طرق سمعه فضل الخواجه وكهاله، وعرف أنه هو السبب في إستسلام خورشاه، واستبان له صدق رئيس الدولة، وموفق الدولة وحسن نيّتهما، وهما من الأطباء الهمدانيين اولى الشأن، فقد جعل هؤلاء جميعهم في ركابه وضمّهم إلى بطانته.<sup>٣</sup>

ولم يلبث خورشاه وبطانته طويلاً، فقد صدر الأمر الملكي باعدامهم بعد برهة وجيزة من استسلامهم. فاطمان بال هولاء تماماً وأمن من خطر الإسماعيلية.

١ - جامع التواريخ، للرشيدي، وتاريخ النور، في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، وكتاب روضة الصفا.

٢ - سال عرب چو ششصد و پنجاه و چار شد يك شنبه روز اول ذي قعدة بامداد

خورشاه پادشاه سماعيليان ز تخت برخاست و پيش تخت هولاء بایستاد

٣ - جهانگشای (فاتح العالم) للجويني، و جامع التواريخ، للرشيدي، وتاريخ النور، مخطوطة.

### الخواجه الطوسي ودوره في غزو بغداد

أشرنا سابقاً إلى أنّ أمراء المغول المقيمين في إيران كانوا يشكون الإسماعيلية والسلطان العباسي إلى (قآن) باستمرار، وأشخص قآن أخاه هولاكو إلى إيران ليقضي على الإسماعيلية ويؤدّب السلطان. وبعد أن فرغ هولاكو من أمر الإسماعيلية، فكّر بغزو بغداد وتأديب السلطان العباسي. فاستشار الخواجه الطوسي وطلب منه أن يتقضى هذه المهمة عبر التنجيم ويخبره بالنتيجة.

تأمل الخواجه في طلب هولاكو كثيراً، ثمّ وافاه بما توصل إليه فقال له: إنّ الذي يلوح من التنجيم هو أنّ المستعصم سينتهي أمره، وأنّ العراق سيقع تحت تصرّف الملك بلالجهد ومشقة. وبالعكس الخواجه مبالغته جعلت هولاكو يثق بكلامه حتّى شدّ رحاله لتلقاء بغداد وهو مطمئنّ البال.<sup>١</sup>

وكان هولاكو يعتقد بالتنجيم أيّما اعتقاد، ويستشير المنجّمين في كلّ أمر. ومن هذا المنطلق كان يستشير الخواجه في كثير من الأمور، ويعمل وفقاً لما يشير عليه. ثمّة منجّم آخر كان في معسكر هولاكو، وهو حسام الدّين الذي كان ملازماً للمعسكر لا يبارحه، وذلك من أجل أن يعيّن مسيره وتوقّفه. أحضره هولاكو وإستشاره في غزو بغداد، وأكّد عليه أن يخبره بكلّ ما يتوصّل إليه بلا مواربة.

وكانت لحسام الدّين حظوة عند هولاكو فأخبره بلاخوف ووجل أنّ سفره هذا غير ميمون، لأنّ التوجّه إلى مقرّ السلطة العباسيّة وتسيير الجيوش نحو بغداد لا يكتب له اليمن والبركة. وكلّ من قصد بغداد بسوء من الملوك واصطدم مع العباسيّين لم يهنأ بعمره، بل انتكس وخُذِل. وإذا لم يسمع الملك كلامي وذهب إلى بغداد، فإنّ ستّة من ضروب الفساد سوف تظهر.

١ - جامع التواريخ، ووصاف الحضرة. ٣٠. بيد أنّ المؤرّخين والكتاب المنصفين نزّهاوا ساحة العلّامة نصيرالدّين الطوسي عمّا تُقوّل عليه من دور مفتعل في غزو بغداد. وأنّما كان دوره دور الناصح الشفيق بل دور العالم الذي أنقذ العلم والعلماء وعامة الناس من مقصلة المغول التي لم ترحم أحداً. ينظر مثلاً كتاب الغزو المغولي للأستاذ حسن الأمين، ١٥٤ إلى ١٦٠.

الأول: تنفّق الخيول كلّها، ويمرض الجند.

الثاني: إنّ الشمس لا تطلع.

الثالث: إنّ المطر لا ينزل.

الرابع: تهبّ ريح صرصر تدمّر العالم.

الخامس: لا ينبت النبات في الأرض.

السادس: يموت ملك عظيم في تلك السنة.

فطلب هولاءُ منه الحجّة، وتعهّد له حسام الدين بذلك. بيد أن الأمراء أجمعوا على أن الذهاب إلى بغداد هو الصواب عينه، وعلى الملك أن لا ينتهي عن عزمه. فاستحضر هولاءُ الخواجه مرّةً أخرى، وأخبره بما قال حسام الدين، وطلب رأيّه ثانية. فخيّل إلى الخواجه أن هولاءُ يريد إختباره، فقال: لن تقع أيّة واقعة من هذه الوقائع. وسأله هولاءُ مرّةً أخرى: كيف ستؤول الأمور؟ فأجاب الخواجه أن هولاءُ سيحلّ محلّ السلطان العباسي. وبعد أن دار الحوار بين هولاءُ والخواجه الطوسي، استدعى هولاءُ حسام الدين المنجم مرّةً أخرى ليتحدّث مع الخواجه بحضوره. قال الخواجه: إنّ المسلمين أجمعوا على أن كثيراً من صحابة النبي ﷺ - قد استشهدوا ولم يحدث فساد قط، ولو قيل: إنّ للعباسيين مكرمة خاصّة بهم، فإنّ طاهراً ذا اليمين قتل الأمين بأمر المأمون، والمتوكّل قتله ابنه بالتواطؤ مع الأمراء، والمنتصر والمقتدر قتلها الأمراء والغلمان، وقُتل آخرون من العباسيين على أيدي الناس، فلم تختل الأمور في العالم. فليطمئنّ الملك إلى أن أيّ فساد سوف لن يظهر عند غزو بغداد.

عندئذٍ عقد هولاءُ العزم على غزو بغداد، وشدّ رحاله للتوجّه صوب العراق.<sup>١</sup>

ويرى القاضي نور الله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنين أن الخواجه هو المحرّض الأول على غزو بغداد. يقول القاضي: «لما كان الخواجه على علم بتعصّب المستعصم مذهبيّاً، وطرق سمعه ما يلاقيه الشيعة من المحن، حتّ هولاءُ على غزو بغداد».

## الوضع القائم في بغداد يومذاك

كان المستعصم سلطاناً خائراً الإرادة، ضعيف الرأي، محباً للمال. ولم يكن صارماً حتى تهابه بطانته، كما لم يكن جواداً كي يضحي الجند بأرواحهم من أجله طمعاً في دراهمه ودنانيره. وإستحوذ الطغام والأوغاد على الناس في عصره يهتكون أعراضهم وينهبون أموالهم. وكان وزيره ابن العلقمي رجلاً ناهياً حازماً إلا أنه لم يستطع أن يحول دون أعمال الناهبين بسبب ضعف السلطان وتذبذبه.

واجتاح بغداد سيل في أواخر صيف سنة ٦٥٤ هـ. وطفى الماء على أحياء مهمة من المدينة لاسيما الأراضي المنخفضة والطوابق السفلى من المنازل. وكان الماء يزداد طغياناً على مرور الأيام، ودام خمسين يوماً إلى أن غيض تدريجاً. وذلك السيل كان عارماً إلى درجة أن أهالي بغداد كانوا يذكرونه باسم «الغرق المستعصي» قروناً عديدة.

وخلال تلك الواقعة امتدت أيدي جماعة من الرعاع والسفلة بالإعتداء والسلب. وكانوا في كل يوم يقتلون عدداً من الأشخاص، وينتهبون بعض البيوت. ثمة شخص من أمراء البلاط يدعى مجاهد الدين الدواتدار الصغير (أوالدويدار) قد استغل الفرصة فدعا السفلة إلى نفسه واستظهر بهم وقوت شوكتهم بالتفافهم حوله. ولما رأى السلطان عاجراً ساذجاً لارأي له ولا تدبير، إستشار عدداً من الأعيان في خلعه وتولية عباسي آخر مكانه. وعندما علم الوزير الشيعي بالأمر، وكان خصماً للدواتدار السنّي، أسر السلطان بخبره، وحذّره من ائتماره به، ونبّه إلى ضرورة إعداد عدّته لذلك، وقال: يجب تدارك أمرهم.

فاستدعى المستعصم الدواتدار، وأطلعه على ما قال الوزير بشأنه، وقال له: لما كنت أثق بك، فاني لم أصغ إلى كلام الوزير وهو يغمزك. وإني لأبلغك أن تظلّ وفياً ولا تحيد عن صراط الطاعة.

وشعر الدواتدار بسذاجة السلطان وبراءته فأجابه قائلاً: إذا ثبت عليّ جرمٌ فرأسي أمامك، وطلب منه العفو والصفح. وقال له: ليعلم السلطان أن وزيره على علاقة حميمة بالمخواجه نصير الدين الطوسي وزير هولاءكو بسبب الأصرة المذهبية التي تربطهما. وأنه

يتمنى زوال ملك بني العباس. وما وشى إليك عني إنما وشاء دفعاً للتهمة عن نفسه. وهو يتبادل مع هولاء الجواسيس. وبعد كلامه هذا برّه السلطان، وأذن له بالإصراف.

وبعد خروجه من عند السلطان، ظلّ على ما كان عليه وواصل نشاطه وجمع حوله عدداً كبيراً من الطعام والأوغاد ليحقق هدفه المتمثل بعزل السلطان. فقلق السلطان وخشى مغبة الحال. لذلك وضع عدداً من جنده في أطراف القصر ليحيطوه ويحموه. وأدّى هذا العمل إلى تصاعد حدة الفوضى والاضطرابات في بغداد. وكان أهلها مستائين متذمرين من صنيع العباسيين، فرأوا أنّ هذا الوضع إيذان بانقراض ملكهم.

وكان السلطان قلقاً من الوضع القائم، فعهد إلى صاحب ديوانه، فخر الدين الدامغاني بإخماد نار الفتنة. وكتب بتوجيهه كتاباً بخطه فحواه: إنّ ما قيل في حقّ الدواتدار إنما هو محض إفتراء وبهتان. ونحن نثق به ثقة تامة، وهو في أماننا. وأرسل هذه الرسالة إليه بيد أحد حواريه. فجاءه الدواتدار مرّة أخرى. ثمّ عاد معزّزاً مكراً بعد تطيب خاطره. وأذن مؤذّن في المدينة أن كلّ ما أثير ضد الدواتدار لا نصيب له من الصواب. ولم يُجتزأ بهذا فحسب، بل ذكر اسمه في الخطبة بعد اسم السلطان.

وخمدت نار الفتنة على ما يبدو. وصفا الجوّ من غمام الفوضى.<sup>١</sup> إلّا أنّ العداء الخبوء بين الوزير ودواتدار كان يستعر على مرور الأيام فيزيد الوضع تدهوراً وتعقيداً. ومن الخطوب الأخرى التي وقعت حينئذٍ واغتمّ لها ابن العلقمي هي قيام أبي بكر نجل السلطان، وكان معاضداً للدواتدار، بإيذاء الشيعة في بغداد وإعناتهم عبر إشخاص عدد من الجند إلى حيّ الكرخ الذي يقطنه الشيعة لنهب الدور والبيوت، فعاثوا فيها الفساد ونهبوا وسلبوا وقتلوا عدداً من بني هاشم. ولما علم ابن العلقمي بالخبر، اضطرب وأفلت عنانه، وآلى على نفسه أن يثأر من نجل السلطان حتّى لو تطلّب الأمر التضحية بروحه.<sup>٢</sup> وكان يفكر في القيام بهذا العمل دائماً. وانتشر في ذلك الحين خبر توجّه الملك المغولي شطر بغداد. وتحرك هولاء من همدان في العاشر من رمضان سنة ٦٥٥ هـ قاصداً بغداد. ولما وصل قريباً منها أرسل مبعوثيه إلى السلطان موعداً ومهدداً.

فأجابهم السلطان بفظاظة وغلظة. ثم إنه أرسل معهم شمس الدين بن الجوزي، وكان متكلماً عاقلاً، وبدر الدين الدريكي النخجواني وهما يحملان بعض التحف والهدايا إلى هولاء على أمل إقناعه بالانصراف عن بغداد. وما إن خرجوا منها، حتى تبعهم جمع من الرعاع بتحريض من الدواتدار، وطفقوا يسبونهم ويشتمونهم، وبصقوا عليهم لعلمهم يتفوهون بشيء يكون ذريعة لا يذاتهم. ولما علم الوزير بخبرهم أرسل مائة من غلمانهم فوراً ليبعدوا الرعاع عن المبعوثين. فنجوا منهم وساروا إلى معسكرهم بسلام.

وعندما حضروا عند هولاء، قصوا عليه القصص، فاستشاط غضباً. وقال لابن الجوزي وبدر الدين إن تقدير الله مع هؤلاء القوم أمر آخر. وأنذر السلطان العباسي بالتأهب للقتال، فإنه قادم إليه بأسرع ما يكون. وأرجع المبعوثين إلى بغداد.

وذكر بعض المؤرخين أن أبا العلقمي الذي كان ممتعاً من تصرفات الدواتدار وضغائنه، وكذلك من ضعف المستعصم وإيذاء الشيعة بتحريض نجله، كان يفكر دائماً بالانتقام من هذين العدوَّين القويَّين كيفما كانت الوسيلة. فسرَّه خبر توجه هولاء إلى بغداد وحسب ذلك فوزاً عظيماً. وأوفد مبعوثاً سرياً إليه وكتب رسالة إلى الخواجه الطوسي يرغب فيها بغزو بغداد.

وأضاف مؤرخون آخرون أن هولاء كان في بداية الأمر متردداً في الذهاب إلى بغداد والإصطدام بالحاكم العباسي، بيد أنه عزف عن رأيه عندما جاءه مبعوث الوزير وهو يحمل إليه رسالة يعده فيها بتسليم بغداد طيعة منقادة، فعزم على غزوها، وقد شجَّعته رسالة ابن العلقمي وجهود الخواجه<sup>١</sup>.

وبعد عودة المبعوثين وسماع رسالة هولاء، استدعى الحاكم وزيره للتشاور في صد هذا العدو والمقتدر. فقال الوزير: إن عدد جند المغول كثير، ولا قبل للحاكم بالقتال والصمود. فالأفضل هو التعامل مع هولاء بدين، وتقديم الهدايا إليه من أجل مصلحة الحاكم والمسلمين، وتوجيه رسول متحذلق يعتذر إليه عما بدا في الماضي، وإرسال التحف الثمينة المناسبة إلى أمراء المغول لصدِّهم عن الحرب وإراقة الدماء.

فاستحسن الحاكم رأي الوزير، وأراد العمل بما أشار لولا تدخل الدواتدار الصغير الذي كان يضرر العداء للوزير، إذ ذهب عنده برفقة عدد من الرعاع والأوغاد، وسنّه له رأي الوزير. وأخبره أن الوزير أخافه بهذا الكلام، وأنّ هدفه نفاذ الخزانين ممّا فيها من الذهب والفضّة، ليمنّ المغول منه. فعدل المستعصم عن إرسال مبعوثه، والعمل بما أشار عليه الوزير المحازم. وطلبوا منه إعداد عدّته لمواجهة المغول. وبثّ الرعاع والأوغاد الدعايات بين الناس ضدّ الوزير بتهمة التواطؤ مع كبير المغول، ورغبته في اندحار الحاكم العباسي وكسب النصر لنفسه.<sup>١</sup>

وكان الوضع في البلاط العباسي مرتبكاً جداً كما ذكرنا ذلك قبل قليل. فالأمراء والأعيان جميعهم ذوو آراء متضاربة، والسلطان خائر العزم، والوزير المعروف بتدبيره وحزمه مقسور لأرأي له، والعدو الحاذق متربّص. وفي هذا كلّه خير آية على إدبار الدنيا عن بني العباس وزوال ملكهم.

وكان هولاء على علم تام بأوضاع البلاط العباسي، فتحرّك في أوائل المحرم سنة ٦٥٦ هـ قاصداً بغداد على رأس جيش سفاح عن طريق كرمانشاهان وحلوان. وكان معه سيف الدين بيتكجي الوزير، والخواجه نصير الدين الطوسي، وعطا ملك الجويني، وبعض الملوك والسلاطين. فأمر بالسيطرة على أطراف بغداد، واصطدم بجيش الحاكم العباسي يوم الثلاثاء ٢٢ محرم سنة ٦٥٦ هـ.

وكان ابن العلقمي يومئذ قد ذهب إلى هولاء مرات عديدة مبعوثاً من قبل المستعصم، وأراد إقناع هولاء بالصلح من خلال التحف والهدايا وتقديم الخزانين والنفائس، بيد أن الملك المغولي لم يرض إلاّ بتسليم بغداد وبجيء الحاكم العباسي طائعاً.

وكانت الحرب مستعرة من الصباح حتّى الليل أَيْاماً عديدة، حتّى حان يوم التاسع والعشرين من المحرم إذ خرج نجل المستعصم الأوسط، أبو الفضل عبدالرحمن من المدينة. وفي اليوم التالي - وكان آخر المحرم - ذهب ابنه الأكبر بمعيّة الوزير وجمع من خاصّة المستعصم إلى هولاء للشفاعة، فلم يغنهم ذلك شيئاً وعادوا أدراجهم. ثمّ أوفد هولاء

الخواجه نصير الدين الطوسي وآيتمور إلى المستعصم وهما يحملان إليه رسالة لعلّه يخرج من المدينة. بيد أنّه لم يستجب لهما. وأشخص سليمان شاه والدواتدار الصغير إلى هولاكو مع جمع من وجهاء المدينة ليستأمنوه. وفي تلك اللحظة أصاب سهم موجّه من بغداد عين أحد أمراء المغول الكبار فاستشاط هولاكو غضباً لذلك، وأصدر أوامره الصارمة بالتعجيل في إحتلال بغداد. وكلف الخواجه الطوسي بالذهاب إلى بوابة الحلة، ليبلغ الراغبين في الخروج من المدينة مأمنهم. وأمر بقتل سليمان شاه والدواتدار الصغير في يوم الجمعة الثاني من صفر. وأغار الجيش المغولي على بغداد من جميع أطرافها، وضيق الخناق على أهلها. واضطرّ المستعصم إلى التسليم في نهاية المطاف، وخرج من المدينة في يوم الأحد الرابع من صفر سنة ٦٥٦ هـ، بصحبة أبنائه الثلاثة: أبي العباس أحمد، وأبي الفضل عبدالرحمن، وأبي المناقب مبارك مع ثلاثة آلاف من السادات والقضاة والأكابر وأعيان المدينة، فوَقعت بغداد تحت الإحتلال المغولي. وطفق المغول يقتلون جميع الجند بأمر هولاكو، ثم ارتكبوا مذابح جماعيّة ضدّ الأهالي، وقاموا بنهب أموالهم، ولم يتورّعوا عن القتل والتدمير والنهب ما وسعهم ذلك أيّاماً. وأمر هولاكو بعد ذلك القتل والدمار الكثيرين أن لا يتعرّض الجنود للناس، ولا يؤذوهم.<sup>١</sup>

قال مؤلّف الحوادث الجامعة: فخرج الخليفة والوزير في يوم الاثنين الثامن عشر من المحرم سنة ٦٥٦ هـ، ومعهما جمع كثير، وذلك للقاء هولاكو. فلما صاروا ظاهر السور، منعوا أصحابه من الوصول معه. وأفردوا له خيمة وأسكن بها. وفي يوم الأحد الرابع من صفر أرسل الخليفة ومعهم جماعة من أمراء المغول والخواجه نصير الدين الطوسي إلى بغداد. وأخرج إليهم من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضّة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة. ثمّ عاد مع الجماعة إلى ظاهر السور بقيّة ذلك اليوم. فأمر هولاكو بقتله فقتل في الرابع عشر من صفر ولم يهرق دمه، بل جعل في غرارة ورفس حتّى مات، ودفن وعني أثر قبره.<sup>٢</sup>

١ - جامع التواريخ، للرشيدى، مخطوطة مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة.

٢ - الحوادث الجامعة، طبعة بغداد، ١٤٨٠.



قيل: عندما دخل المستعصم على هولاءكو، ومثل أمامه، قال له هولاءكو: أين ذهب عقلك وتديرك؟ فلا أنت صحبتنا وأخلصت لنا كما فعل غيرك من الملوك العقلاء، ولا أنت تاهبت للحرب دفاعاً عن نفسك. والذهب والفضة لمساعدة الأصدقاء وصد الأعداء، وأنت عندك الخزائن والدفائن كلها، ولم تفعل شيئاً. ولما سمع المستعصم هذه الكلمات، طأطأ رأسه واجماً. وفي الرابع عشر من صفر قضوا عليه وعلى ابنه الأكبر وخمسة من الخدم الذين كانوا يرافقونه، في قرية «وقف».

ذكر بعض المؤرخين أن المستعصم عندما دخل خيمة هولاءكو، كان الخواجه نصير الدين الطوسي حاضراً، وقال لهولاءكو: مُر من يأخذ بطانة المستعصم إلى خيمة أخرى. وأصدر أمرك بقتل المستعصم وأبنائه. ففعل هولاءكو ما أشار عليه الخواجه إذ أمر بقتلهم.<sup>١</sup> إن أقوال المؤرخين في قتل المستعصم متضاربة. وكلّ منهم نقله بشكل من الأشكال. فمنهم من قال: حُظر عليه الطعام حتى هلك جائعاً. ومنهم من ذكر أنه لُفّ في خرقة فضُبط حتى مات، ومنهم من نقل قتله ولم ينقل الكيفية. ونقل المؤرخون أن حسام الدين المنجم عرض على هولاءكو أن لا يقتل المستعصم لأن له رحماً برسول الله - ﷺ - وليس في قتله مصلحة؛ وإذا ما قتلته فإن الأرض ستهتز وتنشق، وتخرّ السماء عليها.

فردّ الخواجه الطوسي كلامه، وقال: هذه كلها أباطيل. ولما تردّد هولاءكو بعد سماع كلام حسام الدين، أشار عليه الخواجه أن يضعوا المستعصم في بساط ويضغطوا عليه قليلاً قليلاً، فاذا بان أثر من كلام المنجم، يُترك، ولا يضغط عليه حتى تزهر روحه من غير أن يراق دمه. فاستحسن هولاءكو كلام الخواجه، وأمر أن يُفعل به كما أشار عليه.<sup>٢</sup>

وبعد مقتل المستعصم في السادس عشر من صفر، سقى ابنه الثاني أبو الفضل عبدالرحمن كأس المنون كما سقى أبوه وأخوه من قبل. وهكذا ألوى الدهر بدولة بني العباس التي دامت خمسمائة سنة. ولم ينج من أقارب المستعصم إلا نجله الصغير أبو المناقب مبارك الذي أدركته شفاعة الجاي خاتون زوجة هولاءكو، فعُني عنه. وسلّمته المذكورة إلى الخواجه الذي أخذه

معه إلى مراغة وزوجه من امرأة مغولية رُزق منها ولدان. وذكر المؤرخون أنَّ عدد الضحايا الذين قتلوا في هذه الواقعة بلغ ثمانمائة ألف نسمة.

ويرى بعض المؤرخين أنَّ قتل المستعصم كان بتشجيع من الخواجه الطوسي ظانين أنَّه هو السبب في الإطاحة بالعائلة العباسية. وبرأه مؤرخون آخرون قائلين: إنَّ أعداءه ومناوئيه إتهموه بذلك، وهو منه براء. والحقيقة أنَّنا وإن كنَّا لانستطيع أن نعتبره السبب الرئيس في تقويض الدولة العباسية، بيد أنَّ وجوده لا يخلو من تأثير. وما نسب إليه في بعض كتب التاريخ يدعم ما نقول.

ولكن لا شك أنَّ وجود الخواجه كان مؤثراً جداً في الحؤول دون قتل الناس ونهب أموالهم، وفي المحافظة على كثير من العلماء وأهل الفن، وإنقاذ أرواحهم من سيف ذلك الجيش السفاح. وجاء في التاريخ أنَّ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد شارح كتاب نهج البلاغة، وأخاه موفق الدين، وهما من علماء بغداد، قد وقعا في قبضة الجيش المغولي، وأخرجوا من بغداد للقتل. ولما سمع الوزير ابن العلقمي، اضطرب غاية الاضطراب، وتوجّه إلى الخواجه الطوسي على الفور والتسبه قائلاً: إنَّ عالِمين من علماء بغداد لهما حقٌّ عظيم في عنقي، وقد وقعا في قبضة المغول، وهم يريدون قتلها، وما أرجوه منك هو الإسراع إلى الملك للتوسّط من أجل إنقاذها وأنا معك. ودفع الوزير إلى الحراس ألف دينار لئلاّ يستعجلوا في قتلها، وذهب بصحبة الخواجه إلى هولاء. وما إن وقعت عين هولاء عليها، عرف أنَّها جاء لأمر مهمّ. وجثا الوزير على ركبتيه عملاً بأداب المغول وقال له: أخرج شخصان من المدينة، وأمر بقتلها. وأنا أرجو أن تأمر بقتلي بدلاً عنها.

وتحدّث الخواجه في هذا المجال، وطلب نجاتها. والتفت هولاء إلى الوزير وقال له: لو كنت أردت قتلك، لقتلتك قبل هذا اليوم. وأمر باطلاق سراحها على الفور استجابة للخواجه والوزير.

وبعد قتل المستعصم، عيّن هولاء مؤيد الدين بن العلقمي وزيراً، وفخر الدين الدامغاني صاحباً للديوان ببغداد. ثمّ تحرّك مع معسكره قاصداً عاصمته.<sup>١</sup>

وبعد غزو بغداد أمر هو لاكو الخواجه الطوسي أن يكتب رسالة باللغة العربية حول غزو مدينة السلام وقع الحاكم العباسي، وإظهار سطوة المغول وقدرتهم المتعاضمة، وتخويف الولاة والحكام الآخرين، ثم يرسلها إلى بلاد الشام بيد أحد الأشخاص.<sup>١</sup> وفيما يأتي نص الرسالة: قل اللهم<sup>٢</sup> فاطر السموات<sup>٣</sup> والأرض (يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستائة فاستأسرنا مالكمها وسألنا وسائل فيها، وندم واستوجب منا العدم. وضمن بالمال قال به الأمر إلى ما آل. واستبدل نفائس نفيسة نفوساً بذية خسيصة، وكان ذلك ظاهراً، فوجدوا ما عملوا حاضراً وقد قال القائل: إذا تم امر دنا نقصه ونحن في الإستزادة.)

«أما بعد.<sup>٤</sup> يعلم الملك الناصر وسيف الدين ابن يغمور وعلاء الدين القشيمري وسائر أمراء الشام والأجناد<sup>٥</sup>» أنا جند الله خلقنا من سخطه. وسلطنا على من حل عليه غضبه، (فلكم بمن مضى معتبر، ومن قتلناه مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا امركم، قبل أن ينكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطاء فنحن لانرحم من بكوا) لانرق «لمن شكّا، قد نزع الله من قلوبنا الرحمة<sup>٦</sup>» فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا. وقد خربنا<sup>٧</sup> البلاد وايتعنا الأولاد. وظهرنا في الأرض الفساد (فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب، فأني أرض

١ - لما كانت هذه الرسالة وما يليها من رسائل أخرى من الوثائق التاريخية. واعتبرها أكثر المؤرخين من نتاجات الخواجه، وأنها تناسب موضوع الكتاب لذلك أتيانها وافية لمزيد الفائدة.

٢ - في نسخة ف: قل اللهم - ص: اللهم.

٣ - الرسالتان أعلاه في كتاب وصاف الحضرة طبعة بومباي، ٤٣-٤٤. وقد طوبق النص مع مخطوطة أخرى مدرجة في ذيل كتاب فصوص الحكم المخطوط العائد لمكتبة الآستانة الرضوية، المرقم ٩١٤. وأشار إلى الاختلافات بين النسخ بعلامتين: الأولى: (ص) وتشير إلى النسخة المطبوعة من كتاب وصاف الحضرة. الثانية: (ف) وتشير إلى المخطوطة.

٤ - إن ما بين التنصيصين يشير إلى إسقاط من المخطوطة، وما بين القوسين يشير إلى إسقاط من النسخة المطبوعة.

٥ - أضيفت الجملة الآتية: «يعلم به جمال الدين بكشمر وعلاء الدين (التيمرى) وسائر أمراء الشام والأجناد» بعد قوله: قل اللهم فاطر السموات والأرض. وذلك في النسخة المخطوطة.

٦ - في النسخة (ف): بشاك ولانرحم عبدة بك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا.

٧ - وفيها أيضاً: قد خرجنا - وها نحن قد خربنا.

تحويكم، وأي بلاد تأويكم، فإلّا لكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص). خيولنا سوابق (وسيوفنا قواطع). ورماحنا<sup>١</sup> خوارق. ولتوتنا سواحق. قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال. من رام سلمنا سلم،<sup>٢</sup> ومن رام حربنا ندم، ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فإن أنتم قبلتم شرطنا، واطعتم امرنا، كان لكم مالنا، وعليكم ما علينا، وإن أنتم خالفتم وأبىتم، وعلى بغيكم<sup>٣</sup> تماديتم، فلا تلوموا إلّا أنفسكم. (وذلك بما كسبت أيديكم، فقد أعذر من أنذر، وانصف من حذر). فالحصون بين أيدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا ترد، ولا تدفع، ودعائكم علينا لا يستجاب ولا يسمع. لأنكم أكلتم الحرام، وخنتم الإيمان. وأظهرتم البدع، واضعتم<sup>٤</sup> الجمع واستجبتم<sup>٥</sup> الفسوق. والعصيان. وفشا فيكم<sup>٦</sup> الحسد والطفيان، فاستبشروا بالذلة<sup>٧</sup> والهوان، فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وقد ثبت عندكم اننا الكفرة<sup>٨</sup> وحق<sup>٩</sup> عندنا إنكم الفجرة،<sup>١٠</sup> فسلطنا عليكم من بيده أمور مدبرة.<sup>١١</sup> وأحكام مقدرة،<sup>١٢</sup> فعزّيزكم لدينا ذليل، وكثيركم عندنا<sup>١٣</sup> قليل، الويل<sup>١٤</sup> والخوف لمن هو بين أيدينا طويل (والأمن والعتو لمن هولنا<sup>١٥</sup> سبيل)، فنحن مالكو الأرض<sup>١٦</sup> شرقاً وغرباً، وأصحاب الأموال سلباً ونهباً، واخذنا<sup>١٧</sup> كل سفينة غصباً، فيزوا بعقولكم طرق الصواب، واسرعوا علينا برّد الجواب، من قبل أن يستعير الحرب نارها، وترمى إليكم شرارها،<sup>١٨</sup> (وتحط أوزارها فتدهون منّا بأعظم داهية، وما أدراك ماهية نار حامية) ولم تبق لكم<sup>١٩</sup> باقية، وتضحى

٢ - وفيها: فن دام أماننا سلم.

٤ - ف: وضيعتم.

٦ - ف: وتفاشيتم.

٨ - اننا كفرة.

١٠ - ف: فجرة.

١٢ - ف: مدبرة.

١٤ - ف: والأمن.

١٦ - ف: فانا ملوك الأرض.

١٨ - ص: ان يضرم الكفر نارها وترون شرارها.

١ - في النسخة (ص): وسهامنا.

٣ - في النسخة (ف): وعلى بغيكم.

٥ - ص: استجبتم.

٧ - ف: بالذلّة.

٩ - ص: وثبت.

١١ - ف: وقد سلطنا الله من بيده أمور مقدرة.

١٣ - ف: لدينا.

١٥ - ف: إلينا.

١٧ - ف: وآخذون.

١٩ - ن: ولا يبق منكم.

الأرض<sup>١</sup> منكم خالية.<sup>٢</sup> (ولا تجدون منا كهفاً ولا حرزاً) وينادي عليكم منادي ألفنا. فهل تحس<sup>٣</sup> منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً، وقد أنصفناكم إذ أرسلناكم<sup>٤</sup> فردوا جواب الكتاب قبل حلول العذاب وأنتم لا تشعرون. فكونوا على أمركم بالمرصاد، وعلى حاديتكم<sup>٥</sup> من إقتصاد. فاذا قرأتم كتابنا هذا فاقروا أول النحل.<sup>٦</sup> وآخر صاد.<sup>٧</sup> و(نحن قد) نثرنا جواهر الكلام والجواب كما يكون والسلام على أهل السلام.

وأجاب أمراء الشام رسالة هولاكو بما يلي:<sup>٨</sup>

قل اللهم مالك الملك توقي الملك من تشاء<sup>٩</sup> وفقنا والحمد لله (رب العالمين) والصلوة (والسلام) على سيد<sup>١٠</sup> (المرسلين وخاتم النبيين) محمد النبي الامي (وآله اجمعين)، على كتاب ورد مخبراً عن الحضرة الإيلخانية،<sup>١١</sup> والسدة السلطانية، بصّرها الله رشدها،<sup>١٢</sup> وصير<sup>١٣</sup> الصحيح مقبولاً عندها، وبأن أنكم<sup>١٤</sup> مخلقون من سخط الله<sup>١٥</sup>، مسلطون على من حل عليه من غضبه، لا يرقون لشاك، ولا يرجون عبدة بأك، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم<sup>١٦</sup>، وذلك من اكبر عيوبكم.<sup>١٧</sup> فهذه صفات الشياطين، لاصفات السلاطين. كفى بهذه الشهادة لكم واعظا. وبما وصفتم به أنفسكم ناهياً ورادعاً.<sup>١٨</sup> قل يا ايها الكافرون

مركز تحقيق التراث

- |   |                                  |
|---|----------------------------------|
| ١- ف: وتصحب الأرض.  | ٢- ص: ولم تبق لكم جاها ولا عزاً. |
| ٣- ص: هل تحس.   | ٤- ص: قد أنصفناكم إذ أرسلناكم.   |
| ٥- ف: وعلى جادتك.   |                                  |
| ٦- إشارة إلى الآية الأولى والثانية من السورة السادسة عشرة (النحل): «ألق أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون. ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون». |                                  |
| ٧- إشارة إلى الآية ٨٨ من السورة الثامنة والثلاثين (ص): «ولتعلمن نبأه بعد حين».  |                                  |
| ٨- هذه الرسالة التي تمثل جواب أمراء الشام عن رسالة هولاكو مدرجة في تاريخ وصاف الحضرة، وفي ملحق نسخة فصوص الحكم رقم ٩١٤ في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.   |                                  |
| ٩- في نسخة (ف): على كل شيء قدير.  | ١٠- وفيها: على سيدنا.            |
| ١١- وفيها: الخاقانية.   | ١٢- وفيها: نصر الله أسدها.       |
| ١٣- وفيها: وجعل.  | ١٤- في نسخة (ص): وبأنهم.         |
| ١٥- في نسخة (ف): من سخطه.   | ١٦- في (ص): من قلوبهم.           |
| ١٧- وفيها: عيوبهم.  | ١٨- في (ف): ناهياً وآمراً.       |

لأعبد ما تعبدون. في كل<sup>١</sup> كتاب لعنتم، وبكل قبيح وصفتم، وعلى لسان كل رسول ذكرتم. وعندنا خبركم من حيث خلقتم. وأنتم الكفرة كما زعمتم، الا لعنة الله على الكافرين.<sup>٢</sup> وقلتم اتنا أظهرنا الفساد وأضعنا الجمع، ونكثنا الإيمان، واستجبنا الفسوق والعصيان. لاغر وان صار فرعون (مذكراً وهو للشرعية منكر). أمرنا بالأصول لانبالي<sup>٣</sup> بالفروع. فنحن<sup>٤</sup> المؤمنون حقاً. لا يداخلنا،<sup>٥</sup> ولا يحاصرنا ريب.<sup>٦</sup> القرآن علينا نزل والرب رحيم<sup>٧</sup> بنا لم يزل. حققنا<sup>٨</sup> تنزيله، وعرفنا تأويله. انما<sup>٩</sup> النار لكم خلقت، ولجلودكم اضرمت. إذا السماء انفطرت، وإذا الكواكب انتثرت، وإذا البحار فجّرت، وإذا القبور بعثرت، علمت نفس ما قدّمت، واخّرت. والعجب<sup>١٠</sup> العجب تهديد الليوث باللثوث.<sup>١١</sup> والسباع بالضباع والكماة بالقراع.<sup>١٢</sup> خيولنا برقية وأسيافنا يمانية، ولتوتنا مصرية<sup>١٣</sup> وأكتافنا<sup>١٤</sup> شديدة المضارب، ووصفها في المشارق والمغارب. فرساننا ليوث إذا ركبت. وافراسنا لواحق إذا طلبت. وسيوفنا قواطع إذا ضربت. ولتوتنا سواحق إذا نزلت. جلودنا دروعنا، وجواشننا صدورنا، لا يصدع قلوبنا بتشديد، وجمعنا لا يراع بتهديد، بقوة العزيز الحميد. لا يهولنا تخويف ولا يزعجنا ترجيف. ان عصيناكم فتلك طاعة، وإن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتلنا فيبتنا وبين الجنة ساعة. قلتم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال، فالقصاب<sup>١٥</sup> لا يهوله كثرة الغنم، وكثير الحطب يكفيه قليل الضرم. أيكون<sup>١٦</sup> من الموت فرارنا، وعلى الذل قرارنا، ألا ساء ما تحكمون.<sup>١٧</sup> الفرار من الدنيا<sup>١٨</sup> لا المنايا. فهجوم المنية لدينا<sup>١٩</sup> غاية

- |   |                           |
|---|---------------------------|
| ١ - وفيها: في كل.   | ٢ - في (ص): على الظالمين. |
| ٣ - ف: من تمسك بالأصول لا يبالي.  | ٤ - ف: ونحن.              |
| ٥ - ف: لا يداخلها.  | ٦ - ف: ولا يصدنا غيب.     |
| ٧ - ف: وهو رحيم.  | ٨ - ص: تحققنا.            |
| ٩ - ف: وإنما.   | ١٠ - ف: ومن العجب.        |
| ١١ - ف: تهديد الرتوت بالرتوت؟ (مصدر، واللت القدموم والفاس وهي فارسية جمعه لتوف: محيط المحيط). | ١٢ - ف: بالكراع.          |
| ١٣ - ف: وسهامنا يمانية ولتوتنا مصرية.   | ١٤ - ف: وأكتافها.         |
| ١٥ - ف: فالقضاء؟  | ١٦ - ف: أيكون.            |
| ١٧ - ف: ما يحكمون.  | ١٨ - ف: من الدنيا.        |
| ١٩ - ف: عندنا.  |                           |

الامنية، إن عشنا سعيداً وإن متنا شهيداً. إلا أن حزب الله هم الغالبون.  
أبعد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا الطاعة،<sup>١</sup> لاسمعاً لكم ولا طاعة. (إن الشوق إلى اللحاق به لكاف عن مطمع يضرنا وتخيل يغرنا). تطلبون انا نسلم لكم امرنا. (من) قبل إن ينكشف الغطاء. ويدخل علينا منكم الخطاء. هذا كلام في نظمه تركيب، وفي سلكه تشكيك. ولو كشف الغطاء، ونزل القضاء، لبان من خطأ. أكفر بعد الايمان، ونقض (بعد ببيان، وتكذيب) بعد تبيان (وطاعة او ثان، واتخاذ رب ثان. لقد جئتم شيئاً إداً. تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً).  
قولوا للكاتبكم الذي وصف مقالته وصنف<sup>٢</sup> رسالته، ما قصرت بما اقصرت<sup>٣</sup> اوجزت<sup>٤</sup> وبالغت، والله ما كان عندنا كتابك إلا كصير باب، أو طنين ذباب، (لأنك استخففت النعمة، واستوجبت النعمة سنكتب ما قالوا، ونمدّهم من العذاب مدأً، ونلعب بالمكاتبة والتهديدات الكاذبة، ما كان الغرض إلا) إظهار<sup>٥</sup> بلاغتك، وإعلان فصاحتك، وما أنت إلا كما قال القائل:<sup>٦</sup> حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء. كتبت سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. لك هذا الخطاب، وسيأتيك (الجواب: أتى أمر الله فلا تستعجلوه). الملك الناصر ويغمر<sup>٧</sup> وعلاء الدين القشيميري<sup>٨</sup> وسائر أمراء الشام (والأجناد) لا يحادون الزناد، وينتظرون صهيل الجياد والتصاق البداد، بل تذكروا السعى إلى الجهاد) والإيصال<sup>٩</sup> إلى الجهنم وبئس المهاد، وضرب اللمم بالصماصم الحداد. وكلهم بالحرب سواعد إذا كان لكم سباحة<sup>١٠</sup> ولديكم هذه الفصاحة، وقلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال. فما الحاجة إلى قراءة آيات وتصنيف<sup>١١</sup> حكايات، وتلفيق مكاذبات،<sup>١٢</sup> وهانحن مؤخر الصفر، موعدا السحر.<sup>١٣</sup>

- |                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| ١ - ص: منا طاعة.                      | ٢ - ف: وفحم.                              |
| ٣ - ف: بما قصرت - ن: اقصرت.           | ٤ - ف: واوجزت.                            |
| ٥ - قد صرفنا اظهار.                   | ٦ - ص: الشاعر.                            |
| ٧ - ف: بكتمور.                        | ٨ - ف: القيمري.                           |
| ٩ - ف: ينتظرون الإيصال - ن: والإتصال. | ١٠ - في نسخة (ص): إذا كان لكم يقولون لكم. |
| ١١ - في نسخة (ف): تلفيق.              | ١٢ - ن: مقام الملك. ف: وتصنيف مكاتبات.    |
| ١٣ - ف: الرستق.                       |   |

(ويعجل الله لمن يشاء الظفر، ونحن ما نثرنا جواهر الكلام) وما قعدنا مكان الملام<sup>١</sup> بل قلنا  
ما حضر (ونعتذر من عى وحصر) والسلام.

وفي سنة ٦٥٧ هـ، أرسل هو لاكو الرسالة الآتية إلى الملك الناصر صاحب حلب مع أحد  
المبعوثين:<sup>٢</sup>

يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستائة وفتحنا بسيف الله تعالى،  
وأحضرنا مالها وسألناه مسئلتين، فلم يجب لسؤالنا، فلذلك استوجب منا العذاب، كما  
قال في قرآنكم: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَانْفُسِهِمْ. وصان المال، فأل الدهر به إلى  
مآل، واستبدل النفوس النفيسة بنقوش معدنية خسيصة، وكان ذلك ظاهر قوله تعالى:  
وجدوا ما عملوا حاضراً. لأننا قد بلغنا بقوة الله الإرادة، ونحن بمعونة الله تعالى في الزيادة.  
ولاشك ان نحن جند الله في أرضه خلقنا وسلطنا على من حلّ عليه غضبه. فليكن لكم في  
مامنى معتبر، وبما ذكرناه وقلناه مزدجر. فالحصون بين أيدينا لا تمنع، والعساكر للقاتنا  
لا تضر ولا تنفع. ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، فاتعظوا بغيركم، وسلّموا إلينا  
أموركم قبل أن ينكشف الغطاء، ويحلّ عليكم الخطاء. فنحن لانرحم من شكّا ولا نرق لمن  
بكا. قد أخبرنا البلاد، وأفنىنا ألباب، وأبغضنا الأولاد، وتركنا في الأرض الفساد. فعليكم  
بالهرب وعلينا بالطلب، فما لكم من سيوفنا خلاص، ولامن سهامنا مناص. فخيولنا سوابق،  
وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق. وعقولنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فمن طلب منا  
الأمان سلم، ومن طلب الحرب ندم. فإن أنتم أطعتم أمرنا، وقبلتم شرطنا، كان لكم مالنا،  
وعليكم ما علينا. وإن أنتم خالفتم أمرنا، وفي غيكم تماديتم، فلا تلوّمونا، ولوموا أنفسكم.  
فالله عليكم يا ظالمين، فهينوا للبلايا جلباباً، وللرزايا اتراباً، فقد اعذر من انذر، وأنصف من  
حذر، لأنكم أكلتم الحرام، وخنتم بالإيمان، وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق بالعصيان،  
فابشروا بالذل والهوان. فاليوم تجدون ما كنتم تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب  
ينقلبون. قد ثبت عندكم أننا كفرة، وثبت عندنا انكم فجرة، وسلطنا عليكم من بيده الامور

١ - ص: وما تعدنا مكان الملام - ف: ولا قعدنا مكان الملام.

٢ - يبدو أن الرسالة أعلاه، المذكورة في بعض كتب التاريخ والمنسوبة إلى الخواجه نسخة بدل من الرسالة الأولى.



مقدرة، والأحكام مدبرة. فعزيزكم عندنا ذليل، وغنيكم لدنيا فقير. ونحن مالكو الأرض شرقاً وغرباً وأصحاب الاموال نهياً وسلباً، وأخذنا كل سفينة غصباً، فیزوا بعقولكم طرق الصواب قبل أن تضرم الكفرة نارها، وترمی بشرارها، فلا تبقى منكم باقية، وتبقى الأرض منكم خالية. فقد أيقظناكم، حين راسلناكم فسارعوا إلينا برّد الجواب بته، قبل أن تأتيكم العذاب بغتة وأنتم تعلمون.

وفي التاسع عشر من ربيع الأول أعاد هولاءكو مبعوثي صاحب حلب وأرسل إليه الرسالة الآتية، وهي من إنشاء الخواجه الطوسي أيضاً: «أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة ست وخمسين وستائة فساء صباح المنذرين. فدعونا مالکها وأبی، فحق عليه القول، فاخذناه اخذاً وبيلا، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم، وإن أبيت فخزي وخسران، فلاسلطان عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلقه، والجادع مارن انفه بكفه. فتكون من الأخسرین أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وما ذلك على الله بعزيز، والسلام على من اتبع الهدى.»<sup>١</sup> وكتب ابن الفوطي في ترجمة جنكيزخان قائلاً: <sup>٢</sup> وذكر مولانا وسيدنا نصيرالحق والدين ابوجعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي في رسالته التي أنفذها إلى مدينة السلام سنة إحدى وستين وستائة على يد الصدر صفي الدين عبدالمؤمن بن ابي المفاخر يقول في فصل منها: «وقد وقفتم على قوله تعالى وتلك الأيام نداؤها بين الناس، وعرفتم ان الدولة القاهرة الإيلخانية ملكت البلاد وغلبت العباد وقهرت الدول وأخذت السبل، واستولت على الممالك والمسالك، وإنه أخذ من مطلع الشمس إلى قريب من مغربها في اقل من خمسين سنة. وهاهم يقصدون بقية العمارة ويوشك أنهم يتممون ما اخبرهم بذلك، ولم يسمع في التواريخ ولم ينقل عن القدماء إتفاق دولة مثل هذه الدولة، ولا وقوع صولة مثل هذه الصولة.»<sup>٣</sup> وذكر السبكي في طبقات الشافعية الكبرى رسالة أخرى من هولاءكو إلى الملك الناصر، يخال أنها من إنشاء الخواجه لشبهها بأسلوب رسائله مع أن اسم الكاتب غير مذكور فيها.

١ - جامع التواريخ، للرشيدي.

٢ - مجمع الآداب ٤: ٥٥٦.

٣ - طبقات الشافعية الكبرى: ١١٦.

وفي الرابع من شعبان، حضر السلطان عزالدّين صاحب الروم عند هولاكو في حدود تبريز، ولما كان هذا الشخص قد واجه المغول وحاربهم، لم يحفل به هولاكو. ثمّ عفا عنه، وتغاضى عن قتله.

وكان الخواجه نصيرالدين الطوسي حاضراً في تلك اللحظة، فقال: إنّ السلطان جلال الدّين خوارزمشاه وصل إلى تبريز على أثر هزيمته من المغول، وكان جنوده يعتدون على الرعيّة وينهبون أموالهم قسراً. وحينئذٍ قيل للسلطان أن يكفّ جنوده عن هذا العمل. فقال: إنّنا في هذا الوقت غزاة للبلاد ولسنا مدبّرين لشؤونها، ولا يشترط عند الغزو مراعاة شؤون الرعيّة. فإذا ما صرنا حكّاماً فأتنا سوف نغيث الملهوفين. أمّا هولاكو فقد قال: إنّنا بحمد الله غزاة للبلاد، ومدبّرون لشؤونها في آن واحد. نغزو الطغاة ونرعى شؤون المطيعين، ولسنا مبتلين بالعجز والضعف، مثل جلال الدّين.<sup>١</sup>

### سفر الخواجه إلى الحلة

سافر الخواجه الطوسي إلى الحلة الأسديّة المزيديّة بعد غزو بغداد والإطاحة بالعرش العبّاسي. وكانت الحلة يومئذٍ مجمّعاً لعلماء الإماميّة وفقهائهم. وبعد وصوله إليها حضر درس المحقّق الأوّل بغية زيارته. فقطع المحقّق الحليّ درسه تعظيماً، بيد أنّه استأنف الدرس بعد التماس الخواجه. وبدأ بشرح مسألة من مسائل كتاب: شرائع الاسلام تحوم حول قبلة أهل العراق إذ يرى المحقّق استحباب تياسرهم عن القبلة. فأشكل الخواجه عليه أن لا وجه لهذا الإستحباب، لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام؛ وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فما هو وجه الإستحباب؟ فأجاب المحقّق بأنّه من القبلة إلى القبلة. فاقترح الخواجه بهذا الجواب. بيد أنّ المحقّق الحليّ ألف بعد انصرافه رسالة ضمّنها أجوبة عديدة عمّا أشكل عليه وأرسلها إليه.

ويستبين منها أنّ المحقّق لم يجتزئ بالجواب الذي ألّقه على الخواجه فألّف تلك الرسالة. تبدأ الرسالة المذكورة بعد البسمة بالعبارات الآتية: «جرى في أثناء فوائد المولى أفضل

علماء الإسلام وأكمل فضلاء الأنام نصير الدنيا والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، أيد الله بهمة العالية قواعد الدين ووثد أركانه، ومهد بمباحثه السامية عقائد الإيمان وشيد بنيانه، إشكالاً على التياسر وحكايته الأمر بالتياسر لأهل العراق لا يتحقق معناه لأن التياسر أمر إضافي لا يتحقق إلا بالإضافة إلى صاحب يسار متوجه إلى جهة»<sup>١</sup>.

ذكر في مقدمة هذه الرسالة حضور الخواجه درس المحقق، وإشكال الخواجه، والجواب الذي عرضه المحقق بما يناسب المقام، وسبب تأليف الرسالة، كل ذلك ورد بالتفصيل.

وبعد أن طالع الخواجه هذه الرسالة أذعن بتبحر المحقق، وأثنى عليه كثيراً<sup>٢</sup>. وذكر العلامة الحلي في إجازته لبني زهرة أنه عندما أنفذ هو لاكو الشيخ الأعظم الخواجه نصير الطوسي إلى العراق وحضر الحلة، اجتمع عنده فقهاؤها. فعرفهم المحقق واحداً واحداً. وسأله الخواجه عن درجاتهم العلمية. فقال المحقق: كل واحد مبرز في فن. فسأله الخواجه: من أعلمهم بالأصولين (أصول الكلام وأصول الفقه)؟ فأشار إلى والدي الشيخ سديد الدين يوسف، وإلى مفيد الدين محمد بن جهم. وقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه. وكان يحيى بن سعيد صاحب الجامع (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ)<sup>٣</sup> وابن عم المحقق حاضراً فتكدر من كلام الأستاذ. وبعد انقضاء المجلس كتب إلى ابن عمه يعتب عليه بأنه ذكر ابن المطهر، وابن الجهم، ولم يذكره. وفيها أبيات، منها هذان البيتان:

لاتهن من عظيم قدر وإن كنتم  
فألبيب الكريم ينقص قدراً  
ست مشاراً إليه بالتعظيم  
بالتعدي على اللبيب الكريم<sup>٤</sup>

فكتب إليه المحقق يقول: لو سألك الخواجه مسألة في الأصولين ربما وقفت وحصل لنا الحياء.<sup>٥</sup>

١ - هذه الرسالة بعنوان إستعجاب التياسر لأهل العراق للمحقق أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ.

٢ - رسالة إستعجاب التياسر لأهل العراق، المجموعة المرقمة ٢٧٩٨، مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

٣ - وقائع السنين، مخطوطة، ٣٧٤.

٤ - البيتان للشاعر شهاب الدين أبي الفوارس سعيد بن محمد الوزان المعروف بحمص بيص، وهو شاعر مشهور توفي في السادس من شعبان سنة ٥٧٤ هـ ونقل البيتان هنا على سبيل التثيل. روضات الجنات: ٣٠٨.

٥ - قصص العلماء، ٢٨٣؛ و مطلع الشمس ١: ٢٢٤؛ ولؤلؤة البحرين.

## مرصد مراغة

ذهب الخواجه نصيرالدين الطوسي إلى مراغة بمعية هولاءكو. وبعد إستقراره فيها كُلف بإنشاء المرصد. وصدرت الأوامر بتشديد بناية مناسبة في مكان يلائم هذا المشروع ويفاد منه في الرصد الفلكي. واختار الخواجه المرصده تلاً عالياً في شمال مراغة، فوضع له حجر الأساس.

ويرى بعض المؤرخين أن إنشاء مرصد مراغة كان من إيداع الخواجه ومن بنات أفكاره، ويقولون: إن فكرة المرصد كانت تخامرة برهة من الزمان ريثما يتهيأ الوقت المناسب، وتتوفر الوسائل المطلوبة. ولما رأى الأسباب قد تهيأت بعد غزوبغداد، إعتزم القيام بهذا العمل. فعرض مشروعه على هولاءكو وطلب منه أموالاً طائلة تسد حاجة المشروع. و رأى هولاءكو ما يغرم عليه. فقال له: ما فائدة هذا العلم المتعلق بالنجوم؟ أيدفع ماقدراً أن يكون؟ فقال الخواجه: أنا أضرب لك مثلاً، يأمر الملك من يطلع إلى هذا المكان، ويرمي من أعلاه طست نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد. ففعل ذلك. فلما وقع كانت له وقعة عظيمة هائلة روّعت كل من هناك. وكاد بعضهم يصعق. وأما هو وهولاءكو فأنهما ما حصل لهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع. فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال له هولاءكو: لا بأس بهذا وأمره

بالشروع فيه.<sup>١</sup>

ويذهب صاحب وصاف الحضرة إلى هذا الرأي، ويقول: «لما أحكم هولاء قبضته على بغداد وتوابعها، والموصل، وديار بكر، وصفت له الأجواء، إقترح عليه سلطان الحكماء المحققين نصيرالملّة والدين الطوسي إنشاء مرصد وإستباط زيج للتعرف على الأحكام النجومية والتحقيق لإرصاد الحوادث المتتابة. فلقى إقتراحه ترحيباً من لدن هولاء، ونال عظيم إهتمامه. فأمر بصرف الأموال لتسديد نفقات البناء وإعداد الوسائل الكافية».<sup>٢</sup>

ويعتقد مؤرخون آخرون أنّ فكرة المرصد كانت من إبداعات الملك المغولي منكوقاآن، ونفذها هولاء بعده.

ومن هؤلاء الوزير الخواجه رشيدالدين فضل الله مؤلف كتاب جامع التواريخ. يقول هذا المؤلف: «كان منكوقاآن من بين ملوك المغول يتميز بكمال العقل والكياسة وذكاء الذهن والفراسة. وكانت له سلطة على المغول. وله معرفة في علم الهندسة بحيث إنّه كان يحلّ بعض الأشكال الهندسية. ولذلك أصبح مولعاً بالعلوم ففكر بتشيد مرصد في عهده. فانتدب أحد علماء عصره، وهو جمال الدين محمد بن طاهر بن محمد الزيدي البخاري، للقيام بهذه المهمة. بيد أنّ ذلك العالم لم يجد في نفسه الكفاءة مع جميع ما كان يتحلّى به من الفضائل، فاعتذر إليه. وكان منكوقاآن قد سمع بالخواجه وتبحّره في العلوم الرياضية، وهو يعلم أنّه يعيش في قلاع الإسماعيلية. فلما أرسل هولاء إلى إيران كلّفه عند وداعه بأن يبعث إليه الخواجه نصيرالدين الطوسي - وهو بطليموس الدهر واقليدس العصر، الذي كان يقيم في قلاع الملاحدة أسيراً بأيديهم مدة مديدة - وذلك للقيام بتشيد المرصد المعهود».<sup>٣</sup>

وعندما استسلم الملك الإسماعيلي خورشاه، ووصل الخواجه إلى هولاء، كان منكوقاآن يخوض حرباً مع باسونغ<sup>٤</sup> حاكم جنوب الصين بعيداً عن حاضرة ملكه. فخاف

١ - فوات الوفيات، لابن شاكر، طبعة مصر، ١٨٦:٢.

٢ - وصاف الحضرة بايجاز، طبعة بومباي، ٥١.

٣ - جاء في مطلع الشمس لجلال الدين محمد بن طاهر الراوندي. وفي حبيب السير لجمال الدين محمد بن طاهر بن محمد الزيدي.

هولاكو أن لا يتمكن الخواجه من تشييد المرصد كما يريد منكوآن، لذلك أحجم عن إرساله إلى قراقرم (خانبالغ)<sup>١</sup>.

وقال رشيد الدين في تاريخه أيضاً: «لما كان هولاكو مطلقاً على حسن سيرة نصير الدين، وصدق سريره فقد رغب في أن يظل ملازماً له، ويُشأ المرصد باسمه. وامتنع من إرسال الخواجه إلى أخيه، وكلفه بتشيد المرصد في مراغة. وتم تشييد المرصد الإيلخاني بعد مضي سبع سنوات من جلوس هولاكو على العرش»<sup>٢</sup>.

وكان هولاكو قد أمر بدفع كل ما يحتاجه المرصد من الخزانة ومن عائدات الحواضر الأخرى لتهيئة الوسائل والآلات اللازمة. يضاف إلى ذلك أن هولاكو وضع جميع الأوقاف العائدة لحواضره تحت تصرف الخواجه ليستثمر أعشارها في تسديد النفقات المتعلقة بالمرصد. وبناءً على طلب الخواجه فقد دعا عدداً من العلماء الرياضيين والمتخصصين في علم النجوم من مناطق مختلفة ليساعدوا الخواجه في عمله. ومن هؤلاء: مؤيد الدين العرضي من دمشق، وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد؛ ونجم الدين ديران الكاتبي من قزوین، وكان عالماً في الحكمة والكلام والمنطق؛ وفخر الدين الأخلاطي<sup>٣</sup> من تقيس، وكان متبحراً في العلوم الرياضية، وفخر الدين المراغي من الموصل، وكان طبيباً وأستاذاً في العلوم الرياضية، ونجم الدين الكاتب البغدادي من بغداد، وكان حاذقاً في العلوم الرياضية والهندسية وعلم الرصد، كما كان رساماً<sup>٤</sup> وانضم إلى هؤلاء كل من: محيي الدين المغربي وكان عالماً في الرياضيات والرصد؛ وقطب الدين الشيرازي؛ وجمع آخر من الحكماء والعلماء مثل: شمس الدين الشرواني، والشيخ كمال الدين الايجي، وحسام الدين الشامي، ونجم الدين الشامي، ونجم الدين الأسطرلابي، والسيد ركن الدين الأسترآبادي، وإبن الفوطي، وصدر الدين علي، وأصيل الدين حسن ولدي الخواجه، فاكتمل عددهم.

١ - جامع التواريخ، للرشيدي.

٢ - جامع التواريخ، للرشيدي؛ وفهرس النسخ الفارسية في المكتبة الوطنية بباريس ذيل الزيج الإيلخاني.

٣ - جاء اسمه في صحيفة (علمية): محيي الدين الأخلاطي.

٤ - الجزء الثاني من تاريخ النور، وجامع التواريخ، وبجالس المؤمنين.

واجتمعوا وتشاوروا وتوصلوا إلى إختيار مرتفع يقع في شمال غرب مراغة يعرف في اللغة الآذرية بـ (رصد داغى) (جبل الرصد)، في القسم المسطح من المرتفع البالغة مساحته ١٣٧×٣٤٧ م<sup>١</sup> ووضعوا حجر الأساس للمرصد بتصميم فخر الدين أحمد بن عثمان أمين المراغى، وهو في غاية الروعة والجمال «وأنشأت الصور الماثلة للأفلاك والتدويرات والحوامل والدوائر المتوهمة ومنازل القمر ومراتب البروج الإثني عشر بحيث أن الشمس عند ما تشرق كل يوم، فإنها تلقي شعاعها من الفتحة العليا على أرض البناية لاتبارحها فتتبين جيداً درجات ودقائق حركة وسط الشمس وكيفية إرتفاعها في الفصول الأربعة ومقادير الساعات. وكذلك يُعلم شكل الأرض وربعاها المسكون وتقسيمها على الأقاليم السبعة، والطول والعرض الجغرافيان والجزر والبحار، حتى يخال الإنسان أن كتاب المسالك والممالك قد أعد من وحي ذلك المكان. وهكذا قاموا بإرصاد الكواكب ببراعة تامة كما هو مقرر في علم النجوم والهيئة والمجسطي»<sup>٢</sup>.

وبدأ العمل بإنشاء المرصد في يوم الثلاثاء الرابع<sup>٣</sup> من جمادي الاولى سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م). وتم نصب آلات الرصد سنة ٦٦٠ هـ وقام كل واحد من العلماء بعمله. وضبطت المعلومات الرصدية المسماة (زيج) سنة ٦٧٢ هـ والزيج<sup>٤</sup> المشهور اليوم بالزيج الإيلخاني قد استنبط من ذلك المرصد، ويستدل به على محبّات المستقبل. وظهر إختلاف فاحش في طالع السنة بسبب إختلاف حركة الشمس في أوجها بين الزيج الخاني، والزيجات السابقة. يتحدث الخواجه في مقدّمة الزيج الإيلخاني عن خلفاء جنكيزخان، بعد ذكر قسم من مشاهداته، فيقول: «من النيات الطيبة لمنكوقاآن (١٢٤٨-١٢٥٧ م) أنه أرسل إلى أخاه هولكو من نهر جيحون، وفوض إليه أمر الحكومة من الهند إلى حيث تغرب الشمس. ولما وصل هذه الأرجاء مباركاً بادر إلى قع الملاحدة، واستولى على أمصارهم وقلاعهم، وأباد

١ - مينورسكى، دائرة المعارف الاسلاميّة ٣: ٢٦١-٢٦٦، سنة ١٩٣٠، م في لغة مراغة.

٢ - وصاف الحضرة، طبعة بومباي: ٥١.

٣ - جاء في كتاب قصص العلماء: يوم الثلاثاء الثامن عشر.

٤ - الزيج جدول يستدل به على حركة السيّارات، المنجد ١: ٣١٤.

فدائيتهم. ثم استولى على بغداد، وأزاح عنها حاكمها. وتوجّه بعد ذلك إلى الشام، فنزل دمشق، وتوجّه تلقاء مصر، وقضى على كلّ من سوّلت له نفسه التمرد. وأنعم على كلّ من إنضوى تحت لواء الجماعة. واحتضن الفنانين وطلب منهم عرض فنونهم، وسنّ سنناً صالحة. وعندما سيطر على مدن الملاحدة؛ كنت أنا العبد الأحقّر نصير الطوسي قد وقعت في فخّ الملاحدة، فأخرجني وأمر بإنشاء مرصد للكواكب.<sup>١</sup>

قيل: إنّ المرصد لا يمكن إتمامه بأقل من ثلاثين سنة، وكان ذلك يجول في ظنّ الخواجه أيضاً، بيد أنّ هولاء كانوا عجبوا لكثيره من أمراء المغول وكان يطمح إلى إكمال المرصد بسرعة، لذلك أمر الخواجه ورفاقه بإنهاء عملهم سريعاً. يقول الخواجه في مقدّمة الزيج: «يتعذّر إتمام المرصد خلال أقلّ من ثلاثين سنة وهي مدّة دورة الكواكب السبعة. وإذا استغرق العمل فيه أكثر من ثلاثين سنة، فذلك أفضل. ومليكنّا الذي أمر بتشيد المرصد، طلب منا أن نتمّه بأسرع ما يمكن. وقال: ألا يمكن إنشاؤه في غضون اثنتي عشرة سنة. فقلنا: نحاول ذلك إن أسعفتنا الأيام.»<sup>٢</sup>

ولما كان رصد الكواكب جميعها، وحساب دورتها، وإعداد جداول جديدة أمراً يصعب القيام به خلال المدّة المقرّرة (اثنتي عشرة سنة)، لذلك إنبرى الخواجه إلى تنظيم الزيج إستهداءً بالزيجات السابقة والمرصد الجديد. وفي هذا المجال يقول في كتابه أيضاً: «إنّ المرصد الذي أنشئ قبل مرصدنا وكان أكثر اعتمادنا عليه هو مرصد أبرخس الذي مرّ عليه ألف وأربعمائة سنة. ويأتي بعده مرصد بطليموس الذي كان بعد مرصد أبرخس بثمانمائة وخمس سنين. ثمّ المرصد الذي شيّد في عصر المأمون وبينه وبين مرصدنا ما يربو على أربعمائة وثلاثين سنة. وكان في الشام مرصد بتاني، وفي مصر مرصد الحاكي. وثمة مرصد إين أعلم وهو أقرب إلى مرصدنا زمنياً. وبين المرصدين المذكورين ومرصدنا مائتان وخمسون سنة. وفي الجملة، نظرنا في المراصد السابقة، وقابلنا ما ظفرنا به منها مع ما استبان من مرصدنا، فكتبناه. ونظّمنا هذا الزيج وفقاً لما وضع من المقابلة.

١ - الزيج الإبلخاني، مخطوطة المكتبة المركزية للأستانة الرضوية المقدّسة.

٢ - نفسه.



وإذا مدّ الله في أعمارنا، وشدّت حكومة الملك أزرنا، فأنّا سنصنع ما يحصل لنا العلم به، ونقدّمه من وحي الطاعة. أمّا إذا خائنا الدهر، فإنّ ما كتبناه في هذا التاريخ، سيقطف أهل العلم ثماره بعدنا، وتخلد أسماء ملوكنا في العالم، كما خلدت أسماء من قبلهم من الملوك الذين يصغرون في جنب ملوكنا»<sup>١</sup>

ولم يذكر الخواجه في مقدّمة الزيج الإيلخاني إلا أربعة من الذين أعانوه في عمله، وهم: فخرالدين المراغي، وفخرالدين الأخلاطي، ونجم الدين دبيران، ومؤيد الدين العرضي. أمّا قطب الدين الشيرازي ومحيي الدين المغربي، ونجم الدين الكاتب البغدادي، فلم نجد لهم ذكراً، بينما عدّهم المؤرّخون شركاء للخواجه في تشييد المرصد.

ويضاف إلى هؤلاء، شخص آخر كان مع الخواجه، وهو من أهالي الصين وكان حاذقاً، جلبه هولانكو معه من قراقم (خانبالغ) إلى إيران، واسمه كما يبدو من تاريخ بناكتي: توجي أو تونجي، ولعلّه شبه هذا الشكل Tou-Mi-Tzeu وكان هذا الشخص معروفاً في الصين باسم (شينغ أوسينغ). وهو نفسه الذي ترجمه رشيد الدين باسم: عارف (وهو الذي بلغ معرفة علم ماوراء الطبيعة). وأخذ الخواجه منه مقدّمات تقويم الزيج الإيلخاني الموجودة في مستهلّ الزيج.

وقال سارتن في تاريخ العلوم أنّ هولانكو جلب معه من الصين عدداً من العلماء والمنجمين وبينهم فاو مون - جي Fao-mun-ji وأخذ نصيرالدين من هؤلاء علم النجوم في التقاويم الصينية.<sup>٢</sup>

وذكر في المقدّمة الأسماء الإثني عشر لدورة السنين الصينية، وهي صحيحة ومستقنة جداً. وهذه الأسماء هي:

١ - الزيج الإيلخاني.

٢ - هذه مطالب ذكرها قسطنطين موراجا دوهسن Constantine Mouradja D, ohssan في تاريخ المغول.

العدد	الاسم البقائي	التلفظ	العدد	الاسم البقائي	التلفظ
أ	زه	Tzi	ز	وو	Wow
ب	چيو (وامروزه)	(tchhoushsiou	ط	شن	Shen
ج	يم (امروز)	Yem (Yun	ح	وى	Wei
د	ماوو	Maow	ي	يو	You
هـ	چن	Tchhen	يا	سيو (امروزه)	Siou (su)
و	صو	Sou	يب	حاني	Haj

وجاء في الزيج المذكور أيضاً جدول يضمّ دورة بالأسماء الإثني عشر باللغة التركية. وهذه الأسماء هي: سيجقان نيل (الفأر)، اودئيل (البقر)، بارس نيل (النمر)، توشقان نيل (الأرنب)، لوي نيل (الحوت)، ايلان نيل (الحية)، يونت نيل (الحصان)، قوي نيل (الغنم)، ييجي نيل (القرد)، تخاقونيل (الدجاج)، ايت نيل (الكلب)، تنگوزي نيل (الخنزير). وأحدث الخواجه مكتبة ضخمة في ذلك المكان مضافاً إلى إنشاء المرصد فيه. وبناءً على أوامر هولاكو فقد نقلت إليها كتب نفيسة جمة كانت قد نهبت من بغداد، ودمشق، والموصل، وخراسان. وهذه الكتب كانت ضرورية للخواجه وشركائه. وأوفد الخواجه نفسه مبعوثين عنه إلى المناطق المختلفة ليشتروا له الكتب العلمية حيثما عثروا عليها ويرسلوها إليه. وهو نفسه أتى وجد في أسفاره كتاباً أو إسطرلاباً أو أي آلة فلكية، فقد كان يشتريها ويبعثها إلى مراغة.

ونقل محمد بن شاکر في كتاب فوات الوفیات أن عدد الكتب في هذه المكتبة كان قد بلغ أربعمائة ألف كتاب.

وقال في الكتاب المذكور أيضاً: «قال شمس الدين: قال حسن بن أحمد: سافرتُ إلى مراغة وتفرّجت على الرصد ومتولّيه صدر الدين عليّ بن الخواجه نصير الدين الطوسي، وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر. وصادفتُ في المرصد شمس الدين بن مؤيد الدين

العرضي، وشمس الدين الشرواني، والشيخ كمال الدين الايكي، وحسام الدين الشامي. فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس. الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل. ورأيت الدائرة السمتية (ظ: الدائرة الشمسية) التي يعرف بها سمت الكواكب.

وأخبرني شمس الدين العرضي أن الخواجه نصيرالدين أخذ من هولاء كو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصىه إلا الله تعالى. خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكام والقومة.<sup>١</sup>

وذكر العالم السوفيتي بارتولد في كتابه الجغرافي - التاريخي مدينة مراغة ومرصدها، وقال: «كان للمرصد المذكور مكتبة ضخمة ولوازم ثينة. وكان يعمل فيه علماء فارس الكبار، وسائر أقطار الشرق ومنها: الصين».

ووضع هولاء كو جميع الأوقاف المتعلقة بالأقطار الخاضعة لحكومته تحت تصرف الخواجه. وعين في كل مدينة نائباً عنه ليجمع له عوائد الأوقاف ويأخذ عشرينها ويرسله إلى الخواجه. وكان الخواجه يصرف الأموال المرسلة على العاملين في المرصد، وعلى الآلات والوسائل التي كانوا يحتاجونها في أعمالهم.

ومات هولاء كو قبل إكمال المرصد مع أنه كان شديد التوق إلى إنجازهِ بسرعة. وبعد تولي «ابقا» وأصل الخواجه عمله في المرصد، إلا أن المنية عاجلته قبل إتمام المرصد.

المشهور أن الخواجه قد ارتكب بعض الأخطاء في تصنيف الزيج الإيلخاني، لذلك أوصى في آخر عمره أن يقوم نجله أصيل الدين بإصلاح جداول الزيج، وذلك بالتعاون مع قطب الدين الشيرازي الذي كان يعمل مع الخواجه في المرصد. ولكن لما لم يذكر الخواجه اسم قطب الدين في مقدمة الزيج، وشق ذلك على المذكور، لذلك لم يعمل بوصية الخواجه، ولم يبادر إلى إصلاح الجداول. فبقى الزيج ناقصاً، ثم ترك ولم يعتمد عليه إلا في التعديلات والخسوف والكسوف.

وبعد وفاة «ابقا» بدأ البناء العظيم للمرصد - الذي كلف زهاء مائتي ألف دينار - بالتضعف تدريجاً حتى لم يبق منه اليوم إلا آثار مدمرة.  
ويصف الحسن بن علي المنجم الشيرازي - الذي ألف كتابه سنة ١٢٥٦ - بناية المرصد التي شاهدها بنفسه فيقول:

### وصف مجمل لبناية المرصد بمراغة

«خارطة البناية مستديرة، تتكوّن من طابقين. وفي وسطها بناية مستطيلة ترتفع عن البناية الدائرية الشكل. طولها أي: ارتفاعها بمقدار نصف قطر دائرة الربع، خمسة أذرع أو أطول، ذلك أنّ الإرتفاع من نهاية الفتحة التي تلقي الشمس شعاعها على الربع منها عند منتصف النهار، إلى الأرض يبلغ نصف قطر الربع. وهناك فتحة طويلة أخرى طولها ذراعان أو ثلاثة أذرع فوق الفتحة التي تمثل سقف البناية. ويبلغ إرتفاع الطابقين أربعة عشر ذراعاً، الأوّل سبعة أذرع، والثاني كذلك. وهناك ستة ثقب على السقف المستطيل، أي: أعلى البناية. والعرض من الباب إلى داخل البناية أربعة أذرع ونصف. وهناك دهليز في الوسط من كلا طرفي الربع للتجول حتى آخر البناية. وشيّد سلّم في طرفي المربع ليتمكن الراصد من الصعود إلى أعلى الربع، ويرى المكان الذي تلقي الشمس أشعتها فيه حيث إرتفاع الشمس. ويبلغ طول المسافة من نهاية الفتحة التي تشرق الشمس منها على أجزاء الربع عند منتصف النهار ثلاثة وعشرين ذراعاً ونصف. المحيط الظاهري مائة وستة وثمانون ذراعاً. [هذا] هو ما لاحظته في كتب هذا الفن ورأيت في مرصد مراغة».

وكتب المرحوم الأمير معتمد الدولة فرهاد ميرزا حول مرصد مراغة في (روزنامه علميه ايران) (الصحيفة العلمية في ايران) فقال: «ما زالت علامة المرصد قائمة بالمقدار الذي يتسنى للعالم أن يستنبط منها شيئاً، ويقع المرصد على تلّ في غربي مراغة. ويعرف عند أهالي المنطقة بـ (رصد داغي). وعند ما دخل موكب الملك مدينة مراغة سنة ١٢٧٦ م، كنت أنا، والأستاذ علي محمد الإصفهاني، والميرزا أحمد حكيم باشي الإصفهاني بصحبته. وذهبنا إلى ذلك المكان، وأنعمنا النظر في الجدول المستخرج وأخذنا المقياس، ثمّ رسمنا خارطته بدقّة متناهية».

## آلات الرصد في مرصد مراغة

كان مرصد مراغة مجهّزاً بأفضل الوسائل والأدوات الموجودة آنذاك. ويحتمل أن بعض تلك الوسائل والأدوات كان قد جلب من بغداد، والموت.

وتحدّث مؤيد الدين العرضي عن آلات المرصد في الكتاب الذي ألفه لهذه الغاية، وقال في المقدمة: «... إن الآلات التي صنعها المتقدّمون إمّا كانت غير قويّة، أو غير دقيقة. أو أن صنعها كان مستعصياً بسبب رداءة أشكالها. ولم يتيسّر تطبيق ما تصوّره الواضع، لهذا تمّ التفاضي عن أكثرها، وقد اخترنا من بين الآلات القديمة أتمّها وأفضلها وأحسنها، وأكملنا بعضها الآخر الذي كان ناقصاً، وأضفنا إليها آلات كنّا قد اخترعناها.

إذ إن ما يستشفّ من الكتاب المذكور هو أن الأدوات الآتية قد اخترعتها الهيأة العلميّة للمرصد، أو أكملتها:

١ - الربع. وكان الأسلاف يسمّونه: لبنة. تتألّف هذه الآلة من ربع دائرة وعضادة. وكانوا يرصدون بها الميل الكلّي وأبعاد الكواكب وعرض البلد. ونصبت هذه الآلة على سطح الجدار الشمالي والجنوبي.

٢ - ذات الحلق. صنعت هذه الآلة من خمس حلقات هي:

م - دائرة نصف النهار وكانت قد نصبت على الأرض. ب - دائرة معدل النهار. ج - دائرة منطقة البروج. د - دائرة العرض. هـ - دائرة الميل. وهذه الآلة أشمل من ذات الحلق السداسيّة لبطليموس، وذات الحلقات التسع لثاؤن الاسكندراني.

٣ - ذات الجيب والسمت. وكانت تستعمل لتعيين الإرتفاع في كافّة الجهات المختلفة للأفق.

٤ - ذات الجيوب والسهم. وقد صنعت واستخدمت لتحديد الجهات.

٥ - ذات الربعين. وكانت تستعمل بدل ذات الحلق.

٦ - ذات الأسطوانتين.

٧ - الدائرة الشمسيّة (ظ . سمتيه). يعرف اتجاه الكواكب بواسطتها.

يضاف إلى هذه الآلات المنقولة عن رسالة مؤيد الدين العرضي وسائل أخرى من قبيل

التدويرات، وحوامل الدوائر الموهومة، وصور البروج الإثني عشر. وكانت هذه الوسائل معروضة في مرصد مراغة.

وبناءً على ما نقل البعض؛ فإن مخترع آلة تورغت<sup>١</sup> Turguet كان الخواجه الطوسي نفسه. وتتألف تلك الآلة من دائرتين مدرجتين تقعان في صفحات متعامدة.

ونسب هذا الاختراع إلى فرانكو وهو من أهالي ليج Liege، وكذلك نسب إلى جابر بن أفلح.<sup>٢</sup>

وأنشد القاضي نظام الدين الإصفهاني القصيدة الآتية في مدح الخواجه ووصف مرصد مراغة.<sup>٣</sup>

صَفَا شَرِبُ عَيْشِي فِي صَوَافِي مَرَاغَةٍ	فَظَلَّتْ كَمَا شَاءَ الْمُتَى أَتَفَرَّجُ
بِهَا الرِّصْدُ الْعَالِي النَّصِيرِيُّ مَقْصَدِي	إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِهِ أَتَدْرَجُ
فَلِلَّهِ بُنَانِيهِ وَطُرُقُ آبَائِهِ	إِلَى كَشْفِ أَشْرَارِ الْغَوَامِضِ تُنْهَجُ
أَرَى عَصَبَ التَّنَجِيمِ أَحْسَنَ هَيْئَةٍ	بِهِ يَسْتَوِي مَا فِي التَّقَاوِيمِ عَوَّجُوا
دَقَائِقُ عِلْمٍ لَا يَجِدَنَّ ثَوَانِيَا	حَوَى دَرَجَاتِهِ إِلَى الْغَيْبِ يُدْرَجُ
تَسَامَى الْهِيضَابُ الشَّمُّ تَتَلَعَّجُ جَدُّهَا	عَسَاهَا بِمَا يَبْنِي عَلَيْهَا تُتَوَّجُ
فَنَالَتْ لِعَمْرِي الْحُظَّ أَرْضُ مَرَاغَةٍ	فَمِنْ كُلِّ أَقْلَمٍ عَلَيْهَا يُعْرَجُ
فَإِنْ عَيَّرُوا بِابْنِ الْمَرَاغَةِ شَاعِرًا	فَلَحَ عَلَى مَعْنَى الْهِجَاءِ يُخْرَجُ
بِنَاءُ لِعَمْرِي مِثْلُ بُنَانِيهِ مُعْجَزُ	تَقَرُّبُهُ الْأَلْحَاطُ وَالنَّفْسُ تُنْهَجُ
سَيَبْلُغُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِضَرْجِهِ	يُسْنِغِي كِعَابَ الزُّهْرِ مِنْهَا تَبْرَجُ
أَقُولُ وَقَدْ شَادَ الْبِنَاءُ بِذِكْرِهِ	وَشَيْدَ قَضْرًا لَمْ يُشَدَّهُ مُتَوَّجُ
عَلَى الزُّهْرِ إِرْصَادُ طَلَائِعِ فِكْرِهِ	إِلَى الرِّصْدِ الْمَعْهُودِ مِنْ آيِنِ يُحَوَّجُ
تَرَصَّدْتُ لِقِيَاءَهُ هُنَاكَ وَقُرْبَهُ	فَكَانَ مُنَى مِنْ دُونِهَا الْبَابُ مُرَجُ
وَرُمْتُ سُعُودَ الْجَدِّ فِي جَنْبَاتِهِ	فَسَاعَدَنِي سَعْدُ بُوْدِي مُلْهَجُ

1 - Toguetum

٣ - يادنامه: جنت سلبيا. [كتاب المذكرات].

٢ - تاريخ العلوم، لسارتن.

وَجَدْتُ إِسْمَهُ فَالاً عَلَى مُبَارَكاً  
إِلَى السُّدَّةِ الْعَلِيَا شَمَّرَ نَاهِضاً  
فَكَلَّفْتُهُ عَرْضَ الدُّعَاءِ وَخِدْمَتِي  
وَرَمْتُ عَلَى حَالِ الْوُقُوفِ وَقُوفَهُ  
وَأَصْدَرْتُ عَنْ تَبْرِيزِ مَا أَنَا كَاتِبٌ  
لِقَصْدِ جَنَابِ الصَّاحِبِ الْأَعْظَمِ ارْتَمْتُ  
تَكَفُّلاً دَفَعَ الْجَوْرَ عَنْهُمْ وَإِنَّهُ  
وَلَوْلَا عَوَادِي الْخَطْبِ جَبْتُ مُلَبِّباً  
مُقَدَّمَةً مِنْهَا الْمَيَامِنْ تُنْتَجِ  
لِتَقْبِيلِهِ مَنَّهُ الْبَنَانُ يَهْجِ  
وَحَمَلْتُهُ مَا فِي الصَّحَائِفِ يُدْرَجُ  
فَهَمَّتِي إِنْ أَنَهَى إِلَيْهِ يُفْرَجُ  
وَصَحْبِي زَمُّوا الْعَيْسَ وَالْخَيْلَ أَسْرَجُوا  
طَلَايُحُ أَسْفَارِ الْمَانَابِ تُزْعَجُ  
مَوَاعِيدُ صِدْقِ صُبْحِهَا يَتَبَلَّجُ  
دَوَاعِي أَشْوَاقٍ لَظَاهَا تَأْجَجُ

### الأيام الأخيرة في حياة الخواجه، ووفاته

ترجع على العرش الملكي، بعد موت هولاكو، نجله الأكبر ووليّ عهده اباقاخان، وذلك بإجماع الأمراء المغول.

وقيل: إن اباقاخان كان في البداية يرفض الحكم، ثم تصدّى له بعد إصرار إخوته وسائر أمراء المغول، وتشجيع الخواجه الطوسي ونصائحه، فجلس على العرش الملكي. وفي تلك اللحظة كتب الخواجه نصائح مفيدة وعرضها على اباقاخان، فأمر الأمير أن يقرأ الخواجه تلك النصائح في المجلس بصوت عالٍ. وكان مستهلّ الرسالة التي كتبت لنصيحة السلطان كالآتي:

«يفيد التنجيم أنّ هذا العام عام القلق والاضطراب، وينذر المستقبل بأحداث مخفية، والمتمردون يتربصون الدوائر، وليس في هذا العام رخاء كالأعوام الخالية... الخ»<sup>١</sup>.

وبعد جلوس اباقاخان على العرش وفراغه من إنجاز بعض المهمات الملكية، انبرى إلى تعظيم الخواجه الطوسي الذي كان إمام الحكماء والعلماء في البلاد. وكذلك اعتنى بعناية خاصة بعدد كثير من العلماء الذين كان معظمهم من تلاميذ الخواجه. وأكرمهم بالصلوات، وعيّن لكل واحد منهم راتباً شهرياً، ومنح كلّ واحد منصباً يليق به بإشراف الخواجه.

١ - جاءت رسالة الخواجه في أكثر كتب التاريخ مثل: تاريخ النور، ودروسة الصفا. ينظر في الكتب المذكورة لمطالعة بقية الرسالة.

وواصل الخواجه ومراققوه عملهم في المرصد.<sup>١</sup>

سافر الخواجه إلى خراسان، وقُهِستَان سنة ٦٦٥ هـ وكان معه العلامة قطب الدين الشيرازي. ويبدو أن هذه السفرة استغرقت أكثر من سنة. وفي ضوء ما نقله ابن الفوطي فإن الخواجه عاد إلى مراغة سنة ٦٦٧ هـ.<sup>٢</sup>

وقال المستشرق الشهير ادوارد براون في تاريخ الآداب الفارسية: تُوجّ اباقاخان في ساعة سعد اختارها الفيلسوف والمنجم المعروف الخواجه نصير الدين الطوسي. وكان الخواجه يومئذٍ في سنينه الأخيرة ولم نسمع عنه شيئاً إلا بعد مضيّ خمس سنين على ذلك التاريخ، أي: في سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠م، إذ نقل لنا عنه تفصيل العلاج الذي كان يتلقاه اباقاخان.<sup>٣</sup>

وتحدّث رشيد الدين فضل الله الوزير في كتاب جامع التواريخ عن هذا العلاج فقال: «ذهب الملك المغولي إلى الصيد في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ٦٦٩ هـ. حوالي ... وصادف أن جرحته يده بقرن ثور جبلي، فانقطع أحد شرايينها ولم يتوقّف نزف الدم. فسمح الأمراء لرجل يدعى قورجان فأخذ هذا قوسه فنزعه بإحكام ثم ضرب بوتره على موضع الجرح فورم وتوقّف نزف الدم. فبرّء اباقاخان وبرّ شخصاً آخر يدعى تكجال وعظّمه لما قام به من خدمات جليلة في تلك الفترة. وعانى الملك كثيراً بسبب الورم الذي أصبح كالكيس. ولم يجرأ الأطباء الكبار على فتح الجرح. وتعهد سيّد العالم نصير الدين الطوسي أن لا يصل إلى الملك مكروه لو فتح الجرح. واستدعى أبا العزّ الجراح لفتح الجرح، ففتحه وعقّمه، فسكن الألم. وتخلّص الملك من العناء بعد أسبوع مضى على فتح الجرح، وسرّ الناس بذلك».<sup>٤</sup>

وأشار الخواجه في بعض مصنّفاته إلى أعماله الطيّبة ومعالجاته. وقد تقدّم شيء منها فيما

١ - جامع التواريخ، نسخة مخطوطة. والجزء الثاني من تاريخ النور، مخطوطة المكتبة المركزية.

٢ - مجمع الآداب، لابن الفوطي، وذيّل تاريخ بغداد.

٣ - تاريخ الآداب، لبراون، عنوانه: من سعدي إلى جامي، نقله إلى الفارسية العالم العظيم الأستاذ حكمت، وهو

أستاذ في جامعة طهران. ٤ - جامع التواريخ، للرشيدي.



نقل عن جامع التواريخ. وقال في تنسوخ نامه في خواص (طاليقون):  
عندما أعطاني أحد التجار المشهورين الذي تربطني به مودة أكيدة ملقاطاً منه، كنت  
ألقط به الشعر الزائد من العين فيشفي صاحبها.<sup>١</sup>

وسافر الخواجه إلى العراق مرتين في سنة ٦٦٢ هـ لجمع الكتب.<sup>٢</sup> وسافر إلى بغداد أيضاً  
عدة مرات آخرها في سنة ٦٧٢ هـ بمعية اباقاخان وعدد كثير من أصحابه وتلاميذه. ولم  
يلبث اباقاخان في بغداد كثيراً إذ سرعان ما تركها. بيد أن الخواجه مكث في بغداد للنظر في  
حساب الأوقاف، ولم يمض على وجوده في بغداد أكثر من شهر حتى مرض.<sup>٣</sup> ويقول محمد  
بن رافع في ذيل تاريخ بغداد: «كان اباقاخان ببغداد عند ما مرض الخواجه. فعاده هو  
وقطب الدين الشيرازي والخواجه يحتضر.<sup>٤</sup> وكما نقل المؤرخون فإنه مات على أثر ذلك  
المرض. وفي آخر يوم الإثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ الموافق سنة ٦٤٣  
حسب التقويم اليزدجدي، والمصادف حزيران سنة ١٢٧٤ م ودّع الخواجه هذه الحياة  
الفانية.<sup>٥</sup> وامتدّت يد الدهر الخؤون فخطفت عالم الفضل والفضيلة، شاطبة اسمه من لوح  
الوجود، وانذهل العلماء والطلاب الذين تربّوا على يده، وشئت شملهم.

وشيع جثمانه صاحب الديوان شمس الدين الجويني الوزير وعلماء بغداد وأعيانها  
وحشد غفير من الناس، وأخذوه إلى الكاظمية وحفروا له قبراً في جهة أقدام الإمامين  
العظيمين الكاظم والجواد (عليهما السلام) فظهر سرداب، فدفنوه فيه.

وجاء في جامع التواريخ: «إنّ الخواجه نصير الطوسي أوصى أن يدفن في جوار الإمام  
الكاظم (عليه السلام)، فبدأوا يحفرون له قبراً في آخر المرقد المعطر، فاذا سرداب مزخرف بالقرميد قد  
ظهر أثناء الحفر، واستبان بعد البحث والتنقيب أنّ ذلك القبر بناء الحاكم العباسي الناصر

١ - تنسوخ نامه، طبعة بنياد فرهنگ [مؤسسة الثقافة]: ٢٣٠.

٢ - الحوادث الجامعة: ٣٥٠.

٣ - الحوادث الجامعة، طبعة بغداد: ٣٨٠.

٤ - ذيل تاريخ بغداد، تأليف محمد بن رافع السلامي، طبعة العراق: ٢١٩.

٥ - فوات الوفیات، ابن شاکر: ١٥٠؛ الحوادث الجامعة، ابن الفوطي؛ تاريخ كزیده [التاريخ المنتخب]؛ مجالس المؤمنین،  
محبوب القلوب للأشكوري؛ لؤلؤة البحرين. [ملاحظة: لم يشر المؤلف إلى أرقام الصفحات في المصادر المذكورة  
فليتبّه.]

لدين الله له، لكنّ نجله لم يعمل بوصيته فدفنه في الرصافة، وبقي القبر خالياً. ومن غريب الصدف أنّ تاريخ الفراغ من بناء السرداب، الذي وجدوه على الحجر المحفور هو اليوم الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٥٩٧ هـ، وهو اليوم الذي ولد فيه الخواجه الطوسي<sup>١</sup>.

وأشير إلى هذا الموضوع أيضاً في كتاب الحوادث الجامعة، فقد قال مؤلفه ما نصّه: «ودفن الخواجه الطوسي في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في سرداب قديم البناء خال من دفن. قيل إنّه كان قد عمل للخليفة الناصر لدين الله<sup>٢</sup>».

وذكر القاضي نور الله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنين، والميرزا حسن الزنوزي في كتاب رياض الجنة أنّه لما أعياء الداء الخواجه، وعلم أن لاعلاج له، إستشار عدداً من أقاربه وأصحابه في تجهيزه وغسله ودفنه. فقال أحدهم: خليك بالخواجه أن يدفن في النجف الأشرف. ولما سمع الخواجه كلامه، قال من وحي الإخلاص: أستحي أن أموت في جوار الإمام موسى الكاظم؛ وأدفن في مكان آخر وإن كان أشرف من هذا المكان. لهذا دفن في الروضة الكاظمية المقدسة عملاً بوصيته. وخطوا على قبره قوله - تعالى: «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد»<sup>٣</sup>. وفيما يأتي نصّ النقوش المكتوبة على قبره:

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

هذا مرقد سلطان الحكماء المحققين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي. قد عمر في عهد سلطنة السلطان بن السلطان والحقان بن الحقان ناصر الدين شاه قاجار خلّد الله ملكه وسلطنته... جناب الأمير أجد أشرف معتمد الدولة فرهاد ميرزا أدام الله شوكته. كتبه في تاريخ ١٣٠٤ هـ.

ووجد بعض الناس تاريخ وفاة الخواجه في الجملة الدعائية: «نور الله مرقد». وذكر حمد الله المستوفي في تاريخه بيتين يؤرّخان وفاته، وتعريها: مات نصير الأمة والدين ومنهل الفضل، الفذّ الفريد الذي لم تلد النساء مثله، في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة

١ - جامع التواريخ، للرشيدى، ٥٥٨:٢، طبعه بلوشه.

٢ - رياض الجنة، مخطوطة مكتبة ملك الأهلية.

٣ - الحوادث الجامعة: ٣٨٠.

٦٧٢ هـ ببغداد.<sup>١</sup>

وقال آخر في تاريخ وفاته ما تعريبه:

في مساء يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ نقل جثمان سيّد العالم نصيرالدين الطوسي من مدينة بغداد إلى مقبرة دارالسلام بقضاء الله وقدره.<sup>٢</sup> وأرخ بعض الشعراء وفاته كسعدالدين النطنزي وغيره.

ليس ثمة خلاف يذكر في تاريخ وفاته. فقد نقل عامة المؤرخين المعاصرين وغير المعاصرين له أنّه توفي في آخر نهار الإثنين، الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ ولكن جاء في تاريخ بناكتي، وجامع التواريخ، وتاريخ حافظ ابرو أنّ اليوم الذي توفي فيه هو السابع عشر، وليس الثامن عشر. ولما كان هذا الرأي مخالفاً لكلام سائر المؤرخين، لذلك يُخال أنّه سهو.

الإشكال الموجود في هذا التاريخ هو أنّه جاء في تاريخ رشيدي، وتاريخ حمدالله المستوفي، وغيرهما أنّ عمر الخواجه، خمس وسبعون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيّام، فإذا اعتبرنا تاريخ ولادته، الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٥٩٧ هـ، ويوم وفاته هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، فإنّ عمره يوم وفاته يبلغ خمس وسبعين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيّام وعدد ساعات. لذلك إمّا يكون «الثامن عشر» خطأ، و«السابع عشر» هو

١- نصير ملت ودين پادشاه كشور فضل یگانه ای که چنو مادر زمانه نژاد

به سال ششصد و هفتاد و دو به ذی الحجه

ونسب هذان البیتان فی تاریخ (شیخ اویس) تألیف أبی بکر القطبی الأهری طبعه لاهی ص ١٣٥ إلى نورالدين الرصدي. والمصرع الأول في ذلك الكتاب كالآتي: «نصير ملت ودولت محمد طوسی» [نصيرالائمة والحكومة محمد الطوسي].

٢- هیجدهم از ماه ذوالحجه دوشنبه وقت شام

سال هجرت ششصد و هفتاد ودوناقص نه تمام

خواجه عالم نصیر دین طوسی از قضا

نقل کرد از خطه بغداد تا دارالسلام

تاریخ مسامرة الأخبار، طبعه تركيا، ص ١٢٠. وجاء في تاريخ حافظ ابرو، مخطوطة مكتبة ملك: السابع عشر بدلاً من الثامن عشر.

الصحيح حتى ينسجم مع العمر الذي ذكره المؤرخون. وأن عمره يبلغ خمس وسبعين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام حتى يواثم اليوم «الثامن عشر» الذي ذكره بعض المؤرخين. ولما نقل جُلّ المؤرخين أن يوم وفاة الخواجه كان اليوم الثامن عشر، لذلك نطن أن أحد المؤرخين قد أخطأ بادئ ذي بدء في حساب عمر الخواجه يوماً واحداً، فذكر الأيام الثمانية من عمره، وتبعه الآخرون فنقلوا ما ذكره حرفياً دون الالتفات إلى هذا الخطأ.<sup>١</sup>

وذكر ابن العبري في تاريخ مختصر الدول أن الخواجه توفي سنة ٦٧٥ هـ وهو خلاف ما ذكره المؤرخون جميعهم إذ يختلف عنهم بثلاث سنين.<sup>٢</sup> ولا شك أن هذا التاريخ سهو، ولا يؤبه له.

وكذلك ما ذكره الشيخ اويس في تاريخه، فإنه نقل أن الخواجه توفي سنة ٧٧٢ هـ، (كذا). وهذا خطأ لامراء فيه. ولعله خطأ مطبعي إذ طبع الرقم ٧٠٠ بدلاً من ٦٠٠.

ومن المجدير ذكره أن مصحح كتاب الحوادث الجامعة قد سها في الصفحة ٣٤١ من الكتاب المذكور فقرأ كلمة «انتحر» بدلاً من كلمة «انتهى» مما جعله يتصور أن الخواجه قد انتحر في هذا التاريخ. وقد أشار صاحب كتاب أعيان الشيعة إلى هذا السهو في ترجمة الخواجه، وقال: «ومن طرف ما وقع لمصحح طبع كتاب الحوادث الجامعة أن المؤلف ذكر أمراً من الخواجه نصيرالدين ثم قال: انتهى سنة كذا فابدل المصحح كلمة «انتهى» بكلمة «انتحر»، ثم لما وصل إلى تاريخ وفاته، وجده غير مطابق لتاريخ الأول فعلق عليه حاشية».<sup>٣</sup>

وقد أنشد الشاعر مجد همگر قصيدة في رثاء الخواجه الطوسي، منها هذان البيتان:

١ - ذكر صديقي الفاضل مرتضى مدرسي جهاردهي في المدونات التي أعدها في ترجمة الخواجه وأرسلها إلي متفضلاً أن أعيداً من المؤرخين نقلوا أن عمر الخواجه: ٧٥ سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام. وهو ينسجم مع ما ذكر أن ميلاده كان في صباح الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٥٩٧ هـ، ووفاته في مساء اليوم السابع عشر، ولا ينسجم مع اليوم الثامن عشر. من هذا المطلق إحتملوا أن هذا الاختلاف في اليوم ربما نشأ مما ذكره المؤرخون أن الخواجه توفي عند غروب الشمس، فلا بد أن يكون تجهيزه في اليوم الثامن عشر. وقد وري في التراب ذلك اليوم أيضاً، وبلغ الناس أنه توفي في اليوم الثامن عشر. ومن هنا ذكروا ذلك اليوم تاريخاً لوفاته.

٢ - تاريخ مختصر الدول، لابن العبري: ٥٠٠.

٣ - أعيان الشيعة: ٣١٩.

أي افتراء! وأي أمر باطل! من كذب وزعم أن الملاك يوارى في التراب؟<sup>١</sup>  
وإذا كان قد وسّد الثرى جسماً، فقد ظهرت آلاف الكنوز من المعاني بموته.<sup>٢</sup>

### أولاد الخواجه وذووه

ترك الخواجه الطوسي ثلاثة أولاد هم: صدرالدين علي، وأصيل الدين حسن، وفخرالدين أحمد. كان صدرالدين علي، وهو الإبن الأكبر، عالماً وقد تولّى شؤون المرصد في حياة أبيه. وكان له دور في علم الفلك. وبعد وفاة أبيه، اضطلع بأكثر أعمال أبيه ومناصبه.<sup>٣</sup> وكان رئيساً لمرصد مراغة فترة من الزمن.

وجاء في كتاب الحوادث الجامعة: في سنة ٦٨٧ هـ كُفّت يد صدرالدين وأخوته أولاد خواجه نصيرالدين الطوسي عن النظر في وقوف العراق. وأعيد الأمر فيها إلى حكّام بغداد. ثم عاد الأمر إليهم في سنة ثمان وثمانين وستائة.<sup>٤</sup>

تزوَّج صدرالدين علي بنت ملك قُهستان عمادالدين أبوالفداء قُهستاني المستوفى سنة ٦٦٦ هـ وكانت تعرف بـ«قُهستانية».

ولم نعثر على تاريخ وفاة صدرالدين علي، بيد أن الذي لا ريب فيه هو أنه توفي قبل إخوته.

وكان صدرالدين علي يتمتع: بجودة القريحة، وينظم الشعر بالفارسية، وأنشد البيتين الآتين في تاريخ وفاة الخواجه علاء الدين عطا ملك الجويني: آصف الدهر وعلاء الدين والحقّ وصفوة الخلق ودّع هذه الحياة في ليلة السبت الرابع من ذي الحجة سنة ستائة

١ - چه افتري، چه محالست، اين دروغ كه گفت

كه شد فرشته عرشي وفرش خاكي جفت

٢ - هزار گنج معاني شد آشكار، گراو

ذ روی صورت، در كنج خاك رخ بتهفت

٤ - الحوادث الجامعة: ٤٥٩.

٣ - فوات الوفيات، لإبن شاكرا، ٢: ١٥٠.

وإحدى وثمانين في أران.<sup>١</sup>

وكان أصيل الدين أبو محمد حسن الإبن الثاني للخواجه. ولازم أباه في (الموت) و(ميمون دز). وبعد استسلام خورشاه، نزل من القلعة مع أبيه، وموفق الدولة، ورئيس الدولة، وعدد آخر من الأعيان، والتحق بمعسكر هولاكو.<sup>٢</sup> وكان له دور في السياسة والشؤون الحكومية كأبيه. وتولى أعمالاً مهمة في حياة أبيه وبعد موته.

وكان أصيل الدين أديباً، عالماً، مهندساً، حكيماً، جامعاً للمحامد والآداب، وشارك في مرصد مراغة مع أبيه وحكام آخرين. وبعد وفاة أبيه، ظل مشغولاً في المرصد مدة من الزمن. ولما مات أخوه صدر الدين، تعهد بالأعمال التي كان يقوم بها أيضاً. وحظي بالقرب من بلاط المغول إذ كان من خواصّ سلاطين المغول. وذهب إلى الشام بمعيتة غازان خان، وولي إدارة الأوقاف فيها طول المدة التي كان السلطان مقيماً فيها هناك. وأخذ شيئاً من عائدات الأوقاف وأنفقها. ثم عاد إلى بغداد بعد عودة غازان خان.<sup>٣</sup> ورافق الوزير الخواجه رشيد الدين الذي تولى تربيته، ونال رضا الوزير وثقته خلال المدة التي صحبه فيها، فكان مستشاره المؤتمن وصاحب سرّه لبرهة من الزمن. وعندما قام السلطان الجايتو بزيارة لمرصد مراغة، عين أصيل الدين منجماً للبلاط<sup>٤</sup> وفوض إليه شؤون المرصد. واختلف المؤرخون في وفاته. فقد جاء في درة الأخبار أنّه فارق الحياة، وهو حسن السيرة والسمعة.

١- آصف عهد علاء حقّ ودين زبده كون

کرد بدرود جهان را چو سرآمدش زمان

در شب شنبه چهارم ز مه ذیحجه

سال بر ششصد و هشتاد و یکى در اران

٢- جامع التواريخ، للرشيدي.

تاريخ الآداب، لبراون.

٣- فوات الرفياع، لابن شاکر المتوفى في رمضان سنة ٧٦٤ هـ: ١١٥١ والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني.

٤٥٢:٣

٤- از سعدی تا جامی [من سعدي إلى جامي]، ترجمة السيد حكمت: ٥١.

وقال ابن شاكر في كتاب فوات الوفيات: «ولي نيابة بغداد والعراق، فأساء السيرة، فعزل، وصور، وأهين، فمات غير حميد». وقيل: إنه قُتل.

وثمة اختلاف أيضاً في تاريخ وفاته أو قتله. وجاء في تاريخ الجايو لأبي القاسم عبدالله الكاشاني «إن أصيل الدين قتل بتاريخ (٧١٠ - ٧١١) هـ، بوشاية سعد الدين وزير الجايو، وزميل رشيد الدين. وقتل سعد الدين الوزير أيضاً بعد رجوعه من بغداد يوم الثلاثاء العاشر من شوال سنة ٧١١ هـ»<sup>١</sup>.

وجاء في تاريخ مجمل لفصيح خوافي أن الخواجه أصيل الدين نجل الخواجه نصير الدين مات سنة ٧١٤ هـ<sup>٢</sup> ودفن في جوار الإمامين موسى الكاظم، ومحمد الجواد عليهما السلام ببغداد. ونقل مؤلف كتاب تاريخ العراق عن عقود الجمان أنه مات سنة ٧١٥ هـ، وهو ما ذهب إليه المسيو بلوشه في فهرس الكتب الفارسية للمكتبة الوطنية بباريس. بيد أن الذي يبدو من كلام ابن الفوطي في كتاب مجمع الآداب أن أصيل الدين كان على قيد الحياة حتى نهاية وزارة رشيد الدين. وتم إقصاؤه عن منصبه سنة ٧١٩ هـ عند ما كان تاج الدين عليشاه وزيراً، إذ سحبت يده من شؤون الموقوفات، وأشخص عليشاه فخر الدين أحمد بن حسن بن محمد الآملي التبريزي إلى بغداد للتدقيق في حساب نواب الخواجه أصيل الدين. فن الثابت - إذن - أنه كان حياً حتى ذلك الحين، وربما انتكس بعد ذلك التاريخ إذ صودرت أمواله، وأقصي عن منصبه، ومات صاعراً ذليلاً.

وكان الخواجه أصيل الدين، بوصفه عالماً وحكماً، يحترم العلماء والشعراء كثيراً. وعند

١ - نقلاً عن حاشية زبدة التواريخ، حافظ ابرو، تصحيح العالم الجليل الدكتور بياني، وهو أستاذ في كلية اللاهيات، عن تاريخ المغول، تأليف: ادكار بلوشه.

٢ - جاء في المدونات المستلة من نسخة مصورة للتاريخ المذكور تعود إلى المرحوم العلامة القزويني، وأنا أقتهاها، أن تاريخ وفاة أصيل الدين كان في سنة ٧٥٤ هـ. ولكن جاء في كتاب از سعدي تاجامي أنه كان في سنة (٧١٤) هـ. نقلاً عن تاريخ مجمل. واعتبر هذا التاريخ أقرب إلى الصواب فاخترته. لأنه لو كان تاريخ وفاته سنة ٧٥٤ هـ فلا بد أن يكون عمره قدر بأعلى مائة وعشر سنين، وهو غير مألوف (يُنظر: مجمل). وذكرت وفاة أصيل الدين في موضعين من تاريخ مجمل، أحدهما في: ٢٣ والسنة ٧١٤ هـ، والآخر في ٨٠: ٣ والسنة ٧٥٤ هـ. وقال: كانت وفاة الخواجه أصيل الدين ببغداد، ودفن مع أبيه في حرم الإمام الكاظم عليه السلام.

ما كان في منصبه الحكومي، جمع حوله عدداً كبيراً من الشعراء والعلماء، وكان يحسن إليهم ويبرّهم. لذلك مدحه عدد من الشعراء، وتلاحظ بعض مدائحهم في ثنايا التاريخ.

وذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب كثيراً من العلماء الذين شاهدتهم عند الخواجه أصيل الدين. ومنهم: الفقيه الموصلية عماد الدين أبو الفتح عبد الرحمن بن عبد الدائم البلدجي الذي قال في ترجمته: «رأيت بالمعسكر سنة ٧٠٦ هـ في حضرة مولانا أصيل الدين الطوسي. له أبيات مدح بها أصيل الدين». <sup>١</sup> ومنهم: الفقيه المؤرخ علم الدين سليمان بن زكريا المولتاني الحنفي الذي قال فيه: رأيت سنة ٧٠٨ و ٧٠٩ هـ في حضرة مولانا أصيل الدين الحسن ببغداد. <sup>٢</sup> ومنهم: القاضي الحنفي عفيف الدين أبو محمد ربيع بن محمد الذي قال في ترجمته: كان أديباً، فاضلاً، أستاذاً في علم الكلام والفلسفة. وعندما أخرجوه من المدرسة المغيثية سنة ٦٨٨ هـ، ذهب عند أصيل الدين، وأنشد قصيدة في مدحه، منها هذه الأبيات:

إنّا مدحناك لا من أجل حاجتنا لكن لفضلك إنّ الفضل ممدوح

وباب حاجتنا إن سده قدر فعندنا لك باب العز مفتوح

ولي إذا نسلها أولم أنسل أمل على فنائك ملق الرحل مطروح <sup>٣</sup>

وجعل العلامة قطب الدين الشيرازي كتابه فعلت فلاتم <sup>٤</sup> الذي ألفه للردّ على محمد بن علي بن الحسين المنجّم الحمادي، باسم أصيل الدين وأهداه إليه. وقال في مقدّمته: «وخدمت به خزائن كتب مولانا وسيدنا قدوة العلماء سلطان الحكماء رئيس الأصحاب ظهير الأحباب أصيل الملة والدين نصر الإسلام والمسلمين حسن بن محمد بن الحسن (?) الطوسي أدام الله علاؤه؟ وزاد في مدارج الكمال إرتقاؤه؟ فأنه أهله بل لا أهل له غيره إذ هو الحكم العدل والحكيم الفيصل فلا سلب الله أهل العلم ظلّه، ولا أعدمهم إنعامه، وفضله من قال أمين بقى الله مهجته». <sup>٥</sup>

٢ - نفسه ٤: ٥٢٨، القسم الأول.

١ - تلخيص مجمع الآداب، ٢: ٧٥٨.

٣ - تلخيص مجمع الآداب، ١: ٤٧٨.

٤ - نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ٣٩٢٣.

٥ - نفسه.



وترك الخواجه أصيل الدين ولداً يدعى: ضياء الدين يوسف، الذي مدحه أُوحد الدين المراغي (المتوفى سنة ٧٣٨ هـ)، ونظم (مثنوى دهنامه) باسمه سنة ٧٠٦ هـ. ويضمّ ذلك الكتاب زهاء ألف بيت مطلعها: باسم الذي وهبنا الصيت والسمعة، وجعل لنا الفم لينطلق لساننا في الفصاحة.<sup>١</sup>

وكانت لأصيل الدين بنت أيضاً، تزوّجها غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن أبي المجد محمد بن أحمد البرهاني القزويني.<sup>٢</sup>

وتوجد نسخة من الزيج الإيلخاني الذي ألّفه الخواجه، بخط أصيل الدين حسن في المكتبة الوطنية بباريس.<sup>٣</sup>

وكان أبو القاسم فخرالدين أحمد أصغر أولاد الخواجه، وهو طوسيّ المحتد، مراغي المولد. وكان فيلسوفاً فاضلاً ومنجّماً فذاً، وقد ولي شؤون الموقوفات. حضر عند رشيد الدين الرازي وأخذ منه العلم، وتعلّم الخطّ من نجم الدين أحمد بن علي المعروف بابن البواب. وتعلّم العلوم الرياضيّة بدقّة تامّة. وكان فخرالدين رجلاً حسن السيرة، وسيم الطلعة، سخيّاً، شهياً الحديث، كريم الأخلاق.

وكتب عنه فخرالدين أحمد بن مهنا الحسيني في كتاب وزراء الزوراء فقال: كانت لفخرالدين في عصر وزارة أبيه منزلة وحرمة وقدرة فائقة. وكان رجلاً فطيناً وداهية. وقال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «قدم فخرالدين العراق في خدمة أرغون بن السلطان اباقاخان في شعبان سنة ٦٨١ هـ. ولما جلس ارغون على سرير المملكة أجراهم على ما بأيديهم من الفرامين القديمة، وورد بغداد صحبة الأمير اروق في منتصف شعبان سنة ٦٨٣ هـ والناس قد قحطوا، والأئمة من خير الوقف وخبزه قد قنطوا. فأجراهم فخرالدين

١ - به نام آنکه ما را نام بخشید زبان را در فصاحت کام بخشید

دانشمندان آذربایجان [علماء آذربایجان]، تأليف المرحوم تربیت: ٥٥.

٢ - تلخیص مجمع الآداب، ١٢٠٥: ٤.

٣ - الجزء الثالث من كتاب جهانگشای [وهو تاريخ المغول وسلالة ملوك خوارزم] للجويني، ص ١٨٤؛ المنجد، الأعلام، ص ٢٢٣.

على أحسن القواعد، وأدرّ أخبارهم ووظائفهم»<sup>١</sup>.

وجاء في كتاب الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٨٣ هـ: «في هذه السنة قدم فخرالدّين بغداد وولي الموقوفات جميعها»<sup>٢</sup>.

وورد فيه عند الكلام على حوادث سنة ٦٨٧ هـ: «وفيها تزوّج مبارك شاه بن الشيخ نظام الدّين محمود شيخ المشايخ بابنة فخرالدّين بن خواجه نصيرالدّين الطوسي على صداق عشرة آلاف دينار. وحضر العقد قاضي القضاة عزالدّين الزنجاني»<sup>٣</sup>.

وثمة اختلاف أيضاً في تاريخ وفاة فخرالدّين أحمد كالاختلاف في تاريخ وفاة أخيه. وذكر محدّثين شاكر في كتاب فوات الوفيات وابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة «أنّ فخرالدّين أحمد قتله غازان خان لكونه أكل الأوقاف»<sup>٤</sup>. وفي ضوء ذلك لا بدّ أن تكون وفاته قد وقعت في عصر غازان خان، أي: بين سنتي (٦٩٢) و (٧٠٣) هـ. ويعضد هذا الرأي كلام ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب إذ قال في ترجمة فخرالدّين: «وقتل في سيواس من بلاد الروم في يوم الأحد ٢١ ذي الحجّة سنة ٧٠٠ هـ. ونقل إلى مراغة فدفن عند أخيه»<sup>٥</sup>. بيد أنّ البعض الآخر ذكر أنّ قتله كان في سنة ٧٢٩ هـ. وقال ابن الفوطي في مواضع أخرى من كتابه في سياق ترجمة بعض الرجال: إنّ الخواجه فخرالدّين أحمد دخل بغداد في رمضان سنة ٧١٩ هـ.

وقال مرّة في ترجمة فخرالدّين أحمد شريف الحسيني التبريزي: أنّه قدم بغداد في خدمة فخرالدّين أحمد بن نصيرالدّين الطوسي في شهر رمضان سنة ٧١٩ هـ.

وقال في ترجمة مجدالدّين أبوبكر جمال الدّين التبريزي: «من الذين قدموا بغداد في خدمة صاحب فخرالدّين أحمد في شهر رمضان سنة ٧١٩ هـ للنظر في موقوفات العراق». إذن، كان صاحبنا على قيد الحياة حتّى ذلك التاريخ. ومع أنّ ابن الفوطي كرّر هذا التاريخ

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٠٢، طبعة بغداد.

٢ - الحوادث الجامعة: ٤٤٣. ٣ - نفسه: ٤٥٦.

٤ - فوات الوفيات، لابن شاكر، طبعة مصر، ١٥١: ٢؛ الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ٣: ٤٥٢.

٥ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٠٣.

في مواضع من كتابه مرّات، وكان هذا القول مخالفاً لما نصّ عليه هو نفسه في ترجمة فخرالدين أحمد إذ قال إنّه قتل سنة ٧٠٠ هـ، لذلك يبدو أنّه سهو، والقول الأوّل أقرب إلى الصواب.

أقام أحفاد الخواجه في آذربايجان منذ ذلك الحين، ولم يبارحوها. وتذكر أسماؤهم في كتب التاريخ أحياناً، ومن هؤلاء مثلاً ضياء الدين يوسف نجل الخواجه أصيل الدين حسن الذي مرّ اسمه آنفاً.

ومن أحفاد الخواجه أشخاص كانت لهم مناصب عالية في الدولة الصفوية، وكانوا مراجع للناس في الشؤون المهمّة، منهم: الميرزا كافي الذي كان أجداده قضاة في آذربايجان، ومن أهل الإفتاء فيها. وهو نفسه كان من ذوي الفضل والكمال الوافر، وكان يكتب بالخطّ الجاري والتعليق. وعيّنه الشاه طهماسب كاتباً بعد عزل مهدي بك. توفي بقزوين سنة ٩٦٩ هـ ودفن بمشهد المقدّسة.<sup>١</sup>

ومنهم: حاتم بيك الملقّب باعتماد الدولة وزيرالشاه عبّاس الأوّل. عرف بالأردوبادي نسبة إلى أردوباد التي اختارها سكناً له، وهي من توابع آذربايجان. توفي بالموت الأبيض في شهر ربيع الأوّل سنة ١٠١٩ هـ بقلعة دمدّم التابعة لمدينة رضائية<sup>٢</sup> [أرومية حالياً].

وعند ما سافر حاتم بيك إلى أردوباد لزيارة أقاربه وأرحامه، كان معه اسكندريك الكاتب عند مؤلّف كتاب تاريخ عالم آراي عبّاسي فذكر تاريخ سفره بايجاز.

ومن أحفاده: الميرزا عبدالحسين منشي الممالك الذي كان من أولاد عمّ حاتم بيك ومن أعيان أردوباد. ونجده هو الميرزا زين العابدين الذي تسلّم منصب إنشاء الممالك بعد أبيه. وكان شاعراً مفلحاً. وذكر اسمه في تذكرة نصرآبادي، وقال عنه صاحب التذكرة: كان يأتي باسم مستعار له في آخر شعره.

ومن أولاد عمّ حاتم بيك الميرزا أبو القاسم بيك الذي بلغ نجده الميرزا جعفر منزلة مرقومة في فنّ الإنشاء، وكان موصوفاً بحسن الخط. وربما نظم شعراً من وحي قريحته الجيدة.

وكان الميرزا جعفر وزير قزوين مدّة، ثمّ أصبح وزير ايروان. الّتي توفي فيها. وجاء اسمه في تذكرة نصرآبادي.<sup>١</sup>

وهناك آخرون غيرهم ذكّرتهم كتب التاريخ إلّا أنّنا أحجمنا عن الإشارة إليهم مراعاة للايجاز. وفي عصرنا الحاضر قوم يقطنون في آذربايجان وخراسان ومناطق أخرى من ايران، وهم ينسبون أنفسهم إلى الخواجه الطوسي.



---

١ - تذكرة نصرآبادي: ٧٢-٧٣؛ مطلع الشمس، ٤٤٧:٢؛ دانشمندان آذربايجان [علماء آذربايجان] تأليف تربيت: ٩٤؛ گلستان هنر [روضة الفن].

## أخلاق الخواجه

جمع الخواجه الطوسي إلى العلم والحكمة، الصفات الحميدة والأخلاق المحمودة التي كانت تزيّنه. وقد أثنى عليه معاصروه جميعهم وأشادوا بمكارم أخلاقه. قال العلامة الحلي عن أخلاقه في إجازته لبني زهرة: «وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نوراً لله ضريحه».

وكان ابن الفوطي من تلاميذ الخواجه، ولبت عنده سنيماً من عمره، كتب عن أخلاقه في الحوادث الجامعة قائلاً: «كان فاضلاً عالماً كريم الأخلاق حسن السيرة متواضعاً لا يضجر من سائل، ولا يردّ طالب حاجة».

ووصف ابن شاعر أخلاقه في قوافي الوفيات قائلاً: وكان حسن الصورة، سمحاً، كريماً، جواداً، حليماً، حسن العشرة، غزير الفضل، وأحد دهاة عصره.

وبعد أن نقل قصّة غضب هولاء على عطا ملك الجويني، وأمره بحبسه وتقييده، وخطّة الخواجه في إطلاق سراحه، ذكر أنّ ذلك دليل على دهاء الخواجه وفطنته.

(جاء شرح هذه القصّة في باب الحكايات).

ونقل ابن شاعر القصّة الآتية حول حلم الخواجه: «عند ما جاء شخص إلى الخواجه ودفع له مكتوباً من شخص آخر كتب فيه كلمات بذيئة أساء فيها إلى الخواجه كثيراً ونعته

بالكلب بن الكلب. فأجابه الخواجه بلغة تقطر أدباً وأخلاقاً، وقال له: أنه سماني كلباً وهذا غير صحيح؛ لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح، وبشرته مغطاة بالصوف وله أظفار طويلة. وهذه ليست بي. فأنا منتصب القامة، بادي البشرة، عريض الأظفار، ناطق، ضاحك، وفصولي وخواصي غير فصول الكلب وخواصه. وما في مناقض لما قاله صاحب الكتاب عني.

ونقض جوابه بهذه العبارات. وأجابه بلين ومرونة، دون أن ترد على لسانه كلمة جافية، أو يبدد منه ما يخذش مشاعر المبعوث إليه. وهذا ينبىء عن حسن طويته وحلمه الوافر وعقله وكفايته.

وكان الخواجه بما حظي به من منزلة عند هولاكو يحافظ على منافع المسلمين بخاصة الشيعة والسادة والحكماء والعلماء من جيش المغول الدموي، ويرعاهم رعاية تامة، ويربهم جميعاً، ويجهد في إيقاءهم على أعمالهم السابقة ما أمكنه ذلك. ويحمي الأوقاف من تطاول أمراء المغول، حتى يتسنى لمتوليها أن يصرفوا وجوها كما يريد الواقف. وكان، مع هذا الجاه الذي حظي به، متواضعاً، بشوشاً، حسن المعاشرة.<sup>١</sup>

وكان مؤيد الدين العرضي أحد الحكماء ومن زملاء الخواجه في مرصد مراغة. وله رسالة في كيفية الرصد وشرح آلات المرصد وأدواته، يصف في مقدمتها أخلاق الخواجه بالعبارات الآتية: «... المولى المعظم والإمام الأعظم العالم الفاضل المحقق الكامل، قدوة العلماء، سيد الحكماء، أفضل علماء الإسلاميين بل والمتقدمين، وهو من جمع الله - سبحانه - فيه ما تفرق في كافة أهل زماننا من الفضائل والمناقب الحميدة، وحسن السيرة، وغزارة

١ - فوات الوفیات، لابن شاکر، طبعة مصر، ١٨٨٢: ٢. بيد أن الذي جاء في المصدر المذكور هو ما نصّه: «إن ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها يا كلب بن الكلب: فكان الجواب: أما قوله: يا كذا، فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار. وأما أنا فتتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك. فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص. وأطال في نقض كل ما قاله هكذا رد عليه، بحسن طويته وتأن غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة. وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم. وكان يربهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم. وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتق».

الحلم، وجزالة الرأي، وجودة البداهة، والإحاطة بساير العلوم، فجمع العلماء إليه، وضمّ شملهم بوافر عطائه، وكان بهم أرف من الوالد على ولده، فكنا في ظلّه آمنين، وبرؤيته فرحين، كما قيل:

نمیل علی جوانبہ کانا	نمیل إذا نمیل علی أبینا
ونفضبه لنخبر حالتيه	فنلقی منها کرمًا ولینا
وهو المولى نصيرالملّة والدين محمد بن محمد الطوسي - أدام الله أيامه - ولقد كنت:	واستکبر الأخبار قبل لقائه
فله أياماً جمعتنا بخدمته وأبهجتنا بفوائده، وإن كانت قد أبعدتنا عن الأوطان والعشيرة والولدان. فإنّ في وجوده عوضاً عن غيره، ومن وجده فما فاته شيء، ومن فاته فقد عدم كلّ شيء، فلا أخلانا الله منه. وأمتعنا بطول بقائه» <sup>١</sup> .	فلما التقينا صغر الخبر الخبر
فهذه نبذة مما قيل في أخلاق الخواجه.	



مرکز تحقیقات علوم اسلامی

١ - رسالة في شرح آلات مرصد مراغة وأدواته. مخطوطة في مكتبة الآستانه الرضوية المقدسة، الرقم ٥٥٣٨.

## وزارة الخواجه

ذكر جمع من المؤرخين أن الخواجه كان وزيراً في بلاط الملوك الإسماعيليين. ونقل عدد منهم أيضاً أنه كان وزيراً لهولاكو. وسمّاه ابن القيم الحنبلي في كتاب إغاثة اللهفان وزير الملاحدة. وقال أمين أحمد الرزاي في كتاب هفت اقليم [الأقاليم السبعة]: «وَزَرَ الخواجه للإسماعيلية في قلعة الموت مدةً مقسوراً على ذلك». وجاء في كتاب مسامرة الأخبار: «كان الخواجه وزيراً مطلقاً لصاحب دعوة الملاحدة. وبلغت منزلته عندهم حدّاً أنهم كانوا يسمّونه «خواجه كائنات» [سيد الكائنات]».

ويرى السبكي في كتاب طبقات الشافعية الكبرى، والخوانساري في كتاب روضات الجنّات، وجمع آخر غيرها أنه كان وزيراً لهولاكو.

وذكر ابن شاکر في كتاب فوات الوفيات أن الخواجه «كان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده في الأموال. واحتوى على عقله حتّى إنّه لا يركب ولا يسافر إلّا في وقت يأمره به».

ولا ريب أن الخواجه عندما كان مقيماً في قلاع الإسماعيلية، كان يحظى باحترام ملكهم وأمرائهم. ومع أنه كان تحت الإقامة الجبريّة على ما يبدو، إلّا أن الإسماعيليين لم يدّخروا وسعاً في توقيره وتكريمه. وكان علاء الدين محمد ونجله خورشاه يستهديان بآرائه الصائبة



في علاج المشاكل المتعلقة بالشؤون الحكومية، ويستشيرانه في الأعمال المهمة. وكذلك كان الملك المغولي بعد انتصاره على خورشاه، ونجاة الخواجه من قلاع الإسماعيلية، يثق بالخواجه ويقدمه على جميع رجال الدولة. وكان يعمل برأيه في كافة الأمور. ومع هذا كله كان الخواجه لا يتدخل في الشؤون الحكومية كما يفيد كلام ابن شاعر وغيره من المؤرخين. ولم تكن له أي علاقة بالعائدات والنفقات الحكومية كسائر الوزراء، ولم يتصرف في ذلك كله. كما لم يورط نفسه في تعيين أو إقصاء أحد الحكام والولاة. وكان يقضي أكثر وقته في التأليف والتصنيف والمطالعة والإفاضة على طلاب العلوم المختلفة. وإذا ما استشير في أمر ما أحياناً، كان يبدي ما فيه المصلحة. فتدخله في الشؤون الرسمية لم يعد الاستشارة والإهتمام بالمصلحة. ومن الثابت أن هولاء كوفوض أوقاف جميع بلاده الفسيحة إلى الخواجه الذي كان يأخذ عشرها ويسد به تكاليف المرصد، وحاجات الحكماء والمهندسين والعلماء العاملين فيه. وعين الخواجه نائباً عنه في كل ولاية لإدارة أوقافها وأخذ أعشارها. وكان بيده تعيين النواب وعزلهم. ولعل من سمّاه وزيراً هولاء، كان يرى أن تصرفه في شؤون الأوقاف عمل من أعمال الوزارة، وتدخل في الشؤون الديوانية، فسمي وزيراً لأجل ذلك.

## مذهب الخواجه

لا يرتاب أحد أن الخواجه الطوسي - عليه الرحمة - كان من أتباع مذهب أهل البيت - عليه السلام - ومن الدعاة إليه. بيد أن عدداً من علماء الجمهور، بخاصة بعض الحنابلة المتعصبين وجمع من مؤرخيهم كانوا قد فزعوا فزعاً شديداً بعد مقتل المستعصم وإنقراض الأسرة العباسية لإعتقادهم أن المستعصم خليفة رسول الله. وخال هؤلاء أن قتل الحاكم العباسي كان بتوجيه من الخواجه الطوسي، فاتهموه بالكفر والإلحاد والشرك، ولم يراعوا عن قذف ذلك الرجل العظيم بأيّ ضرب من ضروب الإفتراء والبهتان، عداءً ومكابرةً، وذلك بسبب تعلّقهم الشديد بالحكومة العباسية. بينما نقرأ في التاريخ أن أقوال المؤرخين في قتل الحاكم العباسي متضاربة إذ كلّ منهم قال شيئاً حسب تصوّره، وحقيقة الأمر غير واضحة. وعلى فرض أن الخواجه كان ضالعا في ذلك العمل، وأنه هو الذي دفع هولاء إلى قتل الحاكم العباسي، فإنّ هذا العمل إذا كان ذنباً لا يغتفر عند السنّي المتعصب، فهو ليس ذنباً عند الشيعي الذي لا يؤمن بالحكومة العباسية، ويرى أن العباسيين غصبوا حق آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، بل هو - عنده - باعث على التقرب إلى الله زلي وكسب أجره وثوابه. والخواجه الطوسي كان شيعياً. وكان يرى أن الإقدام على هذا العمل تكليف شرعي وواجب ديني. فمن هذا المنطلق، ليس لهذا الأمر عند الشيعة وقع يذكر حتى يكون

داعياً إلى الكفر. ومع هذا لا يستبعد أن قيامه بهذا العمل كان إما خوفاً على نفسه من غضب السلطان، أو لمصلحة معينة كان يراها، أو كانت له مآرب أخرى لا نعلمها. على أي حال نسب إليه عدد من المخالفين تهماً باطلة وأراجيف واهية، وهي وإن كانت منطلقة من تعصب مذهبي، لكنها لا تمثل إلا تهمة محضة يبرأ الخواجه العظيم منها.

وننقل فيما يأتي شيئاً من أقوالهم لمزيد الإطلاع.

ذكر الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨) هـ في رسالته التي كتبها في الرد على النصيرية أن الخواجه الطوسي كان من النصيرية، وقال في موضع منها: «هؤلاء القوم المستون بالنصيرية»<sup>١</sup> وكذلك القرامطة والباطنية أكفر من اليهود والنصارى». وقال بعد ذكر شيء من مثالبهم: «وهم دائماً كلّ عدو للمسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم إنتصار المسلمين على التتار. وإن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن مرجعهم نصير الدين الطوسي الذي كان وزيراً للملاحدة في الموت هو الذي دفع هولاء إلى قتل الخليفة».

ولهم القاب معروفة منها: الملاحدة، والقرامطة، والإسماعيلية والنصيرية، والخسرية، والمحمرة. وقال علماء الدين: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لابنوح، ولا بإبراهيم، ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد... الخ»<sup>٢</sup>.

وألف ابن القيم الجوزية (المولود سنة ٦٩١ والمتوفى في ١٣ رجب ٧٥١) هـ، وهو تلميذ ابن تيمية، كتاب إغاثة اللهفان من مكاييد الشيطان وجرّهُ التعصب إلى حد الصفاقة والوقاحة مكابرة، فلم يرعو عن إلصاق أي تهمة بذلك الانسان العظيم. وفيما يلي نص كلامه: «ولما

١ - النصيرية طائفة من غلاة الشيعة. وهم أصحاب محمد بن نصير الفهرى الذي كان يقول: إن علي بن محمد العسكري عليه السلام هو الله. وأنه أرسله. وكان يحلّل الحارم ونكاح الرجال. قال الكشي وهو من علماء الشيعة: «النصيرية فرقة تقول بنوّة محمد بن نصير الفهرى النيرى». لكن من الجدير ذكره أن المعروف لدى العوام، وجلّ خواص الشيعة، لاسيما شعرائهم أن القائلين بربوبية علي عليه السلام يُستون: النصيرية. توضيح المقال.

٢ - رسالة الرد على النصيرية، تأليف شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. طبعة

انتهت النبوة إلى نصير الشرك والكفر الملحد<sup>١</sup> وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاءكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه<sup>٢</sup> فعرضهم على السيف حتى شفا<sup>٣</sup> من الملاحدة وإشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، وإشتقى الفلاسفة وإخوانه والمنجمين والطبائعين والسحرة. وتقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جلّ جلاله، من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

وأتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحد بن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام. وصارع محمد بن (عبد الكريم) الشهرستاني ابن سينا في كتاب المصارعة أبطل فيه قوله بقديم العالم وإنكار المعاد ونفى علم الرب تعالى وقدرته وخلق العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد وتقضه بكتاب سمّاه مصارعة المصارعة. ووقفنا على الكتابين نصر فيه أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام وأنه لا يعلم شيئاً وأنه لا يفعل شيئاً بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور<sup>٤</sup>.

واكتفى عبد الحمي الحنبلي مؤلف كتاب شذرات الذهب في ترجمته للخواجه بذكر الترهات التي سطرها ابن القيم، وصدع بعدائه ومكابرتة للخواجه من خلال نقل التهم الملصقة به، وذلك عند ذكره وفاة الخواجه في ذيل الحوادث التي وقعت سنة ٦٧٢ هـ.<sup>٥</sup> ولقبه السبكي في كتاب طبقات الشافعية الكبرى بلقب الشيطان المبين لما خيل إليه أنه هو السبب في قتل الحاكم العباسي، وقال: «قيل له لولا كواّن هذا (يعني الحاكم) إن أريق دمه

١ - شذرات الذهب: والإلحاد.

٢ - شذرات: دينهم.

٣ - شذرات: شفى.

٤ - إغاثة اللهفان من مصايد (شذرات: مكاييد) الشيطان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (المولود سنة ٦٩١ - المتوفى في ١٢ رجب ٧٥١ هـ) ٢: ٢٦٠؛ وشذرات الذهب ٥: ٣٣٩.

٥ - شذرات الذهب، ٥: ٣٣٩.

تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك. فإنه أين عم رسول الله ﷺ وخليفة الله في أرضه. فقام الشيطان المبين الحكيم نصيرالدين الطوسي، وقال: يقتل ولا يراق دمه. وكان نصيرالدين من أشد الناس على المسلمين. فقل: إن الخليفة غم في بساط، وقيل: رفسوه حتى مات»<sup>١</sup>.

وقال صاحب كتاب مسامرة الأخبار الذي يرى نفس الرأي أيضاً: «وازدهر عمل الخواجه في تحريضه على قتال المسلمين خلافاً لما يتصور، وحرّم من الثواب على فتح الموت بما دلّ عليه من ذلك العمل، فحبط عمله لذلك التحريض. وقد بدل الحسنه بالسيئة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»<sup>٢</sup>.

كانت هذه آراء عدد من العلماء المتعصبين وبعض المؤرخين المغرضين من أهل السنة والجماعة في مذهب الخواجه الطوسي. ولما كانت آراء الخواجه وعقائده مبثوثة في معظم كتبه الكلامية والدينية مثل: تجريد العقائد، وقواعد العقائد، والفصول النصيرية، ورسالة الامامة، ورسالة الاعتقادات، وكذلك كتاب مصارع المصارع الذي اعتمد عليه ابن القيم. وهذه وأمثالها كلها موجودة، وبعضها مطبوع وفي متناول أيدي الناس، لذلك أرى نفسي في غنى عن الدفاع عن الخواجه وذكر أفكاره وعقائده، وأحيل القارئ إلى كتبه ليقف على كذب وبهتان ابن تيمية، وابن القيم، وصاحب الشذرات.

وإذا استثنينا هذه الشذمة من المتعصبين المعادين للشيعة، فإن مؤرخين آخرين أثنوا على المحقق الطوسي ووصفوه بالتدين والإيمان والتقوى ومناصرة الحق والحقيقة وبحث الدين. وقال جمع منهم: كان في وجوده نفع لحفظ أرواح المسلمين وأموالهم في واقعة بغداد. واستطاع أن يقدم خدمات جلّى لأهالي بغداد، بخاصة للشيعة والعلويين والعلماء والحكماء والصوفية، وأفلح في إنقاذ أرواح لا تحصى من مغالب الجيش التتري الدوموي.

يقول المؤرخ السني محمد بن شاكر في هذا المجال: «وكان للمسلمين به نفع خصوصاً

١ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ١١٤: ١١٥.

٢ - تاريخ مسامرة الأخبار، تأليف كريم آقزاي، طبعة اسطنبول: ٤٨-٤٩.

الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم. وكان يبرّهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم»<sup>١</sup>.  
وذكر الصفدي مثل ذلك أيضاً<sup>٢</sup>.

وكان الخواجه يسعى في ترويح المذهب الإمامي، وإعلاء شأنه بلسانه وقلمه، كما كان يتعامل مع جميع الفرق الإسلامية بمودة ومحبة، ويحول دون تعرّض المسلمين عامتهم للمحن والمصاعب ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وكان يتحفّظ دائماً من التعصّبات الدينيّة البغيضة، ولم يهّمه إلا الحقّ والحقيقة، ومع هذا فإنّ وصمه بالعداء للإسلام، وإتهامه بتحريض هولاكو على قتل الناس، كما ذهب إلى ذلك ابن تيمية، وابن القيم، تعمّف ومكابرة.

وأما علماء الشيعة فقد أجمعوا على تديّته ووثاقته في نقل الحديث وجهوده في ترويح المذهب، وأثنوا عليه كثيراً، وسمّوه رئيس الإسلام والمسلمين ولم يذكر أحد منهم أنّه كان إسماعيلياً، أو كان يدعم الباطنية في مؤلفاته. واتفقوا على أنّه كان إمامياً ومن زعماء الشيعة الإثني عشرية، وأطلقوا عليه بعض الألقاب مثل: حجة الفرقة الناجية، ومن انتهت إليه رئاسة الإمامية، وأمثال ذلك. وفيما يأتي كلمات بعضهم في حقّه:

قال العلامة الحليّ في أستاذه ضمن إجازته لبني زهرة<sup>٣</sup>: «وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم النقلية وله مصنّفات كثيرة في العلوم الحكيمية والشرعية على مذهب الإمامية»<sup>٤</sup>.

وقال الشيخ بهاء الدّين العاملي، وهو من كبار علماء الإمامية، في مقدّمة الشرح الذي كتبه على رسالة الفرائض النصيرية: «الرسالة الشهيرة بالفرائض النصيرية لسلطان أصحاب التدقيق بين البرية، أعظم حكماء الإسلام شأنًا، وأعلاهم منزلاً ومكاناً، وأقومهم

٢ - الوافي بالوفيات، للصفدي، ١: ١٨٢.

١ - فوات الوفيات. لابن شاكر، ٢: ١٥١.

٣ - علاء الحقّ والدّين أبو الحسن بن علي بن إبراهيم بن محمّد بن أبي علي الحسن بن أبي الحسن زهرة بن أبي المواهب علي، وهو سيّد كبير كان معاصراً لجمال الدّين الحسن بن المطهر المعروف بالعلامة الحليّ. وكان مجازاً من قبله في رواية أخبار الإمامية وأحاديثهم وسائر العلوم الدينيّة. وكما أجازته الشيخ العظيم العلامة الحليّ فأنّه أجاز أولاده الأماجد أيضاً، لذلك اشتهرت إجازته لهم بإجازة بني زهرة.

٤ - إجازات البحار، ٢٥: ٢١.

منهاجاً وطريقاً، وأصوبهم رأياً وتحقيقاً، وأرفعهم في معارج الإتيقان قدراً، وأنورهم في سماء العرفان بدرأ. الخصوص من الله - سبحانه - بالفيض القدسي نصيرالملة والحق والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي<sup>١</sup> انتهى.

وذكره الملائ خضر بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي في بداية كتاب جامع الأصول في شرح الفصول قائلاً: «المولى الأعظم والإمام المعظم أفضل المحققين سيدنا مرجع العلماء المتأخرين نصيرالملة والدين قانع الخوارج ومؤيد المؤمنين العارف بحق الائمة الأتقياء والبررة الأوصياء، المعتصم بحبل ولاية الولي محمد بن محمد بن الحسن الطوسي وزير الوزراء، رئيس المتكلمين والحكماء أعلى الله جنانه ووسع له جناته».

وقال العلامة المجلسي - عليه الرحمة - في رسالته الوجيزة التي كتبها في علم الرجال، بعد ذكره اسم الخواجه: «ثقة معروف»<sup>٢</sup>.

وأثنى عليه الميرمسطفي التفرشي في كتاب نقد الرجال: «نصيرالملة قدوة المحققين، سلطان الحكماء والمتكلمين، انتهت رئاسة الإمامية في زمانه إليه، وأمره وعلو قدره وعظم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية، ودقة نظره وإصابة رأيه وحده، وإحراز قصبات السبق في مضمار التحقيق والتدقيق أشهر من أن يذكر. وفوق ما يحوم حوله العبارة وكفاك في ذلك حله ما ينحل للحكماء والمتبحرين من لدن زمان آدم إلى زمانه رضي الله عنه وأرضاه»<sup>٣</sup>.

وذكر الفاضل المامقاني في كتابه الرجال المعروف بتنقيح المقال<sup>٤</sup> نفس العبارات التي نقلناها عن كتاب نقد الرجال في ترجمة الخواجه. وقال هذا العالم في الفهرس الذي نظم لرجالهم وسماه «نتائج التنقيح في تمييز السقيم من الصحيح: محمد بن محمد بن الحسن نصيرالدين الشهير بالخواجه شيخ الثقة والأجلاء».

هذه آراء عدد من علماء الإمامية الكبار الذين أجمعوا على تدينه ووثوقه وترويه

١ - شرح الفرائض النصيرية، مخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، الرقم ١٢٣١.

٢ - وجيزة المجلسي، مخطوطة.

٣ - نقد الرجال، طبعة طهران: ١٣١٠.

٤ - تنقيح المقال، طبعة طهران، ١٧٩: ٢.

للمذهب. والمقرّر في علم الدراية والرجال أنّ وصف أحد بالوثوق يدلّ على المدح والثناء. وأمّا الخواجه نفسه فقد عرض عقيدته ومذهبه بصراحة في مواضع عديدة من كتبه الكلاميّة، وأبدى رأيه في الإسماعيليّة وكفرهم. ونجد ذلك في رسالة الإمامة التي كتبها بناءً على طلب مجدّالدين علي بن نام آور، إذ لم يرهم في عداد الفرق الإسلاميّة. وفيما يأتي نصّ كلامه الذي جاء في الرسالة المذكورة لإثبات مذهبه الإثني عشري: «ثمّ اختلفوا في تعيين الإمام فذهبت الفرقة الأخيرة القائلة بوجوب النصب على الله أنّ الأئمّة إثناعشر نقيباً من أهل بيت النبيّ. وذهب الباقيون إلى غيره كلّ فريق إلى فرقة، وقد عرفت أنّ الحقّ لا يخرج من الجميع. فلما كان القائلون بعدم وجوب نصب الإمام على الله مبطلين ظهر صحّة ما ذهب إليه الإثنا عشريّون».

وقال في تلك الرسالة بعد النصّ الذي نقلناه، وبعد أن ذكر أنّ من العقائد الخاصّة بالشيعة الإماميّة اشتراط العصمة في الإمام لو أنّ معترضاً قال: «إنّ الإسماعيليّة قائلة أيضاً بأنّ الإمام منصوب من قبل الله وأنّه لا يخلّ بواجب ولا يرتكب قبيحاً فيجب كونهم على الحقّ».

أقول: «إنّهم خارجون عن الملة بأدعائهم قدم الأجسام وغيرها من الخرافات. ولا ينفون إخلال الواجبات، وارتكاب المقبحات عن الإمام بأنّه لا تختاره، بل يقولون كلّ ما فعله الإمام طاعة، وإن كان كذباً أو ظلماً أو شرب خمر أو زناً مثلاً، فلظهور بطلان قولهم مانعدهم في سائر الأقوال»<sup>١</sup>.

هذا هو رأي الخواجه في الإسماعيليّة إذ كفرهم بصراحة. ومن ذهب إلى أنّه باطنيّ أو إسماعيلي، أو زعم أنّه يؤيد مبادئ هذه الطائفة في كتبه، فقد قال شططاً، وكلامه لا يقوم على حجة بل هو إتهام محض تجنّوا فيه على ذلك الإنسان العظيم. وإيداء الرأي فيه بإتهامه بالإسماعيليّة أو بالتعاطف معها كلام واهٍ وإجتهاد في مقابل النص، وذلك لما صرّح به في مؤلفاته التي لامرأ في صدورهما عنه.

١ - رسالة الإمامة، تأليف الخواجه نصيرالدين الطوسي، نسخة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، ونسخة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية.



أما الكتب المؤلفة بأسلوب الباطنية، وجاء في مقدمتها إسم نصيرالدين الطوسي ومحمد الطوسي، ونُسب بعضها إليه سهواً، فهي ليست له على نحو اليقين كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في موضعه.

وان ذكر نصيرالدين الطوسي، ومحمد الطوسي في مقدمة الكتاب ليس دليلاً على أنه للخواجه الطوسي إذ إن عدداً كبيراً من العلماء والفضلاء المخالفين والمؤلفين يُسمّون باسم نصيرالدين الطوسي<sup>١</sup> ولا يطمئن إلى نسبة أي كتاب إلى الخواجه ما لم يقيم الدليل على ذلك.

### رأي الخواجه في العرفاء والصوفية

كان الخواجه رجلاً حكماً، متكليماً، فلكياً، محباً للعلم. وعرف بتكريم العلماء مهما كانت طبقاتهم وإنتماءاتهم، وكان له اهتمام خاص بالعرفاء والصوفية، وطالما كان ينظر إليهم بعين

١ - من الخلق بالذكر أن نصيرالدين الطوسي لقب عرف به عدد كبير من علماء طوس وفقهائها، وسمي بعضهم نصيرالطوسي. ويعد ثلاثة من هؤلاء العلماء والفقهاء من علماء الشيعة الأجلاء وأعيان فقهاء الإمامية:

م - نصيرالدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي. جاءت ترجمته في كتاب أمل الآمل وغيره. وقال الشيخ الحرّ في أمل الآمل: «هو فاضل جليل وله مصنفات». وذكر الحاج خليفة في كشف الظنون طبعة اسطنبول ٢: ٣٣١ كتاباً بعنوان كتاب المسائل في الفقه وقال: إنه من تأليف محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي الشيعي، وبدوا أنه يقصد المشار إليه. ويروي الشيخ علي بن يحيى الخياط أو (الحناط) عن نصيرالدين هذا كثيراً. وأجيز السيد ابن طاووس سنة ٦٠٩ هـ، من قبل علي بن يحيى الخياط.

ب - الشيخ نصيرالدين عبدالله بن حمزة بن عبدالله بن حمزة بن الحسن بن علي الطوسي المشهدي. تتلمذ عليه قطب الدين محمد بن الحسين الكيدري البيهقي وأجازه سنة ٥٩٦ هـ. وجاءت صورة الإجازة في آخر كتاب حدائق الحقائق وهو شرح على نهج البلاغة ألّفه الكيداي في شعبان سنة ٥٧٦ هـ. وهذا هو نفسه الذي عدّه ابن الفوطي خالاً والد الخواجه الطوسي، وقال إنه من مشايخ الخواجه الطوسي.

ج - نصيرالدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن الطوسي. ولما كان هؤلاء الثلاثة يشتركون في لقب نصيرالدين، وكلهم من طوس، لذلك يتعذر التمييز بينهم. ومتى ما ذكر نصيرالدين بكلمة الخواجه، فإن المقصود هو المحقق الطوسي.

(رياض العلماء للأفندي، نسخة مخطوطة في مكتبة ملك الأهلية؛ ومستدرك الوسائل للشيخ النوري، ٢: ٤٧٢؛ وجمع الآداب لابن الفوطي، طبعة الهند).

الإحترام. وما رسائله إلى الشيخ صدرالدين القنوي، وعين الزمان الجيلي وغيرهما، وما ورد فيها من تبجيل لهؤلاء، إلا دليل على ما ذكرنا. ويُقِلُّ أيضاً أنه كان في عداد العرفاء. ويمكن أن نستشف من كتابيه: مقامات العارفين، وأوصاف الأشراف أنه كان من أهل الطريقة، وقطع أشواطاً بعيدة في هذا المضمار، وكانت له منزلة مرقومة في السير والسلوك. وعرض أكثر كلمات الصوفيّة ومقاماتهم، وشرح آراءهم وأفكارهم بأسلوب باهر، وذلك في كتاب أوصاف الأشراف الذي ألفه في سيرة الأولياء، ومنهج أهل الاقبال. كما نجد في باب الإتحاد الذي يعتقد به الصوفيّة ويتحدثون عنه باستمرار، وقد كفرهم العلماء لأنهم لم يدركوا هدفهم. أمّا الخواجه فقد أزاح الستار في كتابه عن ميولهم بأسلوب في غاية الروعة، وعرض تفكيرهم قائلاً: «التوحيد هو جعل الشئ واحداً، والإتحاد صيرورته واحداً. فقال هناك: «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر»، وقال هنا: «لا تدع مع الله إلهاً آخر». ذلك أن في التوحيد ما ليس في الإتحاد من شائبة التكلف. فمتى ترسخ في ضميره التوحيد المطلق بحيث إنه لا يلتفت إلى غيره أبداً، فقد بلغ الإتحاد. وليس الإتحاد كما تتوهم جماعة ضيقة الأفق أنه إتحاد العبد بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو أن ينظر الجميع إليه بعين البصيرة بلا مشقة». ثم قال: «كل ما كان غيره فهو منه، فالكل واحد، بل كما يبصر الإنسان بنور تجليّه تعالى، ولا يرى غيره، ولا يكن ناظر وبصر ونظر، فالكل يصبح واحداً. واستجيب دعاء الحسين بن منصور الحلاج<sup>١</sup> إذ قال:

بيني وبينك اني ينازعني      فارفع [فادفع] بفضلك اني من البين  
وزالت إنيتي حتى استطاع أن يقول:  
أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فيستبين في هذا المقام أن من قال: «أنا الحق»، ومن قال: «سبحاني ما أعظم شأنني» لم يدع الألوهيّة، بل ادّعى نفي إنيتّه وإثبات إنيتّه غيره، وهو المطلوب<sup>٢</sup>.  
نلاحظ الخواجه في هذا الكلام المستل من كتابه يدافع عن الصوفيّة ويعتذر عن الحلاج

١ - رقم ٤٥٥، مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة (إين منصور الحلاج).

٢ - أوصاف الأشراف: ٦٦، طبعة برلين.

ويوضح كلامه الدقيق وكلام بعض الصوفيين، الذي لم يدركه الناس فنسبوههم إلى الكفر. وهذا هو ما ذكره صاحب روضات الجنّات في ترجمة الحسين بن منصور الحلاج إذ قال: والناس في أمره مختلفون. فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفره ويبرأ منه. قيل: إن أبا حامد الغزالي ذكر في مشكاة الأنوار فصلاً طويلاً في حاله. وقد إعتذر عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه، مثل قوله: «أنا الحق» و«ليس في جبّي إلا الله». وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد. وجعل هذا مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا  
فاذا أبصرتني أبصرتنا

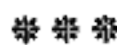
وقال صاحب الروضات وهو يواصل حديثه عن الحلاج: «ومن جملة المعتذرين عن هفواته الباطلة من علماء الطائفة هو الخواجه نصيرالدين الطوسي حيث يقول: «إنّ مراد الحلاج بقوله: أنا الحق رفع الإنيّة دون الاتنييّة. كما قال الشاعر: بيني وبينك الخ».

مع هذا، فإنّ موقف الخواجه من الدراويش كان موقفاً سلبياً ولم يتفق مع توجهاتهم، بل كان يراهم كلّاً على المجتمع. ونقرأ في كتاب الحوادث الجامعة قصّة تعبّر عن هذا الموضوع. «عندما وقف جمع من الفقراء القلندرية أمام السلطان (هولاكو)، قال لنصيرالدين الطوسي: من هؤلاء؟ قال: فضلة في العالم. فأمر السلطان بقتلهم، فقتلوا.

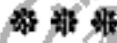
وسأل أحد الخواجه عن معنى قوله: فضلة في العالم، فقال: الناس أربع طبقات: بين إمارة، وتجارة، وصناعة، وزراعة. فمن لم يكن منهم، كان كلّاً عليهم.<sup>١</sup> ولو صحّت هذه القصّة، فإنّها تدلّ على أنّ الخواجه كان محاداً للأشخاص الكلّول الواغلين في المجتمع، ومنهم دراويش القلندرية.

### حكايات حول الخواجه

نسبت إلى الخواجه الطوسي حكايات عديدة في كتب التاريخ والتراجم، وأكثرها مفترى، إلا أنّ ذكرها لا يخلو من فائدة، لذلك ننقل فيما يأتي بعضاً منها.



نقل المرحوم اعتضاد السلطنة في كتاب فلك السعادة الحكاية الآتية: «كان ابن الحاجب النحوي (٥٧٠ - ٦٤٦) هـ، عدواً لدوداً لسلطان الحكماء الخواجه نصير الدين الطوسي، وكان يعيش ببغداد. ولما غزاها المغول هرب خوفاً من الخواجه، واختفى في أحد البيوت، وطلب من صاحب البيت طستاً أراق فيه شيئاً من الدم، وجعل في وسطه مهراساً من الذهب، واستقرّ عليه، وذلك لكي لا يتمكن الخواجه من العثور عليه بواسطة الزيج والتنجيم، أو القرعة بالرمل. وبعد أن علم الخواجه باختفاء ابن الحاجب، أراد أن يعرف مكانه بواسطة قاعدة استخراج الخبايا. فتمعن في الزيج، فرآه على جبل من ذهب، والجبل في وسط بحر من دم. فحار في أمره كثيراً، ويش من العثور عليه فالتجأ إلى أسلوب آخر وأفلح في ذلك. وعندما عثر عليه سأله عن المكان الذي اختفى فيه فأخبرهم. وتعجب هولاء والحاضرون في مجلسه لتدبيره وخطته، وكذلك تعجبوا من الخطة التي قام بها الخواجه».<sup>١</sup>



الجدير بالذكر أن هذه الحكاية موضوعة ومختلقة على الرغم من أن جمعاً من المؤرخين الكبار قد نقلها. ذلك أن ابن الحاجب مات قبل غزو بغداد، ولم يكن حياً وقتذاك حتى يهرب ويلجأ إلى مثل هذه الخطة في الإختباء. وكانت وفاته بالإسكندرية يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ٦٢٦ هـ كما نقل ابن خلكان في وفيات الأعيان.<sup>٢</sup> أما غزو بغداد فقد وقع بعد وفاة ابن الحاجب بتسع سنين.

وأول من نقل هذه الحكاية الموضوعة على ما يبدو هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري صاحب «كامل البهائي»، إذ ذكرها في كتابه الآخر المعروف بتحفة الأبرار، وتبعه آخرون منهم: عصام الدين الإسفراييني الذي نقلها عن الكتاب المذكور في حواشيه على «شرح جامي».<sup>٣</sup>

١ - فلك السعادة، طبعة طهران: ١٥٧. وجاءت هذه القصة مفصلة في كتاب قصص العلماء للميرزا محمد تنكابني ٢٧٩.

٢ - وفيات الأعيان، طبعة طهران، ١: ٣٤٠.

٣ - بناءً على نقل الخوانساري في روضات الجنات: ٤٦٩، وعصام الدين في حواشيه على شرح جامي، عن

والعجيب أن الطبري قد غفل عن وفاة ابن الحاجب التي وقعت بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ، مع أنه كان معاصراً له، وللخواجه، وألف كتاب «كامل البهائي» باسم الخواجه بهاء الدين محمد نجل الخواجه شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان. إلا أنه أخطأ في نقل هذه القصة.

ونُسب مثل هذه الحكاية أيضاً إلى علماء آخرين غير الخواجه. كما نجد ذلك في كتاب زهرالربيع<sup>١</sup> اذ نسب المرحوم السيّد نعمّة الله الجزائري فيه حكاية تماثلها إلى أبي معشر جعفر المنجم، وقال: أن أحد الملوك طلب رجلاً من أكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة منه فاستخفى. وعلم أن أبا معشر يدلّ عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا. فأراد أن يعمل شيئاً لا يهتدي إليه... وحكم أبو معشر أن المقصّر على جبل من ذهب، والجبل في بحر من دم. ولما أيس الملك من تحصيله، نادى في البلد بالأمان للرجل. ولما حضر الرجل بين يدي السلطان، أخبره بحيلته.

ونسب ابن خلّكان في وفيات الأعيان<sup>٢</sup> مثلها إلى أبي معشر البلخي. وذكرت تلك الحكاية في تنمّة الترجمة المنقولة لأبي معشر في نامه دانشوران [كتاب العلماء] كالاتي: «كانت له (لأبي معشر) منزلة عظيمة عند الملك. ولم يفتأ يستخرج له المغيّبات والخبايا ويعرضها عليه. وحدث مرّة أن غضب الملك على أحد أفراد الحاشية لذنوب ارتكبه. فاخفى هذا الشخص في أحد الأماكن خوفاً من بطش الملك. وكان يعلم بقدره أبي معشر على استخراج الخبايا لما شاهده من عجائبه، فخال أنه سيخبر الملك بمكانه. فالتجأ إلى هذه الخطة. إذ ملأ طستاً بالدم ووضع في وسطه مهراساً من الذهب. واستقرّ عليه. وأمر الملك بالقاء القبض عليه وإحضاره. وكلّما تحسّس جلاوزة الملك منه، لم يجدوا له أثراً حتّى عجزوا عن العثور عليه وأبدوا عدم قدرتهم على ذلك. فالتجأ الملك إلى أبي معشر وطلب منه أن يدلّ عليه. فطفق الأخير يعمل تلبية لأوامر الملك، واستعان بقواعد الإستخراج التي

تحفة الأبرار للطبري.

١ - نقلاً عن إعتضاد السلطنة في كتاب فلك السعادة: ١٥٨، عن كتاب زهر الربيع للسيّد نعمّة الله الجزائري: ٣٢٢.

٢ - وفيات الأعيان، ١: ١٢١.

كانت عنده. ولما نظر في الجواب، حار بشدة. وأعاد الكرة للإطمئنان، فحصل على نفس الجواب، فازداد حيرة وذهولاً، وسأله الملك عن سبب سكوته وغرقه في التفكير قائلاً له: لم أعهدك حتى اليوم عاجزاً في أمر كهذا الأمر، فما بالك؟ فقال أبو معشر: رأيت في جوابي بحراً عجيباً وطوداً عظيماً، لم أر مثلها على الأرض. وذلك الطود من ذهب، وقد أهدق به بحر من دم، أحيطت به مدينة من النحاس، وذلك الشخص مستقر على الطود، وقد اتخذ مأمناً له. ولما استيأس الملك من تحقيق طموحه، آمنه هو ومن آواه، فخرج من مأمنه وحضر عند الملك. ولما سأله عن مخبئه، أخبره به وشرح له الخطأ التي استعملها. فدهش الملك لذلك. وأثنى على أبي معشر لرأيه الصائب في هذا المجال.<sup>١</sup>

ونسب الخواجه الطوسي مثل هذه القصة إلى شخص آخر، وذلك في شرح الكلمة الحادية والستين من ترجمة ثمة بطليموس. وقال فيها: «جاء في الكلام الثاني: كما أن الجوارح تدرك صورة كالصورة المحسوسة، فكذلك من يحكم اعتماداً على التنجيم، فإن المحكوم عليه صورة مماثلة للصورة الموجودة في عالم الواقع. ومن هذا المنطلق لا يمكن التفريق عنده في حكم مسألة من المسائل بين الميت والراقد أو السكران، وبين المبروح والمفصود، وبين مالك المال والأمين المودع عنده المال، كما قيل أن إبراهيم بن المهدي عندما اختفى ببغداد خوفاً من المأمون، كان أحد المنجمين يتردد عليه سرّاً. وذات يوم سأل المأمون المنجمين عن مكان إبراهيم، فنظروا في الطالع - وكان ذلك المنجم الذي يتردد على إبراهيم قد أمر أن يُملأ طست كبير بالماء، ويوضع في وسطه كرسي، ويُجلس إبراهيم عليه - وقالوا: هو جالس في سفينة وقد ذهب إلى الهند».<sup>٢</sup>

أخذ الخواجه هذه الحكاية التي أشار إليها في شرح الثمرة من شرح أحمد بن يوسف المصري المهندس. وفيما يأتي أصل هذه الحكاية: «سمعت من أبي حكاية. قال: كنت مع إبراهيم بن المهدي، ولما توارى من المأمون، كان الحسن بن إبراهيم المنجم تلميذ موصل بن ماهان يتردد عليه. وذات يوم رأته قد وضع طستاً كبيراً في الماء وجعل في وسطه كرسيّاً،

١ - نامه دانشوران ١: ٣٦١.

٢ - شرح ثمة بطليموس، مخطوطة مكتبة الآستانة اترشوية المقدسة، الكلمة ٦١.

وطلب من إبراهيم أن يجلس عليه. فكان يقضي أكثر وقته على الكرسي الذي كان قد وضع في وسط الماء. وكان هدفه إربابة المنجمين، حتى إذا بحثوا عنه، يعتريهم الوهم أن إبراهيم في سفينة تعوم في البحر. فعُمى على المنجمين الأمر، وأضلّهم حتى خالوا أنه في المحيط الهندي. من هذا المنطلق، قال بطليموس: إذا قضيت بحكم فلا بد أن تستثني كل ما كان مثله، حتى تأمن الأخطاء.<sup>١</sup>

\*\*\*

حكاية أخرى: نقل محمد بن شاكر في كتاب فوات الوفيات، والصفدي في كتاب الوافي بالوفيات حكاية أخرى تدلّ على دهاء الخواجه وفطنته. وفيما يأتي نصّها: «ومن دهاء الخواجه نصيرالدين الطوسي ما حكى أنه حصل له ولاكو غضب على علاء الدين عطا ملك الجويني صاحب الديوان. فأمر بقتله. فجاء أخوه الخواجه شمس الدين محمد الوزير إلى الخواجه الطوسي بمجرد اطلاعه على أمر هولالكو. وذكر له ذلك. وطلب منه المساعدة لرفع ذلك البلاء. ورجاه أن يتخذ وسيلة ينقذ فيها أخاه من تلك الورطة. فقال الخواجه للوزير: هذا هولالكو وأنت أعرف به وبأخلاقه من الآخرين. وإذا أمر بأمر فلا يمكن رده. خصوصاً إذا برز إلى الخارج. فأمره قضاء مبرم لا يمكن العزوف عنه.

فقال الوزير للخواجه: لا بدّ من الحيلة في ذلك. وهذه عقدة حلّها بيدك، وينجو علاء الدين بها من الموت.

فتوجّه الخواجه إلى هولالكو ويده عكاز وسبحة واصطربلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخوراً وناراً. ولما دنا من خيمة هولالكو، أكّد على صاحبه أن يشعل البخور، وهو نفسه يرفع الأسطربلاب وينظر فيه ويضعه.

ولما رآه خاصّة الملك يفعل ذلك دهشوا ودخلوا على هولالكو وأعلموه بما رأوا من الخواجه. ثمّ خرجوا وسألوه عما حمله على ذلك العمل، وما ذا حصل. فسألهم الخواجه: أين القآن؟ قالوا: في الخيمة. ثمّ سأله: هل هو طيب معافي؟ قالوا: نعم. هو في صحّة جيّدة. ولما سمع الخواجه ذلك، سجد لله شكراً. ثمّ قال لهم: طيب في نفسه. وهكذا سألهم مراراً متظاهراً

١ - نقلاً عن حاشية ترجمة الثمرة، المخطوطة العائدة لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ٢٩٢٥.

أنّه لا يصدّق كلامهم. وبعد تكرار ذلك السؤال وسماع الجواب نفسه، قال: أريد أن أرى وجهه بعيني فيطمئنّ بالي.

فدخل الحجاب في الخيمة وأعلموا هولاءكو برغبة الخواجه وطلبوا منه السماح له بالدخول ليراه بعينه. وكان هولاءكو يريد أن يستريح في تلك اللحظة. ومن الواضح أنّه كان في وقت لا يجتمع به أحد. لكنّه لما سمع إضطراب الخواجه، طلبه ليعرف حقيقة الأمر. فدخل الخواجه، وما إن وقعت عينه على هولاءكو، سجد وأطال السجود. ثمّ رفع رأسه، فقال له هولاءكو: ما خبرك؟ وما ذا حدث وسبب إضطرابك؟ قال: اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على القآن أمر فظيع عظيم للغاية. فقمّت لدفع ذلك المكروه، وعملت هذا، وبخرت بهذا البخور، ودعوت بأدعية أعرفها، أسأل الله - تبارك وتعالى - صرف ذلك عن القآن. وأحمد الله أن رأيت القآن سالماً معافى، وسجدت لله شكراً. ثمّ قال بعد ذلك: «ينبغي الآن للقآن أن يعفو عن جميع المقصّرين ويصفح عنهم وذلك شكراً لله على عافيته وصحته إذ نجّاه من بلاء عظيم. وكذلك يكتب إلى سائر الأمصار باطلاق من في الإعتقال، والعفو عمّن له جناية لعلّ الله يصرف هذا الحادث العظيم. ولو لم أر وجه القآن، ما صدّقت. فأمر هولاءكو في تلك الساعة بما قال وكتب إلى أنحاء البلاد باطلاق من في الإعتقال. وكان بينهم علاء الدين عطا ملك. فأنقذه الخواجه بتلك الحيلة دون أن يذكر اسمه»<sup>١</sup>. تدلّ هذه الحكاية على غاية الدهاء والفتنة التي كان يمتاز بها الخواجه إذ ظفر بمراذه عن هذا الطريق.

\*\*\*

حكاية أخرى: «نُقل أن الخواجه نصيرالدين الطوسي - رحمه الله - عند ما كتب للسلطان طالع نجله ببغداد، وعيّن له عمره، وعرضه عليه. قام السلطان بعرضه على ابن الحاجب صاحب الكافية والشافية الذي كان عدوّاً لدوداً للخواجه. فقال له ابن الحاجب: هذا خلاف

١ - فوات الوفيات لابن شاکر ١: ١٨٧. الوافي بالوفيات، للصفدي ١: ١٧٩-١٨٠. ومقدّمة المرحوم العلامة القزويني على كتاب تاريخ جهانگشای للجويني، ج ١، طبعة ليدن، ص فكد. [مع تصرّف يسير يعود إلى أن المؤلّف لم ينقل الكلام المذكور نصّاً].



ما جاء به القرآن. وتعيين عمر الأشخاص يناقض الآية الكريمة «وما تدري نفس بأي أرض تموت». فاستدعى السلطان الخواجه نصير الدين وأخبره بما قال ابن الحاجب، وذكره بالآية القرآنية الكريمة. فقال الخواجه من كان يرى أن تعيين عمر الناس بواسطة المنجمين يناقض كلام الله، فهو لا يعرف من المنطق شيئاً. ذلك أن الذي يناقض هذه الآية هو أن يحدد شخص ما المكان الذي يموت فيه أحد الناس. ومن الواضح في ضوء هذه الآية المباركة أن أحداً لا يدري أين يموت الناس إلا الله.

وعند ما يقول المنجمون أن عمر الوليد سيكون كذا من السنين، فإنه «بعون الحي الذي لا يموت». ولعل هذا الشيء الذي يدل على العمر قد سمعوه من الأنبياء. وخلاصة الكلام هو أن تحديد عمر الوليد عن طريق الطالع مقدّم على الطرق الأخرى.

\*\*\*

وثمة حكاية أخرى نقلها صاحب كتاب حبيب السير في ترجمة الخواجه، وذكرها قطب الدين العلامة الشيرازي في تاريخه وقال: «حضر قطب الدين ذات يوم مجلس هولاء بمعية الخواجه الطوسي. وكان الملك الإيلخاني وقتذاك غاضباً على الخواجه وفي نفسه شيء منه، فلم يحفل به. وبعد فترة، التفت إلى الخواجه وعاتبه بعنف، وقال له في أثناء كلامه معه: لو لم أخف أن يبقى عمل المرصد ناقصاً لقتلتك. فتقدّم إليه قطب الدين مبدياً إستعداده لإتمام العمل في المرصد. بيد أن هولاء لم ينتبه لكلامه، وكأنه لم يسمعه. ولما خرج الخواجه وقطب الدين من مجلس هولاء، قال الخواجه لقطب الدين: لات وقت هزل ومزاح في مجلس هذا المغولي الشرور. ولعله لم يعلم أنك تمزح فيقتلني. فقال له قطب الدين: لم أمزح بل كنت جاداً في كلامي. ويرى بعض المؤرخين أن هذا الكلام الصادر من قطب الدين يدل على عدائه للخواجه»<sup>١</sup>.

ينبغي أن نعلم أن هذه الحكاية موضوعة أيضاً ولا حقيقة لها، لأن قطب الدين الشيرازي - كما يذكر ابن الفوطي في ترجمته - ورد مراغة سنة ٦٥٨ هـ، وشرع يدرس عند الخواجه الطوسي، ونجم الدين القزويني، ومؤيد الدين العرضي. ولم يحصل على تلك الدرجة الرفيعة

١ - حبيب السير، مخطوطة مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية.

التي توهله فيعد نفسه من أتراب الخواجه وغيره من الفحول، حتى وفاة هولاء سنة ٦٦٣ هـ، فكيف يجراً على الكلام ويسيء الأدب في مجلس هولاء؟ علماً أنه قد تبوأ منزلة مرموقة وتسمّ مقاماً رفيعاً بعد وفاة الخواجه وغيره من الأعاظم، وغبّ عودته من الروم. حكاية أخرى: ذكر صاحب كتاب عرفات العاشقين في ترجمة الخواجه ما نصّه: «المشهور أنّ الخواجه عند ما كان في قلاع الإسماعيلية كان يصنع للأطفال طائرات ورقية وخذاريق ومدونات من الورق والقصب، ولذلك تجمع عنده كثير من الورق والقصب والغراء، فصنع منها جناحين لنفسه كان يشدّهما عليه في الوقت المناسب ويطير بهما. وقد طار أربعة فراسخ.

ومن الحكايات المنسوبة إلى الخواجه حكاية نقلها المرحوم البهبهاني صاحب «مقامع الفضل» في كتابه في ذيل ثلاثة أبيات من الشعر. قال:

نقل أنّ فخر الحكماء والعلماء الخواجه نصير الطوسي - رحمه الله - سافر مرّة عبر البحر وكان معه في السفينة رهط من المسلمين واليهود وهم ثلاثون شخصاً. فتلاطمت أمواج البحر وكادت السفينة أن تغرق. فاجتمع الركّاب واتفقوا على الإقتراع بالقاء المسافرين في الماء واحداً بعد الآخر لعلّ السفينة تحفّ وينجو الباقيون من الغرق. واختاروا الخواجه لتنفيذ هذه المهمة. فأخذ عليهم عهداً أن لا يخالفوا ما تجيء به القرعة. فدبر خطة ذكية إذ أجلس المسافرين بترتيب خاص في حلقة دائرية، وعدّهم تسعة تسعة وألقى التاسع في الماء. وكان ترتيبه بنحو هلك فيه اليهود أجمع، ونجا المسلمون كافة. وهذه من الكرامات.

وكانت طريقة إجلاسهم هكذا: أجلس أربعة من المسلمين، وخمسة من اليهود، وإثنين من المسلمين وواحداً من اليهود، وقدم المسلمين على اليهود في الجلوس. وكان عدد المسلمين متساوياً مع عدد اليهود، وقد أشار البعض إلى الحكاية المذكورة بهذا البيت:

ولما فتت بلحظ له  
أذلت فما خفت من شامت  
وقال الآخر أيضاً:  
والله يقضي بكلّ يسر  
ويحفظ الضيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف غير المنقطة: المسلمون. ومن الحروف المنقطة: اليهود»<sup>١</sup>.  
 وثمة حكاية أخرى نقلها المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري - طاب ثراه - في كتاب  
 المكاسب في باب علم النجوم، قال: «... كما حكى أنه اتفق ذلك لمروج هذا العلم، بل بحيه  
 نصيرالملّة والدين، حيث نزل في بعض أسفاره على طحّان له طاحونة خارج البلد. فلما  
 دخل منزله صعد السطح لحرارة الهواء. فقال له صاحب المنزل: انزل ونم في البيت، تحفظاً  
 من المطر. فنظر المحقّق إلى الأوضاع الفلكيّة فلم ير شيئاً فيما هي مظنة للتأثير في المطر.  
 فقال صاحب المنزل: إنّ لي كلباً ينزل في كلّ ليلة يحسّ المطر فيها إلى البيت فلم يقبل منه  
 المحقّق ذلك وبات فوق السطح فجاءه المطر في الليل. وتعجّب المحقّق»<sup>٢</sup>.  
 وأضاف الميرزا محمد التنكابني الذي نقل هذه الحكاية في كتاب قصص العلماء قائلاً: «لما  
 سمع الخواجه كلام الطحّان، قال: واسفا على ما أفنيت من عمر طويل، ولم أتعلم مثل هذا  
 الكلب»<sup>٣</sup>.

ونسب صاحب قصص العلماء في كتابه قصّة أخرى إلى الخواجه، قال فيها: «عندما ذهب  
 الخواجه الطوسي إلى شيراز، سمع الشيخ سعدي - رحمه الله - بقدومه فأسرع إلى زيارته. وكان  
 للخواجه غرفة في الطابق العلوي من البيت. فصعد الشيخ سعدي إليه. وكلّما إرتقى في السلم  
 درجة كان يقول: يا علي. ولما وصل إلى الخواجه، سلّم عليه. فقال له الخواجه: أنت الشيخ  
 سعدي؟ قال: نعم. فسأله عن مذهبه. فقال: أنا شيعي. فقال: إذا كنت شيعياً، فلماذا مدحت  
 الخلفاء؟ قال: تقيّة. فقال الخواجه: لما قتل الحاكم العبّاسي فمّن اتّقيت في رثائه، وقلت:  
 حقيق بالسماء أن تمطر دماً في عزاء أميرالمؤمنين الملك المستعصم؟<sup>٤</sup> فلم يجر جواباً. فأمر  
 الخواجه به، فضرب بالعصا حتّى تكسّرت عليه وتناثرت قطعاً غطّته فاختنى تحتها. فحمل  
 إلى البيت على الأكتاف ومات بسبب ذلك بعد أيّام»<sup>٥</sup>.

١ - مقام الفضل، طبعة طهران: ٢٤٦.

٢ - المكاسب للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري.

٣ - قصص العلماء للتنكابني: ٢٨٩، طبعة ١٣١٣ هـ.

٤ - آسمان را حق بود گر خون ببارد بر زمین

در عزای ملک مستعصم امیرالمؤمنین

٥ - قصص العلماء للتنكابني: ٢٨٤، طبعة ١٣٠٤ هـ.

هذه القصة مفتراة، وللوقوف على هذه الحقيقة، ينبغي أن نذكر بأن الشيخ سعدي كان على قيد الحياة مدة بعد وفاة الخواجه الطوسي، ولا يلوح في الأفق أن الخواجه الطوسي ذهب إلى شیراز وزار الشيخ الأجل سعدي.

وثمة قصة أخرى نسبها صاحب الكتاب المذكور إلى الخواجه فقال: «لما ماتت أم هولاءكو. قال له بعض علماء السنة الكبار بغضاً منهم للخواجه نصيرالدين الطوسي: إن الميت عندما ينزل القبر في الليلة الأولى يأتيه منكر ونكير ويسألانه عن معتقده. وإذا عجز عن الجواب يعذبانه. ولما كانت أمك لاتستطيع الجواب، فمن الأفضل أن تساعدنا بدفن الخواجه الطوسي معها ليجيب ملك العذاب.

ولما علم الخواجه بوشايتهم، قال هولاءكو: إن منكر ونكير يسألان جميع الناس، حتى أنتم السلاطين. فمن الأفضل أن تبقيني لك، وتدفن العالم الفلاني مع أمك حتى يجيب الملكين. فوافق هولاءكو على ذلك وأمر بدفن ذلك العالم السني مع أمه.»

وضم هذا الكتاب حكايات كثيرة منسوبة إلى الخواجه مثل هذه الحكاية. ومن رغب، فليراجع.

## الآراء الفلسفية والكلامية للخواجه

كان الخواجه الطوسي - بعامة - ينهج منهج الفلاسفة المشائين. وفلسفته - على صعيد الفلاسفة المسلمين - تابعة لفلسفة ابن سينا. بيد أنه على الرغم من ذلك كان فيلسوفاً متكلماً، وكان يميل إلى الفلسفة في كلامه. وبعبارة أخرى، كان منهجه وسطاً بين الفلسفة والكلام. وما يستشف من مؤلفاته بشكل موجز هو أنه بحث في شتى العلوم بفكر مستقل، وسلك سبيل الحق والحقيقة في جميع أعماله. وكان يحترم كلمة الحق أيّاً كان قائلها. ومع أنه كان شديد الاعتقاد بالشيخ الرئيس وفلسفته المشائية، إلا أنه فنّد آراء المشائين في بعض المواطن، واختار آراء المتكلمين. وربما اختار في المقابل كلام شيخ المذهب أبي بركات البغدادي، وشيخ الإشراق وغيرهما، وآثره على كلام الشيخ الرئيس.

إنّ البحث في آراء الخواجه الفلسفية والاجتماعية بحث طويل. والتعمّق فيها يتطلب وقتاً كافياً وتتبعاً كثيراً في كتبه الفلسفية. كما يستدعي مطالعة وافية في رسائله التي ألفها في الفلسفة والكلام. ولما كان وقتي ضيقاً، وكان الإستقصاء متعذراً في هذا المجال، من جهة، ومن جهة أخرى، لم أرغب أن تخلو ترجمته من هذا المبحث الهام، لذلك اكتفيت بذكر عدد من آرائه الفلسفية التي كانت موضع إهتمام الفلاسفة والمتكلمين الذين استعرضوها في كتبهم، ولم أتوسّع في هذا الحقل الشاسع جداً.

و ينبغي أن نتعرف على آراء الخواجه في هذا المجال عبر كتبه الكلامية، بخاصة، تجريد الاعتقاد، لأنه قال في أوله: «... من تحرير مسائل الكلام و ترتيبها على أبلغ النظام مشيراً إلى غرر فرائد الاعتقاد و نكت مسائل الاجتهاد مما قادني الدليل إليه و قضى إعتادي عليه...».

أما شرح الإشارات فلا يمكن أن نتعرف منه على آرائه، مع أنه من كتبه الفلسفية المهمة، إذ أنه تعهد في بدايته أن يكون شارحاً لا جارحاً. لذلك لم يهتم بالاعتراضات الواردة على كلام الشيخ و آرائه، بل اكتفى بتوضيح قصد الشيخ في ذلك الكتاب بأسلوب بليغ. وبذل قصارى جهده في سبيل ترسيخ و توطيد الموضوعات الواردة في كتاب الإشارات، وأثبت آراء أبي علي بالأدلة الواضحة. وكان ينقل في أكثر المواطن مؤاخذات الإمام الفخر الرازي نصاً، ثم ينبري إلى قدحها و الجواب عنها.

و ما أستذكره الآن هو أن الخواجه لم يجد عن هذا النهج في شرحه كله، ولم يبد رأيه الخاص إلا في موضعين أو أكثر إذ لم يجد بداً من إبداء رأيه. وبعد ذكر مؤاخذات الإمام و جوابها، عرض رأيه الخاص و سجل مؤاخذته على الشيخ.

و من هذه المواضع: علم الواجب، إذ يعتقد المشاؤون أن علم الباري - تعالى - حضوري.

و نذكر فيما يأتي عدداً من المسائل التي يخالف فيها رأي الشيخ، أو التي صارت موضع اهتمام الفلاسفة المتأخرين، وذلك للوقوف على رأيه في هذه المجال.

الاولى: في المسألة المتعلقة بعلم الواجب في النمط السابع من كتاب شرح الإشارات عند شرحه قول الشيخ: «إشارة. إدراك الأول للأشياء من ذاته في ذاته. الخ»، و في أعقاب كلامه «وهم و تنبيه» حيث ردّ الشيخ على بعض المؤاخذات التي قد ترد عليه، وضح الخواجه الطوسي عبارات الشيخ، ثم نقض كلامه و قال:

و ترد الإشكالات التالية على كلام الشيخ إذ يقول أن علم الباري بالأشياء يتحقق بحصول صورها في ذاته تعالى:

١ - الذات الواحدة البسيطة تكون فاعلة و قابلة لتلك الصور من جهة واحدة، وهذا

يستلزم التركيب في ذات الباري.

٢- الواجب يكون موصوفاً بصفات غير إضافية وغير سلبية. وقد ثبت بطلان الزيادة

في الصفات الحقيقية على الذات الواجبة.

٣- تكون ذات الواجب محلاً للمعلولات الممكنة المتكثرة. تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

٤- معلوله الأول غير مباين لذاته، بل قائم بذاته. ولم يوجد الباري - تعالى - شيئاً ممّا

يباينه بذاته. لأنّ المعلول الأول على هذا التقدير هو الصور العلمية لا العين الخارجية،

وعدم مباينة المعلول الأول للذات خلاف ما قرّره الحكماء وقدماء الفلاسفة.

وقال بعد نقض كلام الشيخ وذكر تلك الأشياء: «ولولا إني اشترطت على نفسي في

صدر هذه المقالات أن لا أتعرض لذكر ما أعتمده فيما أجده مخالفاً لما أعتمده، لبئت وجه

التقصي من هذه المضايق وغيرها بياناً شافياً. لكن الشرط أملك. ومع ذلك فلا أجد من

نفسي رخصة أن لا أشير في هذا الموضع إلى شيء من ذلك أصلاً، فأشرت إليه إشارة خفيفة

يلوح الحقّ منها لمن هو ميّسر لذلك»<sup>(١)</sup>.

وبعد ذلك، اختار في علم الواجب قول الشيخ شهاب الدين السهروردي المشهور بشيخ

الإشراق، إذ يرى أنّ علم الباري - تعالى - علم حضوري، لا بارتسام الصور كما يذهب إليه

الشيخ الرئيس.

و يبدو أنّ القول بالعلم الحضوري قد استبان من شيخ الإشراق، وجاء بعده أكثر

المحقّقين من الحكماء المتكلّمين فالتزموا بمنهجه. وكذلك التزم بمنهجه المحقّق الطوسي إذ اختار

قوله في مقابل كلام الشيخ وقال: «... فأنت لا تعقل تلك الصورة غيرها بل كما تعقل ذلك

لشيء بها كذلك تعقلها أيضاً بنفسها من غير أن تتضاعف الصور فيك...»

فتى كان علمك بالصور، التي هي ليست علّة مستقلة، بحصول نفس تلك الصور فيك

لا بحصول صورة من الصور فيك، فما ظنّك بعلم واجب الوجود بالأشياء، الذي هو بذاته

علّة مستقلة للأشياء؟»

فهذا موجز لكلام الخواجه في شرح الإشارات.<sup>١</sup>

أما نهج المشائين - كما يستفاد من كلام الشيخ - فيتلخص في قولهم: العلم ضربان: فعلي، وإنفعالي.

العلم الفعلي مقدّم على المعلوم، كما في الخرائط التي يرسمها البناء أو المهندس المبتكر في ذهنه، ثم يصنع مثلها في الخارج.

والعلم الإنفعالي كعلوم الناس الآخرين إذ يتعلّلون شيئاً له وجود خارجي كما في القلم الذي يرى بالعين وله صورة تظهر في النفس.

فالصورة الحاصلة للقلم في أذهاننا وتتعلّلها صورة علمية إنفعالية لأنّ القلم موجود في الخارج بهذه الكيفية.

والعلم الفعلي علّة لوجود المعلول الذي يظهر في الخارج. والعلم الإنفعالي معلول للوجود الخارجي.

فعلم البناء والمهندس مثلاً علّة ناقصة لوجود البناء، ذلك أنّ تصوّرهما وحده لا يكفي لظهوره، إذ إنّ موادّ البناء وآلاته ووسائله وعماله كلّ ذلك له قسطه في الاشتراك بوجود البناء.

إنّ علم الحقّ - تعالى - الذي يعتبر صورة منبعثة عن ذاته المقدّسة عند الحكماء المشائين متبوع وعلّة مستقلة لوجود الأشياء. ولم يؤخذ علمه من الأشياء، أي: علمه فعلي. ويتمثّل ذلك في أنّ الله - تعالى - تعقل الأشياء على وجه الخير والمصلحة التامة، وأوجد العالم في الخارج وفقاً لتعقله.

و صدور العالم من الواجب - تعالى - من وحي الإرادة، وهي عبارة عن تعلّق علمه الذاتي، وهي موقوفة على المرجح. ذلك أنّ البين هو أنّ مقارنة الشعور والتعقل لا تكفي في إختيار وجود الفعل، بل لابدّ للفعل من تعقل الواجب للعالم على أتمّ وجوهه، وذلك من أجل بداية التعقل وترجيحه. وذلك المرجح هو وجود العالم على عدمه.

و علوم الناس إنفعالية. ونفوسهم مستكملة بغيرها. ولا يجوز الإستكمال والإنفعال على



الحقّ - تعالى - . فالصور العلميّة للحقّ منبعثة من ذات الحقّ بذاته. وتظهر الأشياء بتلك الصور. قيل: «عِلِمَ فأوجدَ» لا «أوجد فعِلِمَ».

فلو كان علم الباري حصولياً وقد أخذ من الأشياء، وكانت تلك العلوم شرطاً للعلم، للزم التركيب في ذات الباري وإتصاف ذاته بصفات زائدة وغيرها كما قال الخواجه، عليه الرحمة.

الثانية: المسألة المتعلقة بعدد الأفلاك الكلية إذ أبدى المحقق الطوسي رأيه على خلاف المشهور وخلاف كلام الشيخ. وفيما يأتي مذهبه المذكور في شرح الإشارات: «... وقد اختلف أهل العلم في عددها اختلافاً لا يرجى زواله بعد أن قسّموها إلى كلية وجزئية.

فالقدماء أثبتوا ثمانية أفلاك كلية يحيط بعضها ببعض بحيث يماس مقعر العالي محدب السافل، ويكون مراكز الجميع مركز الأرض. واحد منها وهو المحيط بالكل فلك الثوابت، فأنه ممّا لا بدّ منه، وإن كان كون الثوابت على أفلاك كثيرة ممكناً، وهذا الفلك هو أيضاً فلك البروج. وسبعة للسيارات السبعة على النضد المشهور، وإن كان فيه أيضاً خلاف. والمتأخرون زادوا فلماً آخر غير مكوكب يحرك الكل بالحركة اليومية»<sup>١</sup>.

إنّ رأي الخواجه في عدد الأفلاك الكلية ليس صريحاً في هذا الكتاب أنّها ثمانية، بيد أنّه يرى في كتاب التجريد وبعض كتبه الاخرى أنّ الأفلاك الكلية قد تكون ثمانية. قال في تنمّة عبارة التجريد: «وتحت فلك الثوابت ثمّ أفلاك الكواكب السيارات السبعة».

وقال العلامة القوشجي شارح التجريد في عدد الأفلاك ورأي الخواجه فيه: «وجوّز المصنّف أن يكون الأفلاك ثمانية بأن يستند الحركة اليومية إلى مجموعها لا إلى فلك خاص، وذلك بأن بها نفس تحرّكها. قال صاحب التحفة، لما سمعت هذا من المصنّف... الخ».

وأضاف بعد ذلك أن العلامة قطب الدين الشيرازي صاحب كتاب التحفة ذكر في كتابه ما نصّه: «لما سمعت هذا [أنّ الأفلاك الكلية ثمانية] من المصنّف [الخواجه السعيد المحقق الطوسي] قلت: فيجوز أن تكون سبعة بأن يكون الثوابت ودوائر البروج على محدب فلك زحل. وتتعلّق نفس بمجموع السبعة تحرّكها بالحركة الأولى، وأخرى بالسابعة تحرّكها

بالحركة الأخرى. ولكن بشرط أن يفرض دوائر البروج متحركة بالحركة السريعة دون البطيئة، لينتقل الثوابت بها من برج إلى برج كما هو الواقع. فاستحسن وأحسن علي<sup>١</sup>.  
الثالثة: المسألة المتعلقة بحقيقة المكان. وهي من المسائل التي اختلف فيها الخواجه مع الشيخ. فقد سجل الخواجه في كتاب التجريد إعتراضه على المشائين ورئيسهم ابن سينا في هذه المسألة، واختار مذهب افلاطون.

و يختلف الحكماء في حقيقة المكان وماهيته. فمنهم من قال بأنه البعد المساوي للبعد الممكن. وهذا هو رأي افلاطون.

ومنهم من ذكر بأنه سطح باطن الجسم الحاوي المماس لسطح ظاهره الهوي. وهذا هو مذهب ارسطو وابن سينا.

وقال الخواجه في كتاب التجريد: «والمعقول من الأول (يعني به المكان) البعد فإن الأمارات تساعد عليه»<sup>٢</sup>.

واختار القول الأول وهو مذهب افلاطون، واختيار أبي البركات البغدادي. ومذهب المتكلمين قريب منه.

ودليل الخواجه على ذلك هو أن المعقول من المكان البعد، لأننا متى فرضنا إناءً خالياً من الماء، فأننا نتصور أبعاده التي يحيط بها جرم الإناء بحيث أنه لو امتلأ بالماء، فإن الماء يستوعب تلك الأبعاد كلها.

والأمارات المشهورة في المكان هي قولهم أن البعد هو الذي يحل فيه الممكن ويكون مساوياً له. وما يوصف به الشيء بالملاء والخلاء يساعد على القول بأن المكان هو البعد.

الرابعة: المسألة المتعلقة بحدوث الأجسام وقدمها. وهي من المسائل الخلافية بين الحكماء والمتكلمين. ويرجع الخواجه رأي المتكلمين.

ويقول العلامة الحلي: إن هذه المسألة من المسائل التي نشبت حولها معركة عظيمة بين الحكماء والمتكلمين. وقد اضطربت أنظار العقلاء فيها، وعليها مبني القواعد الإسلامية. وقد

١ - شرح التجريد، للقوشجي، طبعة طهران: ١٨٦؛ وشرح التذكرة للمير سيّد شريف، مخطوط.

٢ - كشف المراد، شرح العلامة الحلي على التجريد، طبعة صيدا: ٨٧.

اختلف الناس فيها. فذهب المسلمون، واليهود، والنصارى، والمجوس إلى أن الأجسام محدثة، وذهب جمهور الحكماء إلى أنها قديمة.

وذكر الخواجه - رضوان الله عليه - في كتاب التجريد برهانه على حدوث الأجسام قائلاً: «والأجسام كلها حادثة لعدم انفكاكها من جزئيات متناهية حادثة فأنها لا تخلو من الحركة والسكون. وكلّ منها حادث وهو ظاهر»<sup>١</sup>.

والدليل على أن الأجسام حادثة أنها لا تخلو من الحركة والسكون، وهذا أمر ضروري لا يحتاج إلى دليل. لأن الجسم لا يعقل موجوداً في الخارج منفكاً عن المكان. فان كان ثابتاً فيه، فهو الساكن. وإن كان منفكاً عنه، فهو المتحرك.

وبيان حدوث هذين الإثنين ظاهر، لأن الحركة هي حصول الجسم في الحيز بعد أن كان في حيز آخر. والسكون هو الحصول في الحيز بعد أن كان في ذلك الحيز. فماهية كلّ واحد منها تستدعي المسبوقية بالغير، والأزلي غير مسبوق بالغير. فماهية كلّ واحد منها ليست قديمة. «وأما تناهي جزئياتها فلأن وجودها لا ينتهي محال للتطبيق كما مر»<sup>٢</sup>.

وبعد أن أثبت الخواجه حدوث الحركة والسكون بالدليل، قال إنها متناهيان. ولما كان بيان حدوثها غير كاف في الدلالة على المطلوب، ذكر تناهيها ببرهان التطبيق.

وهذا المقام هو موضع الخلاف بين الحكماء والمتكلمين.

فإن المتكلمين يمنعون من اتّصاف الجسم بحركات لا تنتهي، ويقولون: ليس للجسم أن يتّصف بحركات لا تنتهي. والحكماء جوزوا ذلك.

وجاءت أدلة الطرفين مفصلة في شرح التجريد، فلينظر فيه من يستزيد في هذا المجال. الخامسة: ومن آرائه في كتاب التجريد إظهار التوقّف في وجود العقل، لأنه لم ير برهانه كافياً وقال: «وأما العقل فلم يثبت دليل على إنتفائه وأدلة وجوده مدخولة»<sup>٣</sup>.

١ - كشف المراد، شرح على تجريد الإعتقاد للعلامة الحلي، طبعة صيدا: ١٠٠.

٢ - شرح التجريد للعلامة الحلي، طبعة صيدا: ١٠١ و ١٠٣.

٣ - نفسه.

وأنكر جماعة من المتكلمين وجود الجواهر المجردة كالعقل. واحتجوا بعدم وجود موجود ليس بجسم ولا جسماني. ولو كان موجوداً، لكان مشاركاً للباري - تعالى - في الذات. ولما كان هذا الكلام سخيلاً وباطلاً، وكان الإشتراك في الصفات السلبية لا يقتضي الإشتراك في الذوات، قال بعدم وجود الدليل على انتفاء العقل رداً للمتكلمين، بيد أن الأدلة التي ذكرها لإثبات وجوده لا تخلو من إشكال.

السادسة: في العلم الكسبي، والنظري والرد على الملاحدة. قال الخواجه في هذا الكتاب: «وكسبي العلم يحصل بالنظر مع سلامة جزئيه ضرورة. ومع فساد أحدهما قد يحصل ضده. وحصولي العلم عن الصحيح واجب ولا حاجة إلى المعلم»<sup>١</sup>. ولا بد من ذكر مقدمة لتوضيح هذا الموضوع. وهذه المقدمة هي أن العلم ضربان: ضروري، ونظري.

فالضروري لا يفتقر إلى طلب وكسب. والنظري يفتقر إلى طلب وكسب. والنظر عبارة عن ترتيب أمور ذهنية للتوصل إلى أمر مجهول بشرط صحته وسلامة أجزائه. وهذه الأمور إذا كانت تصوراً، فهي حدود ورسوم يستفاد منها العلم بمفرد والتصوّر. وإذا كانت تصديقاً، يكتسب بها تصديق، بشرط سلامة الجزء المادّي والجزء الصوري منها. واختلف العلماء في النظر هل يفيد العلم أولاً. فبعضهم قال: لا يفيد العلم. لأنه لو كان مفيداً للعلم، لزم أن يكون ذلك العلم ضرورياً أو نظرياً.

فإن كان ضرورياً، لزم اشتراك العقلاء فيه. وإن كان نظرياً، تسلسل. وذهب المحققون من الحكماء إلى أن النظر يفيد العلم بالضرورة. فأنما متى اعتقدنا أن العالم ممكن، وأن كل ممكن حادث، حصل لنا العلم بالضرورة بأن العالم محدث. وإذا فسد النظر من جهة المادة أو الصورة، لا يحصل العلم، وقد يحصل ضده وهو الجهل.

والإختلاف الآخر هو أن المعتزلة قالوا: النظر مولد للعلم وسبب له، والأشاعرة قالوا: إن الله - تعالى - أجرى عاداته بخلق العلم عقيب النظر، وليس النظر موجباً ولا سبباً للعلم. واستدل كل فريق لإثبات مذهبه وإجابة معارضة. ولكل منهما أجوبته التي يطول

الكلام بذكرها. والحق أن النظر الصحيح يجب عنده حصول العلم.  
 وذهب الملاحدة إلى أن النظر وحده غير كاف في حصول العلم والمعرفة، بل لابد من  
 معونة من المعلم للعقل، لتعذر العلم بأظهر الأشياء وأقربها من دون مرشد.  
 وأطبق العقلاء على خلافه، وقالوا: متى حصلت المقدمات على الترتيب المخصوص،  
 حصل الجزم بالنتيجة سواء كان هناك معلم أم لا.  
 وصعوبة تحصيل المعرفة بأظهر الأشياء لا يدل على إمتناعها مطلقاً. فالنظر الصحيح  
 كاف في المعرفة وحصول العلم. ولا حاجة إلى المعلم كما يذهب إلى ذلك الملاحدة،  
 والإسماعيلية.

السابعة: إختلف الحكماء في حقيقة الجسم. فقال ديمقراطيس: إن مادة المواد للجسم  
 أجسام صغيرة صعبة هي في غاية الدقة والصغر والصعوبة، ولا تقبل الإنقسام الخارجي.  
 لكنها قابلة للإنقسام في الذهن.  
 ويرى شيخ الإشراق وهو من الحكماء المسلمين أن مادة المواد مطلق الجسم نفسه  
 لاجزؤه.

واقترفه المحقق الطوسي في كتاب التجريد أيضاً، واختار مذهبه. والمشهور أن افلاطون  
 أيضاً كان على هذا المذهب.

بيد أن رأي العلماء المشائين والشيخ الرئيس ابن سينا هو أن الجسم مركب من الهيولى  
 والصورة. ودليل الشيخ على مذهبه هو أن في الجسم القابل للإتصال والإنفصال مادة ثابتة  
 تقبل الإثنين، لأن الجسم المتصل قابل للإنفصال. ويستحيل أن يكون القابل للإنفصال هو  
 الإتصال نفسه، لأن الشيء لا يقبل عدمه. فلا بد للإتصال من محل يقبل الإنفصال  
 والإتصال. وذلك هو الهيولى والإتصال هو الصورة.

لم يفهم الخواجه الطوسي في كتاب التجريد البرهان المشهور لإثبات الهيولى تماماً، وقدح  
 فيه، وقال: «و لا يقتضي ذلك (أي قبول الجسم الإتصال والإنفصال) ثبوت مادة سوى  
 الجسم لإستحالة وجود ما لا يتناهى»<sup>١</sup>.

وقال العلامة الحلّي في تفسير هذه العبارة: إنَّ الخواجه يريد أن يبيّن أن الجسم البسيط لا جزء له. وأنَّ قبول الإنقسام لا يقتضى ثبوت مادة غير الجسم. لأنَّ الجسم المتّصل له مادة، فإذا قسمناه استحال أن تبقى المادة على وحدتها، بل يحصل لكلّ جزء مادة. فإن كانت مادة كلّ جزء حادثة بعد القسمة، لزم التسلسل، لأنَّ كلّ حادث عند الحكماء المشائين لا بدّ له من مادة. وإن كانت موجودة قبل القسمة، لزم وجود مواد لانهاية لها بحسب ما في الجسم من قبول الإنقسامات التي لا تنتهى.

الثامنة: في التوبة ووجوب إسقاط العقاب.

لما كانت هذه المسألة والمسألتان اللتان تليانها لا ترتبط بمخالفة الخواجه للحكماء المشائين، ذكرناها هنا لأنّها موضع بحث لفيف من المتكلّمين وكبار العلماء، وأنّ رأي الخواجه يخالف آراءهم فيها.

خالف الخواجه المعتزلة في هذه المسألة واختار مذهباً غير مذهبهم، وأشكل في كتاب التجريد على وجوب إسقاط العقاب بالتوبة. وقال الشارح القوشجي في تفسير هذه العبارة: «وكذا المعلول مع العلة وجوب سقوط العقاب بها»<sup>١</sup>

فيها إشكال أيضاً. ثمّ أضاف أن بعض المعتزلة يرون أن على الحقّ - تعالى - أن يسقط العقاب عن العاصي عند توبته. واحتجّوا بأنّ العاصي قد بذل وسعه في التلافي والتدارك، فيسقط عقابه، كمن بالغ في الاعتذار إلى من أساء إليه يسقط ذنبه بالضرورة.

واعترض بأنّ من أساء إلى غيره وهتك حرمة، ثمّ جاء معتذراً لا يجب في حكم العقل قبول إعتذاره، بل الخيرة إلى ذلك الغير إن شاء، صفح، وإن شاء جازاه. ولا يتفق الخواجه مع كلام هذه الطائفة من المعتزلة، ويشكل عليه.

التاسعة: المسألة الأخرى التي يختلف فيها المتكلّمون تحوم حول سقوط العقاب بعد التوبة، هل يتحقّق بالتوبة نفسها أو بكثرة الثواب. قال الخواجه: «والعقاب يسقط بها لا بكثرة ثوابها»<sup>٢</sup>.

١ - شرح التجريد للعلامة: ٢٤٧.

٢ - شرح التجريد للعلامة: ٢٦٧ و ٢٦٨.

قال قوم: إنَّ التوبة تسقط العقاب بذاتها، لا على معنى أنَّها لذاتها تؤثر في إسقاط العذاب. بل على معنى أنَّها إذا وقعت على شروطها التي بها تؤثر في إسقاط العذاب، أسقطت العقاب من غير اعتبار أمر زائد.

وقال آخرون: يسقط العقاب عند ما يعمل التائب ما فيه ثواب كثير، فيسقط عنه العقاب لكثرة الثواب.

ويتفق الخواجه مع الفريق الأول، ويقول: إنَّ العقاب يسقط بالتوبة نفسها.

العاشرة: في الإيمان.<sup>١</sup> يرى الخواجه أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان، ولا يكفي أحدهما.

ويعتبر الفاسق مؤمناً، ذلك أنَّ المعتزلة يقولون إنَّ الفاسق لا مؤمن ولا كافر، وأثبتوا منزلة بين المنزلتين.

وقال الحسن البصري: أنَّه منافق. وقالت الزيدية: أنَّه كافر نعمة. وقال الخوارج: أنَّه كافر. ومذهب المرجئة والإمامية وأصحاب الحديث وجماعة الأشعرية أنَّه مؤمن.<sup>٢</sup>

كان ما تقدّم قسماً من آراء الخواجه قد ذكرناها بإيجاز. ونجتزئ بهذا المقدار، ولا حاجة إلى إضافة شيء عليه.

١ - ثمة اختلاف كثير وأقوال متنوعة بين الفرق الإسلامية في معنى الإيمان. فجماعة من الإمامية والأشاعرة يرون أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب. واختاره الخواجه في كتاب الفصول.

وذهب آخرون إلى أنَّ الإيمان هو التصديق بوحدة الله، والإعتقاد بصدق النبي في الأحكام التي جاء بها. ويعتقد بعضهم أنَّ الإيمان عبارة عن الطاعات الواجبة والمندوبة، أي: العمل الصالح. إذ قيل إنَّ الدين هو العمل بالواجبات. وأكثر السلف يذهبون إلى أنَّ الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان. (انظر: كتاب حقائق الإيمان للشهيد الثاني الشيخ زين الدين: ٢٥) وكشف الفوائد للعلامة الحلي وهو شرح على قواعد العقائد. طبعة طهران: ٩٣، وذلك للوقوف على التفصيل في معاني الإيمان والإطلاع على رأي الخواجه في هذا الباب).

٢ - شرح التجريد للعلامة: ٢٧١.

## معاصر و الخواجه

كان القرن السابع من القرون المتألفة في ربوع العالم الإسلامي. ويعتبر العصر، الذي بدأت فيه حملة جنكيزخان وسيطرة المغول، من أفضل العصور الثقافية لبلاد فارس وسائر الأقطار الإسلامية.

و كثر العلماء والحكماء والأطباء والمنجمون والمهندسون والعرفاء الكبار والمتصوفة العظام والشعراء المشهورون بنحو قلما يلحظ له نظير في العصور الخالية. وكان الخواجه الطوسي معاصراً لعدد لا يحصى من هؤلاء العلماء والحكماء. ولما كان كتابنا هذا لا يسع لترجمتهم جميعاً إذ يتطلب ذلك كتاباً مستقلاً، لذلك نكتفي بذكر عدد قليل منهم ممن كانت علاقتهم بالخواجه أكيدة بنحو من الأنحاء. ونخص منهم أساتذته ومشايخه المعروفين، أو زملاءه، أو تلامذته، أو أصدقاءه، أو الذين كاتبوه، أو تبادلوا معه أسئلة علمية، أو الذين شاهدوه وأفادوا منه.

### المستعصم العباسي

وهو أبو أحمد عبدالله بن منصور بن محمد. ولد ضحى يوم الخميس الحادي عشر من



شوال سنة ٦٠٩ هـ، في زمان حكومة جدّ أبيه.<sup>١</sup> وتسلّم مقاليد الأمور في يوم الجمعة العاشر من جمادي الآخرة<sup>٢</sup> سنة ٦٤٠ هـ، يوم وفاة أبيه. كان أسمر الوجه، وحاجباه متّصلان يعلوهما الحياء. عرف بصلاح النفس ولين العريكة، وكان يواظب على صيام يوم الإثنين والخميس ومع أنّه كان متورّعاً ومتديّناً، بيد أنّه لم يكن ذا رأي لسوء تدبيره. ولم يستطع أن يدبّر شؤون الدولة. وكان يميل إلى مجالس اللهو وسماع الأغاني ومجالسة الندماء وأهل المعاشرة. وقلّما كان يذهب إلى مكتبته. وإذا ما ذهب فأنّه لا يبتغي من وراء ذلك فائدة علميّة أو مطالعة في الكتب الموجودة فيها.

كان خواصّه من أراذل العوام، وقد سيطروا عليه سيطرة تامّة. وكان يبخل بالمال على جنده، ويتغافل عن الإهتمام بهم.

ومن الحوادث المهمّة التي وقعت في عصره: غرق بغداد، ونهب الكرخ التي كانت موطن الشيعة في بغداد يومئذٍ، وحرق المدينة والحرم النبوي الشريف.

و توجه هولاكو إلى بغداد على رأس جيش جرّار سنة ٦٥٥ هـ. واستولى عليها في السابع عشر من المحرم سنة ٦٥٦ هـ. وخرج المستعصم منها في يوم الأحد الرابع من صفر، وقتل بأمر هولاكو.

وقال محمّدين شاكر الكتبي في كتاب فوات الوفيات: «واختلفوا كيف كان قتله. فقيل: أمر به فخنق. وقيل: لُفّ في بساط، ورفس حتّى مات.»<sup>٣</sup>  
وقال بعضهم: مُزّق إرباً. وقال بعض آخر: لُفّ في بساط، وأُلقي في دجلة فغطس في الماء.

وكان عمره يناهز السابعة والأربعين. ومدة حكمته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر

١ - جاء في تلخيص مجمع الآداب أنّ ولادة المستعصم كانت في اليوم السادس من شوال سنة ٦٠٨ هـ.

٢ - ذكر ابن شاكر في فوات الوفيات أنّ يوم وفاة والد المستعصم، وتسلّم المستعصم مقاليد الأمور هو العاشر من جمادي الأولى.

٣ - قال الذهبي في كتاب العبر: أمر هولاكو الكافر برفس الخليفة وإبنه أبي بكر حتّى هلكا. وكان مقتله في حدود آخر المحرم. ٢٣١:٥.

وخمسة وعشرون يوماً.<sup>١</sup>

وكان مصير ولديه: أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبدالرحمن كمصيره إذ ذاقا كأس المنون كأبيهما. وأسر نجله الصغير أبوالمناقب مبارك. وأفلتت الحكومة من قبضة العباسيين بموت المستعصم، وانقرضت تماماً.

وأنشد الخواجه الطوسي في تاريخ وفاته قائلاً: «في يوم الأحد الرابع من صفر سنة ٦٥٦ هـ، ذهب الخليفة عند هولاءكو، وانقرضت حكومة العباسيين».<sup>٢</sup>

وكتب ابن الفوطي ترجمة للمستعصم. ثم نقل بعدها ما حلّ به اعتماداً على خطّ الخواجه الطوسي وقال: «إستولى هولاءكو على بغداد صباح يوم الإثنين الثامن عشر من المحرم. وخرج عبدالرحمن ابن الخليفة منها في يوم الثلاثاء التاسع عشر من المحرم (كذا)، وخرج الخليفة نفسه في يوم الأحد الرابع من صفر. وجاء هولاءكو إلى دار مثمثة يوم الخميس الثامن من صفر (كذا) وأحضر الخليفة. وقتله في ظاهر بغداد، ما بين الوقف ليلة الخميس، ثم قتل ولده عبدالرحمن بعده. وفي يوم آخر قتل ابنه الأكبر أحمد. وانقرضت الحكومة العباسية، وكانت مدة الخلافة في بني العباس خمسمائة وثلاث وعشرين سنة وعشرة أشهر يوماً واحداً».<sup>٤</sup>

١ - جاء في فوات الوفیات أنّ حکومتہ کانت خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعدة أيام.

٢ - سال هجرت ششصد و پنجاه و شش روز یکشنبه چهارم از صفر شد خلیفه پیش هولاءکو روان دولت عباسیان آمد به سر

٣ - ينبغي أن تعلم أنّ ذكر يوم الإثنين والثلاثاء في كلام ابن الفوطي غير صحيح، لأنّه عندما يكون الرابع من صفر يوم الأحد كما ذكره المؤرّخون الآخرون. فالثامن عشر والتاسع عشر من المحرم يصادف يوم الجمعة أو السبت أو الأحد، ولا يصادف يوم الإثنين أو الثلاثاء. وكذلك فإنّ يوم «الخميس الثامن...» خطأ لأنّه لا ينسجم مع عبارته الآتية إذ يقول قتله في ليلة الخامس من صفر.

٤ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٥١٣-٥١٤، طبعة الهند. وفوات الوفیات ١: ٢٣٧؛ وكتاب تاريخ الفغري طبعة مصر: ٢٩٤، و تجارب السلف طبعة ايران: ٣٥٤-٣٥٨.

### الأمير سعيد أبو المناقب

وهو مبارك أو مبارك شاه الابن الأصغر للمستعصم آخر الحكّام العبّاسيّين أُسر من قبل الجيش التتري بعد غزو بغداد. ووهبه هولاكو زوجته اولجاي خاتون بعد مقتل أبيه وأخويه. فأوفدته خاتون إلى مراغة ليقم عند الخواجه الطوسي. فاحتفى به الخواجه وكرّمه واهتمّ بتربيته وزوّجه من امرأة مغوليّة، فرزق منها ولدان: أحدهما: الأمير أبونصر محمّد. يقول ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «استمعت الحديث من أبي المناقب بمراغة سنة ٦٦٦ هـ».

ويقول في موضع آخر من كتابه: «وصل تابوت الأمير سعيد أبي المناقب إلى بغداد سنة ٦٧٩ هـ»<sup>١</sup>. فلا بدّ أن تكون وفاته في ذلك التاريخ. ويقول أيضاً: «دفن بدار سوسيان في رجب سنة ٦٧٩ هـ».

### هولاكو

وهو نجل تولى وحفيد جنكيزخان. ولد حوالي سنة ٦١٥ هـ.<sup>٢</sup> وتطرّقت كتب التاريخ إلى ترجمته وذكر الحوادث التي وقعت في حياته بالتفصيل. وعندما جلس أخوه الأكبر منكوقان على العرش أرسله إلى إيران. فتوجّه نحو قلاع الإسماعيليّة بعد عبور نهر جيحون وبدأ بهم فأفناهم ثمّ يّم وجهه صوب العراق فأطاح بالعبّاسيّين. واتّخذ تبريز عاصمة له. وتوفّي بعد حكم دام ثمان سنين في إيران.

قيل: أنّه ذهب إلى مراغة قبل موته ليقضي أيّام الشتاء في مشتي زرينه رود الذي يطلق عليه المغول: جغاتو وتقاتو (يقع المشتي في جنوب بحيرة ارومية). وأصدر أوامره المؤكّدة لإتمام المرصد. وعندما كان مقيماً في المشتي لازم الفراش في ليلة الثلاثاء السابع من ربيع الآخر لعلّة أصابته، فأسلمته إلى المنيّة في ليلة الأحد التاسع عشر من نفس الشهر سنة ٦٦٣ هـ وهو ابن ثمان وأربعين سنة ودفن في قلعة تلامن أعمال مراغة. وقال الخواجه الطوسي في موته [ما تعريبه]: عند ما ذهب هولاكو من مراغة إلى المشتي، حان أجله هناك.

وكان ذلك في ليلة الأحد التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٦٦٣ هـ.<sup>١</sup>  
والمشهور في تاريخ وفاة هولوكو هو ما ذكرناه. ولا يختلف المؤرخون في ذلك، إلا الذهبي  
فأنه ذكر في تاريخ العبر أن وفاته كانت في سنة ٦٦٤ هـ، وقال: أنه مات بالصرع، وأضاف  
أن بعض المؤرخين قالوا: أنه توفي في ربيع الآخر من سنة ٦٦٣ هـ.<sup>٢</sup>

وجاء في تاريخ ابن خلدون أن هولوكو مات سنة ٦٦٢ هـ، وهو سهو لا محالة.<sup>٣</sup>  
وعلى الرغم من أن هولوكو كان ملكاً وقحاً قاسياً سفاكاً للدماء، إلا أنه كان محباً للعلم  
راعياً إياه. وكان يشجع الحكماء والعلماء، ويرغبهم في البحث وتعليم الفلسفة والنجوم  
والرياضيات. ويزين بلاطه بالعلماء. وقد عين لكل واحد منهم راتباً ليظمثوا على  
معيشتهم، وينشغلوا بالبحث والتحقيق وتعليم الطلاب.

وكان هولوكو مولعاً غاية الولع بعلم الكيمياء والرمل وأحكام النجوم. وجمع عدداً من  
الكيميائيين من أقاصي البلاد ليصنعوا له ذهباً، فلما اجتمعوا احتفى بهم واهتم بأمرهم،  
وجعل عليهم فلك الدين أبانصر محمد بن أيدير بن عبدالله المستعصي، وكلفهم بالسعي  
وبذل الجهود من أجل ذلك.<sup>٤</sup> فأشعلوا النيران مدفوعين بتسويلاتهم وتخيلاتهم، وأحرقوا  
أدوية لا حصر لها، وصنعوا من طين الحكمة قدوراً، وحرقوا الأموال الطائلة، وأنفقوا  
الوقت الكثير بيد أن جهودهم ضاعت سدى ولم تثمر.<sup>٥</sup>

وكان للخواجه الطوسي تأثير كبير على شخصية هولوكو. ونقل المؤرخون أن الخواجه  
كان يحظى بثقة هولوكو إلى درجة أنه لم يركب ولم ينزل ولم يقم بعمل إلا بأمر الخواجه.  
وذكر جورج سارتن في كتاب تاريخ العلوم: «كان لنصير الدين الطوسي نفوذ عظيم في  
شخصية هولوكو بسبب علمه بالطالع. وقيل: إن هولوكو لم يجرأ على القيام بأي عمل إلا بعد

١ - جامع التواريخ، للرشيدي، مخطوطة المكتبة الرضوية الكبرى (مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة). ونصه  
الفارسي:

چون هلاکو ز مراغه به زمستانگه شد  
کرد تسقیر ازل نبوت عمرش آخر  
سال بر ششصد و شصت و سه شب یکشنبه  
که شب نوزدهم بعد از ربيع الآخر

٢ - العبر، للذهبي ٢٧٨:٥.

٣ - تاريخ ابن خلدون ٥٤٥:٥.

٤ - تلخيص مجمع الآداب، لابن القوطي.

٥ - جامع التواريخ، للرشيدي.

إستشارة منجّمه».

ونقل محمّدين شاكر في تاريخ فوات الوفيات، وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات قصّة تعرض مدى النفوذ الذي كان للخواجه في شخصيّة هولاءكو وقربه الحميم منه. وكلاهما نقل عن شمس الدين بن مؤيد الدين العرضي أنّ الخواجه «دخل عليه مرّة، ومعه كتاب مصوّر في عمل الدرياق الفاروقي. فقرأه عليه وعظّمه عنده وذكر منافعه وقال: إنّ كمال منفعة أن تسحق مفرداته في هاون ذهب. فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون وسحق أجزاء الترياق الفاروقي»<sup>١</sup>.

وكتبوا أيضاً أنّ الخواجه استثمر تأثيره على هولاءكو، فدعاه إلى الإسلام وأجاب هولاءكو دعوته واعتنق الإسلام.

وذكر القاضي نور الله الشوشتری في كتاب مجالس المؤمنين أنّ قرب الخواجه الطوسي من هولاءكو بلغ درجة أنّه نال ثقة زوجته فأقنعها باعتناق الإسلام. ثمّ أنّه شرفها بالإسلام معاً بعيداً عن عيون قادة الجيش. والمشهور أنّه هو الذي ختن هولاءكو.<sup>٢</sup>

ثمّ نقل بعض الموضوعات الأخرى. وجاء في كتابه أيضاً: «تكفل الخواجه بتدبير أمور الإيلخان (هولاءكو) بعد إسلامه».

وهناك حكاية أخرى حول إسلام هولاءكو نقلت في تاريخ العراق عن تاريخ دول الأعيان لابن أبي عذبة، وهي تؤيد كلام القاضي نور الله الشوشتری. تقول الحكاية: قال الظهير الكازروني: حكى النجم احمد بن البوّاب النقّاش (الكاتب) نزيل مراغة. قال: عزم هولاءكو على زواج بنت ملك كرج، فأبت حتّى يسلم. فقال: عرّفوني ما أقول. فعرضوا عليه الشهادتين، فأقرّ بهما وشهد عليه بذلك الخواجه نصير الدين الطوسي وفخر الدين المنجّم. فلمّا بلغها الفخر المنجّم، أنعمت بالزواج وعقدوا العقد باسم تامار خاتون بنت الملك داود على ثلاثين ألف دينار. قال ابن البوّاب: وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلّس أبيض.<sup>٣</sup>

وذكر رضا قليخان هدايت في كتاب رياض العارفين قصّة أخرى تدلّ على مكانة

١ - فوات الوفيات، لابن شاكر ١: ١٥٢، الوافي بالوفيات، طبعة اسلامبول ١: ١٨٢.

٢ - مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله ٢٨٦.

٣ - تاريخ العراق ١: ٢٥٠.

الخواجه من هولاء، وكذلك عدم تهيبه إياه. قال: «ذات يوم قال الخواجه لإيلخان المغول: لا يخطر ببالك أنك تمنّ عليّ باحترامك إيتاي، لأنك لست أعظم من سلطان سنجر. فهذا كان يجلس الخيام إلى جنبه، وأنا أفضل من الخيام علماً»<sup>١</sup>.

و نقل دولتشاه السمرقندي هذه القصة في تذكرة الشعراء على النحو الآتي: «كان الحكيم عمر الخيام كثير العلم بخاصّة في علم النجوم والأحكام إذ كان فيه نسيج وحده. وكان السلاطين يجلسونه على العروش إلى جنبهم. وعرض الخواجه نصير الطوسي هذا الأمر قائلاً: إنّ علمه أضعاف علم عمر الخيام. ولكن العلماء لا يُعظّمون هذا اليوم»<sup>٢</sup>.  
على الرغم من أنّ الخواجه كان شديد اللهجة في هذا الكلام، ولا يُعلّم أنّ له مثل هذه المرأة فيتحدّث بكلّ صلافة أمان هولاء - والقصة موضوعة لا محالة - إلا أنّ كلّ ذلك يعكس لنا غاية القرب والنفوذ المعنوي الذي كان يتمتع به الخواجه عند هولاء.

#### اباقاخان

كان اباقاخان يمتنع في البداية عن تسلّم مقاليد الأمور بعد وفاة أبيه هولاء، بيد أنّه تصدّى للحكومة وجلس على العرش بعد عدد من النصائح التي أسداها الخواجه الطوسي إليه، والوقت الذي حدّده له. وكان عمره وقتذاك إحدى وثلاثين سنة.  
و وقعت في عصره حوادث نقلتها كتب التاريخ مفصلاً، فلاحاجة بنا إلى ذكرها هنا. وحكم سبع عشرة سنة وثلاثة أشهر باقتدار تامّ. ثمّ أُصيب بمرض في شهر ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ<sup>٣</sup> في همدان بسبب إفراطه في شرب الخمر، وبعد مدّة ابتلي بالصرع، ومات بسببه يوم العشرين من ذي الحجة. قال أحد الشعراء في تاريخ وفاته [ما تعريبه]: «إنّ اباقاخان الذي كان يعيش العالم في ظلّ عدله وإنصافه كجنته عدن، قد رحل من دارالفناء إلى دار البقاء في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ، والله أعلم»<sup>٤</sup>.

١ - رياض العارفين. طبعة حجرية: ٢٣٤. ٢ - تذكرة دولتشاه. طبعة أوربا: ١٣٨.

٣ - جاء في صبح الأعشى أنّ اباقاخان توفي سنة ٦٨١ هـ وهذا سهو. (صبح الأعشى ٤: ٤٢٠).

٤ - ونصّه الفارسي:

وكانت البلاد تسير في عصره نحو العمران، والشعب يرفل بالأمن. ونقل أن اباقاخان كان يهتم اهتماماً خاصاً بالنصارى، وعرف بعطفه عليهم. وكان العداء مستعراً بينه وبين ملوك مصر مدة حكمه، كما كان في عصر أبيه حتى أنه لم تكن هناك تهمة في أرجاء البلاد الخاضعة لسيطرته أخطر من وصمه بإقامة علاقات سرّية مع المصريين. كما حدث في آخر أيام حياته أن اعتُقل عطا ملك الجويني حاكم بغداد بهذه التهمة، ويبد أن موت الملك أنقذه من هذه الورطة فخرج منها بسلام.

يقول صاحب وصاف الحضرة: كان يعيش في عصر اباقاخان الوارف بالعدل والصفاء والأنس والبذل والسخاء أربعة من الشخصيات اشتهر كل واحد منهم بفضيلة.

الأول هو مولانا الأعظم نصير الدين محمد الطوسي الذي فاق ارسطو، وبطليموس، وافلاطون في الفلسفة والعلوم الرياضية والأخلاقية.

والثاني هو الوزير شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان. والثالث هو صفي الدين عبدالمؤمن الارموي الفريد تأثيره في فن الموسيقى. والرابع هو الخطاط جمال الدين ياقوت.<sup>١</sup>

### علاء الدين محمد

و هو أبو السعادات محمد بن جلال الدين حسن نو مسلمان بن محمد الملك الإسماعيلي، الذي يتصل نسبه بالمصطفى لدين الله نزار بن المستنصر بالله الفاطمي. تسنم عرش أبيه سنة ٦١٨ هـ، وهو ابن تسع سنين. واتخذ الإلحاد منهجاً في حياته على عكس جلال الدين حسن. وبعد مضي خمس سنين على حكومته، أصيب بمرض الملنخوليا (السوداء) بسبب الفصد الذي أجري له بدون إشراف الأطباء. لذلك كان أعضاء حكومته يتحاشونه ولم يجرأوا على الحديث معه في شؤون الدولة والشعب. فسادت الفوضى جميع شؤون الدولة. وآلت الأمور إلى أن يتواطأ إليه الأكبر ركن الدين مع عدد من أعضاء الحكومة الخائفين من أبيه، على قتل علاء الدين. وتم له ما أراد حيث قام حسن المازندراني بضرب عنقه في

ز ذوالحجة نه افزون بود ونه كم  
از اين دارالفنا والله أعلم

ز هجرت ششصد و هشتاد وعشرين  
كه با دار البقا شد وقت أسفار

منتصف الليلة الأخيرة من شوال سنة ٦٥٣ هـ.

وقد أثنى عليه ابن الفوطي خلافاً لسائر المؤرخين فقال في تلخيص مجمع الآداب: علاء الدين محمد رجل حسن السيرة محب للخير. وكان سيّد العالم نصير الدين أبو جعفر قد عاش عنده سنيناً ومدحه بقصائد قال في بعضها:

مولى الأنام علاء الدين من سجدت      جنباه أشرافهم لما رأوا شرفه  
شخص تواضعت الدنيا لهيئته      وإنما الفوز في العقبى لمن عرفه<sup>١</sup>

### ركن الدين

وهو خورشاه بن علاء الدين. اعتلى العرش بعد مقتل أبيه. ولم يدم عهده أكثر من سنة. إذ نزل من قلعة ميمون دز في آخر شوال، أو أول ذي القعدة سنة ٦٥٤ هـ، بوشاية الخواجه الطوسي واستسلم لهولاكو. ثم أغرم بفتاة مغولية بعد مضي فترة على استسلامه، فأمر هولاكو بتزويجها إيّاه. وبعد ذلك طلب من هولاكو أن يذهب عند منكوقاآن في قراقرم. فأذن له وسار إلى حيث أراد بصحبة وعدد من المرافقين. ولما بلغ ضفاف نهر جيحون، أمر منكوقاآن مرافقيه فقتلوه هو ورهطه.

### ناصر الدين محتشم

وهو عبد الرحيم بن أبي منصور. كان حاكماً على قلاع قهستان من قبل الملك الإسماعيلي علاء الدين محمد بن حسن. إهتم اهتماماً تاماً ببيت العلوم والآداب وتربية العلماء في عصره، لأنّه كان في غاية الفضل والمعرفة ورعاية العلم. ودعا العلماء والحكماء من أقاصي البلاد ليقیموا عنده. وكان يحثهم على تأليف الكتب العلمية وترجمتها. ومن هؤلاء: المحقق الطوسي الذي عاش إلى جواره عدد سنين. وألف وترجم كتاب أخلاق ناصري وكتباً أخرى باسمه واسم ولده معين الدين.

١ - ينظر: كتاب جامع التواريخ للرشيدي، وتاريخ جهانگشای للجويني، وكتاب روضة الصفا، وتاريخ گزیده، و تلخیص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤: ١٠٨١، وتجارب السلف، للإطلاع على ترجمة مفصلة لعلاء الدين محمد ونجله خورشاه.



ولبت ناصر الدين حاكماً على قلاع قهستان من قبل الملك الإسماعيلي حتى سنة ٦٥٣ هـ، التي جاء فيها هولاء كولاكو إلى إيران، ووجه الملك شمس الدين كرت حاكم هرات إليه. فعجل إلى هولاء كولاكو برفقة الملك، وكان قد بلغ من الكبر عتياً. وأعلن عن طاعته، وهداه أنواع الهدايا التحف. فتعطف عليه هولاء كولاكو، وفوض إليه حكومة تون وقلاع قهستان مرة أخرى. فمكث هناك مدة قصيرة مات بعدها في شهر صفر سنة ٦٥٥ هـ.

ألف ناصر الدين محتشم كتاباً في الأخلاق يضم أربعين باباً جمعها من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وخطب نهج البلاغة، والأخبار المأثورة عن الإمام أمير المؤمنين، وسائر الأئمة حتى الإمام الصادق - عليه السلام - جميعاً - وكلام دعاة الإسماعيلية والحكماء. ويستبين من مقدمة الكتاب أن المؤلف لم يتعمق بسبب انشغاله بالشؤون الديوانية وانهماكه في الأعمال الرسمية، فطلب من الخواجه الطوسي إتمامه وترجمته. وقام الخواجه بذلك بعد أن أضاف إليه مقدمة موجزة.<sup>١</sup>

### معين الدين

وهو أبو الشمس بن ناصر الدين عبد الرحيم. وقال ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب: «وهو الذي ألف مولانا نصير الدين الطوسي كتاب أخلاق ناصري لأبيه، وألف الرسالة المعينية له».

وذكر ابن الفوطي أيضاً شخصاً آخر بهذا الاسم وقال: «معين الدين أبو الشمس بن المهذب أبي محمد بن ناصر الدين عبد الرحيم محتشم قهستاني كان كاتباً وشاعراً، وكان ينظم الشعر بالفارسية».

ويبدو من كلام ابن الفوطي أن معين الدين هذا هو حفيد ناصر الدين محتشم.<sup>٢</sup>

١ - توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة العالم الجليل الدكتور مهدي أحد الأساتذة الجامعيين. واستعرتها منه مدة، فأفادتني فائدة تامة. ثم تم طبعها في مجلة إصدارات الجامعة بجهود السيد دانيش پزوه.

٢ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٦٦٧.

## محتشم شهاب

و هو أبو الفتح منصور الملقب بشهاب الدين، أحد أمراء الإسماعيلية المشهورين. كان عالماً وحكياً. تولى قيادة قلاع الإسماعيلية عدة سنين.

ذكره القاضي منهاج سراج في كتاب طبقات ناصري، وقال: «عند ما خلت خراسان من الجيش المغولي سنة ٦٢١ هـ، ذهبت من اسفزار إلى قائن، ومنها إلى قلعة مريخت.<sup>١</sup> ولقيت محتشم شهاب الذي كان آمراً هناك؛ ورأيت امرأً عالماً، حكماً، فيلسوفاً، ليس في خراسان كلها فيلسوف مثله. كان يحتضن الغرباء، ويكرم مسلمي خراسان الذين كانوا يذهبون عنده. وبلغ حبه للمسلمين والعلماء والغرباء وإكرامه إياهم بالمال درجة جعلت الملاحدة يكتبون إلى (الموت) أنه يصرف أموال (دعوت خانه) [دار الدعوة] كلها على المسلمين. فاستدعي إلى الموت وعُيِّن مكانه محتشم شمس الدين اختيار آمراً على قهستان».

وقال أيضاً في الكتاب نفسه: «في المرة الأولى التي سافرت فيها إلى قهستان، رأيت الحكيم المحب للمسلمين محتشم شهاب، ووجدت عنده زاهداً من أهل نيسابور». وذكر اسم شهاب الدين هذا في رسالة السير والسلوك التي نسبها البعض إلى الخواجه الطوسي. ونستشف أيضاً من هذه العبارة المذكورة في أول شرح الإشارات للخواجه، وهي قوله: «وهو المجلس الرفيع ربيب<sup>٢</sup> الدولة وشهاب الملة قدوة الحكماء والأطباء سيّد الأكابر والفضلاء» أن المراد هو شهاب الدين الذي طلب من الخواجه شرح كتاب الإشارات للشيخ.

و ذهب محتشم شهاب إلى الخان (هولاكو) في ربيع الآخر سنة ٦٤٣ هـ، عند جلوس كيوك خان على العرش، ومعه محتشم شمس الدين اختيار مبعوثين من قبل علاء الدين محمد، وهما يحملان الهدايا إليه. وكان على قيد الحياة حتى ذلك التاريخ.<sup>٣</sup>

١- طبقات ناصري؛ مريخت؛ حبيب السير؛ سرسخت.

٢- شرح الإشارات، طبعة طهران؛ رئيس، وفي المخطوطة: ربيب.

٣- جامع التواريخ، للرشيدي، طبعة أوربا؛ ٢٤٢-٢٤٥.

## ابن العلقمي

و هو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي<sup>١</sup> مؤيد الدين الوزير، وكان من مشاهير الوزراء والعلماء والفضلاء الكفوئين. هو أسدي أصلهم من النيل. وعرف بابن العلقمي لأن أحد أجداده حفر نهر العلقمي المشهور.

قرأ علوم اللغة العربية على أبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ، ثم انشغل بأخذ الحديث. وذهب إلى عميد الرؤساء أيوب في الحلة، ومكث عنده فترة، ثم قفل راجعاً منها إلى بغداد. وأقام عند خاله عضد الدين القمي الذي كان يشغل يومئذ منصب رئاسة دار الإنشاء للحاكم العباسي. ثم انتقل هذا المنصب بعد مدة إلى شمس الدين ناقد، وأُنيط بعد فترة بابن العلقمي. ومات ابن الناقد الذي كان وزيراً سنة ٦٤٢ هـ، بعد وفاة المستنصر، وتسلم المستعصم زمام الامور، فانتقلت الوزارة إلى ابن العلقمي الذي ظل فيها أربع عشرة سنة اعتباراً من سنة ٦٤٢ إلى سنة ٦٥٦ هـ، وكان الحاكم العباسي آنذاك مشغولاً بالصيد واللهو، غافلاً عن شؤون الحكومة والولاية. وكان الوزير يحذره من هذه الغفلة باستمرار، بيد أنه كان سادراً في غيّه ولم يتيقظ، إلى أن غزا هولاكو بغداد، ونسف قواعد الحكم العباسي، وقتل المستعصم.

وأُسند إلى ابن العلقمي حكومة بغداد. فظل فيها، وبعد أشهر اعتلت صحته، حتى أسلمه الداء إلى المنون. وكان ذلك في يوم الخميس الثاني من جمادي الاولى سنة ٦٥٦ هـ، في بغداد.<sup>٢</sup>

و تولى نجله شرف الدين أبو القاسم علي حكومة بغداد بعد أبيه.<sup>٣</sup> ويرى أكثر المؤرخين أن موت ابن العلقمي كان بسبب المرض الذي أصيب به كما مر ذكره، بيد أن بعضهم يرى أنه قتل، ومن هؤلاء ابن خلدون في تاريخ العبر،<sup>٤</sup> والقاضي

١ - العبر، محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب البغدادي.

٢ - الآداب السلطانية، ص ٢٩٩.

٣ - جامع التواريخ، للرشيدي.

٤ - طبقات ناصري، طبعة الهند: ٤٣٢-٤٣٣.

منهاج سراج في تاريخ طبقات ناصري.<sup>١</sup>

ويفترق المؤرخون أيضاً في ابن العلقمي فريقين. الأول يقول: لما كان ابن العلقمي شيعياً، وأظهر مذهب التشيع في بغداد، حدثت جفوة بينه وبين الدواتدار الصغير الذي كان مغالياً في مذهبه السني، وأدت إلى نشوب العداء بينهما. بخاصة وأن نجل الحاكم العباسي كان يتعاطف مع الدواتدار. وجرّ العداء بين الإثنين إلى دمار بغداد. ولما كان الحاكم العباسي لا يدعم الوزير، ويدعم الدواتدار، لذلك أرسل ابن العلقمي شخصاً إلى هولاءكو يحرضه على غزو بغداد، فأبدى تواطؤاً معه، وخان ولي نعمته.

أما الفريق الآخر فيرى أن ابن العلقمي بريء من كافة التهم الملتصقة به، ولا صحة لتواطؤه مع هولاءكو.

يقول ابن الطقطقا في كتاب الآداب السلطانية (الفخري): وكان خواصّ الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه. وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبّه، وأكثروا عليه عنده، فكفّ يده عن أكثر الأمور. ونسبه الناس إلى أنه خامر، وليس ذلك بصحيح. ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فإن السلطان هولاءكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة، سلّم البلد إلى الوزير، وأحسن إليه وحكّمه. فلو كان قد خامر على الخليفة، لما وقع الوثوق إليه.

ويقول هذا المؤرخ أيضاً: حدّثني كمال الدين أحمد بن الضحّاك، وهو ابن أخت الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، قال: «لما نزل السلطان هولاءكو على بغداد، أرسل يطلب أن يخرج الوزير إليه. قال: فبعث الخليفة فطلب الوزير فحضر عنده وأنا معه، فقال له الخليفة: قد أنفذ

١ - قال القاضي منهاج سراج: لما عاد الوزير الملعون إلى بغداد، وجمع بعض الناس وأسكنهم فيها، إجتمع عشرة آلاف فارس من غلمان الخليفة الذين كانوا قد ذهبوا إلى الوادي وهم ممن كتبت لهم الحياة في تلك الوقائع، وعبروا دجلة على غرة، وهاجموا بغداد، وقبضوا على الوزير الملعون وإلى الكفار وقطعوا إرباً. وقبضوا على كلّ من كان من أتباع أولئك الملاحين، ونصارى بغداد، وذبحوهم. وانتقموا من أولئك الملاحين شرّ انتقام ثم عادوا على عجل. ولما بلغ الخبر معسكر المغول، تحرّكوا نحو بغداد، لكنهم لم يظفروا بأحد من المسلمين الغازين الذين كانوا قد عادوا على عجل.

و يروي البعض أن هولاءكو لما فرغ من غزو بغداد وقتل المسلمين، سأل الوزير عمّن نصبه وزيراً، فأجاب: دار الخلافة. فقال له: جحدت نعمة المنعمين عليك، وستجدد نعمتي. فأمر بقتله، والله أعلم.

السلطان يطلبك وينبغي أن تخرج إليه. فخرج الوزير من ذلك وقال: إذا خرجت فمن يدبر البلد ومن يتولى المهام؟

فقال له الخليفة: لا بد أن تخرج. قال: فقال: السمع والطاعة. ثم مضى إلى داره وتهياً للخروج، ثم خرج. فلما حضر بين يدي السلطان وسمع كلامه، وقع بموقع الإستحسان. وكان الذي تولى تربيته في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصيرالدين محمد الطوسي، قدس الله روحه.

وكان ابن العلقمي رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرئاسة كثير التجل، رئيساً متمسكاً بقوانين الرئاسة خبيراً بأدوات السياسة. وكان يحب أهل الأدب ويسقرب أهل العلم. وله شغف عظيم في مطالعة الكتب. وإذا ما فرغ من الشؤون السلطانية، ينشغل بالمطالعة. وجمع كتباً كثيرة. وتعتبر مكتبته الخاصة في بغداد من أهم المكتبات يومئذ. وكان ولده شرف الدين يقول: اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب.

وصنف عدد من العلماء كتباً نفيسة باسمه، ومنهم رضي الدين حسن بن محمد الصاغاني (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ)، الذي صنف كتاب «العياب الزاخر واللباب الفاخر» في لغة العرب. وصنف له عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد كتاب شرح نهج البلاغة، يشتمل على عشرين مجلداً<sup>١</sup>.

قال العلامة المجلسي في كتاب الإجازات: «توفي الوزير السعيد العالم ابن العلقمي سنة ٦٥٦ هـ، وكان إمامي المذهب، صحيح الاعتقاد، رفيع الهمة، كثير المبار، محباً للعلماء والزهاد. ولأجله صنف ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً، والسبع العلويات». وجاء في تاريخ تجارب السلف: «لما أتم عز الدين كتاب شرح نهج البلاغة باسم ابن العلقمي، وعرضه عليه، استحسنته كثيراً. وقام من المجلس وذهب إلى الخزانة. وأخرج منها ألف دينار وعشر خلع رجالية ونسائية، كما أحضر له جارية تركية جميلة، وخادماً حبشياً، وسجادة وبساطاً وأواني منقوشة بالفضة، وأمر بإحضار بغل مسرج مع ما يلزمه

من وسائل جيّدة. وارتدى غلام حبشي آخر لباساً قشياً ليكون في خدمته. ولما حضر ذلك كله، دعا ابن أبي الحديد وألبسه خلعة، ودفع إليه المال والغلام والجارية. ولما رأى عزّ الدين هذا الإحسان والمكرمة، قبّل فخذ الوزير، وقال: لم يدر في خلدي هذا التكريم والإحسان كله، فزاد عطاء الوزير أضعافاً مضاعفة. فقال الوزير: دع عنك هذا الحديث، فإنك قد مننت عليّ منّة أعجز عن شكرها. والله لأرعينّ حقك ما دمت حيّاً. ورجع عزّ الدين إلى بيته شاكراً مسروراً.<sup>١</sup> و نقل المؤرّخون كما ذكرنا أنّ المغول أخرجوا عزّ الدين وأخاه موفق الدين من بغداد لقتلها. فتوسّط الوزير والخواجه نصير الدين لإطلاقها. وبهذا رعى حقّها مرّة أخرى. وقال الوزير لابن أبي الحديد: كنت مستعدّاً للتضحية بروحي من أجل إنقاذك جزاء لما مننت به عليّ من تخليد ذكري بتأليف شرح نهج البلاغة باسمي.

### سيف الدّين بيتكجي

و هو بهادر بن عبدالله الخوارزمي، أحد الوزراء المشهورين. و زَرَّ هولاءكو عدد سنين. وكان الحلّ والعقد في كافّة الشؤون الحكوميّة بيده. إلى أن حان حينه بوشاية بعض الخصوم، وذلك عندما كان هولاءكو يتهيّأ للسفر في أوائل المحرم سنة ٦٦١ هـ، قاصداً حرب بركة خان بن توشي بن جنكيز خان ملك دشت قبجاق. إذ قتله وعيّن مكانه شمس الدّين مجمّد الجويني.<sup>٢</sup>

قال ابن الفوطي في مجمع الآداب عند ترجمة مجمّد الدين أبي المظفر عبدالمجيد ملك تبريز: «كانت له زلنى عند السلطان الأعظم هولاءكو. ولكن عندما كان هولاءكو يحارب بركة بن باتو (كذا)، أثم بهادر بمكاتبة بركة. فقبض عليه بتفليس في رجب سنة ٦٦٠ هـ، ومعه سيف الدّين البيتكجي، وعزيز الدّين رئيس جورجيه. وقتلوا بأمر هولاءكو».<sup>٣</sup>

١ - مجارب السلف: ٣٥٨.

٢ - مقدّمة تاريخ جهانگشاي للجويني، بقلم المرحوم العلامة القزويني.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ١٧٤، طبعة الهند.

## شمس الدين محمد الجويني الوزير

يصل نسب آل الجويني إلى الفضل بن الربيع حاجب المأمون ووزيره عبر خمس عشرة واسطة. وكان جدّه شمس الدين محمد صاحب الديوان أحد الملازمين للسلطان محمد خوارزمشاه، ووزير ماليته، وكذلك كان وزيراً لماليتها نجله السلطان جلال الدين منكبرني. وكان لشمس الدين ولد يدعى بهاء الدين محمد، كان يشغل منصباً عالياً في الحكومة المغولية وتعلّم شمس الدين محمد الوزير العلوم الأدبية في عنفوان شبابه، وقرأ مقامات الحريري على عماد الدين أبي محمد عمر بن محمد القزويني قاضي نخبجوان.<sup>١</sup> وسمع الحديث من موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الشيباني، المقرئ والمفسر (٥٩١ - ج ٢ - ٦٨٠).<sup>٢</sup> ثم دخل السلك الحكومي كإبيه وجدّه بعد إتمام العلوم الأدبية. وعيّن وزيراً في أواخر عهد هولاكو بعد مقتل الأمير سيف الدين بيتكجي. وكان الوزير الأعظم خلال ما تبقى من عمر هولاكو، وحكومة ولديه أباقاخان، وتكودار المعروف بالسلطان أحمد، أي ما يقارب اثنتين وعشرين سنة (٦٦١ - ٦٨٣) هـ. ثم آل أمره إلى القتل بوشاية فخر الدين القزويني الذي اتهمه بسمّ أباقاخان، فقتل في الرابع من شعبان سنة ٦٨٣ هـ، قريباً من أهر بأمر ارغون بن أباقاخان بعد عمر قضاء سعيداً عزيزاً. وسقي أولاده كلّهم كأس المنون إلا زكريا، ودفن في جرنداب من توابع تبريز.<sup>٣</sup>

و نظم مولانا نورالدين رصدي الأبيات الآتية في تاريخ قتل شمس الدين الجويني [ما تعريبه]: إنّ قطب العالم صاحب الديوان الدرالفريد محمد بن محمد قد سقي كأس المنون مقسوراً بأيدي الظالمين، وذلك في عصر يوم الإثنين الرابع من شعبان سنة ٦٨٣ هـ، على نهر أهر، استسلم مختاراً لامقسوراً.<sup>٤</sup>

١ - مجمع الآداب، لابن الفوطي ٨٠٣:٣ ٢ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند.

٣ - جامع التواريخ للرشيدي، و تاريخ الاء، و تاريخ و صاف؛ و تاريخ جهانگشای للجويني.

٤ - جامع التواريخ، رشيد الدين الهمداني، و نصّه الفارسي:

نظام عرصه آفاق صاحب ديوان	محمد بن محمد در يگانه دهر
به سال ششصد و هشتاد و سه ز شعبان چار	به وقت عصر دوشنبه به رودخانه اهر
به دست ظلم نه از روی اختيار به جبر	ز جام تيغ لبالب چشيد شربت زهر

كان شمس الدين أحد وزراء الفرس المشهورين، وأحد العلماء والشعراء والكتّاب المعروفين. وكان ضليعاً في الشعر والنثر، وينظم الشعر باللغة الفارسية والعربية. وجاء في تاريخ وصاف أن صفي الدين عبدالرحمن وبعض الأفاضل الآخرين قالوا لأخيه عظاملك أن شعر شمس الدين في رفته وعذوبته يفوق ماء الحياة إلا أن فيه عجمة. فبلغ الوزير شمس الدين ذلك، فأنشد شعراً يقول في بيت منه موبخاً صفي الدين:

عجمت شعري وضيفته (ص: زيفته) يا جاهلاً بالشعر والشاعر<sup>١</sup>

وكان لشمس الدين شعر عربي وفارسي كثير، واستعار له اسم الجويني في شعره. ووردت قصيدة من قصائده العربية في تاريخ وصاف. ونقل محمد بن بدر الجاجرمي في كتاب مؤنس الأحرار عدداً من قصائده الغزلية ورباعياته بالفارسية.

وكانت للخواجه نصير الدين الطوسي علاقات ودّية حميمة مع الوزير شمس الدين الجويني. وألف الخواجه رسالته المعروفة بأوصاف الأشراف باسمه.

ومدحه عدد كبير من الشعراء، منهم الشيخ الأجل سعدي الشيرازي الذي أنشد قصائد عديدة في مدحه.

وعند ما قُتل، رثاه أيضاً عدد كبير من الأدباء والشعراء بالفارسية والعربية.

### الخواجه بهاء الدين محمد

وهو نجل شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان. كان يحكم إصفهان وعراق العجم (خوزستان) في عهد أبا قاخان. وعرفت عنه شدّته وفظاظته البالغة في التعامل مع الناس، كما اشتهر بقسوته وإراقتة الدماء. وهلك خلق كثير بأمره. وكان مع هذا كله أحد الفضلاء المشهورين والعلماء الكبار. وألف عدد كبير من العلماء كتبهم باسمه وأثنوا عليه. وترجم الخواجه الطوسي كتاب ثمره بطليموس باسمه كما جاء ذلك في مقدمته. وصنّف الحسن بن علي الطبري كتاب كامل البهائي في الإمامة باسمه أيضاً. وألف له المحقق كذلك كتاب المعتبر في شرح المختصر. وكتب ابن الخوام البغدادي الفوائد البهائية في الحساب باسمه أيضاً.



مات بهاء الدين بمدينة إصفهان في شهر شعبان سنة ٦٧٨ هـ فجأة قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره. وراثه الأدباء والشعراء بلغات مختلفة، ومنهم والده الوزير شمس الدين محمد.

### عطا ملك الجويني<sup>١</sup>

وهو علاء الدين عطا ملك الجويني أخو الوزير صاحب الديوان شمس الدين محمد. ولد سنة ٦٢٣ هـ. انخرط في بلاط ارغون الحاكم العام لبلاد فارس وجورجيه، وهو ابن سبع عشرة أو ثمان عشرة سنة. وذهب عدة مرات مع ارغون إلى المعسكر، أي: بلاط ملوك المغول.

ولما دخل هولاء بلاد فارس، صار من خواصه. وكان ملازماً له في عملية قمع الإسماعيلية وغزو بغداد. وتولى حكومة بغداد من قبل هولاء بعد سنة من غزوها، أي: سنة ٦٥٧ هـ. وظل حاكماً عليها حتى جلوس ابقا الثالث على العرش سنة ٦٦٣ هـ. ثم فوّضت حكومة بغداد إلى سونجاق آغا أحد أمراء المغول الكبار بعد ذلك التاريخ. فعين عطا ملك حاكماً عليها نيابة عنه. ومسك عطا ملك زمام أمورها مع كافة أرجاء العراق العربي مدة سبع عشرة سنة، وقف فيها جهوده على الاعمار ورخاء الشعب. وسرعان ما أخذت بغداد والعراق العربي طريقهما إلى العمران بعد الدمار الذي لحقهما من جراء حملة المغول، وأعاد إليهما عمرانها الأول. وجملة القول: إن حكومته دامت أربعاً وعشرين سنة. وسجن مدة بوشاية بمحمد الملك يزدي، وذلك في الأيام الأخيرة من عمره، أي: في سنة ٦٨٠ هـ، ثم عفا عنه الملك، وأُخلى سبيله في يوم الخميس الرابع من رمضان سنة ٦٨٠ هـ بعد أن دفع جميع الأموال والذخائر. ولم تمض مدة على الإفراج عنه حتى اتهم بعلاقاته بسلاطين مصر فقبض عليه مرة أخرى واقتيد من بغداد إلى المعسكر. بيد أنه عندما شارف المعسكر مع الحرس، نُعي إليهم ابقاخان متزامناً مع جلوس السلطان أحمد على العرش. فتخلص من هذه المحنة، وذلك في العشرين من ذي الحجة لهذه السنة. وأعيد حاكماً على بغداد من قبل تكودار المعروف بالسلطان أحمد. ولم تمر مدة على هذا التعيين حتى وافاه

١ - تُنظر مقدمة المرحوم العلامة القزويني على تاريخ جهانگشای للجويني وذلك للإطلاع على ترجمة مفصلة لعلاء الدين عطا ملك.

الأجل في الرابع من ذي الحجة سنة ٦٨١ هـ، في مدينة أَران. ونقل جثمانه إلى تبريز، ودفن في مقبرة جرنداب.<sup>١</sup>

ونقل عبدالحَيّ المحنلي في كتاب شذرات الذهب وفاة عطا ملك في سياق الحوادث الواقعة سنة ٦٨٣ هـ، وقال: «طُلب عطا ملك في هذه السنة، فاختنق، ومات في الإختفاء».<sup>٢</sup> وقال ابن الفوطي: توفي بأَران في ذي الحجة سنة ٦٨١ أو سنة ٦٨٢ هـ بعد نكبة مجد الملك اليزدي وانتصاره عليه ومقتله.

وقال: أعادني عطا ملك إلى دارالسلام، وفوّض إلى كتاب التاريخ، وكتب لي الإجازة بجميع مصنّفاتِه. وأملَى عليّ شعره بقلعة تبريز سنة ٦٧٧ هـ. وله رسائل وأشعار وأمثال وحكم يضيق هذا المختصر عن ذكرها.

وجاء في تاريخ حبيب السير تاريخ وفاته عبر هذين البيتين [ما تعريبه]: إِنَّ علاء الحكومة والدين، ذلك الوزير الذي كان حاكماً على بغداد وري في الثرى، وكان تاريخ وفاته سنة ٦٨١ هـ [خفا] في حساب الجمل يعادل ٦٨١.<sup>٣</sup> ووقع ذلك في الليلة الرابعة من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستائة.<sup>٤</sup>

وكان عطا الملك من العلماء والكتاب الكبار. وله مؤلفات منها: تاريخ جهانگشای في ثلاثة أجزاء، ورسالة تسلية الإخوان، ورسالة أخرى في ترجمة سيرة الذاتية. وقام بأعمال خيرية طول الفترة التي حكم فيها، منها: شقّ نهر من الفرات إلى النجف الأشرف، وبناء رباط في مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنشاء مستشفى في خوزستان.

١ - تاريخ وصاف الحضرة؛ جامع التواريخ؛ دستور الوزراء، طبعة طهران.

٢ - شذرات الذهب ٥: ٣٨٢.

٣ - مجمع الآداب، ابن الفوطي ٤: ١٠٣٤.

ونصّه الفارسي:

علاء دولت ودين آن وزيرى

چو مخني گشت زير پرده خاك

٤ - تاريخ حبيب السير، طبعة حجرية: ٤٠٢.

که حاکم بود اندر ملک بغداد

خفا از سال تاريخش خبر داد

## الملك عز الدين

و هو أبوالمظفر عبدالعزيز بن جعفر بن الحسين النيسابوري أحد العلماء الكبار، وأهل الجود والسخاء في عصره.

ذكره الخواجه الطوسي في كتاب أخلاق ناصري<sup>١</sup> باحترام بالغ وقال في فضل عقوق الوالدين: «في شهور سنة ثلاث وستين وستائة، وبعد الفراغ من تأليف هذا الكتاب حيث مضت ثلاثون سنة على حكومة ملك الملوك خلد الله ملكه أبداً، وصل إلى هذه الديار أحد العلماء من أصحاب المنزلة المرموقة في أكثر الفضائل، وهو المولى المعظم ملك الأمراء في العالم جلال الدولة والدّين ومفخرة الدهر عبدالعزيز النيسابوري - أعز الله أنصاره وأدام إقباله وضاعف جلاله - . وطالع هذا الكتاب، وأثنى عليه ذاكرة فضائله إلا أنه نبّه على فضيلة يفتقدها الكتاب، وهي رعاية حقوق الوالدين، وتأتي في المنزلة بعد عبادة الخالق، كما قال عزّ من قائل: «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً». فينبغي أن يضم الكتاب إشارة فيها حتّى على هذه الفضيلة، وزجر عن رذيلة تقابلها، وهي العقوق. وعلى الرغم من أنّي ذكرت هذا المعنى تلويحاً وتعريضاً في مواضع من كتابي، بيد أنه لما كان هذا النقد مناسباً، فإنّ من المستحسن إلحاق عدد من السطور التي تدور حول هذا المعنى في ذيل الفصل الرابع من المقالة الثانية الخاصّة بسياسة الأولاد وتدبير شؤونهم».

وقال صاحب كتاب الحوادث الجامعة في ذيل الحوادث الواقعة سنة ٦٧٢ هـ: وفي منتصف ذي القعدة من هذه السنة توفي الملك عز الدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري ببغداد. وكان شيخاً جواداً مواصلاً لكلّ من يسترفد واشتهر ذكره في البلاد بالكرم. تولى شحنة كية واسط والبصرة. وكان حسن السيرة. دفن في مشهد علي عليه السلام. وقال بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي المنشئ في رثائه ورثاء الخواجه الطوسي:

و لما قضى عبدالعزيز بن جعفر	و أردفه رزة النصير محمّد
جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت	شؤوني كمرفض الجمال المسدّد
وجاشت إلى النفس حزناً ولوعة	فقلت تعزّي واصبري فكان قدّ <sup>٢</sup>

١ - أخلاق ناصري. مخطوطة.

٢ - الحوادث الجامعة: ٣٧٨.

و ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب، وقال في حقه: «له نسب في آل الأشر النخعي. ولد سنة ٦٢٦ هـ. قدم من نيسابور إلى العراق، ولجأ إلى علاء الدين عطا ملك وشمس الدين الوزير. ورتب شحنة بواسط. وفوضت إليه البصرة ونواحيها. وقدم مراغة ثم عاد إلى بغداد بعد مدة. وكان كثير الإحسان إلى العلويين. قدم علينا مراغة رأيته. وتوفي في ذي القعدة سنة ٦٧٢ هـ.»<sup>١</sup>

و ذكره ابن الطقطقي في مقدمة تاريخ الفخري،<sup>٢</sup> وقال: «وكان عز الدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري - رضي الله عنه - لجالسة أهل الفضل ولكثرة معاشرتهم له، صار يتنبه على معان حسنة ويحل الألغاز المشكلة أسرع منهم. ولم يكن له حظ من علم وما كان يظهر للناس إلا أنه رجل فاضل، وخفي ذلك حتى على صاحب علاء الدين».



مركز تحقيقات علوم اسلامی

١ - مجمع الآداب، لابن الفوطي ٢٠٨:١.

٢ - الفخري في الآداب السلطانية، سنة ١٩٤٣ م، طبعة مصر: ٢١.

## شيوخ الخواجه

### وجيه الدين

وهو محمد بن الحسن الطوسي والده. ذكره بعض المعاصرين بلقب فخر الدين، بيد أننا لم نعثر على هذا اللقب في جميع المصادر التي راجعناها.  
وذكر ابن الفوطي في مجمع الآداب أن لقبه هو: وجيه الدين.<sup>١</sup> وفي ضوء ما نقله معظم المؤرخين، وأشير إليه فيما تقدم، وما يستشف من رسالة (أربعين حديثاً) للشهيد الثاني - عليه السلام - فإن الخواجه كان تلميذ والده الكبير في العلوم الشرعية، والده تلميذ السيد فضل الله الرواندي، وهذا تلميذ الشريف المرتضى علم الهدى.

و الراوندي هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن السبط - عليه السلام -. وكان أحد مشايخ ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ. ولما كان الشيخ الفقيه علي بن عبد الصمد التيمي قد كتب في شهر ربيع الأول سنة ٥٢٦ هـ، إجازة للراوندي وبعثها إليه من نيسابور،<sup>٢</sup> فلا يمكن أن يكون الراوندي قد أدرك الشريف المرتضى علم الهدى (المولود في رجب سنة ٣٥٥ هـ، والمتوفى سنة ٤٣٦ هـ). فلا بد

١ - مجمع الآداب، طبعة الهند: ١٧٧-١٧٨ في ترجمة كمال الدين أبي محمد رضا بن فخر الدين محمد افطسي أبي.

٢ - مستدرك الوسائل ٣: ٤٩٠ و ٤٩٥.

أن تكون روايته عن الشريف بالواسطة. كما ذكر السيّد غياث الدّين عبدالكريم بن أحمد أحد تلاميذ الخواجه في إجازة من إجازاته: «أنّه يروي جميع كتب السيّد المرتضى عن الوزير العلّامة نصير الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن والده، عن السيّد فضل الله الراوندي الحسيني، عن مكّي بن أحمد»<sup>١</sup>.

مع هذا، نلاحظ أنّ أكثر علماء الرجال أسقطوا الوسطة بين الراوندي والشريف المرتضى، وذكروا أنّ الراوندي كان من تلاميذ السيّد المرتضى علم الهدى. كما قال الميرزا عبدالله افندي في كتاب رياض العلماء: «و من مشايخ السيّد فضل الله الراوندي: السيّد المرتضى والسيّد الرضي».

و يرى فريق آخر أنّه من تلامذة شرف السادات أبي تراب مرتضى بن السيّد الداعي مؤلف كتاب تبصرة العوام، وينتهي بسلسلة روايته إليه.

و من تلامذة محمّد بن الحسن الطوسي والد الخواجه: سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي. يقول صاحب كتاب روضات الجنّات في ترجمته: ويظهر من كتابه في قصص الأنبياء وغيره أنّ له ما يزيد على عشرين شيخاً من الخاصّة والعامة فمن جملتهم: الشيخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان، ومنهم: محمّد بن الحسن والد الخواجه نصير الدّين الطوسي<sup>٢</sup>.

### الشيخ برهان الدّين

وهو محمّد بن محمّد بن عليّ الحمداني القزويني. ذكر بعض المؤلّفين أنّه همداني<sup>٣</sup> نسبة إلى قبيلة همدان. وهذا سهو لأنّ الصحيح هو أنّه حمداني.

كان محدثاً فاضلاً وعالماً جليلاً، سمع كثير من العلماء والمشايخ الكبار الحديث منه، وثقوبه في رواية الأحاديث. وكان الخواجه الطوسي أحدهم إذ تعلّم عليه وأجيز منه.

وكان برهان الدّين يقطن في الري. وأخذ الحديث من الشيخ منتجب الدّين أبي الحسن عليّ بن عبدالله بن الحسن الرزاي صاحب كتاب الفهرست، وأجيز أيضاً من قبل السيّد

٢- روضات الجنّات: ٣٨٩.

١- مستدرک الوسائل ٣: ٣٧٣.

٣- لؤلؤة البحرين. وفوائد السمطين.

الكبير عماد الدين الحسيني، وروى عنه الحديث.

وإن أستاذه وشيخه الشيخ منتجب الدين هو أحد علماء الإمامية الكبار، وهو مؤلف كتاب «أسماء مشايخ الشيعة ومصنفهم» المشهور بالفهرست. نقل الرافعي ترجمة له في كتاب التدوين، وقال: «ولد الشيخ منتجب الدين سنة ٥٠٤ هـ ومات بعد سنة ٥٨٥ هـ».<sup>١</sup>

وذكر الشيخ منتجب الدين في كتاب الفهرست الذي ألفه بين عامي (٥٧٣ - ٥٩٢ هـ)<sup>٢</sup> أن برهان الدين وأباه من تلاميذه. ثم قال: «برهان الدين أبو الحارث محمد بن أبي الخير علي بن أبي سليمان ظفر الحمداني عالم وصالح ومفسر واعظ. له مؤلفات منها: مفتاح التفاسير، ودلائل القرآن، وشرح الشهاب».

ثم قال: «نجله محمد بن محمد بن علي الحمداني فقيه فاضل».<sup>٣</sup>

ومن مشايخ برهان الدين: الشيخ الجليل سيد الدين محمود الحمصي، روى عنه الحديث أيضاً.<sup>٤</sup> ويروي السيد رضي الدين بن طاووس وأخوه السيد جمال الدين عن السيد صفى الدين، وهذا يروي عن برهان الدين. فهما تلميذاه بواسطة واحدة.

ولم نثر على تاريخ وفاة برهان الدين، بيد أنه لما كان من مشايخ الخواجه في الرواية، فلا جرم أنه كان حياً حتى العقد الثاني من القرن السابع.

و توجد نسخة من فهرس منتجب الدين بخط المرحوم والدي السيد محمد باقر الرضوي المدرّس في الآستانة الرضوية المقدسة آنذاك - أعلى الله مقامه - قال في آخرها: «تمّ إستساخ هذه النسخة من نسخة بخط المرحوم الشهيد الأول محمد بن مكي وكان قد كتبها في الحلة يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الآخر سنة ٧٧٦ هـ. وقال المرحوم الشهيد في آخرها أنه كتبها من نسخة بخط الفاضل محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني، وهي مؤرخة في رجب سنة ٦١٣ هـ».<sup>٥</sup> فلا جرم أنه كان حياً حتى ذلك التاريخ، ثم توفي بعده.

١ - التدوين نسخة مصوّرة من مكتبة كلية الإلهيات.

٢ - مقدّمة كتاب معالم العلماء، طبعة طهران.

٣ - فهرس منتجب الدين، نسخة مخطوطة تعود لي.

٤ - مستدرك الوسائل.

٥ - فهرس منتجب الدين، نسخة مخطوطة تعود لي.

## نصيرالدّين أبوطالب

وهو عبدالله بن حمزة بن عبدالله بن الحسن الطوسي أحد أعيان علماء الإماميّة وكبار هذه الطائفة.

يروى نصيرالدّين عن عفيف الدّين محمّد بن الحسن الشوهاني، الذي يروي عن الشيخ الفقيه عليّ بن محمّد القميّ، وهذا يروي عن الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبدالله المقرئ، وهو عن شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي. فروايته عن الشيخ الطوسي بثلاث وسائط.

وقال محمّد بن الحسين بن الحسن المعروف بقطب الدّين الكيدري البيهقي - وهو من تلاميذه - في كتاب كفاية البرايا في معرفة الأنبياء والأوصياء: حدّثني سيدي ومولاي قطب الملة والدّين ونصير الإسلام والمسلمين مفخر العلماء، عمدة الخلق عبدالله بن حمزة الطوسي قراءة عليه بسبزوار بيهق في شهور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.<sup>١</sup>

وكتب الكيدري شرحاً على نهج البلاغة، عنوانه: حدائق الحقائق في تفسير كلام أنصح الخلائق، وأتمّه في أواخر شهر شعبان سنة ٥٧٦ هـ، ثمّ عرضه على أستاذه نصيرالدّين عبدالله، فأجازته إجازة سنّية سنة ٥٩٦ هـ.

و يصفه الشيخ منتجب الدّين في كتاب الفهرس قائلاً: «الشيخ الإمام نصيرالدّين أبوطالب عبدالله بن حمزة بن عبدالله الطوسي الشارحي المشهدي فقيه ثقة وجه».<sup>٢</sup> وقال عنه الشيخ النوري في كتاب مستدرك الوسائل: «نصيرالدّين عبدالله صاحب كتاب إيجاز المطالب في إيراد المذاهب».

وقال الميرزا عبدالله الأفندي في كتاب رياض العلماء: «ومن مؤلّفات نصيرالدّين عبدالله: الوافي بكلام المثبت والمنفي». وهو كتاب مختصر. وقال في الكتاب المذكور أيضاً عند ترجمة الشيخ أمين الدّين أبي علي الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان: رأيت نسخة من هذا الكتاب بخطّ الشيخ قطب الدّين الكيدري<sup>٣</sup> وكان قد قرأها عند

١ - مستدرك الوسائل ٣: ٣٩٥، ٤٧٢، ٤٧٣. ٢ - فهرس منتجب الدّين، نسخة مخطوطة تعود لي.

٣ - جاء اسم الكيدري في مجمع الآداب ٤: ٦٩١ كما يأتي: قطب الدّين أبو الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدري البيهقي الأديب، ويبدو من خطّه في ظهر كتاب الفائق للزمخشري أنّه كان حيّاً حتّى سنة ٦١٠ هـ.



### نصيرالدين الطوسي<sup>١</sup>

وقال ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب عند ترجمة السيّد كمال الدين الأفطسي الآبي: «سمع مولانا أبو جعفر نصيرالدين الطوسي الحديث من نصيرالدين عبدالله بن حمزة خال أبيه محمد بن الحسن»<sup>٢</sup>.

و جاء في تاريخ طبرستان لابن اسفنديار [في سنة ٥٩٧ هـ] لما قدم سلطان غور وهو غياث الدين بمعية شهاب الدين إلى خراسان، وخلصا نيسابور، وتشرفا بزيارة الإمام الرضا [عليه السلام] وقاما ببعض الأعمال الخيرية، كان فخرالدين الرازي الخطيب، وهو مجتهد عصره وأستاذ زمانه، قد حضر في مرقد الإمام الرضا [عليه السلام] مع سائر علماء غور وغزني. وطلبوا كتاب العهد<sup>٣</sup> وطالعوه. فسأله علماء السنة والجماعة عن معنى الجفرالجامع. فقال: لا أعلم. وأدلكم على إمام عديم النظر في هذا المكان وهو نصيرالدين حمزة بن محمد أحد علماء الشيعة فاسألوه. فدعوه، ثم وجهوا له السؤال المذكور، فأجابهم وعلوموا ذلك. كان نصيرالدين حمزة على درجة من العلم حتى شهد الفخر الرازي - على جلالة قدره و علمه - بسبقه وكثرة علمه واستفادته منه<sup>٤</sup>.  
أقول: لا جرم أن المقصود هو نصيرالدين الذي ذكر اسمه سهواً على أنه حمزة بن محمد بدلاً من عبدالله بن حمزة.

### نورالدين

و هو علي بن أبي منصور محمد الشيعي. لم نثر على ترجمة له. وجاء اسمه في إجازة الخواجه الطوسي لكمال الدين أفطسي آبي، ونقل ابن الفوطي قسماً منها في تلخيص مجمع الآداب. وذكر الخواجه الطوسي أنه خاله.

١ - رياض العلماء، مخطوطة مكتبة ملك الأهلية.

٢ - مجمع الآداب، طبعة الهند.

٣ - يحتمل أنه الكتاب الذي ضمّ حكم المأمون في تولية الإمام الرضا [عليه السلام] عهده (حكم ولاية العهد)، ويحتمل أنه كتاب يبحث في تاريخ الروضة الرضوية المقدسة. والأول أرجح.

٤ - تاريخ طبرستان: ٢٠١.

و روى صدرالدّين إبراهيم بن الشيخ سعدالدّين حمويه الجويني (المولود سنة ٦٤٤ هـ والمتوفى سنة ٧٢٢ هـ) في فرائد السمطين الذي فرغ من تأليفه سنة ٧١٦ هـ، ثلاثة أحاديث عن الخواجه في كتابه، روى الخواجه اثنين منها عن نورالدّين عليّ بن محمّد الذي سمّاه خاله.

ولم يختلف اسمه واسم أبيه ولقبه في كلا المصدرين. وذكره ابن الفوطي وابن حمويه كلاهما باسم (نورالدّين عليّ بن محمّد)، إلا أنّ الأوّل ذكر كلمة: الشيعي، ولم يذكرها الثاني، بل جاءت في موضع من كتابه فرائد السمطين: الشيعي، وفي موضع آخر: السعدي. بينما نقرأ كلمة (الشيعي) واضحة في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (طبعة الهند). كما نجد اختلافاً آخر يتمثّل في ذكر كنية والده إذ يكتفى: أباً منصور. فقد ذكرها الجويني في موضع واحد، ولم يتطرّق إليها ابن الفوطي.

و يبدو من مواضع ذكرته أنّه كان في عداد العلماء والمحدّثين. وأجيز من قبل برهان الدّين أبي المظفر ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي. وتتلّمذ عليه الخواجه الطوسي، وله منه إجازة في الرواية. وما قيل في الخواجه أنّه نشأ بمشهد طوس واشتغل بها بالتحصيل على خاله، فإنهم يقصدون نورالدّين عليّ بن أبي منصور محمّد الشيعي أو (الشيعي).<sup>١</sup>

### الشيخ معين الدّين المصري

وهو أبو الحسن سالم بن بدران بن عليّ المازني. ذكر البعض أنّ لقبه معزّ الدّين، وليس معين الدّين، وهذا تصحيف لا محالة.

قال الشيخ الحرّ العاملي في كتاب أمل الآمل عند ترجمته: «كان عالماً فاضلاً نقلوا له أقوالاً في كتب الإستدلال كما نصّ عليه تلميذه المحقّق الطوسي في رسالة الفرائض».<sup>٢</sup> ونقل القاضي نورالله الشوشتری في بعض فوائده «أنّ الخواجه الطوسي ومعين الدّين المصري في طبقة واحدة، وذلك أنّ الخواجه أفاد منه».

١ - تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي، طبعة الهند. وفرائد السمطين، نسخة مخطوطة من مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران.  
٢ - أمل الآمل، للشيخ الحرّ العاملي.

وقال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: معين الدين أبوالحسن سالم بن بدران بن عليّ المازني فقيه وأديب شيعي. وله تصانيف على مذهب الشيعة، منها: «رسالة في أن غسل الجنابة واجب لغيره»، و«رسالة في حكم العصير»، و«كتاب في أحكام النيات»<sup>١</sup>. وذكر محمد بن شاكر في فوات الوفيات، وصالح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات أنه كان شيعياً معتزلياً<sup>٢</sup>. ويبدو أنه تعلّم الفقه من إسن ادريس الحلّي<sup>٣</sup> صاحب كتاب السرائر، وكان من تلاميذه. كما أشار الشيخ حسين النوري إلى ذلك في كتاب مستدرک الوسائل.

يروى سالم بن بدران عن السيّد الجليل عزّالدين أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهره الحسيني الحلّي صاحب (غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع) كما يبدو من إجازته للخواجه الطوسي. وكان الخواجه الطوسي من تلاميذ معين الدين. أفاد منه مدّة، وأجيز من قبله.

ونجد أصل الإجازة التي منحها معين الدين للخواجه في ظهر كتاب (غنية النزوع) لابن زهرة، وهو الكتاب الذي قرأه الخواجه عند أستاذه وكانت مقابلة الكتاب في سنة ٦٢٤ هـ، وهذا الكتاب موجود اليوم، ويحتفظ به مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

و صورة الإجازة المذكورة في كتاب الإجازات من بحار الأنوار للمجلسي، ولؤلؤة البحرين لصاحب الحقائق، وكتب أخرى غيرها منقولة عن الكتاب المشار إليه. وفيما يأتي صورة هذه الإجازة: «قرأ عليّ جميع الجزء الثالث من كتاب غنية النزوع إلى علم الأصول والفروع من أوله إلى آخره قراءة تفهّم وتبيّن<sup>٤</sup> وتأمل مستحثّ عن غوامضه عالم بفنون جوامعه. وأكثر الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو الكلام في أصول الفقه الإمام الأجل العالم الأفاضل الأكمل البارع<sup>٥</sup> المتقن المحقّق نصيرالملّة والدين، وجيه الإسلام والمسلمين،

١ - مجمع الآداب، طبعة الهند: ٦٦٢.

٢ - الوافي بالوفيات ١: ١٨١، وفوات الوفيات.

٣ - أبو عبد الله محمد بن إدريس الإمامي العجلي من فقهاء الإمامية الكبار. بلغ الحلم عام ٥٥٨ هـ، وتوفي عام

٥٧٨ أو ٥٩٨ هـ.

٤ - تفهيم وتبيين.

٥ - الأورع.

سند الأئمة والأفاضل، مفخر العلماء والأكابر نسيب وأفضل خراسان،<sup>١</sup> محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، زاد الله في علائه، وأحسن الدفاع عن حوائثه. وأذنت له في رواية جميعه عني، وعن السيد الأجل،<sup>٢</sup> العالم الأوحد، الطاهر الزاهد البارع، عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني - قدس الله روحه ونور ضريحه - جميع تصانيفه، وجميع تصانيفي ومسموعاتي وقرأاتي وإجازاتي عن مشايخي ما أذكر أساتيده،<sup>٣</sup> وما لم أذكر، إذا ثبت ذلك عنده وما لعلني أن أصنّفه. وهذا خطأ أضعف خلق الله وأفقرهم إلى عفوه سالم بن بدران بن علي المازني المصري. كتبه ثامن عشر شهر جمادي الآخرة سنة تسع عشر وستمائة حامداً لله مصلياً على خير خلقه وآله الطاهرين.<sup>٤</sup>

و تلاحظ في هامش الصفحة الأخيرة من الكتاب هذه العبارة بخط الخواجه الطوسي: «وقع الفراغ من مقابلة القسم الثالث بنسخة صحيحة والحمد لله - تبارك وتعالى - في جمادي الاولى أربع وعشرين وستمائة هجرية. كتب محمد بن محمد بن الحسن الطوسي بخطه».

و يبدو من هذه الإجازة أن لمعين الدين مؤلفات كثيرة - كما قال ابن الفوطي - أجاز الخواجه بروايتها. ونقل الخواجه في كتابه: الفرائض في الفصل المتعلق بنصيب ذى القربتين و ذى القربات، عن كتاب أستاذه: التحرير، وقال: «ولنورد المثال الذي ذكره شيخنا الإمام السعيد معين الدين سالم بن بدران المصري في كتابه الموسوم بالتحرير».<sup>٥</sup>

وقال الخوانساري في كتاب روضات الجنات: ذكر في بعض إجازات الأصحاب أن لمعين الدين كتاباً يعرف بالأنوار المضيئة الكاشفة لاسداف الرسالة الشمسية. وله كتاب أيضاً بعنوان الإعتكاف أو مسألة في الإعتكاف. ونسب إليه جواب مسألة الإعتراض على دليل النبوة.

١ - في لؤلؤة البحرين: وأفضل أهل خراسان.

٢ - الأجل الأزهر.

٣ - يبدو أن الصحيح: أساتيده، [المعرب].

٤ - إجازات بحار الأنوار، طبعة طهران: ١٦. ولؤلؤة البحرين.

٥ - الفرائض للخواجه الطوسي، مخطوطة عائدة لمكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

## قطب الدين المصري

وهو إبراهيم بن علي بن محمد السلمي. ينحدر من بلاد المغرب. واشتهر بالمصري لأنه عاش ردحاً من الزمن في مصر. ثم سافر بعدها إلى خراسان لمواصلة دراسته، فحضر درس الإمام فخر الدين الرازي في خوارزم، وهرأة، وقرأ عنده كتاب القانون<sup>١</sup> حتى أصبح من كبار طلابه. ثم استوطن في الأيَّام الأخيرة من حياته بنيسابور، وانبرى إلى التدريس والتأليف. ومن مؤلفاته: شرح على كليّات القانون لابن سينا.<sup>٢</sup>

ونقل ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ترجمة لقطب الدين، وقال عن كتابه: شرح القانون: «وفقت إلى مطالعة هذا الشرح، وقرأته بامعان. ووجدت في كتابه يفضل المسيحي وابن الخطيب على الشيخ أبي علي ابن سينا».

وقال في الموضوع الذي يرجّح فيه المسيحي على ابن سينا: «والمسيحي أعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي علي. فإن مشايخنا كانوا يرجّحونه على جمع عظيم ممن هو أفضل من أبي علي في هذا الفن».

وقال أيضاً في مكان آخر من شرحه: «وعبارة المسيحي أوضح وأبين ممّا قاله الشيخ، غرضه في كتبه تقييد العبارة من غير فائدة».

وقال في الموضوع الذي فضّل فيه الفخر الرازي على الشيخ الرئيس: «فهذا ممّا تنخل من كلام الإمامين العظيمين: الإمام المتقدم، والإمام المتأخّر عنه زماناً، الراجح عليه علماً وعملاً واعتقاداً ومذهباً».<sup>٣</sup>

وكان قطب الدين شافعي المذهب، لذلك ذكر السبكي اسمه في كتاب طبقات الشافعية الكبرى.<sup>٤</sup>

وقال ابن أبي أصيبعة في تاريخ وفاته: عندما استولى التتر على نيسابور وقتلوا أهلها

١ - نصّ في مقدّمة شرح القانون على تتلمذه عند الإمام واستفادته منه، وقال: من الكتب التي قرأتها عند الإمام فخر الدين قانون الشيخ.

٢ - توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٣٥٣٦، جاء في أولها: (الحمد لله المدبر الحكيم الفاطر العليم).

٣ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤: ٣٠.

٤ - طبقات الشافعية الكبرى ٤٨: ٥؛ شذرات الذهب ٥: ٢٢٢.

عن آخرهم وارتكبوا بمقتهم مذابح جماعية، كان الحكيم المصري من جملة القتلى. وقال السبكي قتل على أيدي التتر سنة ٦١٨ هـ.

تتلمذ الخواجه الطوسي عنده مدة بنيسابور، وتعلم منه الطب والحكمة. وعُدَّ من تلاميذه المشهورين: الخواجه الطوسي، وقطب الدين أحمد زكي بن حسن التيقاني المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، وشمس الدين أحمد الخوافي.

ونقل ابن القوطي البيتين الآتين عن خطِّ مولانا نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، كان قد نسبهما إلى قطب الدين:

ذُلَّ السؤال شجا في الحلق معترض      من دونه شرق من خلفه جرض  
ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت      من ماء وجهي إن أفنيته عوض<sup>١</sup>

### الشيخ أبو السعادات

وهو أسعد بن عبد القاهر (أو عبد القادر) بن أسعد الإصفهاني. عالم باحث. له كتب، منها: «رشح الولاء»<sup>٢</sup> في شرح دعاء صنمي قريش، وكتاب «توجيه السؤالات في حلّ الإشكالات» وكتاب «جامع الدلائل وجمع الأفاضل»، و«إكسير السعادات». وكان أبو السعادات شيخ الخواجه الطوسي، والشيخ ميثم البحراني، والسيد رضي الدين بن طاووس. ونقل الأخير عن شيخه روايات كثيرة. وقال في كتاب فلاح السائل: «أجيز في شهر صفر سنة ٦٣٥ هـ، بالجانب الشرقي من بغداد في المسكن الذي أسكنه به المستنصر العباسي»<sup>٣</sup>.

### فريد الدين داماد

وهو أحد الحكماء والعلماء في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع. ولم ترد ترجمته إلا في كتاب مجمع الآداب. وذكره ابن القوطي في موضعين من كتابه. قال في أحدهما: «هو فريد الدين أبو محمد

٢ - جاء في روضات الجنات: رشح الوفاء.

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٦١١.

٣ - أمل الأمل. وروضات الجنات ٢٨، ومستدرک الوسائل ٣: ٤٧٣.

الحسن بن محمد بن حيدر الفريومدي. الحكيم الأصولي يعرف بالداماد. وكان حكيماً كبيراً وعارفاً بالأصول والمنطق والطب. وكان يحبّ الإنقطاع والخلوة والخمول، ولا يقبل من أحد شيئاً. وكان كثير الفقه والمطالعة. وعليه اشتغل: شمس الدين عبد الحميد خسرو شاهی، ومولانا نصير الدين الطوسي.

وقال في الآخر: «فريد الدين محمد بن حيدر المعروف بالداماد، من أهل نيسابور. كان حكيماً عالماً. ذكره مولانا نصير الدين الطوسي في جملة شيوخه، وكان يقول: إن فريد الدين كان يروي جميع مصنّفات الإمام الفخر الرازي عنه»<sup>١</sup>.  
ليس هناك كبير اختلاف في ما ذكره ابن الفوطي. ويبدو أنّ النصّ الثاني يخلو من ذكر اسمه وكنيته ولقبه.

وفريومد اسم قسبة من توابع نيسابور. واشتهر فريد الدين بالنيسابوري لأنّه أقام فترة بنيسابور.

وفي ضوء ما مرّ بنا من حديث حول مشايخ الخواجه، فقد ذكر جلّ المؤرّخين أنّ فريد الدين كان تلميذ صدر الدين علي السرخسي، وهذا كان تلميذ أفضل الدين الجيلاني، والجيلاني تلميذ أبي العباس اللوكري، واللوكري تلميذ بهمنيار، وبهمنيار كان تلميذ ابن سينا. ففريد الدين كان من تلاميذ الشيخ الرئيس بأربع وسائط.

ويبدو من الترجمة التي ذكرها ابن الفوطي له أنّه كان من تلاميذ الإمام الفخر الرازي أيضاً. فالخواجه كان تلميذ الإمام بواسطة واحدة.

ومن الثابت أنّه كانت لفريد الدين مؤلّفات قد ضاعت وفقدت. ولم يعثر له إلّا على رسالتين موجزتين بالعريّة والفارسيّة في إثبات واجب الوجود. نذكرهما هنا لوجازتهما، ولأنّهما الأثران الوحيدان اللذان نحتمل بقاءهما منه، وذلك أملاً في تخليدهما، إفادة القراء منها.

## رسالة في إثبات واجب الوجود لفريدالدين داماد

لاشك في وجود موجود، فإن كان واجباً فذاك، وإن كان ممكناً، والممكن لا يستقل بوجود نفسه أصلاً، نظراً إلى كونه ممكناً. والممكن لا يوجد غيره استقلالاً، إذ ما لم يوجد الشيء لا يوجد شيئاً. فالذي من شأنه إيجاد الأشياء هو الذي وجوده ذاتي، أو بواسطته فلا بد من واجب.

فائدة: طبيعة الوجود هو واجب الوجود لوجوه:

الأول. الوجود المطلق موجود وبسيط وغير مجعول. وكلها كان كذلك فهو واجب لذاته. إما كونه موجوداً فلائنه لو كان معدوماً لزم اتصاف الشيء بانتفائه. والقابل يبقى مع المقبول. الشيء لا يبقى مع نفيه.

أما كونه بسيطاً فلائنه أجزاءه إن كانت موجودة لزم تقدمه على نفسه. وإن كان معدوماً لزم عدمه. فذهب وجوده.

أما أنه غير مجعول فلما ثبت من أن البسيط غير مجعول. وأما إن كان ما ثبت له هذه الأحكام فهو واجب لذاته فظاهر.

الثاني: أنه لو لم يكن واجباً لكان ممكناً أو ممتنعاً، لانحصار كل مفهوم في هذه الثلاثة. والأول محال، إذا الممكن ما يقبل ذاته الوجود والعدم. والشيء لا يقبل نفسه ولا نقيضه. والثاني: محال لأن الممتنع معدوم. والوجود موجود. لما تقدم. وأيضاً فامتناعه يفضي إلى انتفاء الموجودات الخاصة. فلا يكون شيء في الخارج موصوفاً بالوجود هذا محال.

الثالث الوجود موجود، ووجوده نفسه. وكل ما كان كذلك فهو واجب لذاته. أما كونه موجوداً فلما تقدم. وأما إن وجوده نفسه، فلائنه لو لا ذلك إما جزءه أو خارجاً عنه. والأول يفضي إلى تركيب الوجود، وقد سبق بطلانه. والثاني يستلزم التسلسل. والباقي ظاهر.

الرابع الوجود موجود، فلو لم يكن واجباً لكان ممكناً، فعليه لامحالة موجود. فهو إما نفسه أو جزء من جزئياته. وكل منهما يستلزم تقدم الشيء على نفسه.

الخامس الوجود هو شيء له الوجود، وما له الوجود أعم من أن يكون الوجود عينه أو غيره. فإن الشيء ثابت لامحالة، ضرورة سلب الشيء عن نفسه محال. فالوجود ثابت لنفسه



لا بواسطة أمر، فهو واجب الوجود لذاته.

فائدة: الحركة لا وجود له<sup>١</sup> لأنها لو وجدت وهي ممكنة لامحالة، فلها علّة موجبة. فتلك العلّة إما آنيّة الوجود، أو زمنيّة، فإن كان الأوّل، وجب أن يكون الحركة آنيّة الوجود، لكن ذلك محال إذ هي الخروج من القوّة إلى الفعل على التدريج...

وإن كان الثاني، وكلّ ما هو وجوده زمنيّ فهو ممكن فله علّة. وهي إما آنيّة أو زمنيّة. ويلزم إمّا المحال المذكور أو التسلسل في العلّة الموجبة، وذلك محال. لا يقال التسلسل في العلل الموجبة لم يقم برهان على استحالة. فإن المعدّات المترتبة غير متناهية. وباعتبار انضمام معدّد لاحق إلى ماسبق من العلل والإستعدادات يتحصّل علّة موجبة أخرى. فعدم تناهي المعدّات يستلزم عدم تناهي العلل الموجبة. لكن الأوّل حقّ على ما تبين في موضعه. فالثاني كذلك، لأننا نقول المعدّات عندكم هي الحركات والأوضاع. وفيما نحن فيه لا يتصوّر إعدادهما، لسبق المعدّد على المستعدّله. فيلزم سبق الحركة الحافظة لمطلقها، وكلّ فرد بعد الآخر.

وأمّا المطلق فلا أوّل لوجوده حتّى يتوقّف على معدّد، فلا يلزم سبق الحركة على نفسها. ويمكن أن يجاب عن أصل الشبهة<sup>٢</sup> بأن الحركة يطلق على معنيين: الأوّل التوسّط بين المبداء والمنتهى. والثاني الإمتداد المؤلّف من المتوسّطات الواقعة من أوّل المسافة إلى آخرها. فإن أردتم الأوّل اخترنا أنّ علّته آنيّة. قوله فيكون الحركة آنيّة قلنا هي بهذه المعنى آنيّة الوجود، وضرباتها (كذا) أعني المتوسّطات الواقعة في الحدود المتوهّمة للمسافة خارجة من القوّة إلى الفعل على التدريج. وإن أردتم الثاني مسلّم. لأنّه لا وجود لها خارج الذهن، لا يلزم من ذلك انتفاء الحركة مطلقاً بالمعنى الأوّل.

برهان آخر لفريد الدين داماد في إثبات الخالق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين في التتميم

إذا كان هناك موجود فواجب الوجود موجود. ولما كان الموجود موجوداً، فواجب

الوجود موجود أيضاً.

بيان الملازمة: إذا وجد الموجود فهو إما واجب أو ممكن. وعلى التقدير الأول ثبتت الملازمة.

وأما على التقدير الثاني فنقول: الممكن لا يستقل بوجود نفسه أصلاً. وما لم يوجد الشيء، فلا يوجد شيئاً. فإذا كانت الموجودات كلها ممكنة، وفيها لا تستقل بوجودها، ولا توجد غيرها. وعلى ذلك التقدير، لا وجود لأيّ موجود، ويلزم من ذلك أنه إذا كان الموجود موجوداً، فلا وجود لأيّ موجود، وهذا خلف. إذن، لا يمكن أن تكون الموجودات كلها ممكنة، فلا بد من موجود غير ممكن، وهو الواجب. فثبتت الملازمة والإستثناء ظاهر. وعلى هذا فالنتيجة ثابتة، والله أعلم. «نقلت مما نقل من خطّ المولى العلامة قطب الحقّ والدّين الشيرازي - روح الله روحه -، والناقل أضعف العباد إلى عفوّ ربّه...»<sup>١</sup>

ونُسب إلى فريد الدّين داماد أيضاً: لو لم يكن في الوجود ما هو واجب بذاته لم يكن موجود أصلاً والتّالي ظاهر البطلان.

بيان الملازمة أن وجود الممكن يحتاج إلى مرجّح، فإنّ منشاء الإحتياج على المذهب المتصوّر الإمكان، وكلّ ممكن قدماً كان أو حادثاً له مرجّح، ضرورة أن نسبة طرفي الوجود والعدم إلى الممكن واحد، ولا رجحان لشيء منهما. ولا يصحّ أن يترجّح أحدهما، فلو وجد ممكن وترجّح وجوده كان لمرجّح غيره موجود له، فلا محالة يكون موجوداً ضرورة أن الشيء ما لم يوجد لم يوجد. وعلى تقدير عدم الواجب كان ذلك المرجّح أيضاً ممكناً محتاجاً إلى مرجّح آخر ممكن، فيكون للطرف حكم الوسط في الإحتياج إلى المرجّح وعدم الإستقلال في الوجود والإيجاد، ومادام كلّ من أين يحصل ممكن حتّى يحصل منه ممكن آخر مرجّح، فلا وجود ولا إيجاد لبالذات ولا بالغير. وإذا ثبت الملازمة وتقرّر بطلان اللازم، ثبت وتحقّق المطلوب، وهو تحقّق خلاف المقدّر، ففي الوجود ما يجب وجوده بذاته من غير سبب وعلّة وذلك ما أردناه. وأورد على ذلك بأنّه يحتمل أن يحصل ممكن بممكن آخر وذلك الآخر بآخر وهكذا إلى غير النهاية. هذا الإيراد غير وارد، لأنّ هذا الإحتيال إنّما

يجوزُه العقل إذا اعتبر استناد بعض الممكنات إلى بعضها مفصلاً بأن يلاحظ أن هذا من ذاك وذاك من ذلك وهلمَّ جرّاً.

فإنَّ العقل بهذا الطريق لا يحيط بجميعها، لعدم تناهيها ولا يظهر الخلف عنده. أمّا إذا لاحظ جميعها إجمالاً وتذكر أن شيئاً منها لا يحصل بالفعل مالم يحصل أحد آخر بالفعل، فلا يشك في أنه مادام للطرف حكم الوسط لا يحصل شيء منها بالفعل حتّى يحصل به آخر فلا يحصل شيء من الممكنات أصلاً<sup>١</sup>.

### كمال الدين بن يونس الموصلّي

وهو أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمّد بن منعة بن مالك الشافعي، جامع العلوم والفنون، ووحيد دهره فيها. ولد في الموصل يوم الخميس الخامس من صفر سنة ٥٥١ هـ. وبعد أن فاق أقرانه في علوم الأدب، درس الفقه على والده. توجه إلى بغداد عام ٥٧١ هـ، وواصل دراسته في المدرسة النظامية عند سديد السماسي المعيد بها. وأفاد من كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباري في علم الخلاف وأصول البحث وآدابه. وتعلّم حلّ إقليدس، والجسطي،<sup>٢</sup> والعلوم الرياضية من الشيخ شرف الدين مظفر بن محمّد بن مظفر الطوسي القاري، صاحب الاسطرلاب الخطّي المشهور بالعصا. ثمّ عاد إلى الموصل بعد إكمال دراسته، وأقام في مدرسة الأمير زين الدين، التي عرفت فيما بعد بالمدرسة الكمالية، وشرع التدريس فيها.

وكان كمال الدين بارعاً في كثير من العلوم والفنون، بخاصّة أنّه كان فريداً في العلوم الرياضية كإقليدس، والهيأة، والخروطات، والمتوسّطات، والجسطي، والحساب، والجبر، والمقابلة، والموسيقى. لم يبرّه أحد من أقرانه.

قال ابن خلكان في تاريخ وفيات الأعيان: «ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان سنة

١ - مجموعة اثبات الواجب، الموسوعة رقم ٢٧٩٩. مكتبة مدرسة الاستاذ الشهيد مطهري العالية. رقم ١٨١٤٤.

٢ - [الجسطي لفظة يونانية معناها بالعربي الترتيب. ذكر ذلك الكوكري في كتابه] وفيات الأعيان ٥: ٣١٢، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ م، منشورات الشريف الرضي، قم.

٦٢٦ هـ، وتردّت إليه دفعات عديدة لما كان بيني وبين والده<sup>١</sup> من الموائسة والمودة الأكيدة. ولم يتفق لي الأخذ عنه لعدم الإقامة وسرعة الحركة إلى الشام.

وقال في كتابه أيضاً مثنياً عليه: «كان جامع العلوم العقلية والنقلية. ومع أنّه كان مقدّماً في الفقه الشافعي، إلّا أنّ جماعة من الطائفة الحنفيّة يشتغلون عليه بمذهبهم، ويحلّ لهم مسائل الجامع الكبير. وكان يدري فنّ الحكمة الإلهيّة والطبيعيّة والرياضيّة. وكذلك المنطق والطب. وكان مطلعاً على علوم العربيّة، والتفسير، والحديث، والتاريخ. ويحفظ أيام العرب ووقائعهم وأشعارهم. وكان في كلّ علم من هذه العلوم كأ أنّه لا يعرف سواه لقوّته فيه. وكان أهل الذمّة يقرءون عليه التوراة والإنجيل، ويشرح لهم هذين الكتابين».

وكان أثيرالدين الأبهري - على جلالة قدره في العلوم، وإفادة الناس من كتبه - يأخذ كتاب المجسطي، ويجلس بين يدي كمال الدين يقرأ عليه. وقال علم الدين قيصر بن أبي القاسم عبدالغني بن مسافر المغربي، وهو من علماء الحكمة والرياضيّات: «تعلمت الموسيقى عند كمال الدين»<sup>٢</sup>.

وقال القزويني في كتاب آثار البلاد: «كمال الدين بن يونس جامع لفنون العلوم عديم النظر في زمانه. في أيّ فنّ باحثه، فكأنّه صاحب ذلك الفن من المنقول والمعقول. وأمّا فنّ الرياضيّات فكان فيه منفرداً».

وذكر القزويني أنّ وفاته كانت في سنة ٦٨٢ هـ،<sup>٣</sup> لكنّ هذا التاريخ سهو لا محالة، والصحيح ما ذكره ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان، إذ قالوا: «توفي كمال الدين بن يونس بالموصل في الرابع عشر من شعبان سنة ٦٣٩ هـ»<sup>٤</sup>.

١ - هذا تعريب عبارة المؤلّف، بيد أنّ العبارة في النّص المنقول من المصدر المذكور كالآتي: (لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من الموائسة...) ٣١١:٥.

٢ - وفيات الأعيان، ٢: ٢٥٦، طبعة طهران. طبقات الشانعيّة الكبرى، ٥: ١٥٨، الحوادث الجامعة، طبعة بغداد ١٤٩. شذرات الذهب ٥: ٢٠٦.

٣ - آثار البلاد ٣١٠، طبعة أوربا، ولم يذكر تاريخ وفاته في طبعة مصر. آثار البلاد ٤٦٣، طبعة مصر.

٤ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٥٩.

و تحدّث ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب عن كمال الدين وذكر أن كنيته: أبو المعالي. وأن ولادته كانت بالموصل في جمادي الأولى سنة ٥٥١ هـ، ووفاته بها في النصف من شعبان سنة ٦٣٩ هـ.<sup>١</sup>

ومن كتبه: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن، وشرح كتاب التنبيه في الفقه، وكتاب أسرار السلطانية في النجوم.

وذكر له بروكلمان رسالة «البرهان على مقدّمة تسبيع الدائرة وكيفية العثور عليه إذ لم يذكره ارشميدس في كتابه، و«شرح أعمال الهندسة».<sup>٢</sup>

ونقل صلاح الدين الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات، ومحمد بن شاعر في فوات الوفيات عن شمس الدين بن المؤيد العرضي أن الخواجه الطوسي تعلّم على كمال الدين بن يونس الموصلية.<sup>٣</sup> ويبدو أن الخواجه أفاد منه مدّة إمّا في بغداد، أو في الموصل.

### علم الدين

وهو قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر بن حسان بن عبد الرحمن الأسفوني، المنعوت بالعلم، والمكنى: أبو المعالي، والمعروف بتعاسيف.

كان مطلعاً على دقائق العلوم الرياضية، ملماً بالقراءات المختلفة، فقيهاً فذاً، محدثاً خبيراً، عالماً جليلاً محيطاً بأسرار المذهب الحنفي.

تعلّم العلوم الرياضية بمصر والشام، وبرع في جميع شعبها وفنونها. وسمع الحديث في مصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأبي طاهر محمد بن محمد بن مبارك الأنباري. وفي حلب من أبي هاشم عبد المطلب الهاشمي. وبعد ذلك تصدّى للتدريس، فأخذ الحديث منه جماعة في مصر والشام، ورووا عنه.

قال ابن خلكان: حكى لي علم الدين قائلاً: بعد أن أتقنت علوم الرياضة، تآقت نفسي إلى الإجتماع بكمال الدين بن يونس الذي كان متفرّداً بهذه العلوم، فسافرت إلى الموصل قصد الإجتماع به، وحضرت درسه.

١ - تلخيص مجمع الآداب: ٢٩٣، طبعة الهند. ٢ - ذيل تاريخ آداب العربية، ١: ٨٤٩.

٣ - الوافي بالوفيات، ١: ١٨٢. فوات الوفيات ٢: ١٤١، طبعة مصر.

ثم أنه عرف قصدي، فسألني: في أي العلوم تريد تشرع؟ قلت: في الموسيقى. قال: مصلحة هو. وشقت عليه أكثر من أربعين كتاباً خلال سنة. وكنت عارفاً بجميع تلك الفنون، لكن كان غرضي الإنتساب في القراءة إليه.<sup>١</sup>

وبعد أن مكث علم الدين سنة في الموصل، وأفاد من كمال الدين فيها، توجه إلى حماه، وأقام هناك. واعتنى به سلطانها مظفر، وأحسن إليه كثيراً، وأناط به التدريس في المدرسة النورية.

وصنع علم الدين للسلطان هناك كرة كبيرة من الخشب رسمت عليها الكواكب المرصودة، وذلك سنة ٦٤٢ هـ. كما بنى له طاحونة ذات أبراج، استخدمت فيها رموز هندسية.

وعندما وجه صاحب صقلية للملك الكامل أسئلة في الحكمة والرياضيات، وطلب الملك أجوبتها من علماء مصر والشام، شاركهم علم الدين في إعداد الأجوبة، إذ كان أحد علماء الحكمة والرياضيات الذين يشار إليهم بالبنان آنذاك.

وتولى علم الدين في القاهرة مهمة إدارة الدواوين الحكومية والتدقيق فيها مدة من الزمان. وقال الشريف: «لم يكن ذا سيرة حميدة».<sup>٣</sup>

كانت ولادته باسقون سنة ٥٦٤ هـ، ووفاته بدمشق يوم الأحد، الثالث عشر من رجب سنة ٦٤٩ هـ.

وذكر ابن واصل في أخبار بني أيوب، وصاحب حماة في تاريخ أخبار البشر، اسم

١ - عيون الأنباء ٢: ٢؛ وفيات الأعيان ٢: ٢٥٧. طبعة إيران. عند ترجمة كمال الدين بن يونس الموصل. [و لكن جاء في المصدر المذكور: عرفته قصدي، لا عرف قصدي. والمدة ستة أشهر وليست سنة كما ذهب المؤلف. وقال: كنت عارفاً بهذا الفن، لا كنت عارفاً بجميع تلك الفنون...] [المعرب].

٢ - كتب إلى نجلي البار الدكتور محسن مدرّس رضوي من (ادمونتون) في كندا أن أقدم الكرات السماوية التي صنعها قيصر بن أبي القاسم ما زالت موجودة. وهي محفوظة في متحف نابلي الوطني. وذكر أنه وجد مواصفات هذه الكرة في أحد الكتب.

٣ - الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد. تأليف الأدفوي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ، طبعة مصر

المترجم له.<sup>١</sup> ويرى البعض أن ولادته كانت في سنة ٥٧٤ هـ.  
وذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء، وابن خلكان في وفيات الأعيان عند ترجمة  
كمال الدين بن يونس الموصللي. وعذاه من طلاب كمال الدين الكبار.  
ونقل ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ترجمته من كتاب عقود الجمان في شعراء  
الزمان لكمال الدين مبارك بن أبي بكر حمدان بن شعار، وقال: «كانت له يد قويّة في علوم  
الحكمة والهندسة».

وقال أيضاً: شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئاً من الشعر ثم قال وحدّثني  
كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد قال: أخبرني علم الدين، قال: كتب إلى الحكيم  
نصيرالدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتاباً يتضمّن أسئلة من الحكمة صدره بقوله:  
سلام على العلامة المتبحّر على علم الدين الحنفي قيصر

قال: فأجبتة عن كتابه وصدّرت به بقولي:  
سلام على المهدي السلام تحية  
وذكر ابن شعار أن علم الدين توفي بدمشق في شهر جمادي الآخرة سنة ٦٤٩ هـ.<sup>٢</sup>  
ترك علم الدين رسالتين في ردّ مصادرات إقليدس وجواب الخواجه، وقد ذكرتا بعد  
رسالة الخواجه الطوسي في «رد مصادرات إقليدس». وتوجد نسخة منها في مكتبة  
الآستانة الرضويّة المقدّسة، ومدرسة الشهيد مطهري العالية، وسننقل قسماً منها في  
موضوع آثار الخواجه.

### أثيرالدين الأبهري

وهو مفضل بن عمر أحد الحكماء المشهورين، وأحد طلاب الإمام الفخر الرازي الكبار.  
توجّه إلى الشام بعد فتنة التتر. وأقام بدمشق مدّة عند محيي الدين محمد بن سعيد بن  
ندي المتوفى سنة ٦٥١ هـ.<sup>٣</sup> ثمّ يّم وجهه صوب بلاد الروم، وتوطّنها.

١ - تاريخ أبي الفداء، حوادث سنة ٦٤٢ هـ، ١٨١:٢ و ١٩٥:٢.

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٦١٦:١.

٣ - الوافي بالوفيات ١: ١٧٢، طبعة إسلامبول، ومجلّة دمشق العلميّة.

يقول ابن شاكِر في ترجمة إسماعيل عماد الدين أبي الفدا صاحب حماء: كان محباً لأهل العلم، مقرباً لهم. أوى إليه أنيرالدين الأبهري. وأقام عنده، ورثب له ما يكفيه.<sup>١</sup> وقلما كان أنيرالدين يعاشر أحداً من العلماء والحكماء، إذ كان يقضي أكثر أوقاته في التدريس والتأليف. وترك كتباً ثمينة هامة في الحكمة الإلهية، والطبيعية، والمنطق، والزيج. وكتابه: الهداية الذي ألفه في الحكمة الطبيعية والإلهية مشهور في جميع الأقطار الإسلامية، وكان أحد الكتب الدراسية لطلاب الحكمة ردهاً من الزمن. وقام عدد من العلماء بشرحه. وأهم شروحه: شرح المييدي، وشرح الملاصدرا الشيرازي. ومن كتبه الأخرى: تنزيل الأفكار في المنطق، وقد شرحه الخواجه الطوسي، وسمى شرحه. تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار.

ومنها كتاب ايساغوجي<sup>٢</sup> وهو مختصر في المنطق (ايساغوجي تعني المقالات الخمس، وهي تمثل باباً من أبواب المنطق التسعة. أطلق هذا العنوان على الكتاب كله من باب إطلاق الجزء على الكل مجازاً).

وله كتاب الإشارات في مقابل كتاب الإشارات للشيخ الرئيس. وكتاب المحصول في مقابل كتاب التحصيل لبهمنيار. واستخرج منه أيضاً كتاباً سماه المحصول. ومن كتبه الأخرى: زبدة الأسرار، والبيان، وكشف الحقائق<sup>٣</sup> في المنطق.

وذكروا له رسالتين: الأولى: الرسالة الزاهرة في إبطال بعض مقدمات الجدئية. والثانية: رسالة تضم ثمان عشرة مسألة من مسائل الحكمة التي يختلف فيها الحكماء والمتكلمون.<sup>٤</sup> وكانت بينه وبين الخواجه الطوسي علاقة ودية، وقد تبادلوا بعض الرسائل. وعند ما صنّف أنيرالدين رسالة بالفارسية وبعثها مع مكتوب إلى الخواجه وطلب منه الجواب، أجابه الخواجه باحترام تام، وصنّف رسالة أخرى في جواب رسالته، ووجهها إليه. وقد

١ - فوات الوفيات ٢: ٢٩٩.

٢ - ايساغوجي كلمة يونانية معناها: المدخل. منجد الأعلام ١٠١.

٣ - سلم العباوات. مخطوطة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة. رقها ٦٧٠. كشف الظنون ٢: ٣١٨. هدية العارفين ٤٦٩: ٢.

٤ - فهرس الكتب في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. رقم ١٨٣٠، ج ٥.



لوحظت هاتان الرسالتان في بعض المجموعات.

وعدّ زكريّا بن محمّد بن محمود القزويني أثيرالدّين من شيوخه، وذكره في كتاب آثار البلاد.<sup>١</sup>

ونقل بعض المؤلّفين أنّ وفاة أثيرالدّين كانت في أيّام هولاءكو. أي: بين سنة ٦٦٠ و ٦٦٣ هـ، تقريباً. وذكر حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون في ذيل كتاب كشف الحقائق أنّ وفاته كانت في سنة ٦٦٣ هـ، بيد أنّه ذكر في تتمّة كتاب المغني في الجدل أنّ وفاته كانت في سنة ٧٠٠ هـ.<sup>٢</sup>

ونسب حمدالله المستوفي في تاريخ گزيده الرباعي الآتي إلى أثيرالدّين الأبهري [ما تعرييه]: مسكين قلبي إذ لم يجد كتوماً للأسرار، ولم يعثر في قفص هذا العالم على من يسامره. فقد فُقد في ضفائر القمر، إذ كان الليل دامساً ولم يظفر به أحد.<sup>٣</sup>

وجاء في تذكرة عرفات أنّ أثيرالدّين الأبهري كان أحد العلماء الكبار. وله ديوان يضمّ ثلاثة آلاف بيت. ونُسب إليه الرباعي الآتي<sup>٤</sup> [ما تعرييه]: إلى متى أساعد هذه النفس الأمّارة. وأنقص على الناس عيشهم بوجودي. وها أني عزمت على أن أتخذ الفلك رغيّاً لي، وأمضي ليلي ونهاري طاوياً. فتمت بحمد ربّي ونسب هذا الرباعي إليه أيضاً في تذكرة رياض الشعراء.<sup>٥</sup>

١ - آثار البلاد ٤٦٣ و ٥٣٦.

٢ - كشف الظنون ١٤٨٩:٢ و ١٧٤٩.

٣ - تاريخ گزيده ٦٨٥، وسلم السموات مخطوط.

و نصّه الفارسي:

مسكين دل من چو محرم راز نيافت و اندر قفص جهان هم آواز نيافت

اندر سر زلف ماه رويي گم شد تاريك شبي بود وكش باز نيافت

٤ - تذكرة عرفات، تقيّ الدّين محمّد بن سعد الدّين محمّد الحسيني الأوحدي البلياني الاصفهاني، مخطوطة مكتبة ملك الأمليّة.

٥ - و نصّه الفارسي:

تا كسي مدد نفس بدآموز كنم خلق ز وجود خود غم اندوز كنم

من بعد بر آنم كه به قرص چو فلك روزي به شب آرم و شبي روز كنم

٦ - تذكرة رياض الشعراء، على قلى واله داغستاني، مخطوطة مكتبة ملك الأهلّيّة.

## شمس الدين الكيشي

وهو محمد بن أحمد بن عبداللطيف كيشي، أحد حكماء إيران الكبار، ومن معاصري المحقق الطوسي. كان ضليعاً في أكثر العلوم. وله كتب في الأصول والفروع، والعلوم العقلية النقلية. أفاد قطب الدين الشيرازي منه، وذكره بالتبجيل والإحترام في كتبه، وعدّه من مشايخه.<sup>١</sup> وكرّر اسمه في شرحه على كليات القانون، واستند إلى كلامه.

وعدّه العلامة الحلي في إجازته المعروفة لبني زهره أحد مشايخه، وقال في حقّه: «وهذا الشيخ كان أفضل علماء الشافعية، ومن أنصف الناس. كنت أقرأ وأورد عليه إعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجيب تارة، وتارة أخرى يقول: حتى أفكر في هذا، عاودني بعد السؤال، فاعاوده يوماً ويومين وثلاثة، فتارة يجيب، وتارة يقول: هذا عجزت عن جوابه».<sup>٢</sup>

و توجه شمس الدين إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج، ولزم الشيخ جبرئيل فيها مدة، وشرع في الرياضة امتثالاً لأمره، وأصبح في عداد أهل الإقبال القلبي وأصحاب المعرفة. وأدرك مولانا الشيخ كمال الدين عبدالرزاق كاشي المتوفى سنة ٧٣٦ هـ، شمس الدين الكيشي، وقال في رسالته إلى علاء الدين السمناني: وبعد ذلك أدركت مولانا شمس الدين الكيشي، لأنّي كنت قد سمعت مولانا نورالدين يقول: «ليس له مثيل في السلوك والعرفان هذا اليوم».<sup>٣</sup>

وعين شمس الدين الكيشي سنة ٦٦٥ هـ، مدرّساً في المدرسة النظامية ببغداد.<sup>٤</sup> وزاول التدريس فيها ردحاً من الزمن، ثمّ توجه بعدها إلى اصفهان، وانخرط في سلك بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني.

وكان الشاعر الشيرازي مجد الدين همكر آنذاك يعيش في بلاط الجويني المذكور، يستنسخ للعلماء كتبهم. فاستنسخ للكيشي كتاب كليلة ودمنة، وأنشد شعراً لإتمامه يشير

١ - مقدّمة درة التاج.

٢ - لؤلؤة البحرين: ٤٣٩، الطبعة الثانية، دارالأضواء، ١٤٠٦ هـ.

٣ - نفحات الأنس، للجاسمي: ٣١٧. ٤ - الحوادث الجامعة: ٣٥٨ و ٤٨٩. شدّ الإزار: ٤٩٣.

فيه إلى أن تدوينه كان في سنة ٦٧٣ هـ. <sup>١</sup> [ما تعريبه]:

بأمر شمس الأنعام والملة

الذي يفوق أمره أمر القدر.

الإمام المفتي في عصرنا هو محمد إدريس

و صاحب الشريعة هو محمد الكيشي

كتبه خادمه وداعيه مجد بالفارسية

وهذه سعادة قد غمرته

إذ كتب كتاب كليله، وهو كتاب الحكمة والوعظ، وقيمته تفوق قيمة اللؤلؤ والياسمين.

وذلك في سنة ٦٧٣ هـ. <sup>٢</sup>

يستشف من هذا الشعر أن شمس الدين الكيشي كان موجوداً في اصفهان حتى ذلك

التاريخ.

وجاء في كتاب الحوادث الجامعة أن الكيشي توفي سنة ٦٩٤ هـ، وورد في كتاب شذالزار

أنه دفن في بيته الواقع في محلة دزك ونقرا في كتاب فارسنامه لمؤلفه فسائي أن الكيشي توفي

بشيراز سنة ٦٦٠ هـ، ودفن في بيته. وذكر صاحب كتاب الوافي بالوفيات أن ولادته كانت

١ - از سعدی تا جامی: ١٤٥.

٢ - ونصّه الفارسی:

بحکم و خواہش شمس الانعام والملة

که دارد أمرش بر سائق قسدر بیشي

امام مفتی دوران محمد ادريس

خدايگان شريعت محمد کيشي

نوشت چاکر وداعيش مجد پارسی آن

که چون سعادت کرده است بر درش خويشي

کتاب حکمت و پسند کليله را بخطی

کسه در ثمن برد از لؤلؤ و سمن بیشي

بسه سال ششصد و هفتاد و سه...

بكيش سنة ٦٥ هـ، ووفاته سنة ٦٩٥ هـ.

و من كتبه: كتاب الهادي في النحو، ألفه بعبارات موجزة ومعاني غزيرة. وله رسالة في شرح قول النبي - ﷺ -: «إن الله - تعالى - خلق آدم على صورته»<sup>١</sup>، وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون رسالة أخرى له في شرح كلام الإمام علي - عليه السلام -: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقال: «كتبها على لسان أهل الحقيقة»<sup>٢</sup>.

وله أيضاً رسالة تعرف بروضة الناظر،<sup>٣</sup> وهي شرح على رسالة تحقيق «نفس الأمر» للخواجه الطوسي.<sup>٤</sup>

وكان شمس الدين ينظم الشعر بالعربية والفارسية. وله قصائد وغزليات تدل على ذوق رفيع وعلم غزير. وكان يستعير في غزلياته اسم: شمس مرة، واسم: شمس كيشي أخرى. وجاء في كتاب مؤنس الأحرار غزليتان من غزلياته.

وكانت بينه وبين الخواجه الطوسي مراسلات، إذ كانا يتبادلان الرسائل التي مازال بعضها موجوداً. وسنذكر في حديثنا عن آثار الخواجه رسالة من رسائله مع سؤال من أسئلته الموجهة إلى الخواجه وجواب الخواجه عنها.<sup>٥</sup>

مركز تحقيق كتب تبريز علوم اسلامی

شمس الدين خسروشاهي

وهو أبو محمد عبد الحميد بن عيسى خسروشاهي<sup>٦</sup> (نسبة إلى خسرو شاه إحدى قصبات تبريز على ستة فراسخ عنها).<sup>٧</sup> كان أستاذاً في فنون الحكمة، ومبادئ الطب،

١ - هذه الرسالة في موسوعة تعود إلى الفاضل المحترم سلطان القرائي.

٢ - كشف الظنون ٥٦٧:١، ٥٧:٢.

٣ - المناظرة.

٤ - توجد نسخة من روضة الناظر في مكتبة مجلس النواب، وهي مكتوبة في القرن العاشر.

٥ - تنظر حواشي المرحوم العلامة القزويني على كتاب شذالازار ٤٩٤ للإطلاع على ترجمة مفصلة له.

٦ - قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٦٠:٥: خورشاهي بدلاً من خسروشاهي وقال: خورشاه بضم الخاء، وفتح الراء التي تليها واوساكنة تأتي بعدها شين معجمة، قرية من قرى تبريز. (فتكون - إذن - خورشاه) وهذا سهو، والصحيح هو ما جاء في النص.

٧ - العبر ٢١١:٥، ومعجم البلدان ١٤٤٣:٢، جاء في كتاب الحوادث الجامعة: ٣١١ في ذيل حوادث سنة ٦٥٣ هـ:

«توفي بعده عبد الحميد بن الحسن بن شاهي بدمشق». والمقصود هنا خسروشاهي لاجالة، لكنه ورد خطأ: حسن

والعلوم الشرعية. وكان دائم المطالعة والتدريس.

ولد هذا الرجل سنة ٥٨٠ هـ. وبعد أن درس العلوم التمهيدية، حضر درس الإمام فخرالدين الرازي، فتعلّم منه الكلام وفنون الحكمة. وسمع الحديث من مؤيد الطوسي حتى برز أقرانه في الأصول والعلوم العقلية. وبعد وفاة الإمام الرازي، سافر إلى قهستان، ومكث مدة عند محتشم شهاب رئيس الإسماعيلية، الذي كان أحد علماء هذه الطائفة وحكائها. وكان يعظم شمس الدين ويفيد من درسه. ثم توجه بعد ذلك إلى الشام، وأقام فيها مدة، وزاول التدريس أيضاً. وبعدها يمّ وجهه صوب الملك ناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم، فلقي عنده التكريم والإحسان، وحظي بمنزلة عظيمة.<sup>١</sup>

قال ابن أبي أصيبعة في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء: «ولما وصل إلى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخاً حسن السمّت، مليح الكلام. قويّ الذكاء محصّلاً للعلوم. ورأيت يوماً وقد أتى إليه بعض فقهاء العجم بكتاب، فلما نظر فيه صار يقبله ويضعه على رأسه. فسألته عن ذلك، فقال: هذا خطّ شيخنا الإمام فخرالدين الخطيب».<sup>٢</sup>

ونقل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول عن النجيب الراهب المصري الحاسب أن الملك الناصر صاحب الكرك كان يتردد إلى شمس الدين الخسروشاهي يقرأ عليه كتاب عيون الحكمة لابن سينا. وكان إذا وصل إلى رأس المحلّة التي بها منزل الخسروشاهي، أو ما إلى من معه من الحشم والماليك ليقفوا مكانهم ويترجّل ويأخذ كتابه تحت إبطه ملتقاً بمنديل ويجيء إلى باب الحكيم ويقرعه فيفتح له، ويدخل، ويقرأ، ويسأل عما خطر له، ثم يقوم ولم يمكّن الشيخ من القيام له.<sup>٣</sup>

وعاد خسروشاهي في آخر أيام حياته إلى دمشق، وتوطنها، إلى أن وافاه الأجل يوم الثاني عشر من شوال<sup>٤</sup> سنة ٦٥٢ هـ، ودفن في جبل قاسيون. (ذكر ابن الجوزي في

١ - طبقات ناصري: ٤١٥. بن شاهي بعد إسقاط اسم أبيه عيسى.

٢ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٩٠، ٩١، ٢١٦.

٣ - تاريخ مختصر الدول: ٤٥٥؛ مرآة الزمان، والسبكي، والمقريزي، وابن تغري بردي.

٤ - العبر ٥: ٢١٢ (٢٥ شوال).

مرآة الزمان أن وفاته كانت في سنة ٦٥٣ هـ).

كان شمس الدين أحد فقهاء الشافعية، ذكره السبكي في طبقات الشافعية الكبرى. وكان سيد الدين أبو منصور من طلابه البارزين، ويعتبر أحد الأطباء المحاذقين، تعلم الحكمة والطب من خسرو شاهي بكرك.<sup>١</sup>

ومن كتبه: مختصر المذهب في الفقه، تأليف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، ومنها: مختصر الشفاء لابن سينا، ومنها: تنمّة الآيات البيئات إذ أتم فيه كتاب الآيات البيئات لأستاذه الامام الرازي.<sup>٢</sup>

و في ضوء ما نقله ابن الفوطي، فإن شمس الدين، والمحقق الطوسي كانا من طلاب فريد الدين داماد، وقد أفاد هذان العظميان من درسه. وكانت هناك علاقة بينهما على صعيد المراسلة، ووجه إليه الخواجه في إحدى رسائله أسئلة في الحكمة سنأتي على ذكرها في حديثنا عن آثار الخواجه.

### كمال الدين البحراني

وهو أبو جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني. عالم نبيل ومتكلم جليل. كان معاصراً للخواجه الطوسي وتوفي قبله.

وكان العالم المشهور الشيخ جمال الدين أبو الحسن علي بن سليمان البحراني من طلابه. ولكمال الدين رسالة في مسألة العلم وما يناسبها من صفاته تعالى. ومجموع مسائلها أربع وعشرون مسألة. وهي مشهورة برسالة العلم. وهي التي أرسلها تلميذه المذكور إلى نصير الدين بعد وفاة أستاذه، والتمس منه شرحها، فشرحها نصير الدين ثم أرسلها إليه.<sup>٣</sup> وله كتاب عنوان الإشارات في الكلام والحكمة، شرحه تلميذه الشيخ ميثم البحراني.<sup>٤</sup>

١ - كشف الظنون ١: ٦٤، ٢: ٥٧٦، عيون الأنباء ٢: ٢١٦.

٢ - الكنى والألقاب ٣: ١٠٥.

٣ - شذرات الذهب ٥: ٢٥٥.

٤ - الذريعة ٣: ٩٦.

## نجم الدين اللبودي

هو أبو زكريّا يحيى بن شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد. أحد الفصحاء والأذكياء والمجدين في طلب العلم. ولد بحلب سنة ٦٠٧ هـ، وذهب في صغره مع أبيه إلى دمشق. وانشغل فيها بدراسة الطب. وبعد أن برع فيه، إنبرى إلى دراسة العلوم والفنون الأخرى، حتى أضحى أواحد زمانه وفريد أوانه. ثمّ خدم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص. وزاول الطب عنده مدة، إلى أن استوزره. وبعد وفاة الملك المذكور سنة ٦٤٣ هـ، سافر الحكيم نجم الدين إلى مصر. واختار العمل عند نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، فأكرمه غاية الإكرام، ووصله بمجزيل الأنعام. وجعله ناظراً على ديوانه بالاسكندرية بمقرّر شهري مقداره ثلاثة آلاف درهم. بيد أنّه عاد إلى الشام بعد مدة، وصار ناظراً على ديوان أعمال الشام. وكان على قيد الحياة حتى سنة ٦٦٦ هـ.

ولنجم الدين هذا كتب كثيرة منها: مختصر كليّات القانون لابن سينا، ومختصر كتاب الإشارات والتنبيهات، ومختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا، ومختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري، ومختصر كتاب اقليدس، وكتاب الزاهي في اختصار الزيج الشاهي. ويرى البعض أنّ الزيج الشاهي من كتب الخواجه، إذ ألّفه باسم الملك الإسماعيلي ركن الدين خورشاه، وإنّما اختصره نجم الدين ونسبه إليه.<sup>١</sup> ونُقل لنجم الدين شعر كثير.

## نجم الدين النخجواني

هو أحمد بن أبي بكر بن محمد النخجواني أحد الفلاسفة والعلماء في عصر الخواجه. يقول ابن العبري في ترجمته: «كان ذا يدٍ قويّة في الفضائل، وعارضة عريضة في علوم الأوائل. تفلسف ببلاده. وسار في الآفاق، وطوّف ودخل الروم. وولي المناصب الكبار. ثمّ كره كدر الولاية ونصبها، فارتحل إلى الشام. وأقام بحلب منقطعاً في دار اتخذها لسكناه لا يمشي إلى مخلوق، ولكن يُمشى إليه، إلى أن مات.

وكان شديد الميل إلى مذهب التناسخ. وله مؤاخذات على منطق الإشارات، وشرحها أيضاً<sup>١</sup>. وعنوان شرحه كما قال صاحب الذريعة: زبدة النقض ولباب الكشف. «و تناول الأفضل الخونجي بالإستقصاء وزيف أقواله في كتاب الكشف»<sup>٢</sup>.

### الشيخ محيي الدين

هو أبو حامد محمد بن علي بن محمد المعروف بابن عربي، من كبار العرفاء، وإمام القائلين بوحدة الوجود. لقّب سلطان العارفين. وكتبه وكتابه أفضل دليل على منزلته الرفيعة<sup>٣</sup>. تعرّض ابن عربي لظعن عدد كبير من علماء المسلمين، ونسبوه إلى الكفر والزندقة. وبينما عظمه كثير من الصوفية، وبعض حكماء المسلمين، ومشاهير المتأخرين، وبالغوا في مدحه والثناء عليه.

و جاء في تاريخ الياقعي: «فخّموه تفخياً كريماً، ومدحوا كلامه مدحاً عظيماً، ووصفوه بعلو المقامات، وأخبروا عنه بما يطول ذكره من الكرامات». كان محيي الدين في بادىء أمره كاتباً عند بعض ملوك العرب، ثمّ أعرض عن عمله بغتة، واختار الزهد، وانشغل بالعبادة حتّى بلغ ما بلغ. رحل إلى مصر، والشام، والحجاز، والروم. وكان في تلك الأماكن كلّها منهمكاً في التصنيف والتأليف والعبادة والرياضة. وترك آثاراً ثمينة ومفيدة.

قال القزويني في آثار البلاد: «ينسب محيي الدين إلى اشبيلية. رأته بدمشق سنة ثلاثين وستائة. وكان شيخاً فاضلاً أديباً حكماً شاعراً عارفاً زاهداً»<sup>٤</sup>.

كانت ولادته بمرسيه من بلاد الأندلس ليلة الإثنين السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ، ووفاته بدمشق ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر<sup>٥</sup> سنة ٦٣٨ هـ.

١ - مختصر الدول: ٤٧٦.

٢ - نفسه.

٣ - الطبقات الكبرى المسماة لواقع الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (١: ١٨٧).

٤ - آثار البلاد: ٤٩٧.

٥ - جاء في فوات الوفيات: الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ٤٧٩: ٢. وفي تاريخ ابن نجار: جمادي الآخرة ٦٣٨ هـ.



ودفن بظاهر دمشق بسفح قاسيون المشهور اليوم بالصالحية.<sup>١</sup>

ونقل ابن الفوطي في مجمع الآداب عن ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار، قال: مولده في الإثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمصرية. ثمّ توجه إلى اشبيلية، ودخل بلاد الشرق سنة ٥٩٨ هـ. حجّ بيت الله الحرام بعد تطوافه في بلاد الشام وبلاد الروم ومعاشره جماعة من الصوفية. وجاور بمكة برهة. وله كتب مفيدة.

كتب رجل من أهل بغداد تذكرة فيه، ذكر فيها أنّ مصنفات محيي الدين تُنيف على خمسمائة كتاب ورسالة.

وإنّ محيي الدين نفسه تطرّق إلى مصنفاته في بعض رسائله فعّدّ منها مائتين وخمسين كتاباً ورسالة.

ومن مؤلفاته: الرسالة الغوثية وتحتوي على دعوات عجيبة وكلمات غريبة. وهي في غاية الإيجاز والإختصار.<sup>٢</sup> ومنها: الفتوحات المكية، وهو مفصل. ومنها: مراتب التقوى وفصول الحكم وترجمان الأشواق. وغيرها.

وقال ابن النجار: «رأيتُه بدمشق وأقْدْتُ منه، وأخذتُ عنه. ولما قدم بغداد، زرته مرّة أخرى. وأنشدني لنفسه البيتين الآتين:

أيّا حائراً ما بين علم وشهوة      ليستصلا ما بين ضدّين من وصل

ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن      يرى الفضل للمسك الفتيق من الزبل<sup>٣</sup>

وذكر البعض أنّ مودّة كانت قائمة بين الخواجه ومحيي الدين بن عربي. وكانا يتبادلان الرسائل.

١ - فوات الرفيات ٢: ٤٧٨.

٢ - سلّم السموات، مخطوطة مكتبة الأستانة الرضويّة المقدّسة، رقم ٧٥٦. ونفعات الأنس طبعة الهند: ٢٤١.

٣ - تلخيص مجمع الآداب: ٤١١.

## أبو المعالي صدر الدين

محمد بن إسحاق القنوي. زبدة المشايخ وقدوة العلماء في عصره. وكان أعجوبة في فنون علم الحديث ورموز كنوز الحقائق. وهو أحد طلاب الشيخ محيي الدين بن عربي وملازميه. وكان يخاطب في الأحكام الديوانية بخليفة العرب والعجم.

ولد سنة ٦٠٥ هـ، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ. فكان عمره ثمانين سنة تقريباً.<sup>١</sup>

وجاء في نفحات الأنس لجامي: «بعد ولادة صدر الدين، ووفاته أبيه، تزوج الشيخ محيي الدين بن عربي أمه، فتربى صدر الدين في حجره. وكان ينقد كلامه. ولا يتيسر فهم ما يقصده الشيخ من وحدة الوجود على الوجه المطابق للعقل والشرع، إلا بتتبع تحقيقاته» (انتهى).<sup>٢</sup>

وقال صاحب الطبقات الكبرى: «أوصى صدر الدين قبل موته أن يذهبوا بجنازته إلى دمشق، ويدفن قريباً من تربة شيخه محيي الدين بن عربي. لكن وصيته لم تنفذ، ودفن بقونية».<sup>٣</sup>

وورد في الكتاب المذكور أيضاً: «ضلل صدر الدين على إنكاره لشيخه حتى موته»<sup>٤</sup> وله كتب كثيرة منها: تبصرة المبتدي وتذكرة المستفي في المسائل العالية من العرفان، ورساله تصوف بالفارسية (رأيت هاتين الرسالتين عند الأخ الفاضل سلطان القرائي). وجاء كثير من كتبه وآثاره في كتاب كشف الظنون، وأهمها: فكوك في مستندات حكم الفصوص، حل فيه ما أشكل من كتاب أستاذه. والآخر شرح الأربعين المسمى: كشف أستار جواهر الحكم المستخرجة الموزونة من جوامع الكلم. والثالث: شرح أسماء الله الحسنى اذ شرحها بلغة أهل الذوق. والرابع: تفسير فاتحة الكتاب، فسرها بأسلوب العرفانيين، وسمى هذا التفسير: إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن. وجامع الأصول في الحديث، ونفحات الهية، وعدد آخر غيرها.<sup>٥</sup>

وتراسل صدر الدين مع المحقق الطوسي، وسنعرض بعض رسائلها في حديثنا عن آثار

٢ - نفحات الأنس: ٣٩٣.

١ - تاريخ مسامرة الأخبار: ١١٩.

٤ - كشف الظنون ٢: ٢٠٣، ٣١٦، ٥١، ١: ١٢٠، ٣٦٠.

٣ - الطبقات الكبرى للشعراني ١: ٢٠٣.

الخواجه. كما بعث إلى الخواجه عدداً من الرسائل، وأجاب الخواجه عنها شارحاً وموضحاً مسائلها. ومنها: رسالة مفاوضات، ورسالة مؤاخذات.

### الشيخ كمال الدّين

وهو ميثم بن علي بن ميثم البحراني أحد الحكماء والمتكلمين وصاحب التصانيف النافعة.

قال فيه القاضي نورالله في كتاب مجالس المؤمنين: «كان بارعاً في العلوم جميعها. ولقبه المحقق الطوسي بالحكيم، وأثنى عليه عظيم الثناء. وأفاد منه ميرصدرالدّين محمد الشيرازي في حاشية شرح التجريد، بخاصّة في مبحث الجواهر والأعراض، وقد ذكر ذلك في المعراج السماوي وغيره من مصنفاته».

أفاد ابن ميثم من إمام المتكلمين والمتصوّفين الشيخ جمال الدّين علي بن سليمان البحراني. وألف هذا الرجل رسالة في ترجمة ابن ميثم سمّاها: السلافة البهيّة، وجاء فيها: «وجدت بخط بعض الأفاضل أنّ الخواجه الطوسي تلمذ على كمال الدّين بن ميثم في الفقه، وابن ميثم تلمذ على الخواجه في الحكمة».

وقال الشيخ الطريحي في كتاب مجمع البحرين، في مادة ميثم: «ابن ميثم شيخ الخواجه نصيرالدّين في الفقه». وقال أيضاً: «روى عنه شيخه أبو السعادات، والسيد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس، وغيرهما».

واستبعد صاحب لؤلؤة البحرين تتلمذ الخواجه عند ابن ميثم،<sup>١</sup> وقال: إنّ الخواجه كان أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية كما وصفه العلامة الحلي وغيره، ممّا يدافع القول بتلمذه على الشيخ ابن ميثم في الفقه.

ألف ابن ميثم البحراني عدداً من الكتب هي: تجريد البلاغة في المعاني والبيان، وسمّي هذا الكتاب أيضاً: أصول البلاغة. ألفه البحراني باسم أبي المظفر منصور بن علاء الدّين عظاملك الجويني. وكتب الفاضل المقداد عليه شرحاً سمّاه: تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة.

ومن كتبه الأخرى: شروحه الثلاثة على نهج البلاغة، وهي: الشرح الكبير، والوسيط، والوجيز. ألّف الشرح الكبير باسم عطا ملك الجويني، وأتمّه في النصف من رمضان سنة ٦٧٧ هـ. ورأى هذا الشرح نور الطبع. وله أيضاً شرح مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام.

وله كتاب في إمامة الأئمة الاثني عشر وعنوانه: استقصاء النظر. ورسالة في الكلام. ومن كتبه المهمة أيضاً شرح على إشارات أستاذه الشيخ جمال الدّين عليّ بن سليمان، ويحوم هذا الشرح حول معرفة أسرار الوجود، ومعرفة النبوة والولاية.

توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ضمن مجموعة رقها ٥١١. وهي في جملة الكتب التي أهداها المرحوم السيّد محمّد صادق الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة.

وذكر الشيخ الطريحي له رسالة أخرى بعنوان: القواعد في أصول الدّين. وعرض بروكلمان نسخة منها في المتحف البريطاني باسم القواعد في الكلام. وتوجد نسخة أخرى منها أيضاً في مكتبة جامعة طهران، وهي من الكتب التي أهداها الأستاذ مشكاة<sup>١</sup>. وقال المؤلف في آخر هذا الكتاب «فرغت منه في سنة ٦٧٦ هـ».

وأضاف الشيخ الطريحي أيضاً رسالتين إلى مؤلفاته، إحداهما في آداب البحث، والأخرى عنوانها الإستغاثة في بدع الثلاثة<sup>٢</sup>. توفي ابن ميثم سنة ٦٧٩ هـ.

### المحقّق الأوّل

وهو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي الملقّب بنجم الدّين، والمكنّى (أبو القاسم)، والمعروف بالمحقّق. قيل: أنّه ولد سنة ٦٠٢ هـ، وقيل: سنة ٦٢٤ هـ. والقول الأوّل يناسب تاريخ وفاته أكثر. كان أحد فقهاء الإماميّة وعلماهم الكبار. وكان نسيج وحده وفريد عصره في سرعة

الفهم وحضور البديهة، وله كتب نافعة كثيرة منها: شرائع الإسلام، والمختصر النافع في الفقه، وكتاب المعتبر في شرح المختصر ولم يتمه، وكتاب نكت النهاية، وغيرها.

ونقرأ في التاريخ أنّ الخواجه الطوسي ذهب إلى الحلة لزيارة علمائها بعد واقعة بغداد، وحضر درس المحقق، وسأله عن وجه إستحباب التياسر في قبلة أهل العراق، وسمع منه جواباً صائباً استحسّنه. وبعد ذلك ألّف المحقق رسالة في هذه المسألة وبعثها إلى الخواجه. وذكر بعض فقهاء الإمامية - رضوان الله عليهم - هذه الرسالة برمتها في مؤلفاتهم. ومنهم أحمد بن فهد في كتاب المهدّب البارِع في شرح المختصر النافع، والشيخ إبراهيم القطيني في حاشية الإرشاد، وقطب الدين الإشكوري في كتاب محبوب القلوب، والسيد محمد في كتاب مدارك الأحكام.

وذكر المحقق في بداية الرسالة قصّة حضور الخواجه في درسه، ومناقشته مسألة قبلة أهل العراق، وإشكاله على ذلك. ثمّ أجاب عن المسألة.

ثمّة اختلاف كبير يحوم حول تاريخ وفاة المحقق. فقد ذكر تلميذه ابن داود الحلّي في رجاله، وكذلك حمداً لله المستوفي في تاريخ كزنده أنّ وفاته كانت في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ. ويدعم هذين الرأيين ما قاله بعض العلماء أنّ تاريخ وفاته بحسب الجمل ينطبق على وصفهم إيّاه بزيادة المحققين.

وذهب الشيخ البهائي في كتاب توضيح المقال إلى أنّ وفاته كانت في ٢٣ جمادي الأولى سنة ٦٧٦ هـ.<sup>١</sup> وجاء في كتاب شاهد صدق أنّ وفاته كانت في سنة ٦٧٩ هـ. وروي عن بعض تلاميذ المجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار أنّ المحقق توفّي سنة ٧٢٦ هـ عن ثمانين سنة.<sup>٢</sup> بيد أنّ سنة ٦٧٦ هـ، أقرب إلى الصواب.

### فريد الدين العطار

وهو أبو حامد أو أبو طالب محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان الملقّب: فريد الدين، والمعروف بالعطار. وهذا هو اسمه ولقبه كما اشتهر بين المؤرّخين. وجاء في

١ - روضات الجنّات، مجالس المؤمنين ٢٣٧. ولؤلؤة البحرين.

٢ - أمل الآمل ٣٦؛ منتهى المقال ٧٥. ورجال كبير للميرزا محمد استرآبادي وهي نسخة مخطوطة من مخطوطاتي.

شعره أيضاً أن اسمه محمد. بيد أن ابن الفوطي خالف جميع المؤرخين فذكر في تلخيص مجمع الآداب أنه فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيسابوري المعروف بالعطار. وهذا سهو لا محالة. وكان المترجم له من العرفاء والشعراء الكبار، وأحد مفاخر الدهر في عمله وقوله ومعرفته وعلمه. وله كلام حماسي مهيب. وأثر أنه زاول مهنة الطب في بادئ أمره، وكانت له صيدلية ذات شأن، اتخذها عيادة له، لذلك اشتهر بالعطار.

ولد العطار بنيسابور، وأقام بمشهد الرضا ثلاث عشرة سنة أيام طفولته. وسافر كثيراً يبحث عن المشايخ، وتجوّل بين الري، والكوفة، ومصر، ودمشق، ومكة، والهند، وتركستان، ثم حطّ الرحال بنيسابور مرة أخرى.

وكان العطار شاعراً، ولم يمدح أحداً في شعره قط، كما لا يلاحظ في كتبه مدحاً لأحد. وله كتب كثيرة، أهمها: تذكرة الأولياء، ومنطق الطير، والهي نامه، وديوان قصايد وغزليات.

ذكر البعض أنه ولد في شعبان سنة ٥١٣ هـ. وثمة اختلاف في تاريخ وفاته، إذ نقل دولتشاه، والقاضي نور الله أنها كانت في سنة ٥٨٩ هـ. وجاء في الفهرس العربي للمتحف البريطاني أنها وقعت في سنة ٥٩٧ هـ. وذهب دولتشاه أيضاً، وحاجي خليفة، وتقي كاشي، وأمين أحمد الرازي أنها حدثت في سنة ٦١٩ هـ.

وتقل كل من جامي في نفعات الأنس، ودولتشاه، وحاجي خليفة، وأمين أحمد الرازي، والقاضي نور الله، ومحمد داراشكوه في سفينة النجاة، وتقي كاشي، ورضا قلي خان أن وفاته كانت في سنة ٦١٧ هـ. وذكر حاجي خليفة في أسرارنامه أنها وقعت في سنة ٦٢٧ هـ.<sup>١</sup>

وقال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: استشهد العطار على يد التتار بنيسابور. وقال مولانا نصير الدين الطوسي الذي كان قد رآه بنيسابور: كان شيخاً مفوهاً حسن الإستهباط والمعرفة لكلام المشايخ والعارفين والأئمة السالكين.<sup>٢</sup>

وقيل: إن عمره كان يوم استشهاده مائة وأربع عشرة سنة. وقبره كعبة للزائرين

١ - مقدّمة المرحوم العلامة القزويني على تذكرة الأولياء. ونفعات الأنس: ٣٩٢. وكشف الظنون، ج ١.

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٥: ٦١١.

بنيسابور.

## بابا أفضل كاشاني

و هو أفضل الدين محمد بن الحسن بن محمد الكاشاني المشهور بابا أفضل والملقب بالإمام، أو الصدر. أحد العرفاء والحكماء والشعراء المشهورين. قضى أكثر عمره في كاشان، وتوفي فيها، ودفن في إحدى قراها التي تعرف بمرق.

يقول الدكتور محمود محمد الخضير في مقالة له عن أفضل الدين نشرت في مجلة رسالة الإسلام: <sup>١</sup> «قرنه هرمن اتيه 'Hermann Ethe' بالشيخ أبي سعيد بن أبي الخير، وعمر الخيام. وجعله معها أكبر ثلاثة ألفوا الرباعيات في الشعر الفارسي» ويقول أيضاً: وأقدم ما عثرت عليه من أخباره هو ما وجدته في مخطوط صغير الحجم كبير الفائدة عنوانه: «مختصر في ذكر الحكماء اليونانيين والمليين» وليس في المخطوط ذكر لإسم مؤلفه، على أنني أعتقد أنه لا يمكن أن يكون متأخراً عن المائة الثامنة. وهذا المخطوط ضمن مجموعة في خزانة الإسكوريال بأسبانيا رقمها ٦٣٥. ذكر أفضل الدين فيه مرتين. الأولى باسم أفضل الدين محمد بن المرقى القاشي، ووصفه صاحب المختصر بالزهد والتصوف ومداومة الرياضة. ثم قال: «أنه مات في حدود سنة ٦١٠ هـ».

و في المرة الثانية في ظهر الورقة نفسها، ذكره عند ترجمة فخرالحققين نصير الدين الطوسي، إذ قال عن الأخير: «نشأ بمشهد طوس واشتغل بها بالتحصيل على خاله». أما إن أفضل الدين هو خال نصير الدين الطوسي، فهذا ما تشهد به أيضاً بعض الكتب المتأخرة، مثل كتاب رياض الشعراء لمؤلفه علي قلي الداغستاني الملقب بالواله، فرغ من تأليفه سنة ١١٦١ هـ، «حيث ورد أن نصير الدين ابن أخت لأفضل الدين الكاشاني». هذا قسم من مقالة الدكتور الخضير عن أفضل الدين، وقد نقلناه من مجلة رسالة الإسلام.

ينبغي أن نعلم أن خؤولة أفضل الدين نصير الدين الطوسي التي ذكرها الداغستاني في

تذكرته<sup>١</sup> - وإن كانت مشهورة بين المتأخرين - بعيدة عن الصواب تماماً للأسباب الآتية:

١ - لم يرد اسم أفضل الدين في مخطوطة مكتبة الإسكوريال المشار إليها. كما لا يلاحظ ذكر لهذه القربي في كتب التاريخ المعتمدة. فالدكتور الخضيرى الذي تقصى أخبار خال الخواجه، رأى كتاب رياض الشعراء صدفة وخاله صحيحاً، فنقل منه في مقاله.

٢ - ذكرنا سابقاً نقلاً عن تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي، وفرائد السمطين لصدرالدين الجويني أن خال الخواجه الطوسي الذي تتلمذ عنده هو نورالدين علي بن محمد الشيعي. وقول هذين الشخصين حجة في هذا المجال.

٣ - كان أفضل الدين من أهالي كاشان، وجاء في ترجمته أنه قضى أكثر عمره فيها إلى أن مات. وكان الخواجه الطوسي من أهل طوس، وولد ونشأ فيها. فيبدو بعيداً وجود صلة قربي بين رجل ولد بطوس، وآخر كان يعيش في كاشان. يضاف إلى ذلك، أن ما يستشف من عبارة نسخة الإسكوريال هو أن أفضل الدين ينبغي أن يكون قد أقام في طوس مدة حتى يتسنى للخواجه أن يتلمذ عنده، بينما جاء في ترجمته أنه لم يبارح كاشان. فالصلة المشار إليها غير صحيحة إذن.<sup>٢</sup>

و يستبين مما تقدم أيضاً خطأ ما قاله صاحب تذكرة عرفات (أن المشهور هو أن الخواجه نصيرالدين محمد الطوسي ارتفع من الحضيض إلى ذروة الدرجات الروحية ببركات أفضل الدين وفيوضات مرافقته).<sup>٣</sup>

و أمّا ما نقله الدكتور المذكور عن النسخة المشار إليها حول تاريخ وفاة أفضل الدين، فيبدو أنه أصح الأقوال في هذا المجال، إذ ذكر البعض أنه توفي في رجب سنة ٦٦٦ هـ، وجاء في كتاب شاهد صدق، وتاريخ منتظم لناصرى<sup>٤</sup> أنه مات سنة ٦٦٧ هـ. وقال تقي الدين

١ - ولكن الدكتور لم يعتمد في مقاله، على رياض الشعراء فحسب، بل ذكر ذلك عن آغايزرك الطهراني أيضاً ونقل عبارة آغايزرك في مقاله. الذريعة ٢، رقم ١٤٧٩ مكرر ص ٣٦٤ و ٣٦٥ نقلاً عن المجلة المذكورة. المغرب.

٢ - مقدمة رباعيات بابا أفضل للمرحوم سعيد نفيسي.

٣ - تذكرة عرفات، مخطوطة مكتبة ملك الأهلية.

٤ - كتاب شاهد صدق، نسخة مكتبة مدرسة الشهيد مطهرى العالية، رقم ١١٨٠، تاريخ منتظم لمؤلفه ناصرى



الكاشاني في كتاب تذكره خلاصة الأشعار أن وفاته كانت في سنة ٧٠٧ هـ. وذكر بيتاً من الشعر يؤرّخها.<sup>١</sup>

و لم يدرك الخواجه - كما يبدو - أفضل الدين الكاشاني، لأنّ الخواجه عند ما كان مشغولاً في تأليف شرح الإشارات بين سنة ٦٢٤ و ٦٤٤ هـ، لم يكن أفضل الدين على قيد الحياة يومئذٍ. ذلك أنّ الخواجه نقل عنه قولاً في باب قياس الخلف من أبواب كتابه المذكور، وقال: «ثم إنّ الشيخ أفضل الدين محمد بن الحسن المرقى المعروف بالقاشي رحمه الله». <sup>٢</sup> فهو يذكره بوصفه ميتاً، ويترحم عليه. وعند ما كان الخواجه منهمكاً في تأليف شرح الإشارات آنذاك، كانت كتب أفضل الدين قد انتشرت في آفاق البلاد، وكان العلماء يستهدون بأقواله وآرائه. فمن المستبعد جداً أن يبقى مثل هذا الشخص - الذي كانت أقواله مشهورة سنة ٦٤٤ هـ - حياً حتى سنة ٦٦٦ هـ وما بعدها.

و جاء في تذكره هفت اقليم أنّ الخواجه كان يعرب عن إخلاصه لأفضل الدين، وكان يثق بعلمه وفضله كثيراً. ونظم هذين البيتين في نعته [ما تعريبه]: لو عرضت السماء فضل الفضلاء الآخرين وفضل أفضل، لسمعت كل ملك يقول مكان التسبيح: إنّ أفضل هو الأفضل.<sup>٣</sup>

وقال بعض أرباب التذكرة أيضاً: «لما فرغ هولاءكو من إيادة الإسماعيلية وكان الجيش التتري يشنّ حملاته ضدّ ايران، منعهم الخواجه من تدمير كاشان احتراماً لأفضل الدين». هذا غير صحيح أيضاً لأنّ الجيش التتري سيطر على ايران كلّها في عهد هولاءكو، ولم يقاتل

١ - تذكره خلاصة الأشعار، مخطوط.

٢ - جاءت هذه العبارة المنقولة أعلاه في النسخة المطبوعة من شرح الإشارات، ص ٨٦، وفي كثير من نسخه المخطوطة. بيد أنّه ورد في بعضها: «الحسين» بدل «الحسن»، وخلا بعضها من الجملة الدعائية: «رحمه الله». وذكرت عبارة الخواجه الطوسي كما نقلناها نصّاً في خمس عشرة نسخة من مجموع عشرين نسخة مخطوطة. فمن الثابت أنّ اسم الحسين في تلك النسخ خطأ، وأنّ الجملة الدعائية قد سقطت من بعض النسخ خطأً.

٣ - تذكره هفت اقليم لأمين أحمد الرازي، نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهرى العالية ونصّه الفارسي:

فضل فضلا وفضل أفضل

آواز آيد كه أفضل أفضل

گر عرض دهد سپهر أعلا

از هر ملكی به جای تسبیح

إلا الإسماعيلية، فكيف يمنعه الخواجه من تدمير كاشان؟

وكان أفضل الدين ضليعاً جداً في النثر والشعر الفارسيين والعربيين، وقلماً يبلغ الحكماء شأوه، لاسيماً في أسلوبه البسيط. وقد كتب موضوعات دقيقة مركزة في الحكمة والعرفان بأسلوب عذب وواضح.

و ترك المترجم له كتباً مهمة جداً باللغتين العربية والفارسية، وهي: مدارج الكمال، ره انجم، انجم نامه، عرض نامه، ساز و پيرايه شاهان، چهار عنوان، انتخاب كيميای سعادت، رسالة ينبوع الحياة مع ترجمة ثلاثة عشر فصلاً من فصول ادريس، مجموعه نكات ارسطو در علم حكمت، كتاب نفس، ترجمه كتاب نفس ارسطو، المطالب المهمة، المنهاج المبين لإصابة اليقين في المنطق، و جاودان نامه.

و طبع الكتاب الأخير في طهران سنة ١٩٣٣ م. ثم أعيد طبعه بتصحيح العالم المعظم مجتبى مينيوي. ونأمل أن تطبع سائر كتبه بجهود السيد مينيوي. و لبابا أفضل أشعار و رباعيات جميلة بالفارسية، وقد تمّ طبع رباعياته بجهود المرحوم سعيد نفيسي سنة ١٩٣٢ م مع مقدمة مفيدة.

مركز تحقيقات كهنوت و علوم اسلامی

### أفضل الدين الخونجي

(الخونجي بخاء معجمة مضمومة بعدها واو ونون وجيم). وهو أبو عبد الله محمد بن نام آور بن عبد الملك الشافعي قاضي القضاة. ولد في جمادي الاولى سنة ٥٩٠ هـ. ودرس العلوم في ايران. ثم رحل إلى مصر وجدّ في طلب العلم حتى تفرّد في علوم الأوائل، وانتهت إليه الرئاسة العامة. وفي آخر أمره تولّى القضاء بمصر، وصار قاضي القضاة بها وبأعمالها. و تولّى منصب القضاء بالقاهرة.

كان رجلاً حكيماً ومنطقياً. وله كتب عديدة منها: الموجز في المنطق، والجمل، وكشف الأسرار عن غوامض الأفكار في المنطق، وأدوار الحميات.

يقول ابن شهبه في تاريخ الإسلام: «كان يعرض له انشدها خاطر لكثرة إنصباب ذهنه إلى العلم، وتوفّر فكرته فيه، الخ». توفي بالقاهرة يوم الأربعاء الخامس من رمضان سنة ٦٤٦ هـ. ودفن في جبل المقطم. ورثاه تلميذه عز الدين الأربلي بقصيدة قال في البيتين الأولين منها:

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل  
فيا أيها الحبر الذي جاء آخراً  
ومات بموت الخونجي الفضائل  
فحلّ لنا ما لم تحلّ الأوائل<sup>١</sup>

### عين الزمان الجيلي

وهو جمال الدين الجيلي. كان عالماً كبيراً وأحد أصحاب الشيخ نجم الدين قال حمد الله مستوفي في تاريخ كزیده: «اختار الشيخ نجم الدين خلال حياته إثني عشر شخصاً بوصفهم مریدین. وكان هؤلاء من الأولياء والمشايخ الكبار كالشيخ مجد الدين البغدادي، والشيخ سعد الدين حمويه، والشيخ نجم الدين دايه، والشيخ رضي الدين على لالا، والشيخ سيف الدين باخرزي، والشيخ جمال الدين گيلي، وأمثال هؤلاء».<sup>٢</sup>

قيل: «جمع عين الزمان في أول عمله مجموعة من مختارات العلوم العقلية والنقلية لتؤنسه في سفره. ولما قارب خوارزم، رأى في المنام ذات ليلة أن الشيخ يقول له: ألق رحلك وهلم إلي. وعند ما استفاق، فكر بمعنى الرحل، إذ هو لا يملك من الدنيا شيئاً، ولا يفكر بجمع حطامها. وتكرّر منامه ليلتين أخريين. فسأل الشيخ في الليلة الثالثة عن معنى الرحل. فقال له: ما جمعته من المختارات. وعند ما استيقظ، ألقاها في نهر جيحون. ثم توجه إلى الشيخ. ولما وصل إليه، قال له: لو لم تلقها في الماء، لما استفدت شيئاً. ثم ألبسه خرقة، فاعتزل وبدأ بتزكية نفسه. وبعد أن أتم ما عليه، منحه الشيخ لقب عين الزمان».<sup>٣</sup>

وجاء في جامع التواريخ أن الملك الإسماعيلي علاء الدين محمد كان شديد الإيمان بالشيخ جمال الدين الجيلي ومريداً له. وكان يرسل إليه في كل سنة خمسمائة دينار من الذهب الخالص. فيصرفها لطعامه وشرابه. ولإمه أهالي قزوين أنه ينفق على الناس ما يأتيه من ملك فارس، ويأكل ما يصله من الملاحدة. فقال الشيخ: إن أئمة الدين لم يحلوا دمههم وما لهم، بيد أنهم إذا أعطوا (الملاحدة) طواعية، فعطأوهم حلال.

١ - عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ١٢٠. شذرات الذهب ٢٣٦:٥. طبقات الشافعية الكبرى ٤٣:٥.

٢ - تاريخ كزیده: ٦٦٩.

٣ - تذكرة العارفين، علي أكبر بن ميرزا باباي تبريزي، مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة - المذكورة.

وكان علاء الدين محمد بن علي أهالي قزوين بالشيخ جمال الدين الجيلي. ويقول: لولا وجوده بقزوين، لجعلتُ ترابها (تراب قزوين) في مخلاة الجياد ونقلته إلى قلعة (الموت). [أي لدمرتها تدميراً تاماً].

و تألم مرةً لقرطاس جاءه من الشيخ، وقدم له في حال ثمالة. فأمر بجلد الشخص الذي أعطاه القرطاس مائة سوط. ثم قال له: أيها الشقي الجاهل، كيف تعطيني قرطاس الشيخ وأنا سكران؟ دعني أصحو وأعطينه. وهكذا كان مؤمناً بالشيخ مريداً له حتى هذه الدرجة.<sup>١</sup>  
وعاش الشيخ جمال الدين بقزوين، ومات فيها سنة ٦٥١ هـ. وأنشد بعض الشعراء شعراً يؤرخ وفاته.

وقال حمد الله المستوفي في تاريخ كزیده: للشيخ جمال الدين شعر ونثر جيدان. والبيتان الآتيان من شعره بالعربية:

نظر الصباح إلى صفاء جبينه      فتعلقت بمزاجه الصفراء  
والليل فكّر في سواد فروعه      فتشبّث بمزاجه السوداء<sup>٢</sup>

و كانت للخواجه الطوسي علاقات ودّية مع الشيخ جمال الدين. وتبادلا الرسائل. وعندما سأله الخواجه عن بعض مسائل الحكمة والعرفان، أجاب عنها. وسيأتي ذلك في الفصل الخاص بآثار الخواجه.

### جمال الدين البحراني

وهو علي بن سليمان البحراني العالم الربّاني والحكيم الإلهي جامع العلوم العقلية والنقلية. يقول العلامة الحلي في إجازته: «كان عالماً بالعلوم العقلية والنقلية، عارفاً بقواعد الحكماء. له مصنّفات حسنة. قال الشيخ حسن صاحب المعالم في إجازته: رأيت منها كتاب مفتاح الخير في شرح رسالة الطير للشيخ أبي علي بن سينا، وشرح قصيدة ابن سينا في النفس. وفيها دلالة واضحة على ما وصفه به العلامة وزيادة».<sup>٣</sup>

١ - جامع التواريخ، لرشيد الدين؛ تاريخ حافظ ابرو مخطوطة المكتبة الوطنية، ومكتبة ملك الأهلية.

٢ - تاريخ كزیده: ٦٧٠.

٣ - لؤلؤة البحرين: ١٧٦. ويرى الشيخ النوري في مستدرک الوسائل ٣: ٦٢ أن مفتاح الخير في شرح رسالة الطير هو

و من مصنّفاته أيضاً كتاب الإشارات في معرفة أسرار الوجود، ومعرفة النبوّة والولاية شرحه تلميذه ابن ميثم البحراني. ومنها: سلامان وأبسال.

وهو الذي أرسل إلى الخواجه نصيرالدّين الطّوسي رسالة العلم لأستاذّه الشيخ كمال الدّين أبي جعفر أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعادة البحراني، والتمس منه شرح تلك الرسالة. فشرحها الخواجه حسب طلبه وأعادها إليه، وقال في أوّل شرحه:

أتاني كتاب في البلاغة متنه إلى غاية ليست تقارب بالوصف  
و ذكر أبياتاً، ثمّ قال: «وردت رسالة شريفة ومقالة لطيفة».

وأثنى الخواجه الطّوسي في هذه الرسالة على جمال الدّين كثيراً. ويدلّ ثناؤه على عظمته و جلالة قدره. ولم نعثّر على تاريخ وفاة جمال الدّين. وجاء في لؤلؤة البحرين أنّ «قبر جمال الدّين عليّ بن سليمان في قرية مسترة من قرى بلاد البحرين إلى جنب قبر شيخه ابن سعادة»<sup>١</sup>.



### الشيخ نجيب الدّين

وهو أبو أحمد أو أبو زكريّا، يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي الهذلي. الفقيه الأديب الفاضل العالم صاحب الكتب النافعة. وهو ابن عمّ المحقّق الأوّل. ولد سنة ٦٠١ هـ. وأمّه بنت محمّد بن إدريس صاحب كتاب السرائر. قال ابن داود في ترجمته: الإمام العلامة الورع. كان جامعاً لفنون العلوم الأدبيّة والفقهيّة والأصوليّة. وكان أروع الفضلاء وأزهدهم. مات في ذي الحجّة سنة ٦٩٠ هـ.<sup>٢</sup> ونقل السيوطي في كتاب بغية الوعاة في طبقات النعاة عن الذهبي أنّ «يحيى بن أحمد الهذلي الشيعي أديب لغويّ فاضل، حافظ للأحاديث، بصير باللغة والأدب. من كبار الرافضة. يروي عن ابن الأخضر. ولد بالكوفة سنة ٦٠١ هـ، وتوفي ليلة عرفة سنة ٦٨٩ هـ».<sup>٣</sup>

لجمال الدّين حسين بن الشيخ عليّ بن سليمان البحراني.

١ - مستدرك الوسائل ٤: ٦٢٢.

٢ - مستدرك الوسائل ٣: ٦٢٢ - ٦٢٣؛ رياض العلماء مخطوطة مكتبة ملك الأهلية. الذريعة ٤: ٩٦.

٣ - بغية الوعاة: ١٠٤.

من كتبه: الجامع للشرائع، نزهة الناظر في الفقه، الفحص والبيان عن أسرار القرآن، معالم الدين، كشف الإلتباس عن مجالسة الأرجاس.

مدحه بعض العلماء قائلاً:

ليس في الناس فقيه مثل يحيى بن سعيد صنف الجامع فقهاً قد حوى كل شريد

سديد الدين الحلبي

و هو أبو يعقوب أو أبو المظفر يوسف بن زين الدين علي بن المطهر الحلبي والد العلامة الحلبي. كان أستاذاً في علوم الفقه والاصول والكلام. وهو الذي أشار إليه المحقق في مجلس درسه عندما سأله الخواجه الطوسي عن الأعلم بالأصولين. فأشار إليه، وإلى محمد بن علي بن الجهم.<sup>١</sup>

قال العلامة الحلبي في كتاب كشف اليقين حول إخبار أمير المؤمنين علي - عليه السلام - بالغيب: «... ومن ذلك إخباره بعمارة بغداد، وملك بني العباس، وذكر أحوالهم، وأخذ المغول الملك منهم. رواه والدي رحمه الله.

وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين في النجف وكرلاء من القتل. لأنه لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد وقبل أن يفتحها، هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل. فكان من جملة القليل والدي، والسيد محمد الدين ابن طاووس، والفقيه أبو العز. فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيلية. وأنفذوا به شخصاً أعجمياً. فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين. وقال لهما: إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم، تحضرون إلينا فجاء الأميران، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه. فقال والدي: إن جئت وحدي، كفى؟ فقالا: نعم. فأصعد معهما. فلما حضرا بين يديه، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتني والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟

فقال والدي: إنما قدمنا على ذلك لأننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -

أنّه قال في خطبته: الزوراء وما أدراك ما الزوراء... فلما وصف لنا ذلك، وجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك. فطيّب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدي يطيّب فيه قلوب أهل الحلة.<sup>١</sup>

### رضي الدين

وهو علي بن طاووس. واشتهر أربعة أشخاص عند علماء الرجال بأبناء طاووس. ويصل نسبهم جميعاً إلى السيّد محمد. وعرف هذا السيّد بالطاووس لحسن صورته وقبح قدمه. وهؤلاء الأربعة هم: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس، صاحب الترجمة، وجمال الدين أحمد أخوه، وإبنة غياث الدين عبد الكريم، وإبن غياث الدين الذي اشتهر باسم ولقب وكنية عمّه أبي القاسم رضي الدين علي.

ولد رضي الدين يوم الخميس الخامس عشر من المحرم سنة ٥٨٩ هـ. وجدّ في طلب العلوم حتّى أصبح علامة عصره، ووحيد دهره. وهو صاحب المقامات والكرامات والمصنّفات الكثيرة. وأثنوا عليه بطيب الكلام وحسن العلم ولطف المحاورة. ذكر البعض أنّه كان أتقى الناس وأزهدهم وأورعهم في زمانه. ومع أنّه كان بحراً زخّاراً في الفقه، إلّا أنّه يحترز من الإفتاء لزهده وورعه. ولم يؤلّف فيه إلّا كتاباً واحداً. وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي صداقة متأكّدة، لذلك ترك الحلة موطنه الأصلي وتوجّه إلى بغداد. فأقام فيها نحواً من خمس عشرة سنة. ثمّ رجع إلى الحلة. ثمّ سكن المشهد الشريف.<sup>٢</sup>

وقال صاحب عمدة الطالب إنّ المستنصر عرض عليه نقابة العلويّين فلم يقبل لكثرة زهده وورعه.<sup>٣</sup>

وعند ما استولى هولاء على بغداد، فوّض نقابة العلويّين إلى ابن طاووس. ولما أراد أن

١ - كشف اليقين، مخطوطة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية.

٢ - أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملي؛ لؤلؤة البحرين.

٣ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.

يرفض هذا المنصب، علم به سلطان الحكماء الخواجه الطوسي، فأقنعه بالقبول، وقال له: إذا امتنعت، ولم تقبل أمر السلطان، اتُّهمت بالعصيان، وألقيت بيدك إلى التهلكة، وحينئذٍ لا آمن عليك القتل.<sup>١</sup>

فاضطرَّ إلى ذلك، وعاد إلى بغداد. وعمل في النقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً. ومع هذا، كان دائم الطاعة والعبادة والإعراض عن الدنيا حتّى وافاه الأجل سحر يوم الإثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ.<sup>٢</sup>

روى عنه العلامة الحلي، وعلي بن عيسى الأربلي، وابن أخيه السيّد عبدالكريم بن طاووس. وله مصنّفات ومؤلفات كثيرة ذكرت في كتاب أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملي، ولؤلؤة البحرين لصاحب الحقائق، ونامة دانشوران.

ومنها: فرج المهموم في أحكام النجوم، ويضمّ فوائد تاريخيّة كثيرة. فرغ من تأليفه سنة ٦٥٠ هـ. وطبع في النجف الأشرف عام ١٣٦٨ هـ.

ومنها: كتاب الإصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء، ومصباح الزائر وجناح المسافر، والملهوف على قتلى الطفوف، والإقبال بصالح الأعمال.

وتتلمذ ابن طاووس، والخواجه الطوسي، وابن ميثم البحراني على أبي السعادات الإصفهاني. وكانوا زملاء في الدرس.

### جمال الدين بن طاووس

وهو أبو الفضائل أحمد أخو رضيّ الدين. كان فقيهاً عظيم المنزلة، وشاعراً مفلقاً، وخطيباً دقيقاً. وعرف ببيانهِ البليغ ومنطقهِ الفصيح. وبعد أن أتقن علوم العربيّة، جدّ في إستنباط الأحكام الشرعيّة واستخراج المسائل الفقهيّة حتّى وقف على أسرارها. وانبرى إلى

١ - نقلاً عن نامة دانشوران، عن كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. بيد أنّي راجعت الكتاب المذكور بطبعة بومبي سنة ١٣١٨، وطبعة بيروت: ٢٥١، فلم أعثّر على هذا الموضوع. ولا يعلم المصدر الذي نقل عنه مؤلّفو نامة دانشوران. ولعلّه نقل عن نسخة مخطوطة من الكتاب المشار إليه.

٢ - الحوادث الجامعة: ٣٥٦؛ نامة دانشوران: ٩٨-١٠٨؛ منتهى المقال: ٢٢٥.



التصنيف والتأليف،<sup>١</sup> وترك نحواً من ثمانين كتاباً. منها: بشرى المحققين في الفقه، وهو ستة أجزاء، وملاذ الفقهاء في الفقه أيضاً، وشواهد القرآن، والأزهار في شرح لامية مهيار الديلمي، وهو جزءان، وزهرالرياض في المواعظ، وحل الإشكال في معرفة الرجال الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٤٤ هـ.

توفي جمال الدين بالحلة في حدود عام ٦٧٣ هـ.  
وذكر النوري في مستدرک الوسائل أنه توفي سنة ٦٧٧ هـ.<sup>٢</sup>  
وقال صاحب الحوادث الجامعة: مات بالحلة ودفن عند جدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب.<sup>٣</sup> وذكر بعضهم أن مرقده الشريف في الحلة يزوره الناس.<sup>٤</sup>  
وكان جمال الدين من مشايخ العلامة، وابن داود صاحب الرجال.<sup>٥</sup> وأنى ذكر ابن طاووس مطلقاً في كتب الفقه والرجال، فإنه هو المقصود.

### فيات الدين بن طاووس

وهو أبوالمظفر عبدالكريم بن جمال الدين أحمد بن طاووس. قال ابن داود الحلّي في رجاله: عبدالكريم بن أحمد بن بن طاووس الفقيه النسابة الفاضل النحوي العروضي. له طبع موزون وخاطر بالكلام مشحون. وكان مقتدرًا في إيداع الشعر وإنشاء النثر. انتهت إليه رئاسة السادات وذوي النواميس. وكان أواحد زمانه.

وقال الشيخ الحر في كتاب أمل الآمل: «كان السيّد المذكور شاعراً منشئاً أديباً».<sup>٦</sup>  
ولد في شعبان سنة ٦٤٨ هـ. واهتم بطلب العلم عند علماء بغداد. وأفاد من العلامة الحلّي، ومن عمّه رضي الدين بن طاووس، وأبيه جمال الدين، والمحقق، والخواجه الطوسي. وله إجازة الرواية عن زكريّا بن محمّد بن محمود القزويني صاحب كتاب آثار البلاد وعجائب

٢ - مستدرک الوسائل ٣: ٤٦٦.

١ - نامه دانشوران: ١٠٨.

٣ - الحوادث الجامعة: ٣٨٢.

٤ - لؤلؤة البحرين: رجال كبير من مخطوطاتي؛ منتهى المقال: ٤٦.

٥ - أمل الآمل: ٣٤.

٦ - أمل الآمل: ٤٨؛ نامه دانشوران: ١١١؛ منتهى المقال: ١٧٩ نقلاً عن رجال ابن داود.

المخلوقات في نقل مروياته ومصنفاته.

توفي بالكاظمية يوم السبت السادس عشر من شوال سنة ٦٩٣ هـ، وهو ابن خمس وأربعين سنة وشهرين.

قال ابن الفوطي: حُمل إلى مشهد الإمام علي - عليه السلام - ودفن هناك. وقال أيضاً: كتبت لخزائنه كتاب الدرّ النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم.

له كتب رائعة منها: فرحة الغري في إثبات مدفن أمير المؤمنين - عليه السلام - في النجف. والشمل المنظوم في مصنّى العلوم. ألفه في ترجمة العلماء الذين كان لكل واحد منهم كتاب في علم من العلوم.

### مفيد الدين

وهو محمد بن الجهم (أو الجهم) الأسدي. وذكر الشهيد في بعض أسانيده أنه محمد بن علي بن محمد بن الجهم، كما ذكر الفوطي الجهم (بضم الجيم).

قال العلامة الحليّ فيه: «هو فقيه عارف بالأصولين». ووصفه الشيخ الحرّ العاملي في كتاب أمل الآمل بقوله: «كان عالماً صدوقاً فقيهاً شاعراً وجيهاً أدبياً. يروي عن مشايخ المحقق كفخار بن معد وغيره».

وذكره النوري في مستدرک الوسائل قائلاً: الشيخ الجليل مفيد الدين محمد بن علي بن محمد بن جهم الأسدي. أحد مشايخ الفقهاء الأجلّة. وهو الذي لما سأل الشيخ الأعظم الخواجه نصير الدين المحقق نجم الدين، لما حضر عنده بالحلة، واجتمع عنده فقهاؤها، عن أعلم الجماعة بالأصولين، فأشار في الجواب إليه، وإلى والد العلامة، وقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه.

وجاء في مجمع الآداب لابن الفوطي: مفيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي الغنائم المعروف بابن الجهم الحليّ من فضلاء زماننا. وهو فقيه عالم عامل، وأديب أريب فاضل. يروي عن غياث الدين المعمر السبسي، ومهذب الدين بن رده. وأجاز شيخنا بهاء الدين أبا الحسن علي بن عيسى (الأربلي). أدركت زمانه، ولكنّي لم أره. وأروي عنه بواسطة ولده. وكتب ولده في ذيل إجازته لي:

كم حفظنا وقرأنا  
و قطعنا الدهر بال  
رحم الله أناساً  
ودعوا أن يغفر ال  
و سمعنا وروينا  
معلم ومامنه اشتفينا  
بعدنا أثنوا علينا  
لمه لنا ما قد جنينا

توفي المترجم له بالحلة في شوال سنة ٦٨٠ هـ.<sup>١</sup>

### موفق الدولة

وهو أبو الفرج علي بن أبي الشجاع الهمداني. كان طبيباً، وينتمي إلى أسرة معروفة بالعلم، والحكمة، والطب. وكان مع أخيه رئيس الدولة من الذين وقعوا في قلاع الإسماعيلية مرغمين كالخواجه الطوسي، فاضطراً إلى الإقامة هناك مقسورين، إلى أن حاصر هولاء تلك القلاع، واستسلم خورشاه، فأفرج عنها، ثم لازما بلاط الملك المغولي.

كان موفق الدولة طبيباً وأديباً فاضلاً له ولدان أحدهما عماد الدولة أبو الخير الذي درس عند أبيه وعمه. وبعد إكمال دراسته، انخرط في السلك الحكومي، وأصبح من ملازمي السلطان. وكان الخواجه رشيد الدين فضل الوزير صاحب كتاب جامع التواريخ (المقتول في سنة ٧١٨ هـ) ابن عماد الدولة هذا.

قال ابن الفوطي: «رأيت عماد الدولة بمراغة عند أخيه أمين الدولة أبي شجاع بن عالي. والتمس مني أن اكتب له كتاب «الزبدة الطبية» المجدولة سنة ٦٦٦، فكتبتها له».<sup>٢</sup>

وقال عبد الحمي الحنبلي في كتاب شذرات الذهب عند كلامه عن حوادث سنة ٧١٨ هـ، إذ ذكر فيها وفاة رشيد الدين: «كان جد رشيد الدين، أي والد عماد الدولة، يهودياً، عطاراً».<sup>٣</sup> أما الآخر، فهو أمين الدولة أبو الشجاع. وكان حكيماً عالماً. وعمل في الوظائف الحكومية كأخيه. وكلاهما توطن مراغة سنة ٦٦٦ هـ. لقيهما ابن الفوطي، وذكرهما في كتابه. وتطرق إليه في ترجمة موفق الدولة قائلاً: قرأ علي الحكيم العالم أمين الدولة أبو شجاع بمراغة هذه الأبيات عن أبيه موفق الدولة:

١ - مستدرک الوسائل ٣: ٤٦١؛ مجمع الآداب لابن الفوطي: ٧٢٠؛ أمل الآمل: ٦٨.

٢ - تلخيص مجمع الآداب، ٤: ٧١٩.

٣ - شذرات الذهب ٦: ٤٤.

و عیل الصبر وإنعدم الرجاء  
و مالی غیر لقیاهم دواء  
و هل یبقی علی الماء البناء<sup>۱</sup>

تمادی الداء وإنقطع الدواء  
بنفسي من نوى الأحباب داء  
بناء النوم منهدم بدمعي



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی

## زملاء الخواجه و مساعدوه في مرصد مراغة

### نجم الدين الكاتبي القزويني

وهو علي بن عمر بن علي<sup>١</sup> المعروف بالكاتبي، وديبران (بفتح الدال وكسر الباء الموحدة وسكون الياء، والراء، والالف، والنون) ولد سنة ٦٠٠ هـ. أحد حكماء الشافعية وعلماهم. وكان أستاذاً في المنطق والرياضيات والرصد. اشترك مع الخواجه الطوسي في مرصد مراغة.<sup>٢</sup>

وقال العلامة الحلي في إجازته لنبي زهرة: «كان من فضلاء العصر، وأعلمهم بالمنطق، وله تصانيف كثيرة. قرأت عليه شرح الكشف إلا ما شذَّ. وله خلق حسن، ومناظرات جيّدة. كان من أفضل علماء الشافعية عارفاً بالحكمة».<sup>٣</sup>

وعند ما شيّد صاحب الديوان شمس الدين الوزير مدرسة في جوين، وطلب من نجم الدين الكاتبي أن يدرّس فيها، وافق على ذلك وتوجّه إلى جوين، وأقام فيها مدة يدرّس في تلك المدرسة. وكان معه تلميذه قطب الدين الشيرازي، الذي كان معيداً لدروسه

١ - جاء في كتاب هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين اسم محمد مكان علي. وعده صاحب الكتاب المذكور شيعياً.

٢ - فوات الوفيات ٢: ٦٦.

٣ - خلاصة الأقوال. وهو من مخطوطاتي.

في المدرسة المذكورة.<sup>١</sup>

وجاء في بعض كتب التاريخ أنّ الخواجه الطوسي عند ما ذهب مع هولاكو إلى قزوین، نزل في بيت الكاتب. وحينما تحرّك من قزوین أخذ معه قطب الدّین الشیرازی بعد إستئذان أستاذه الكاتب. وطلب من الكاتب أن يعينه على عمله في مرصد مراغة. فاستجاب الكاتب، وأقام مدّة بمرّاحة من أجل إنشاء المرصد.

وذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب عدداً من تلاميذ الكاتب الذين اشتهروا بعد. ومنهم قوام الدّین أبوعلیّ محمّد بن علی اليازري الحكيم. وقال: «جاء إلى مراغة سنة ٦٦٧هـ، وقرأ المنطق على الكاتب». <sup>٢</sup> ومنهم الحكيم فخرالدّین محمّد القزويني المشهور بالأنثري، وقطب الدّین الشیرازی.

ألّف الكاتب كتباً نفيسة ومفيدة. وهي مشهورة بين العلماء. وشرحها جماعة من الحكماء. منها: رساله شمسية در منطق. ألّفها باسم الخواجه شمس الدّین محمّد الوزير. ومنها: كتاب حكمة العين در حکمت الهی وكتاب العين در منطق. وأكمل هذين الكتابين بكتاب آخر ألّفه في العلوم الطبيعیه والرياضیه وألحقها بكتاب العين. ومنها: كتاب جامع الدقائق.

ومنها: كتاب المنصص في شرح الملخص للامام الفخر الرازي. وقد ألّفه أيضاً باسم الخواجه شمس الدّین محمّد الجويني. وفرغ من تأليفه يوم الإثنين ٢٨ شعبان سنة ٦٧١هـ. (توجد نسخة نفيسة من هذا الكتاب في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة برقم ١٢٠١). وهي مكتوبة بتاريخ الأوّل من جمادي الآخرة سنة ٦٩٣هـ. أي: بعد وفاة المؤلّف بثمان عشرة سنة. وثمة نسخة قديمة أخرى منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، وهي ضمن الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة. وتاريخ كتابتها قريب من تاريخ كتابة النسخة الأولى، إذ كتبت سنة ستائة وبضع وتسعين).

ومنها: شرح على كشف الأسرار عن غوامض الأفكار لأفضل الدّین الخونجي.<sup>٣</sup>

١ - تاريخ علماء بغداد لمحمّد بن رافع السلامي: ٢٢٢.

٢ - كشف الظنون ٢: ٣١٦.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨٣٣.

ومنها: رسالة إثبات واجب، ورسالة تضمّ ثمانى عشرة مسألة من المسائل الكلامية، ورسالة مغالطات، وغيرها من الكتب والرسائل.

كانت ولادة الكاتب في سنة ٦٠٠ هـ، ووفاته في رمضان سنة ٦٧٥ هـ، بعد وفاة الخواجه الطوسي بثلاث سنين.<sup>١</sup>

### الحكيم مؤيدالدين

هو ابن بريك<sup>٢</sup> بن مبارك العرضي الدمشقي (العرضي منسوب إلى العرض بضم العين وسكون الراء، وهي قرية بدمشق)، أحد المهندسين والعلماء والفلاسفة، وهو من مساعدي الخواجه الطوسي في مرصد مراغة.

زاول الأعمال الفلكية وصناعة آلات الرصد للملك المنصور صاحب حمص بدمشق سنة ٦٥٠ هـ، بحضور الوزير نجم الدين اللبودي. وعمل مع الحكيم الطوسي في بناء المرصد ببلدة مراغة من سنة ٦٥٧ هـ، حتى آخر حياته.<sup>٣</sup> توفي فجأة في السابع عشر من رجب سنة ٦٦٤ هـ.<sup>٤</sup>

قال ابن الفوطي: سكن مؤيدالدين في المدرسة العزّية أيام إقامته بمراغة.<sup>٥</sup> وألف الخواجه الطوسي رسالة النفس بناءً على طلبه. وأثنى عليه كثيراً في مقدمة الرسالة، وذكره بالتبجيل والإحترام.

ومن تلاميذه المشهورين: أبو الفرج بن القف (٦٣٠ - ٦٨٥ هـ) الذي وردت ترجمته في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.<sup>٦</sup>

ومن كتبه: شرح آلات رصديه مراغة، تحدّث فيه عن آلات الرصد في مراغة

١ - هدية العارفين ١: ٧١٣.

٢ - جاء في مقدّمة نسخة آلات رصد مراغة أنّ بعض النسخ ذكرت اسم (برمك) مكان (بريك).

٣ - للإطلاع على ترجمة مؤيدالدين، ينظر كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ كتاب روضات الجنّات ٤: ٧١؛ مختصر الدول لابن العبري: ٥٠١.

٤ - جامع التواريخ ٢: ٥٥٨.

٥ - المدرسة العزّية نسبة إلى عزالدين بك أرسلان بن آبه المراغي أحد أمراء السلطان محمد بن محمود بن محمد السلجوقي مؤسس المدرسة. مجمع الآداب ١: ٣٨٨.

٦ - عيون الأنباء ٢: ٢٧٢ في ترجمة أبي الفرج.

بالتفصيل.<sup>١</sup> (توجد نسخ منه في مكتبات: مدرسة الشهيد مطهري العالية (سبها لار سابقاً)، ومجلس الشورى الإسلامي، والآستانة الرضوية المقدسة).  
ومنها: مقدمة في إتمام برهان الشكل الرابع من المقالة التاسعة من كتاب المجسطي. وجاء في أولها: «هذه مقدمة حررها الشيخ الإمام أفضل المهندسين مؤيد الملة والدين العرضي - أدام الله أيامه - . وبها يتم برهان الشكل الرابع من المقالة التاسعة من كتاب المجسطي». رأيت هذه الرسالة في آخر نسخة المجسطي الموجودة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، ورقها ٥٤٥٢.

### فخرالدين الخلاطي

وهو أحد مساعدي الخواجه في مرصد مراغة.

ذكر ابن الفوطي ترجمته واسمه ونسبه قائلاً:

فخرالدين أبو الفضل عبدالعزيز بن عبد الجبار بن عمر الخلاطي الحكيم الطبيب. وهو أحد العلماء الذين اتفقوا على رصد مراغة في أيام حكومة هولاكو سنة ٦٥٧ هـ. ورئيسهم مولانا نصيرالدين.

وكان فخرالدين حاذقاً بعلم الطب. وقرأ على الشيخ مهذب الدين علي بن أحمد بن هبل البغدادي كتابه المختار. وسمع كتاب جامع الأصول على مصنفه مجد الدين أبي السعادات بن الأثير. وكان قد التمس من دار الخلافة أن يكتب له المنشور بولاية القضاء بتفليس وأعمالها. سحب الشيخ أوحداً الدين أبي حامد الكرمانى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ، واستوعب كلامه. لبس منه خرقة التصوف. وقد أجازني.

كان مولده سنة ٥٨٧ هـ، ووفاته بمراغة في شوال سنة ٦٨٠ هـ.<sup>٢</sup>

### فخرالدين الأخلاطي

وهو أيوب بن عين الدولة بن نصر الله الأخلاطي. ذكره البعض بلقب نجم الدين، وقال

١ - الموضوع المتعلق بكيفية الإحصاء المذكور في نسخة مكتبة المجلس المرقمة ٥٣٩٥.

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٢١٥-٢١٧.



آخرون: هو محيي الدين. بيد أن المشهور هو فخرالدين.

كان من علماء القرن السابع، وأحد الحكماء والمهندسين والمنجمين والأطباء في عصره. وعمل في بلاط السلطان الملك الصالح. ذكر البعض أنه جاء إلى مراغة في الأيام الأخيرة من حياته إستجابة لطلب الخواجه. واشترك في مرصد مراغة. غير أن الذي يبدو هو أنه اشتبه بفخرالدين الخلاطي المازّ ذكره، وعُدّ من مساعدي الخواجه. ولا يعلم اشتراكه في المرصد المشار إليه. وليس في أيدينا معلومات أكثر من هذا عن المترجم له. ومن كتبه الموجودة فعلاً: كتاب أصول أحكام النجوم، وكتاب السر المكتوم في إظهار ما كان مستخفياً من أحكام النجوم. وتوجد منه نسخة في المكتبة الخديوية بمصر.<sup>١</sup> ومنها: أصول الأحكام الذي ذكره حاجي خليفة باسم نجم الدين أيوب.<sup>٢</sup>

و يوجد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي كتاب بعنوان تحفة الشاهية في أحكام الفلكية في علم النجوم. ويبدو أنه لابن فخرالدين. وجاء في أوله: «قال الحكيم الفاضل نجم الدين بن أيوب بن عين الدولة بن نصرالله الأخطاخي الحاسب: إنّي تأملت كتباً كثيرة في علم النجوم فوجدت أصول الأحكام».<sup>٣</sup>

مركز تقيت كوتير علوم رسي

### فخرالدين الرصدي المراغي

وهو أبو الليث محمد بن عبد الملك بن أبي الحارث بن سحيم. حكيم ومهندس في الرصد. قال ابن الفوطي: «أحد أركان الرصد الأربعة الذين ذكرهم مولانا نصيرالدين الطوسي في حضرة السلطان هولاكو لعمل الرصد. وتقدّم باستدعائهم. أولهم فخرالدين المراغي، والثاني فخرالدين الأخطاخي، والثالث مؤيد الدين العرضي. والرابع نجم الدين القزويني. وبدأوا عملهم برئاسة نصيرالدين أبي جعفر الطوسي».

١ - فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الخديوية بمصر ٢٢٨:٥.

٢ - كشف الظنون: ١٠٩.

٣ - فهرس مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ٤٠٣:٧؛ رقم ١٢٥٠؛ فهرس مكتبة برلين ٣٧٨:٥، رقم ٥٨٨. وذكر فيه أيضاً نجم الدين بن أيوب. ونسب الفهرس المشار إليه كتاب أصول أحكام النجوم؛ وكتاب السر المكتوم في إظهار ما كان مستخفياً من أحكام النجوم إلى فخرالدين.

وكان عالماً بعلوم الرصد والهندسة والأصول وسائر العلوم الأخرى.  
كتب بخطه الكثير من الكتب الرياضية. وكان ملولاً، قلَّ أن يجتمع بأحد من الأصحاب.  
وكان مشغولاً بنفسه وكتابته. فاذا ضجر من ذلك، له بستان يتردد إليه ويعمل بنفسه فيه.  
وقال أيضاً: حضرت في خدمة نجم الدين البغدادي إليه في بعض الأوقات وهو مهتم في  
عمل البرج المسّ الذي عمله للسلطان، وهو ثلاث طبقات. وتوفي في صفر ٦٦٧ ومولده  
سنة ٥٨٣<sup>١</sup>.

### فريد الدين الطوسي

الحكيم الرصدي أبو الحسن علي بن حيدر بن علي. كان يعيش على طريقة الصوفيّة، مع  
أنّه من الحكماء والمهندسين.

قال ابن الفوطي: «قدم مراغة سنة ٦٥٧ هـ. إلى حضرة مولانا نصير الدين الطوسي.  
وكان في خدمته لما وضع أساس الرصد. وكان يستعين به في أشغاله ويعتمد عليه في أموره.  
وكان جلدأ، وكان من أصحاب الأشغال لامن أهل الاشتغال. وكان حسن السيرة.  
قدم بغداد وكان مقيماً بمراغة حتى سنة ٦٨٠ هـ.<sup>٢</sup> وانضوى تحت لواء أصيل الدين حسن بن  
نصير الدين الطوسي. ثمّ توجه إلى أصفهان بعد مدّة، وحطّ رحله فيها. إلى أن وافته المنية  
هناك سنة ٧٠٠ هـ، ووصل خبره إلى بغداد. وقال ابنه جلال الدين: توفي والدي باصفهان  
يوم عيد الفطر سنة ٦٩٩ هـ.»

### محيي الدين المغربي

وهو أبو الفتح يحيى بن محمد بن أبي الشكر بن حميد المعروف بالمغربي، من أهل الأندلس،  
ثمّ جاء إلى الشام. والتحق بالملك الناصر. وظلّ هناك حتى نزل بالملك المذكور ما نزل،  
فتوجه إلى مراغة.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «كان محيي الدين من أهل تونس. وقرأ بها الفقه  
على مذهب الإمام مالك. وسبق أقرانه في الهندسة والمجسطي واقليدس والعلم بالإرصاد،

وكان فريد عصره. ثم التحق بخدمة السلطان الملك الناصر بدمشق. ولما هُزم الملك الناصر في حربه مع الملك المعز عز الدين التركماني، فرّ محيي الدين، وصار في خدمة الخواجه الطوسي، وأصبح من حكماء الرصد.<sup>١</sup>

وقال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول: «عندما جهّز هولاكو جيشاً إلى الشام يوم ٢٧ رمضان سنة ٦٥٨ هـ، واستولى على الملك الناصر، قتل الملك الناصر وأخاه الملك الظاهر وجميع من معهم. ولم يخلص منهم غير محيي الدين المغربي».

وقال في موضع آخر من تاريخه: لما كنت في مراغة، التقيت محيي الدين المغربي. فنقل لي ماجرى عليه قائلاً: كنت في خدمة الملك الناصر يوم الأربعاء عشرين شوال سنة ٦٥٨ هـ، وهو يسألني عن مولده، إذ وصل أمير من المغول ومعه نحو خمسين فارساً. فخرج الملك الناصر من الخيمة، والتقاء، وعرض عليه النزول، فامتنع قائلاً: إن هولاكو سيّرني. ويقول: هذا اليوم لنا فرحة. وقد عملنا دعوة، وحضر الإمراء كلهم. فتحضر أنت وأخوك وأولادك للأمر الذي لك عندنا. فجمع الملك الناصر جماعته مقاربة عشرين نفرًا، وركبوا وساروا صحبة ذلك الأمير. وبعد ساعة، وصل أيضاً عشرون فارساً آخر، وقالوا: يحضر الجماعة كلهم، ولا يبقى في الخيم غير الفرائشين، والماليك الصغار، والطباخين، والغلمان. وباقي الجماعة الخيالة والكتّاب يحضرون في الدعوة. قال محيي الدين: فأخذونا إلى مواضع أودية عميقة بين حجارة عالية، ونزلنا عن الخيل، فاحتاط كل واحد منهم بواحد منا وكتّفونا.

ولما عاينت ذلك، بقيت أقول بصوت عالٍ: إنني رجل منجم، وأعرف بحركات الكواكب. ومعني كلام أقوله في خدمة السلطان ملك الأرض. فأخذوني وأقعدوني وراءهم مع جملة أتباعهم وشرعوا بقتل الجماعة. ولم يخلص منهم غير ولدي الملك الناصر فاستأسروهما. ثم ركبوا وعادوا إلى البيوت التي للملك الناصر، ونهبوها وقتلوا باقي الجماعة التي تخلّفت هناك. ثم عرضوا الأمر على هولاكو. وأناصرت في خدمة الخواجه نصير الدين في الرصد بمراغة، وابنا الملك الناصر في خدمته.<sup>٢</sup>

١ - تلخيص مجمع الآداب طبعة الهند ٤٣٢. طبعة العراق ٤: ٣٣٩.

٢ - تاريخ مختصر الدول: ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠١.

وقال ابن الفوطي: «كان محيي الدين من أعوان الخواجه المهمين في رصد مراغة. وكان مشتغلاً بها في التصنيف والتأليف حتى بعد وفاة الخواجه. ثم توجه إلى بغداد. وخدم الخواجه شرف الدين هارون ابن صاحب شمس الدين محمد الجويني، ومكث هناك مدة، ثم رجع منها إلى مراغة، وأقام فيها حتى الأيام الأخيرة من حياته. وكانت له حرمة فيها. وكان يصله من السلطان راتب معين. إلى أن وافاه الأجل في شهر ربيع الأول سنة إثنيتين وثمانين ستائة»<sup>١</sup>.

وله كتب كثيرة أهمها كتاب الزيج. ألفه بالعربية، وأوله: «الحمد لله الذي أبدع والوجود أفاض الجود». وقال في مقدمته: «صنف هذا الزيج بعد تحرير منازل الأجرام العلوية. وحصلنا على المقادير الذاتية للأجرام بواسطة الآلات الرصدية الصحيحة المصنوعة في الرصد الإيلخاني بظاهر مراغة. وفهمناها، وضبطناها هنا من غير أن نسمع من الآخرين».

وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بالنسخة الأصل من هذا الزيج. وتاريخ الفراغ من تأليفها، وكذلك تاريخ كتابتها سنة ٦٧٥ هـ.

وقيل: إن زيج محيي الدين كامل. وقد رفع فيه المثالب الموجودة في الزيج الإيلخاني.<sup>٢</sup> ومن كتبه الأخرى: تحرير اكرثاوذوسيوس، وتحرير كتاب الكرة المتحركة، ومقاله في شرح قطاع، وكتاب الأربع مقالات.<sup>٣</sup>

ومنها: أحكام تحاويل سني العالم، وعمدة الحاسب وغنية الطالب في زيج الكواكب،<sup>٤</sup> وجامع الصغير في أحكام النجوم، وملخص المجسطي. وألف الكتاب الأخير بإشارة من

١ - تلخيص مجمع الآداب: ٤٣٢. وذكر العالم الفاضل عباس العزاوي في مقالاته المتسلسلة عن تاريخ الفلك في العراق، المنشورة في المجلة العلمية بدمشق أن محيي الدين توفي سنة ٦٧٢ هـ. وهذا سهواً محالة، ولأنه - كما قلنا - فرغ من تأليف الزيج سنة ٦٧٥ هـ فالتاريخ الصحيح لوفاته هو الذي نقلناه عن تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي.

٢ - الزيج لمحيي الدين، نسخة مكتبة الآستانة رقم ١٠٣.

٣ - توجد مخطوطات هذه الكتب الخمسة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة. وتوجد ثلاثة منها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي تحت الرقم ٢٠٠. وهي: الأربع مقالات، واکرثاوذوسيوس، وكتاب الكرة المتحركة.

٤ - توجد نسخة من هذين الكتابين في المكتبة الخديوية بمصر.

جمال الدين أبي الفرج غريغوريوس بن تاج الدين هارون بن توما الملطبي الجاثليق. ويختلف هذا الكتاب عن النسخ الأخرى للمجسطي في عدد المقالات والأشكال. وهو يضم عشر مقالات.<sup>١</sup> ومنها: تهذيب مخروطات ابلونيوس، وإصلاح أشكال المقالة الثالثة من كتاب مانالاوس في أشكال الكرة،<sup>٢</sup> والمدخل المفيد في علم النجوم،<sup>٣</sup> وغنية المستفيد في علم الموالييد، الإختيارات، وتسطيع الأسطرلاب، وتاج الأزياج، وكيفية الحكم على تحويل سني العالم.<sup>٤</sup>



١ - كشف الظنون ٣٧٩:١ و ٣٨١:٢.

٢ - تذكرة النوادر. توجد نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

٣ - مقالة العالم الكريم عباس العزاوي في تاريخ الفلك في العراق، المنشورة في المجلة العلمية بدمشق: ٤٣٦.

٤ - توجد نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي رقم ٢١٠.

## تلاميذ الخواجه

### العلامة الحلّي

أبو منصور حسن بن يوسف بن علي بن المطهر، الملقب بجمال الدين. ولد يوم التاسع عشر أو التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ، بالحلّة السيفيّة الواقعة بين النجف وبغداد على الجانب الشرقي من الفرات. ويعرف عند الشيعة الإماميّة بالعلامة الحلّي. وهو أوّل من تلقّب بآية الله. درس الفقه عند خاله المحقّق الأوّل نجم الدين أبي القاسم. وأكمّله عند أبيه يوسف بن المطهر، والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس، والسيد رضي الدين عليّ بن طاووس، والشيخ ميثم البحراني شارح نهج البلاغة. تعلّم الحكمة على الخواجه الطوسي، وعليّ بن عمر الكاتب القزويني، والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الكيشي الحكيم المتكلّم العارف، وغيرهم من علماء الخاصّة والعامة. فاق أقرانه في علوم الأوائل جميعها، انتهت إليه رئاسة الإماميّة في عصره. حضر مجلس السلطان محمد خدابنده، وناظر قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك المراغي الذي كان أفضل علماء الشافعيّة في زمانه فتغلّب عليه. وصار سبباً لتشيع السلطان المذكور.<sup>٥</sup>

قال ابن حجر في كتاب الدرر الكامنة: حجّ ابن المطهر في أواخر عمره. ونقل السخاوي في حواشيه على هذا الكتاب، عن شيخه أنّه بلغه أنّ ابن المطهر لما حجّ، اجتمع هو وابن تيمية، وتذاكرا، فأعجب ابن تيمية كلامه، فقال له: من تكون يا هذا؟ فقال: الذي تسميه: إسن المنجّس. فحصل بينهما أنس ومباشطة.<sup>١</sup>

وكانت وفاة العلامة بالحلّة في الليلة الحادية عشرة أو يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم سنة ٧٢٦ هـ. وذهب البعض إلى أنّها كانت في أواخر سنة ٧٢٥ هـ. وألّف العلامة كتباً كثيرة أشهرها: منهاج الكرامة في الإمامة، الذي ردّ عليه ابن تيمية بكتاب سمّاه الردّ على الرافضي. ومنها: نهج الحق وكشف الصدق الذي كتبه للسلطان الجايتو في تقرير عقائد الشيعة؛ ومنها: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، وأنوار الملكوت في الكلام؛ ومنها: تذكرة الفقهاء، وقواعد الأحكام، وتبصرة المتعلّمين في أحكام الدين، والتحرير، والإرشاد في الفقه؛ ومنها: الجوهر النضيد في شرح تجريد المنطق، وخلاصة الأقوال في علم الرجال، ومنتهى المطلب، والنهاية، وكتاب الأسرار الخفية في العلوم العقلية. وذكر العلامة نفسه قرابة ستين كتاباً من كتبه في كتاب خلاصة الأقوال الذي ألّفه سنة ٦٩٣ هـ. وثمة كتب أخرى ألّفها متأخراً، فلم ترد في الكتاب المشار إليه.<sup>٢</sup> وذكر البعض أنّ عدد كتبه بلغت مائة وعشرين كتاباً.

### قطب الدين الشيرازي

هو أبو الثناء محمود بن مسعود بن مصلح الدين الكازروني الشيرازي الملقّب بالعلامة الشيرازي. ينحدر من قرية دونيك في كازرون.<sup>٣</sup> ولد بكازرون، أو بشيراز - كما ذهب البعض - في شهر صفر سنة ٦٣٣ هـ.<sup>٤</sup> وتعرّف على الطب في تلك المدينة من خلال أبيه الذي كان يزاوّل مهنة الطب فيها. توفّي والده وهو ابن أربع عشرة سنة. ودرس هناك علوم الطب

١ - الدرر الكامنة ٢: ٧١.

٢ - خلاصة الأقوال، مخطوط. منتهى المقال ٢٦٠. رجال كبير، مخطوط، أمل الآمل ٣٦.

٣ - سلم السأوات لنصر البيان كازروني. نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

٤ - مجمع الآداب ٤: ٧١٦. ذكر أنّه ولد سنة ٦٣٠ هـ.

والحكمة والرياضيات. واشتغل في مستشفى مظفري بشيراز يعالج عيون المرضى، ومكث في عمله عشر سنين. وتعلم كليات القانون عند عمه سلطان الحكماء كمال الدين أبي الخير بن مصلح الكازروني. وأفاد من شمس الدين محمد كشي<sup>١</sup> وحضر درس الشيخ شرف الدين زكي بومشكاني. ثم غادر شيراز إلى قزوین لإكمال درسه وهو ابن بضع وعشرين سنة. وتعلم فترة عند نجم الدين الكاتبي القزويني. وعند ما ذهب الخواجه الطوسي إلى قزوین مع هولاکو، ونزل في بيت الكاتبي، وحضر درسه وأفاد منه. أراد الكاتبي أن يكلفه بحاجة في مقابل إكرامه إياه. واختار الخواجه قطب الدين تلميذاً، واصطحبه في سفره بعد موافقة الكاتبي. ورضي قطب الدين بمرافقة المحقق الطوسي طواعية. فودّع أصحابه، وذهب إلى مراغة<sup>٢</sup> مع الخواجه، واعتبر الإفادة منه فوزاً عظيماً. قرأ عليه كتبه الفلسفية، وكذلك علم الحياة، والعلوم الرياضية، وحلّ مسائل القانون مستهدياً بأفكاره الحكيمة، وفاق أقرانه في تلك العلوم. وكان الخواجه يسميه قطب فلك الوجود.<sup>٣</sup> قال ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب: «قدم قطب الدين إلى مراغة سنة ٦٥٨ هـ، إلى حضرة مولانا نصير الدين الطوسي. واشتغل عليه في العلوم الرياضية. وعلى نجم الدين الكاتبي ما صنّفه من الكتب المنطقية. وعلى مؤيد الدين العرضي ما صنّفه في علم الهيئة والأشكال الهندسية. وكتب بخطه الدقيق اللطيف جميع ما اشتغل به وحصله، وأدأب نفسه ليلاً ونهاراً»<sup>٤</sup>.

وذكرنا في ترجمة الكاتبي أنّ الخواجه شمس الدين الجويني الوزير عندما شيّد مدرسة في مسقط رأسه جوين، وفوض التدريس فيها إلى الكاتبي القزويني، وعيّن قطب الدين معيداً فيها، ظلّ قطب الدين يدرّس في مدرسة جوين بخدمة نجم الدين، ثمّ عاد إلى آذربايجان. وكذلك عندما ذهب الخواجه الطوسي من مراغة إلى خراسان سنة ٦٦٥ هـ، كان

١ - تحفه سعدیه. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامی، رقمها ٤٧٢٣.

٢ - روضة الصفا. حبيب السیر مخطوط.

٣ - ذیل تاریخ علماء بغداد لهتّمدین رافع السلامی: ٢١٩.

٤ - تلخیص مجمع الآداب ٧١٦:٣.



قطب الدين برفقته. وساح مع الخواجه في مدن خراسان مدة. ثم ذهب إلى بغداد، وسكن في المدرسة النظامية. وأكرمه صاحب الديوان.<sup>١</sup>

وذكر ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد ما مضمونه: لما اعتلّ الخواجه، عادة قطب الدين الشيرازي مع اباقاخان، وكان يحضر. وقال الملك لقطب الدين: أنت من أفضل طلاب هذا الشيخ، وأشار إلى الخواجه. ليتك جهدت أكثر فلايفوتك من معلوماته شيء. فقال قطب الدين: جهدتُ وتعلّمتُ منه ما ينبغي أن أتعلّمه، فلا أراني بحاجة إلى الإفادة منه أكثر من ذلك.<sup>٢</sup>

وفوض إليه صاحب الديوان منصب القضاء في بلاد الروم بعد وفاة الخواجه. فتوجّه إلى هناك، وأقام في سيواس. وأفاد منه طلاب العلوم. ثم غادر سيواس بعد مدة باتجاه قونية.<sup>٣</sup> والتقى صدر الدين قونوي، ومولانا جلال الدين البلخي، ثم انخرط في سلك المتصوفة. وكان مريداً للشيخ علاء الدين سمناني - قدس سرّه - وأحد خواصّه والمخلصين له.

وعند ما توجّج السلطان أحمد تكودار ملكاً في سنة ٦٨١ هـ، بعث قطب الدين إلى مصر والشام، ومعه رسالة إلى الملك منصور قلاوون، ورافقه أحد العلماء، وهو محيي الدين أبو الفضل عبد الباقي السنجاري القاضي. وبعد أن أوصل قطب الدين الرسالة المذكورة، عاد إلى تبريز، وحطّ فيه رحله. منصرفاً إلى التصنيف والتأليف والتدريس، إلى أن وافاه الأجل في عهد السلطان أليجايتوخان يوم الأحد السابع عشر، أو الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ. ودفن في جرنداب جوار قبر القاضي البيضاوي.<sup>٤</sup>

ونقل محمد بن رافع السلامي في ذيل تاريخ بغداد عن ابن الفوطي أنّه توفي في السادس عشر من شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ. وأرّخ وفاته بعض العلماء شعراً.

ألّف قطب الدين كتباً معتبرة في أكثر العلوم. منها: درّة التاج لغرّة الديباج، وشرح قانون ابن سينا في الطب وعنوانه: تحفه سعيديّة،<sup>٥</sup> شرحه سنة ٦٨١ هـ، وشرح مفتاح السكاكي في

٢ - تاريخ علماء بغداد، محمد بن رافع السلامي: ٢٢٠.

٤ - روضات الجنّات ١: ٣٢٤.

١ - تلخيص مجمع الآداب ٣: ٧١٦.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٧١٦.

٥ - تحفه سعيديّة، نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ٤٧٢٢.

المعاني، والبيان، والبديع، وشرح حكمة الإشراق، وشرح مختصر الأصول لابن الحاجب، والرسالة الوجيزة في معنى التصوّر والتصديق. وتحفه شاهي. ونهاية الإدراك في دراية الأفلاك في علم الهياة باللغة الفارسية. وألف كتاب فعلت فلا تلم باسم الخواجه أصيل الدين حسن بن نصير الدين الطوسي، وهو رائع جداً في موضوعه.<sup>١</sup> ومن كتبه الأخرى أيضاً: شرح كتاب الأسرار للسهوردي، ورساله برزخيه،<sup>٢</sup> وفتح المنان في تفسير القرآن، وحاشيه بر حكمة العين، وحاشيه بر كشاف، واختيار مظفر في الهياة، وألفه باسم بولق ارسلان بن الأمير سعيد شهيد حسام الدين بورك، وعرض فيه آراءه حول الهياة.<sup>٣</sup>

وسأله بعض العلماء المعاصرين له عن المعاد الجسماني، وكيفية تجسّد الأعمال في النشأة الآخرة، ومصير الانسان وسائر الحيوانات، فألف رسالة أجاب السائل فيها جواباً وافياً. وجعل أساس جوابه في أكثر كلامه إثبات الجسم المثالي وعالم المثال. واستند فيه إلى الكتب الإلهية والأحاديث النبوية، وكلمات الحكماء المتقدمين والصوفية، بخاصة محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية.<sup>٤</sup>

ومن كتبه الأخرى: أجوبة المسائل. وتوجد منه نسخة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، ورقها ٥٨٨. كتبت سنة ٩٠٨ هـ. وعرف قطب الدين بجودة القريحة، وكان ينظم الشعر أحياناً. ونسب إليه محمد بن بدر جاجرمي في كتاب مؤنس الأحرار رباعياً.<sup>٥</sup>

١ - تاريخ علماء بغداد: ٢٢٣. وكتب محمد بن علي بن الحسين المنجم الحمازي شرحاً على كتاب التذكرة للخواجه في الهياة، وسمّاه «تبيان مقاصد التذكرة». وأشكل فيه كثيراً على تحفة قطب الدين. ولما طالع قطب الدين تلك الإشكالات، وأجاب عنها في كتاب ألفه لهذا الغرض، وزيف فيه ما ورد من موضوعات في الكتاب المذكور، وسمّاه: فعلت فلا تلم. وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة المرحوم تنكابني، التي نقلت إلى مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. ورقها ٢٩٤٤، وتاريخ كتابتها سنة ٨٢٦ هـ.

٢ - مجموعه رقم ٥٠١ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقم ١٠.

٣ - توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورقها ٣٧٤ وهي من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة.

٤ - ثمة نسخة من هذه الرسالة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

٥ - مؤنس الأحرار: ٤٧٥. نسخة مصورة.

وكان قطب الدين لطيف الحوار، عذب الكلام، كثير المزاح. وغالباً ما كان يسلي الحاضرين في مجلسه بكلماته الجميلة وظرائفه.

وقيل: عندما سمع أن الخواجه رشيد الدين فضل الله الوزير بن أبي الخير بن عالي الهمداني، الطبيب اليهودي محتداً، مشغول في تفسير القرآن الكريم، قال لأصحابه: إذا كان الخواجه مشغولاً في تفسير القرآن، فأنا سأفسر التوراة. ثم بدأ بذلك العمل.

وحيثما سمع أيضاً أن الخواجه المذكور مشغول في تفسير الآية: «قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا» الحكيمية على لسان الملائكة، قال: الأخرى بالخواجه أن يتوقف عند قوله: «لا علم لنا»، ولم يقل أو يكتب شيئاً آخر. وكان الخواجه رشيد الدين يومئذ قد بلغ الغاية، وكان معزّزاً ومحترماً جداً عند السلطان مع هذا، لم يخطر ببال قطب الدين أن يمازحه، وكان يقول كلامه بلا محاباة.<sup>١</sup>

وقال صاحب ستم السعوات بعد أن وصف قطب الدين بالظرافة. كان يظهر الإسلام في بلاد الغرب دائماً، ويتظاهر أنه حديث عهد بالإسلام، لذلك كان يلقي العطف والإحسان من المسلمين.

ونقل مرة أن الشاعر سعدي الشيرازي، وهو ابن أخته، رآه في مدينة، وقد أحرق به حشد غفير من الناس، إذ أدخل شخصاً في الإسلام، فقال له باللهجة الشيرازية: يا قطب: أنت لا تسلم أبداً.

وصفه السيوطي في كتاب بغية الوعاة بالظرافة والدعابة، وقال: «كان يجيد لعب الشطرنج، ويتقن الشعبذة. ويضرب بالرباب. وكان من أذكاء العالم».<sup>٢</sup> ونسب إليه كثير من هذه الحكايات، منها: حكايته مع الخواجه الطوسي في مجلس هولاكو، وقد مر ذكرها.

١ - تاريخ علماء بغداد: ٢٢١.

٢ - للإطلاع على ترجمة العلامة، ينظر: تاريخ أبي الفداء، تاريخ ابن رافع في ذيل تاريخ ابن النجار، والدور الكامنة لابن حجر، والمنهل الصافي والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، وبغية الوعاة: ٢٨٩، وروضات الجنات ٣٢٤-٣٢٦.

و سبق أن أشرنا إلى أن قطب الدين كان من تلاميذ الخواجه الكبار في إنشاء مرصد مراغة، وأحد شركائه الرئيسين، ومع هذا لم يذكر الخواجه إسمه في مقدمة الزيج الإيلخاني. ولذلك امتنع من الخواجه، ولم يهتم بوصيته في إكمال الزيج مع ابنه الخواجه أصيل الدين، فغادر مراغة إلى سيواس والملطية.

إن ما نقل عن إمتعاض العلامة الشيرازي من الخواجه الطوسي، وإن كان مشهوراً، وذكره بعض المؤرخين في كتبهم، ولكن ما أثر عن تاريخ السلامي قبل قليل يحكي لنا أن قطب الدين كان مع الخواجه حتى دنوا أجله كما يبدو. ثم ذهب إلى سيواس بعد وفاته. ولعلّ عدم ذكر الخواجه اسم قطب الدين في بداية الزيج الإيلخاني يعود إلى أن منزلته العلمية يومئذ لم تبلغ منزلة شيوخه، كمؤيد الدين العرضي، والكاتب، وفخر الدين المراغي. وإنما اشتهر بعد وفاة الخواجه، وبعد عودته من الروم، فلو أراد الخواجه أن يذكر أسماء مساعديه ومرافقيه جميعهم في مقدمة الزيج، لآتى بعدد كبير منهم. من هذا المنطلق، اكتفى بذكر أربعة منهم، وهم الأساتذة والأركان الأساسية في العمل.

### كمال الدين

وهو أبو محمد رضا بن فخر الدين محمد بن رضي الدين محمد الحسيني الآبي من سادات آبه ونقبائها.

وذكر البيهقي في كتاب لباب الأنساب اسم رضي الدين محمد جد كمال الدين، ونقل نسبه في باب نقيب آبه كما يأتي: «السيد الرئيس النقيب رضي أبوالمغيث محمد بن حمزة بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن الأفتس بن علي الأطهر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام -»<sup>١</sup>.

وقال ابن الفوطي في ترجمته في تلخيص مجمع الآداب: السيد الكامل، العالم العامل، الفقيه المحقق، النبيه المدقق، مفخر الأكابر والأشراف، وأكمل بني هاشم وعبد مناف. قدم مراغة وأفاد من محضر العلامة نصير الدين الطوسي، وقرأ عليه بعض مصنفات الإمام الفخر

١ - لباب الأنساب للبيهقي. مخطوطة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

الرازي. وأجازته الخواجه في جميع مروياته التي كان قد سمعها من أبيه وجيه الدّين محمّد بن الحسن. وخاله نورالدّين عليّ بن محمّد الشيعي، وخال أبيه نصيرالدّين عبدالله بن حمزة، وغير هؤلاء.

وقرأ صحيفة أهل البيت - عليه السلام - علي الخواجه أيضاً. رأيت السيّد المذكور مرّة بمراغة سنة ٦٦٥ هـ، وأخرى بالسلطانية سنة ٧٠٧ هـ. وأجازني إجازة سنّية في جميع مروياته ومسموعاته. وكان هذا السيّد قاضياً وحاكماً بفراهان وأعمالها مدّة. وقدم العراق سنة ٧٢٠ هـ، لزيارة قبر أمير المؤمنين وأجداده الطاهرين. واستنسخ جماعة من السادات إجازة مولانا نصيرالدّين الطوسي التي كان قد منحها إيّاه. وهذه صورتها: «قرأ عليّ السيّد الإمام العالم الفاضل الأشرف الأطهر المرتضى المجتبي، كمال الملة والدّين رضي الإسلام والمسلمين سيّد القضاة والأشراف قدوة العلماء والأكابر، كريم الأطراف والأنساب بن السيّد السعيد فخرالدّين محمّد بن السيّد السعيد القاضي العلامة رضي الدّين محمّد الحسيني الآبي»<sup>١</sup>. وكان لكمال الدّين أخ يعرف بفخرالدّين. قال ابن الفوطي في ترجمته:<sup>٢</sup> فخرالدّين أبو غالب<sup>٣</sup> محمّد بن محمّد بن رضي الدّين محمّد الأفطسي العلوي الآبي النقيب. وقدم مراغة مع أخيه كمال الدّين رضا، ولكنه ليس كأخيه في طلب العلم. وطلب من مولانا نصيرالدّين أبي جعفر محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي عملاً من أعمال الموقوفات بهمدان، واصفهان، وقم، وكاشان.

### السيّد ركن الدّين

وهو أبو الفضائل (أو أبو محمّد) حسن بن محمّد بن شرفشاه العلوي الأستريادي، أحد معاصري الخواجه وتلاميذه. وذكره السيوطي في كتاب بغية الوعاة في عداد النحاة، ونقل ترجمته عن ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد على أنّه قدم مراغة، واشتغل على الخواجه. وكان

١ - تلخيص مجمع الآداب: ١٧٧، ١٧٨، طبعة الهند. صورة الإجازة ناقصة في هذا الكتاب، ولم يذكر أكثر من النصّ المشار إليه.

٢ - نفسه ٤: ٣٦٨.

٣ - يبدو أنّه كان ملقباً بلقب أبيه فخرالدّين، إذ مرّ بنا في ترجمة أخيه أنّ رضا كان نجل فخرالدّين محمّد.

يتوقّد ذكاء وفطنة. وكان قطب الدين الشيرازي يومئذٍ في بلاد الروم. فقدّمه الخواجه على سائر طلابه. وصار رئيس أصحابه بمراغة. وكان يجيد درس الحكمة. وكتب حواشي على تجريد الخواجه وكتبه الأخرى، وشرح كتاب قواعد العقائد أيضاً لأحد أولاد الخواجه. وعندما توجه الخواجه إلى بغداد سنة ٦٧٢ هـ، لازمه.

ثمّ ذهب إلى الموصل في هذه السنة نفسها بعد وفاة الخواجه. وزاول التدريس في المدرسة النورية هناك. وفوّض إليه النظر في أوقاف تلك المنطقة.

وشرح السيّد ركن الدين مقدّمة ابن الحاجب بثلاثة شروح، أشهرها الشرح المتوسط. وتكلّم في أصول الفقه أيضاً. وأخذ ذلك على سيف الدين الآمدي.<sup>١</sup> وفي السنين الأخيرة من حياته فوّض إليه التدريس في المدرسة الشافعية بالسلطانية ووافته المنية في الرابع عشر من صفر سنة ٧١٥ هـ.

وذكره الأسنوي في كتاب طبقات الشافعية. وقال: شرح الحاجبية. ومات سنة ٧١٨ هـ، وعمره يربو على السبعين. ونقل الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات شرحاً لمحمد صفاته وقال: كان شديد التواضع، يقوم لكلّ أحد، شديد الحلم، وافر الجلالة عند التتار. شرح مختصر ابن الحاجب وشافيته. عاش بضعا وسبعين سنة. انتهى كلام السيوطي في بغية الوعاة.<sup>٢</sup>

وذكر ابن حجر في الدرر الكامنة، وابن العماد في شذرات الذهب أنّه توفيّ بالموصل سنة ٧١٥ هـ،<sup>٣</sup> وهو في السبعين من عمره. وجاء في كتاب شاهد صدق أنّه مات عام ٧٢٤ هـ.<sup>٤</sup> وهذا سهو. وثمة خلاف حول مذهبه. فقد قال الخوانساري في روضات الجنّات: نصّ جماعة

١ - هو عليّ بن أبي علي سيف الدين الآمدي. ولد بعد سنة ٥٥٠ هـ وجاء إلى بغداد وتعلّم علوم الأوائل. ثمّ ذهب إلى مصر سنة ٥٩٣ هـ، ومارس التدريس فيها. وبعد ذلك توجه منها إلى الشام، وألقى رحله في دمشق وبدأ يدرّس فيها. واستمرّ في التدريس حتّى سنة ٦٣١ هـ. ثمّ حظّر عليه بأمر الملك الكامل. وتوفيّ في تلك السنة. وله كتب مرغوبة، منها: كتاب المآخذ على شرح إشارات الإمام الرازي، ودقائق الحقائق في الحكمة (تاريخ الحكماء، قفطي ٢٤٠).  
٢ - بغية الوعاة: ٢٢٨.

٣ - شذرات الذهب ٣٥:١. والدرر الكامنة ١٦:٢.

٤ - شاهد صدق مخطوطة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري.

من العلماء على أنَّ السيّد كان شيعياً، وملازمته المحقّق الطوسي دلالة على موافقته معه في المذهب.<sup>١</sup> بيد أنَّ حاجي خليفة يرى في كشف الظنون أنَّه كان شافعيّاً. وعدّ من كتبه: شرح الحاوي الصغير في الفروع، والحاوي كتاب ألفه نجم الدين عبدالغفار القزويني الشافعي المتوفّي سنة ٦٦٥ هـ.<sup>٢</sup>

وقال حافظ حسين الكربلائي التبريزي في كتاب روضات الجنان حول مزارات تبريز: «مرقد الأمير السيّد ركن الدين جرجاني في سربل نو، وعليه قبة عالية، وإلى جانبه خانقاه منسوب إلى جلال طره الوزير. والسيّد مدفون تحت تلك القبة. وكان من فحول العلماء».<sup>٣</sup> كان هذا ما كتبه جمع من المؤرّخين في ترجمة السيّد. ولكنّ بعضه يستحقّ التأمل. منه: أنَّ السيوطي ذكر أنَّ السيّد تعلّم أصول الفقه من سيف الدين الآمدي. وهذا سهو لا محالة، ذلك أنَّ الآمدي توفّي في سنة ٦٣١ هـ، أو بعدها بسنة، كما نقلنا ذلك آنفاً عن تاريخ الحكماء، ونصّ عليه الآخرون أيضاً. وإذا كان عمر السيّد يربو على خمس وسبعين سنة، ووفاته في سنة ٧١٥ هـ، فولادته في حدود سنة ٦٤٠ هـ، أي: بعد وفاة الآمدي بسنين. فلا يمكن - إذن - أن يكون قد أدركه. ومنه: الخلاف حول السنة التي توفّي فيها السيّد. فقد أُشير إلى أنَّ قول صاحب شاهد صدق سهو لا محالة. وينبغي أن تكون سنة ٧١٥ هـ، هي الصحيحة.

ولا يصحّ كلام صاحب روضات الجنات، إذ نسبته إلى التشيع، واستدلّ على ذلك بملازمته المحقّق الطوسي، لأنّ المأثور هو أنَّه ألف كتاباً مشهوراً في الفقه الشافعيّ، ومن المستبعد جداً أن يؤلّف رجل شيعي كتاباً في الفقه الشافعيّ. وليس صائباً أيضاً ما قاله حافظ حسين الكربلائي في روضات الجنان أنَّ قبره في تبريز، وذلك أنَّ كثيراً من المؤرّخين ذكروا أنَّه توفّي بالموصل ودفن فيها.

وكان للسيّد طلاب كثيرون منهم: تاج الدين تبريزي الذي كان أحد علماء زمانه. تعلّم شرح الحاجبيّة من المؤلف. وأدرك عصر الخواجه في طفولته. ومنهم: عبدالعزيز بن عديّ بن عبدالعزيز المتوفّي سنة ٧١٠ هـ، وكان أستاذاً في الطب، والفرائض، والجبر، والمقابلة.

٢ - كشف الظنون ١: ٤١٦.

١ - روضات الجنات: ٢٢٤.

٣ - روضات الجنان في مزارات تبريز ١: ٤٥٥.

## كمال الدين البغدادي

وهو أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن أبي المعالي الشيباني المحدث البغدادي المعروف بابن الفوطي (نسبة إلى جده لأُمّه. وفوط كما جاء في كتاب المشتبه بضمّ الفاء، وفتح الواو). وكان يدعى ابن الصابوني أيضاً.

يصل نسبه إلى معن بن زائدة، وينحدر من مرو رود في خراسان. ولد ببغداد في السابع عشر من المحرم سنة ٦٤٢ هـ. (١٢٤٤ م)، ونشأ فيها. دخل السلك الحكومي في عصر المستعصم العباسي، وهو حدث. وأسره المغول عند غزو بغداد. وكتب عن نفسه قائلاً: <sup>١</sup> كنت في الأسر بأهر سنة ٦٥٧ هـ، وأطلقت سنة ٦٦٠ هـ. فوصلت إلى شيخي ومعلمي الخواجه نصير الدين الطوسي، وتعلّمت منه العلم والحكمة وعلوم الأوائل، وسمعت الحديث من محيي الدين بن الجوزي، وبرعت في الأدب، والتاريخ، والشعر، والإطلاع على تراجم الرجال الكبار، ثم اشتغلت في مكتبة مرصد مراغة. وكنت ملازماً للخواجه مادام حياً. وعملت في مرصد مراغة ومكتبته المهمة قرابة عشر سنين، وظفرت بنفائس الكتب. ثم رحلت إلى بغداد بعد وفاة الخواجه، وصرت من خواصّ عظاملك الجويني، ومجّدت ما كتبه آل الجويني من نثر، وما نظموه من شعر بالعربية والفارسية. وبعد سقوط الأسرة الجوينية، التحقت بخدمة الخواجه رشيد الدين فضل الله، وولده غياث الدين.

فهو إذن لم يسكن بغداد، وكان في أكثر أوقاته ملازماً لمعسكر السلطان أو في خدمة الأمراء والوزراء، ينتقل من مدينة إلى أخرى، فهو كان في تحرّك مستمر. ثم استقرّ خازناً في مكتبة المستنصرية، وظلّ في عمله هذا حتى آخر عمره. وذكر هو نفسه في كتاب تلخيص مجمع الآداب عند ترجمة الرجال الكبار أنّه كان في سراب من توابع آذربايجان سنة ٦٧٢ هـ، ثم ذهب إلى بغداد في آخر تلك السنة. وكان في تبريز سنة ٦٧٥ هـ، وفي مرصد مراغة سنة ٦٧٧ هـ، وفي الحملة السيفية بصحبة بغددي بن قشتمر سنة ٦٨١ هـ. وكان في بغداد أيضاً سنة ٦٩١ هـ، وفي أران سنة ٧٠٥ هـ، وفي تبريز وموقان في خدمة الخواجه أصيل الدين سنة ٧٠٦ هـ، وفي معسكر السلطانية سنة ٧٠٧ هـ، وفي خدمة الخواجه أصيل الدين مرة أخرى

١ - ذيل تاريخ بغداد: ١٤٧؛ الطبقات الكبرى: تاريخ مجزئ: ٦٩٣.



سنة ٧٠٨ هـ، ثم توجه إلى بغداد في صفر سنة ٧٠٩ هـ، وعاش في المدرسة النظامية. وعاد إلى السلطانية ثانية، وكان فيها سنة ٧١٤ و٧١٦ هـ.

ونقل في ترجمة كمال الدين موسى بن عبدالله الأردبيلي أنه كان معه سنة ٧١٤ هـ، وقابل كلاهما كتاب جامع التواريخ للخواجه رشيد الدين. وكان في أكثر أوقاته مع ابن مولاه الخواجه أصيل الدين بن الخواجه نصير الدين. ورأى في تلك المدة عدداً كبيراً من الحكماء والعلماء والعظماء من كل شريحة، وذلك في مجلس الخواجه الطوسي، وابنه الخواجه أصيل الدين، وعند الوزير شمس الدين محمد، وأخيه عطا ملك، وكذلك عند الوزير الخواجه رشيد الدين، ونجده الخواجه غياث الدين.<sup>١</sup>

وأتيحت لابن الفوطي فرصة الإطلاع على الأوضاع التاريخية في زمانه تماماً بفضل عمله في مكتبة مرصد مراغة، وخزانة الكتب المستنصرية، وكانت هاتان المكتبتان عديمتي المثل آنذاك. وألف ابن الفوطي كتاباً مفيداً، نأسف على ضياع قسم مهم منها. أمّا ما بقي من هذه الكتب، فمنها: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة جمع فيه المؤلف حوادث القرن السابع الهجري، بيد أن الحوادث الواقعة من بداية هذا القرن إلى سنة ٦٢٨ هـ مفقودة. وهذا القسم الذي هو في متناول اليد يحتوي على كثير من الموضوعات المفيدة. طبع هذا الكتاب في بغداد سنة ١٣٥١ هـ.

ومن كتبه الأخرى: كتاب تاريخي جامع بعنوان مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب. ويقع في خمسين جزءاً. ثم لخصه المؤلف نفسه وسمّاه تلخيص مجمع الآداب.<sup>٢</sup> وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «عمل ابن الفوطي. تاريخاً كبيراً لم يبيّضه، ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً سمّاه: مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب. ومن كتبه الأخرى: درر الأصداف في غرر الأوصاف، وكتاب الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة في

١ - تلخيص مجمع الآداب.

٢ - يوجد قسم من هذا الكتاب في المكتبة الظاهرية بدمشق. والجزء الرابع منه مختصر. ويشمل أربعة حروف هي العين، والغين، والفاء، والقاف، وقد طبع ببغداد. وتضم إحدى مكتبات الهند قسماً آخر من هذا المختصر، ويشمل الكاف، واللام، والميم. وهذا القسم هو الذي طبع في إحدى المجلات الهندية. ومن المؤسف أننا لم نعر على إسم وعنوان لبقية هذا الكتاب.

عدة مجلدات»<sup>١</sup>.

و ذكر حاجي خليفه كتاباً آخر له، وهو ذيل على تاريخ جامع المختصر في عنوان التاريخ و عيون السير للشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ، وهو تاريخ كبير ذكر فيه الوقائع والحوادث حتى سنة ٦٥٦ هـ.

و نسب إليه أيضاً كتابين آخرين، الأول عنوانه: معجم الشيوخ و جمع فيه ابن الفوطي ترجمة خمسمائة من شيوخه. والآخر: تعليقة على محصل الإمام الرازي في الأصول<sup>٢</sup>. و نلاحظ أن ابن الفوطي نفسه يذكر في تلخيص مجمع الآداب كتاباً آخر من كتبه كثيراً، و عنوانه: ذكر من قصد الرصد. ويستبين من عنوانه أنه أورد فيه أسماء و تراجم كافة العلماء الذين كانوا يفدون من شتى البقاع الإسلامية لزيارة مرصد مراغة، و ذلك طول المدّة التي كان فيه مسؤولاً عن مكتبة المرصد.

و استمع ابن الفوطي الحديث في بغداد من شرف الدين الخطيب المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، كما استمعه في مراغة من مبارك نجل المستعصم العباسي سنة ٦٦٦ هـ. و رأى خمسمائة من المشايخ، وأفاد منهم جميعاً، وأجدهم يوسف بن الجوزي<sup>٣</sup>. و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «تكلّم بعض الفضلاء في عدالة ابن الفوطي، و كان ربّما يشرب المسكر».

و قال أيضاً: «كان صاحبنا عفيف الدين بن المطري يقول: سمعت أن ابن الفوطي كان يخلّ بالصلوات. و ربما كانت تفوته الصلاة. و كان مع ذلك متواضعاً حسن الأخلاق»<sup>٤</sup>. و قال ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة: قيل: كان يتناول المسكر، ثمّ تاب، و صلح حاله في آخر أيامه. و قال بعد ذلك: «و لابن الفوطي نظم حسن و خطّ بديع جداً. و كان يكتب في اليوم أربع كراريس بخطّ بديع و قلم سريع. ملكت بخطّه كتاب خريدة القصر للعماد الكاتب

١ - تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٥.

٢ - كشف الظنون ١: ٣٨٥ و ٤٩٤؛ ٢: ٣٩٣.

٣ - تلخيص مجمع الآداب.

٤ - انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٤: ٢٧٥؛ فوات الوفيات لابن شاکر ١: ٢٧٢. و كتب الشيخ محمّدرضا الشيباني وزير المعارف في العراق سابقاً ترجمة مفصلة لابن الفوطي، طبعت ببغداد سنة ١٩٣٠ م تحت عنوان: «محاضرات تاريخية».

في أربعة مجلدات، وقدّمها لصاحب اليمن».

توفي ابن الفوطي ببغداد في الثالث من المحرم سنة ٧٢٣ هـ عن إحدى وثمانين سنة، ودفن في شونيزيد.<sup>١</sup>

### عماد الدين

وهو أبو علي عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق الحربي<sup>٢</sup> البغدادي الحاسب (الحيسوب في الدرر الكامنة) والطبيب، المعروف بابن الخوام.

وذكر ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب، والصفدي في الوافي بالوفيات، وابن حجر في الدرر الكامنة ترجمة له في كتبهم المذكورة. وعدّوه من علماء عصره. وقالوا فيه: كان متمهراً في المعقولات والمنقولات. وفاق أقرانه في الحساب والطب. وله أخلاق حسنة ونفس فاضلة وسيرة عادلة. ولد سنة ٦٤٣ هـ. واندفع إلى طلب العلم. وتمهّر في الطب والحساب، ولازم النصير الطوسي، وأفاد منه. وصنّف في الطبّ والحساب. وقرأ عليه جماعة من طلاب العلم فنوناً مختلفة ومن طلابه البارزين كمال الدين حسن الفارسي، وعضد الدين أبو الكرم منوچهر بن ايرانشاه بن محمد الدستجرداني الكاتب.

وكان لابن الخوام إنشاء وبلاغة. وعرف بفصاحته وبلاغته في الخطابة.

وولي مشيخة الرباط ببغداد مدة، ثم ولي رئاسة الطبّ فيها، وبعد ذلك فوّضت إليه رئاسة الرباط بدار الذهب. فجهّد في إعمار موقوفاتها، فازدادت عوائد وقفها. وكان يدرّس فيها الفقه الشافعي. ووكل إليه تأديب هارون بن الوزير شمس الدين محمد الجويني، وأولاد عطا ملك صاحب الديوان.

وحكي عنه أنّه قال: لما طلبني علاء الدين صاحب الديوان لتعليم أولاده الحساب. قال لي على سبيل الإختبار: كم أربعة في أربعة؟ فقلت: متى أحبته بالعادة، لم يقع الموقع. فقلت: نصف اثنين وثلثين، وثلث ثمانية وأربعين، وخمس ثمانين، واستمرّيت في ذلك، فقال: حسبك، بان فضلك.

١ - أظفر: الدرر الكامنة ٢: ٣٦٤.

٢ - حربا: مدينة في إنتهاء الدجيل بين بغداد و تكريت. والنسبة إليها: حربي. معجم البلدان ٢: ٢٣٥.

وكان ابن الخوام يصلح مزاجه بالمفرحات والمعاجين. وفي أيام الورد، يملأ بيته منه، يعلقه في قصب في السقوف والحيطان.

وذهب ابن الخوام مدة إلى اصفهان، وأقام فيها. وكان حاكمها يومئذ بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني، وبيته مجمع العلماء والفضلاء، فالتحق به، وحظي باحترامه وعنايته. وظل هناك حتى بعد وفاته بفترة، ثم عاد إلى بغداد.

وفي المحرم من سنة ٧١٥ هـ، فوض إليه التدريس بالمدرسة السلطانية (المدرسة الغزانية). وخطب قوام الدين علي بن عبدالله الأنطسي في اليوم الأول من تدريسه ووعظ الناس.

ولقي ابن الخوام في الأيام الأخيرة من حياته أذى من بعض الناس وشهد عليه جمع منهم بالكفر، وأفتوا بقتله. وكان سبب ذلك أنه قرظ تفسير الوزير رشيد الدين، فقال في تقريره: «فهو إنسان رباني بل رب إنساني تكاد تخال عبادته بعد الله».

وبعد قتل الخواجه رشيد الدين الوزير، تذرّع أعداء ابن الخوام بهذا التقرير، وحرّضوا الناس على قتله.

فجمعوا على بيته ليقتلوه، لكنه كان قد سبقهم وأوى إلى دار الحاكم. وشجع الحاكم على دعمه من خلال مقدار من الذهب قدّمه إليه. فعقد له مجلساً، واستسمله. وبرأ ساحته من الكفر من اجتماع تلبية لدعوة الحاكم، وحقن دمه. فنجّا بهذه الطريقة. وكان محمد العلوي أحد الشعراء آنذاك فأنشد في كفر ابن الخوام، وعقد مجلس الحاكم قائلاً:

يا حزب إبليس ألا فابشروا	إن فتى الخوام قد أسلما
وكان فيما قال في كفره	إن رشيد الدين رب السما
وقال لي شيخ خبير به	ما أسلم الشيخ بل استسما

وكانت وفاة ابن الخوام ببغداد سنة ٧٢٨ هـ، ودفن بداره.<sup>١</sup>

ومن كتبه الباقية: «فوائد بهائية در قواعد حسائية» ألفه في اصفهان باسم بهاء الدين

١ - تلخيص مجمع الآداب ٢: ٧٥٤؛ الوافي بالوفيات للصفدي؛ أعيان العصر؛ الدرر الكامنة؛ السفر الثاني ص ٢٩٤.

محمد نجل شمس الدين محمد الجويني الوزير، لذلك سَمَّاه: فوائد بهائية. أوله: «الحمد للأول بلا عدد، والآخر بلا أمد. صاحب القدرة القاهرة والحكمة الباهرة». وقال في المقدمة: «وخدمت به خزانة المولى صاحب الأعظم والمخدوم المعظم ملك ملوك المسلمين ومخدوم أهل العالمين. آصف الزمان، واحد نوع الإنسان. ولي الأيادي والنعم، صاحب السيف والقلم. المؤيد من السماء، المظفر على الأعداء، بهاء الملة الدولة والحق شمس الإسلام والمسلمين محمد بن المولى صاحب المعظم...».

و ألف ابن الخوام كتابه: الفوائد البهائية سنة ٦٧٥ هـ. وقال الكاتب في آخر النسخة النفيسة القديمة من هذا الكتاب، الكائنة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة برقم ٥٣٧٢: كتبت هذه النسخة من نسخة بخط المؤلف نفسه. وجاء في آخرها صورة خط المصنف كالآتي: «وقد تم على يد مؤلفه العبد الفقير إلى الله - تعالى - عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق الحاسب أرشد الله سعيه، وأحسن الاختيار له، وذلك بمدينة اصفهان في العشر الأوسط في شعبان سنة خمس وسبعين وستائة هجرية. وصل الله على محمد عبده ورسوله وسلم تسليماً».

وتوجد نسخة أخرى من الفوائد البهائية في مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية ورقمها ٥٢٤. وهي مضبوطة في المكتبة المركزية فعلاً.

وكتبت هذه النسخة في شهر ذي القعدة سنة ٧٢٩ هـ. أي: بعد وفاة المصنف بسنة. والنسخة الثالثة موجودة في مكتبة برلين العامة، ورقمها ٥٩٧٦. ومن كتبه الأخرى: مقدمة في الطب. لم أعثر عليه لحد الآن. ويبدو أنه موجود في إحدى مكتبات أوروبا.

## عدد آخر من معاصري الخواجه

### عزالدولة

أبو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كَمُونَة الإسرائيلي المشهور بابن كَمُونَة البغدادي<sup>١</sup> أحد الحكماء والفلاسفة والفضلاء المعاصرين للمحقق الطوسي، وهو صاحب الكتب المهمة، وأشهرها: شرح تلويحات الشيخ شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي (المتوفى سنة ٥٨٧ هـ) في المنطق والحكمة.

قال ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب: «كان عالماً بالقواعد الحكيمية والقوانين المنطقية، مبرزاً في فنون الآداب وعيون النكت الرياضية والحساب. قصده الناس للإقتباس من فوائده. ولم يتفق لي الاجتماع بخدمته للمرض الذي عرض لي. وكتبت إلى خدمته أتمس شيئاً من فوائده لأطرز به كتابي. فكتب لي مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد بن أبي الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستائة:

صن العلم عن أهل الجهالة دائماً ولا توله من لا يكون له أهلاً

١ - ورد اسمه ونسبه في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١: ١٥٩. وجاء في مقدمة كتابه شرح الإشارات (نقلاً عن لوث في فهرس نسخ ديوان الهند ص ١٥٩) كما جاء في النص أعلاه. بيد أن كثيراً من الكتب ذكرت أنه سعد بن منصور بن كَمُونَة، وأسقطت أسماء بعض أجداده.

فسيورثه كبراً ومقتاً وشرّاً ويقلبه النقصان من عقله جهلاً  
فكن أبداً من صونه عنه جاهداً ولا تطلبن الفضل من ناقص أصلاً<sup>١</sup>  
و جاء في كتاب الحوادث الجامعة في ذيل حوادث سنة ٦٨٣ هـ، ما هذا نصّه: «و فيها  
اشتهر ببغداد أن عزالدولة بن كمونة اليهودي صنّف كتاباً سمّاه: «الأبحاث في الملل الثلاث»  
تعرّض فيه لذكر الأنبياء وقال ما نعوذ بالله من ذكره. فثار العوام وهاجوا واجتمعوا لكبس  
داره وقتله. فركب الأمير تمسكاي شحنة العراق، ومجدالدين بن الأثير وجماعة المحكّام إلى  
المدرسة المستنصرية واستدعوا قاضي القضاة والمدرّسين لتحقيق هذه. وطلبوا إين  
كمونة، فاختنى.

و اتّفق ذلك اليوم يوم جمعة، فركب قاضي القضاة للصلاة فسنعه العوام، فعاد إلى  
المستنصرية.

فخرج إين الأثير ليسكن العوام، فأسمعوه قبيح الكلام، ونسبوه إلى التعصّب لإين كمونة  
والذبّ عنه.

فأمر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غدٍ إلى ظاهر السور لإحراق إين كمونة.  
فسكن العوام، ولم يتجدّد بعد ذلك له ذكر في تاريخ طبرستان<sup>٢</sup>  
وأما إين كمونة، فأنّه وضع في صندوق مجلّد وحمل إلى الحلة. وكان ولده كاتباً بها. فأقام  
أيّاماً هناك وتوفّي. انتهى»<sup>٣</sup>.

و كانت وفاة إين كمونة - كما يستشفّ من كتاب الحوادث الجامعة - في سنة ٦٨٣ هـ، أو  
بعدها بقليل. وجاء في كتاب الذريعة أنّه توفّي سنة ٦٩٠ هـ.<sup>٤</sup>

و ذكر إين الفوطي في مجمع الآداب أنّه مات بالحلة سنة ٦٨٣ هـ. وهذا القول أقرب إلى  
الصواب.<sup>٥</sup> وهو ما اختاره لوث في فهرس نسخ ديوان الهند.<sup>٥</sup> ولا جرم أن ما ذكر في كتاب  
هداية العارفين ص ٢٨٥ سهو، إذ قال مؤلّفه أنّه مات سنة ٦٧٦ هـ.

١ - تلخيص مجمع الآداب. القسم الأوّل من الجزء الرابع: ١٥٩.

٢ - الحوادث الجامعة: ٤٤٢.

٣ - الذريعة ٢: ٣٨٥.

٤ - فهرس نسخ ديوان الهند: ١٢٥، لوث Loth.

٥ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٦١.

و ألف ابن كمونة كتاباً مهمّة و نافعة، منها: شرح التلويحات،<sup>١</sup> و شرح إشارات الشيخ، و انتخاب تلخيص المحصل، و كتاب اللمعة، و تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث.<sup>٢</sup>

و كتب بعض العلماء ردوداً على الكتاب الأخير، و أجابوا عما جاء فيه. و من هذه الردود: ردّ مظفر الدّين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي البغدادي (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ). و كان معاصراً له. و سمى ردّه: الدر المنضود في الردّ على فيلسوف اليهود.

و منها: ردّ الشيخ زين الدّين سريجا بن محمّد الملطي المارديني الشافعي (المتوفى سنة ٧٨٨ هـ) و عنوانه: نهوض حثيث النهد إلى دحوض خبيث اليهود.

و من كتب ابن كمونة الأخرى: التقاط الاعتراضات عن كتاب زبدة النقص و لباب الكشف، و كتاب التذكرة في الكيمياء.

و نسب إلى ابن كمونه كتاب المطالب المهمّة في المنطق و الحكمة. و هو موجود في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة. و ذكر في مقدّمته أنّ اسم المؤلّف هو عزالدولة سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة. و كتب في ظهر الصفحة الأولى من الكتاب بعد اسم المؤلّف مانصّه: «الذي صار على مذهب الإماميّة آخرأ و مات عليه غفر الله له». و لم يلحظ هذا الكتاب في فهرس كتبه. و لعلّ نسبة الكتاب المذكور إليه غير صحيحة.

و زعم الأستاذ جميل صدقي الزهاوي أنّه يقتني كتاباً من كتبه عنوانه: الجديد في الحكمة.<sup>٣</sup>

و ضبطت من كتب ابن كمونة في فهرس مكتبة الجامعة: رسالة الفلسفة في المنطق الإلهي و الطبيعي. و قال مصنّف الفهرس: «ألّفها باسم عزالدّين دولتشاه نجل الأمير سيف الدّين الصاحبى. و فرغ منها في صبيحة التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٧٠٦ هـ».<sup>٤</sup>

إذا كان هذا التاريخ صحيحاً، فلا جرم أنّ الرسالة المذكورة هي لشخص آخر، و ليست لابن كمونة، ذلك أنّ الأخير لم يكن حيّاً في ذلك التاريخ.

و من كتبه الأخرى: رسالة اللمعة و قد ألّفها باسم الوزير شمس الدّين محمّد الجوينى.

١ - شرح التلويحات. نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، رقم ٧٠٣.

٢ - كشف الظنون ١: ٣٣٨ و ٤٨٠. ٣ - تاريخ العراق ٢: ٣٣٠.

٤ - فهرس مخطوطات الجامعة ٣: ٢٦٥. إمداد العالم المبجل دانش پژوه.



و توجد نسخة منها ضمن المجموعة المرقمة ٨٦١ من كتب السيّد مشكاة المهداة إلى الجامعة. وأولها: «أحمد الله حمد مسترشد بنور هدايته». ومنها: رسالة في جواب مغالطة منسوبة إلى نجم الدين الكاتبي. وللخواجه الطوسي رسالة في جواب المغالطة المشار إليها أيضاً. ويبدو أن ابن كمّونة أفاد من نجم الدين الكاتبي الديبران القزويني. وكانت له علاقة بالخواجه الطوسي أيضاً على صعيد المراسلة. ووردت بعض رسائلها في المجموعة ٢٢ الكائنة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. وهناك فوائد متفرقة أخرى، وبعض أقسام المغالطات التي له أيضاً في المجموعة ٤٠ من مجموعات المكتبة المذكورة. وتوجد رسالتان من آثار الخواجه كتبها جواباً عن سؤال ابن كمّونة. وذكر الخواجه ابن كمّونة بالاحترام والتبجيل في هاتين الرسالتين.

### تاج الدين

وهو أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبدالله الخازن المعروف بابن الساعي. وذكر صاحب شذرات الذهب أن اسم أبيه: أنجب عثمان، واسم جدّه: عبيدالله. فهو عليّ بن أنجب عثمان بن عبيدالله<sup>١</sup>. ولد تاج الدين سنة ٥٩٣ أو ٥٩٤ هـ. وتوفي سنة ٦٧٤ هـ. وكان أديباً فاضلاً ومؤرخاً فذاً. وعمل خازناً للكتب في المكتبة المستنصرية. وصادق ابن النجار. واستلم الخرقه من السهروردي سنة ٦٠٨ هـ. وأخذ الحديث منه ومن غيره. وترك صاحبنا المترجم له كتباً نافعة منها: مختصر أخبار الخلفاء، والجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير، وأخبار الأدباء، وأخبار الحلاج، وأخبار قضاة بغداد، وأخبار

١ - شذرات الذهب لأبي الفلاح عبدالحمي بن العباد الحنبلي ٥: ٣٤٣؛ مقدّمة العلامة الفاضل مصطفى جواد على الجامع المختصر لابن الساعي. وجاء نسب ابن الساعي في معجم المطبوعات كالآتي: «تاج الدين عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم أبوطالب البغدادي المعروف بابن الساعي خازن كتب المستنصرية»؛ في الحوادث الجامعة ٢٤٦: «عليّ بن أنجب بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله». وأورد السلمي نسبة في تاريخ علماء بغداد كما جاء في معجم المطبوعات إلا أنه ذكر اسم عبيدالله مكان عبدالرحمن. وفي فرائد السمطين: عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبدالله البغدادي.

المصنفين، وأخبار الوزراء، وغيرها من هذه الكتب.

قال ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب عند ترجمة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد: «حضر ابن أبي الحديد مع أخيه موفق الدين، والشيخ تاج الدين علي بن أنجب أمام مولانا السعيد الخواجه نصير الدين الطوسي. وفوض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد».

### عز الدين

وهو أبو القاسم عبدالعزيز بن يحيى الخالدي كريم الطرفين. والدته بنت المستعصم العباسي. أسرت في واقعة بغداد، وأنفذ بها هولاء إلى أخيه منكوقاآن، وخلصت بهمة جده محيي الدين يحيى واتصلت بوالده. ثم قدم إلى مراغة فأقام عند خاله الأمير أبي المناقب مبارك بن المستعصم سنة ٦٧١ هـ. وبعد ذلك عاد إلى بغداد.<sup>١</sup>

### محيي الدين

وهو أبو الفضل محمد بن شرف الدين يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي البغدادي، النقيب والمدرس في المدرسة المستنصرية، وشيخ الرباط وخطيبه في شونيزيه. كان أحد العلماء والفقهاء، وينتسب إلى بيت علم وجلالة وفضل وعدالة.

قال ابن الفوطي في ترجمته: أسره المغول في واقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ وهو ابن تسع سنين. ثم أطلق بجهود شمس الدين أبي المناقب الهاشمي الكوفي. وشرع يدرس الفقه عند شمس الدين نفسه. واهتم بالوعظ والتذكير أيضاً. واشتهر بذلك. وقدم مراغة سنة ٦٧٠ هـ، وتلمذ للخواجه الطوسي ونجم الدين دبيران الكاتب القزويني مدة. ثم عاد إلى بغداد، واستمع الحديث فيها عند ظهير الدين نوجابادي. وعند ما نصب الشيخ نظام الدين محمد الهروي المعروف بشيخ الإسلام قاضياً في غرب بغداد سنة ٦٧٣ هـ، اختار محيي الدين نائباً له. وفي هذه السنة أيضاً فوض إليه التدريس في المدرسة المغيثة ببغداد. واعتلى منصب الخطابة في جامع السلطان سنة ٦٧٤ هـ، وعيّن في المدرسة المستنصرية إماماً للصلاة

العديد.

وكان شرط الواقف في جامع السلطان هو أن لا يخطب بها إلا هاشمي عباسي. ولم يخطب بالعراق خطيب هاشمي سواه بعد غزو بغداد من قبل المغول.

وأصبح متولياً وشيخاً للرباط في شونيزيه بعد هذا التاريخ. وفوض إليه تدريس الفقه الحنفي في المدرسة المستنصرية أيضاً. وحج بيت الله الحرام، ثم صار نقيباً للعباسيين الذين كانوا قد بقوا في العراق. وكان دائم السعي في قضاء حوائج المسلمين. واختص في الأيام الأخيرة من حياته بصاحب جمال الدين علي بن محمد دستجرداني، إلى أن وافاه الأجل في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٠٣ هـ، ودفن إلى جوار قبر أبي حنيفة.

وسأل محيي الدين أستاذه الخواجه الطوسي أسئلة تدور حول موضوعات عويصة في الحكمة، وأجاب عنها الخواجه في رسالة ذكره فيها بالتبجيل والتوقير.

وكان لمحيي الدين ولد يدعى: أبا الحسن حيدر ويلقب بعهد الدولة، وكان كريم الطرفين إذ نسب نفسه إلى علي - عليه السلام - والعباس. وفاق أباه في الفضائل والكمالات. وورث عنه النقابة والخطابة بعد وفاته. وخطب في جامع الخليفة عند ما توفي أبوه سنة ٧٠٣ هـ. وذهب إلى السلطانية سنة ٧٠٦ هـ، في خدمة السلطان. وفي سفرته هذه رآه ابن الفوطي.<sup>١</sup>

### مجد الدين النديم

وهو أبو المظفر بهزاد بن بدل بن إسماعيل البسوي (من أهل بسو، وهي من أعمال مراغة، تتصل بأشنويه من الجانب الآخر).

كان شاعراً فاضلاً، وشيخاً وسيم الطلعة حسن المواجهة. وله في الفارسية شعر مليح. كان في بغداد عند الملك شهاب الدين سليمان شاه الأبواني. ونظم (شاهنامه) [كتاب في قصص الملوك] وذيّلها. وعند ما غزا المغول بغداد، كان بمجد الدين من الذين نجوا من محالهم، واستوطن مراغة. ولازم فيها أستاذ البشر الخواجه السعيد نصير الدين الطوسي. وكان يحفظ كثيراً من الشعر والنثر.

١ - للإطلاع على ترجمة محيي الدين، انظر: الحوادث الجامعة: ٣٨٢، ٣٨٥؛ تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٤٢٢.

وقال ابن الفوطي الذي ذكر هذه الترجمة لجد الدين النديم: كتبت كثيراً من محفوظاته. مات بمراغة سنة ٦٦٦ هـ.<sup>١</sup>

### صفي الدين

وهو عبد المؤمن بن فاخر.<sup>٢</sup> ينحدر من ارومية. وكان مبرزاً بين أقرانه في علوم العربية. ويعدّ من مفاخر العالم في نظم الشعر والإنشاء، والتاريخ. وبرع في علم الموسيقى بنحو خاص.

قال محمد بن شاكر صاحب كتاب فوات الوفيات: «اجتمعت به في مدينة تبريز في سنة تسع وثمانين وستمائة، وأخبرني، قال: «وردت بغداد صبيّاً، وأتيت فقيهاً بالمستنصرية شافعيّاً في أيام المستنصر، واشتغلت بالمحاضرات والآداب والعربية وتجويد الخط، فبلغت فيه الغاية. وثمّ اشتغلت بضرب العود فكانت قابليّتي فيه أعظم من الخط، لكن اشتهرت بالخط، ولم اعرف بغيره في ذلك الوقت. ثمّ إن الخلافة وصلت إلى المستنصر، فعمّر خزّانة كتب وأمر أن يُختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره، ولم يكن في ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكيّ الدين، وكنت دونه في الشهرة. فرتبنا في ذلك، ولم يعلم الخليفة أنّي أحسن ضرب العود. وكان ببغداد مغنيّة تعرف بلحاظ فائقة الجمال تغني جيّداً، فأحبّها الخليفة وأجزل لها العطاء». فاتّفق أن غنّت يوماً بين يديه بلحن طيّب غريب، فسألها عنه فقالت: هذا لمعلّمي صفيّ الدين.

فقال: «عليّ به، فأحضرت بين يديه، وضربت بالعود، فأعجبه وأمرني بملازمة مجلسه. وأمر لي برزق وافر وخير جزيل، غير ما كان ينعم به عليّ. وصرت أسفّر بين يديه، وأقضي للناس الحوائج. وحضرت عند هولاكو وغنيّته، فأضعف ما كان لي في أيام المستنصر. واتّصلت بخدمة علاء الدين عطاء الملك الجويني وأخيه شمس الدين، ووليت في أيامهما كتابة الإنشاء ببغداد، ورفعاني إلى رتبة المنادمة، وضاعفا عليّ الإنعام والإحسان. وبعد موت علاء الدين وقتل شمس الدين زالت سعادتي، وتقهقرت إلى وراء في رزقي وعمري

١ - تلخيص مجمع الآداب.

٢ - الحوادث الجامعة. صفيّ الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر: ٤٨٠.

وعيشي، وغلبتني الديون. وصار لي أولاد وأولاد أولاد، وكبرت سني، عجزت عن السعي.»

قال الشريف صفي الدين بن الطقطقي: مات صفي الدين عبدالمؤمن محبوساً على دينٍ لمجد الدين غلام بن الصباغ، مبلغه ثلاثمائة دينار. وكانت وفاته ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستائة.<sup>١</sup>

كان صفي الدين مبذراً، وعرف بانفاق ماله على الملاذ. قيل: وكان يصل ثمن فاكهته و عطور مجلسه أربعائة درهم.

ألف صفي الدين كتاباً في فنّ الموسيقى بعنوان: الرسالة الشرقية. وهو باسم الخواجه شرف الدين هارون نجل شمس الدين محمد صاحب الديوان.<sup>٢</sup> وكتب عبدالقادر بن غيبي الحافظ المراغي شرحاً عليه. وله رسالة الأدوار، نقلها محمد اسماعيل بن محمد جعفر الإصفهاني إلى اللغة الفارسية. وتوجد نسخة من هذه الترجمة والرسالة نفسها في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية. وثمة ترجمة أخرى لهذه الرسالة قام بها عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشي من علماء القرن الثامن، إذ ترجمها بأمر الشيخ أبي إسحاق وأتمها سنة ٧٤٦ هـ. وتوجد نسخة منها بخط المترجم في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٢٢٠٧.

### عز الدين

وهو عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله المدائني البغدادي المعتزلي المشهور بابن الحديد. أحد الأدباء والشعراء والمؤرخين في القرن السابع الهجري. دخل في الخدمات الديوانية مع أخيه موفق الدين أيام المستنصر والمستعصم. ورد أول الأمر في دار التشريفات، ثم أصبح كاتباً للديوان في محرم سنة ٦٢٩ هـ. وتسم بعد ذلك مناصب عالية وارتقى في درجات رفيعة.

١ - فوات الوفيات ٢: ٣٩، الحوادث الجامعة: ٤٨٠، الفخري: ٢٩٥.

٢ - كشف الظنون ١: ٨٧٤.

وكان عز الدين أديباً فاضلاً وحكياً موثقاً وشاعراً مفلحاً وكاتباً كبيراً<sup>١</sup> كما كان من خواصّ ابن العلقمي وزير المستعصم آخر الحكّام العبّاسيين، وألف باسمه كتاب شرح نهج البلاغة الذي يعتبر من نفائس الكتب وأفضل الشروح على النهج، وأهداه إليه. أسر عز الدين، وموفق الدين على يد المغول عند غزو بغداد. ثم أطلقا وأُنقذا من القتل بجهود ابن العلقمي ووساطة الخواجه نصير الدين الطوسي. لكنّ الأجل وافاهما بعد مضيّ مدّة قصيرة على غزو بغداد.

وعاصر ابن أبي الحديد جنكيزخان وخلفاءه، فذكر في شرح نهج البلاغة شرحاً مفصّلاً عن خروج التتر وهجومهم على إيران، وغزو ماوراء النهر وخراسان والعراق، والجزيرة، وبغداد سنة ٦٤٢ هـ، وذكر معلومات مفيدة جدّاً في هذا المجال. ويعتبر هذا الشرح من المصادر الهامّة للتعرف على التاريخ الذي استولى فيه المغول على اصفهان وبعض النقاط الأخرى.<sup>٢</sup>

ولد عز الدين بالمدائن غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ، وتوفي فيها سنة ٦٥٥ هـ على ما نقل ابن شاكر في كتاب فوات الوفيات، إلّا أنّ التاريخ الصحيح لوفاته كما جاء في تلخيص مجمع الآداب وغيره هو جمادي الأولى سنة ٦٥٦ هـ، وعمره يومئذ سبعون سنة. وكانت وفاته بعد وفاة أخيه موفق الدين بأربعة عشر يوماً. من كتبه: شرح نهج البلاغة. وله قصائد في مدح أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - تعرف بالعلويات السبع.

ومنها: الفلك الدائر على المثل السائر. قال في أوّله: «صنّفت هذا الكتاب في ثلاثة عشر يوماً»<sup>٣</sup> وكان تأليفه في جمادي الآخرة سنة ٦٥٦ هـ.

١ - تلخيص مجمع الآداب ١: ١٩٠، روضات الجنّات: ٤٢١.

٢ - تاريخ مغول، المرحوم عبّاس اقبال آشتياني.

٣ - كشف الظنون ٢: ١٢٩١.

## القاضي البيضاوي

وهو أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن إمام الدين عمر بن فخر الدين محمد بن محمد بن صدر الدين عليّ الفارسي البيضاوي، أحد معاصري الخواجه ومراقبيه. وكان من أسرة علميّة. له مصنّفات كثيرة نافعة. ويعتبر تفسيره المعروف بتفسير البيضاوي من الكتب المشهورة في علم التفسير. أخذ العلم عن أبيه. وعمل قاضياً في شیراز ردحاً من الزمن، ثمّ سافر إلى تبريز وأقام فيها.

ومن كتبه: شرح على فصول الخواجه<sup>١</sup>، والطوابع، والمصباح في أصول الدين، والمنهاج في أصول الفقه، ومختصر الكشاف في التفسير، والغاية القصوى في اللغة، وشرح المصابيح في الحديث، وغيرها من الكتب الأخرى.

وقال عبدالحمي الحنبلي في كتاب شذرات الذهب: قال السبكي: توفي القاضي البيضاوي سنة ٦٩١. وقال ابن كثير، والكبّي، وابن حبيب: توفي سنة ٦٨٥ هـ.<sup>٢</sup>

وظاهر لنا بعد مراجعة كتاب طبقات الشافعية الكبرى أنّ السبكي لم يذكر تاريخ وفاته قط.<sup>٣</sup> ولعلّه سقط من النسخة المطبوعة.

وجاء في روضات الجنان أنّه «دفن في جرناداب شرقي مزار صاين الدين يحيى، ومزاره مشهور».

وورد في هذا الكتاب أيضاً أنّ «المشهور هو أنّ الخواجه الطوسي - رحمه الله - عندما أخذ ركاب القاضي تواضعاً ليركب، وذلك أمام عدد كبير من الناس، سئل عن سبب هذا التواضع، فقال: كنتُ أفكر دائماً أن أفعل هذا مع أحد الأشخاص، فنظرت، فلم أجد من يستحقّ هذا إلا القاضي، فتواضعت له [ما تعريبه]: العظماء بعضهم يعرف قدر البعض الآخر ويقرأ كتاب فضله.<sup>٤</sup>

١ - روضات الجنات: ٤٥٤.

٢ - شذرات الذهب ٣٩٢:٥.

٣ - طبقات الشافعية الكبرى ٥٩:٥.

٤ - روضات الجنان در مزارات آذربايجان. حافظ حسين كربلائي تبريزي قزويني: ٣١٧. ونصّه الفارسي:

بزرگان قدر يكديگر بدانند

كتاب فضل يكديگر بخوانند

### حكيم شريفي

هو أبو جعفر محمد بن عبدالله شريفي، أحد الفضلاء والحكماء المعاصرين للخواجه الطوسي. وهو شارح كتاب: التذكرة الذي أفاد منه العلامة الخفري، ونقل كثيراً من موضوعاته في كتابه.

ويبدو أن لهذا الرجل كتباً ثمينة قد ضاعت. منها: كتاب في الهياة باللغة الفارسية، وعنوانه: تاج المداخل. ألفه باسم أحد الأمراء السلاجقة في بلاد الروم، ويعرف بتاج الدين سبها سالار معتز بن طاهر. كما فعل العلامة قطب الدين الشيرازي في تأليف تحفه شامى باسم الأمير محمد شاه بن تاج الدين المذكور. وكان تاج الدين في عصر سليمان شاه بروانه أميراً من أمراء الروم.

لم نعثر لحد الآن على أثر من كتاب تاج المداخل، بيد أن شخصاً يدعى غياثي قد نقله إلى العربية سنة ٨٧٩ هـ وتوجد نسخة من هذا الترجمة في خزانة الآثار القديمة ببغداد.<sup>١</sup>

### عزالدين الفريومدي

هو أبو الطيب طاهر بن زنكي بن طاهر الفريومدي. كان من البقية الباقية من رؤساء خراسان، وأحد الذين شغلوا منصب الوزارة فيها. وكان رجلاً جليل الشأن. قال ابن الفوطي: «عندما كان أرغون آغاين ابا قاخان يحكم خراسان، فوضّ الحسلّ والعقد إلى عزالدين. وجعل عليه الإعتماد في الأخذ والرد. وكان مولانا نصيرالدين الطوسي يقول: عزالدين الوزير من أولاد طاهر بن الحسين الخزاعي.

كانت وفاته سنة ٦٧٦ هـ. وعملت تعزيتة ببغداد بإشارة الصاحب علاء الدين الجويني». <sup>٢</sup> وحلّ محله نجله وجيه الدين زنكي. وكان والياً على خراسان عدد سنين. وسجن بأمر أرغون سنة ٦٨٣ هـ. وصودرت أمواله. <sup>٣</sup>

١ - من مقالة العالم المحترم السيد عباس المزاي في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق.

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٧٤.

٣ - المهرات الجامعة: ٤٣٥.



### عماد الدين الطبري

وهو حسن بن علي بن محمد بن علي الطبري المازندراني. من أكابر فضلاء الشيعة، وأحد المعاصرين للمحقق الطوسي والعلامة الحلّي. ألّف عماد الدين كتباً كثيرة في تحقيق حقائق أصول المذهب والفقه والحديث. منها: معارف الحقائق، وعيون المحاسن، وكتاب الكفاية في الإمامة. وكتاب أسرار الإمامة وتحفة الأبرار بالفارسيّة. وكذلك كتاب الأربعين، وكامل بهائي بالفارسيّة. وصنّف هذين الكتابين الأخيرين باسم بهاء الدين الجويني. وله كتب أخرى مفيدة ماعدا الكتب المذكورة. لم نثر على تاريخ وفاته. ولما كان قد صنّف بعض كتبه وأتمّها سنة ٦٩٨ هـ، فمن الواضح أنّه كان على قيد الحياة حتّى ذلك التاريخ.<sup>١</sup>

### نجم الأئمة

هو رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي. أحد فضلاء الشيعة الإماميّة وعظمائهم، ومن علماء النحو والصرف والمحقّقين في علوم الأدب. قال السيوطي في ترجمته المذكورة في كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: «الرضي صاحب شرح الكافية والشافية لابن الحاجب. ولقبه نجم الأئمة. ولم أقف على اسمه، ولا على شيء من ترجمته. إلّا أنّه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ٦٨٣ هـ. وأخبرني شمس الدين بن عزم بمكّة أنّ وفاته سنة أربع وثمانين أو ست. الشكّ مني».<sup>٢</sup> كانت وفاته كما جاء في كتاب تنقيح المقال سنة ٦٨٦ هـ.<sup>٣</sup> بيد أنّ خاتون آبادي ذكر في كتاب وقائع السنين أنّه توفي سنة ٦٨٩ هـ، ولم يشر إلى المصدر الذي نقل عنه ذلك. قضى رضي الدين أكثر عمره في النجف الأشرف. من كتبه: شرح الشافية، وشرح الكافية في الصرف والنحو، وهما لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (المتوفّى سنة ٦٤٦ هـ). وهذان الشرحان من الشروح المفيدة والمهمّة جدّاً، ويحييان أبحاثاً جيّدة وتحقيقات نافعة. وذكر صاحبهما في مقدّمة شرح الكافية أنّه ألّفهما في النجف الأشرف

٢ - بغية الوعاة: ٢٤٨.

١ - روضات الجنّات: ١٦٩، الذريعة ٢: ٢.

٣ - تنقيح المقال: ٦٦.

سنة ٦٨٣ هـ<sup>١</sup>.

## نظام الدين الإصفهاني

هو الأستاذ الفاضل القاضي نظام الدين محمد بن إسحاق الإصفهاني أحد معاصري الخواجه. وهو من أسرة الجويني. وكان قاضي القضاة في العراق، ويعرف بذي اللسانين لإنشاده الشعر بالعربية والفارسية. لقي الخواجه الطوسي بمراغة ومدحه بعدة قصائد. ألف كتاب شرف ايوان البيان في شرف بيت صاحب الديوان في مدح الخواجه شمس الدين محمد الجويني، وأخيه عطا ملك، وأبيهما بهاء الدين محمد، ونقل أشعار الجويني فيه أحياناً<sup>٢</sup>. ويبدو أن القاضي كان على المذهب الشيعي، لذلك مدح آل الجويني لترويحهم هذا المذهب.

و ذكر القاضي نور الله الشوشتری في كتاب إحقاق الحق الآيات الأربعة الآتية التي أنشدها نظام الدين في مدح أهل البيت، نقلاً عن كتابه<sup>٣</sup>:

لله دركم يا آل ياسينا يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا  
لا يقبل الله إلا في محبتكم أعمال عبد ولا يرضى له ديننا  
بكم أخفف أعباء الذنوب بكم بكم أثقل في الحشر الموازيننا  
من لم يوالكم في الله لم ير من قبيح اللظى وعذاب القبر تسكيننا

و في ديوانه عدد من القصائد العربية التي أنشدها في مدح الخواجه الطوسي. ونظم إحداها في وصف مرصد مراغة. وقد ذكرناها كلها سابقاً في ختام بحثنا عن المرصد. ومن هذه القصائد قصيدتان: الأولى ثمانية وسبعون بيتاً، ومطلعها:

كتابي وداء الإشتياق مبرح وليس سوى وشك اللقاء دواء

١ - روضات الجنات: ١٨٧؛ أمل الآمل: ٦١.

٢ - توجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس ورقمها ٣١٧٤ ع. وثمة نسخة أخرى منه في مكتبة العالم المحترم السيد حسين آموزگار الرضوي. استفدت منها إذ أعارنيها مدّة.

٣ - الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي: ٢٢٠. وذكر القاضي نور الله الشوشتری ذلك في إحقاق الحق في البحث المتعلق بفضل أمير المؤمنين الذي استلزم وجوب إمامته.

والثانية واحد وستون بيتاً، ومطلعها:

أقول لمدفوع إلى السير قاصداً جناب نصيرالدین لزال مقصداً

وختم هذه القصيدة بقوله: «والمأمول من كرم أخلاقه وصدق اعتنائه بأهل الفضل وإشفاقه أن يبت سرح العين في سوادها، أو يأمر بعض الحاضرين بانشادها. وإستماع كلام الملهوف عبادة، والإصغاء إلى نفثة المصدور للكرام عادة، ولا يؤاخذ به بتوسيع الخطى في الشكاية عن من هرول في سيره. وبلغ أقصى أمد التكاية مكباً على ضيره، آخذاً بقولهم: «يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره» وإلى كرمه الإستناد، وعلى شمائله الإعتماد، والحمد لوليه والصلاة على محمد نبيّه».

وله قصيدة من الملمع في مدح الخواجه شمس الدین محمد صاحب الديوان. منها هذان البيتان من الغزل الذي ورد في القصيدة [ما تعريبه]: أراك لاتعيني، ولا أرى لك عهداً. ولا ينتظر منك إلا التمرد والعصيان ولا ينتظر منا إلا المرونة والإنسجام.<sup>١</sup>

صدرالدین ابراهيم بن حمويه الجويني

أبوالجوامع ابراهيم بن الشيخ سعدالدین بن المؤيد بن أبي بكر بن محمد بن حمويه الجويني الشافعي شيخ خراسان وعلّامتها المحدث.

كان آل حمويه من أهل الفضل والعلم والتصوّف. سكنوا منذ القديم في بحرآباد (أو بحيرآباد) من مناطق جوين التابعة لنيسابور وكان لهم كرسيّ الصوفيّة غالباً.

وذكر السمعاني في الأنساب عدداً من كبار هذه الأسرة مع ترجمة لكل واحد منهم.<sup>٢</sup> وكان والد صدرالدین شيخ شيوخ الإسلام سعدالحقّ والدین صاحب الرياضات. وكان له مريدون كثيرون. ويعتبر من كبار مشايخ الصوفيّة، وأحد أصحاب الشيخ نجم الدین الكبرى. انشغل بالرياضة مدّة في سفح قاسيون بمصر، ثمّ عاد إلى خراسان و

١ - رجال حبيب السير: ١٦. مجالس المؤمنین، المجلس الخامس: ٢٢٦. ونصّه الفارسي:

ندارد عهد تو هیچ استواری

ز ما جز خوی نرم و سازگاری

بديدم خود سر یاری نداری

ز تو جز سرکشی کاری نیاید

٢ - الأنساب ٤٣١:٣.

شرع في إرشاد الناس. إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة في عيد الأضحى سنة ٦٠٥ هـ. ولد صدرالدّين سنة ستائة وبضع وأربعين كما جاء في كتاب المنهل الصافي<sup>١</sup>. وقال ابن حجر في الدرر الكامنة إنه ولد سنة ٦٤٤ هـ ونشأ في مسقط رأسه: بحرآباد<sup>٢</sup>. واستفاد من جمع كثير من علماء خراسان وسافر إلى الشام، والحجاز، والعراق لإكمال معلوماته.

قرأ صحيح مسلم بن الحجاج القشيري على نجم الدّين أبي عمرو عثمان بن الموفق الأذكاني في اسفراين سنة ٦٦٥ هـ. واستمع صحيح ابن عيسى الترمذي عند الشيخ عبدالله بن أبي القاسم بن عليّ البرمكي سنة ٦٧١ هـ. وأجيز في هذه السنة نفسها إجازة شفوئية من قبل تاج الدّين أبي طالب عليّ بن أنجب المعروف بابن الساعي. وأخذ الحديث عن عدد كبير من العلماء وأصحاب الحديث من أهل السنّة والجماعة، وعلماء الشيعة كالمحقق الأوّل، وابن طاووس الحلّي، والخواجه الطوسي، وسديد الدّين يوسف والد العلامة الحلّي، وقطب الدّين محمد بن شمس الدّين مطهر بن شيخ الإسلام أحمد جامي، وشهاب الدّين اسماعيل بن أحمد جامي، وجماعة كثيرة من علماء الفريقين، وأجيز من قبل هؤلاء، ألف كتابه المعروف فرائد السمطين في مناقب الرسول والبتول والمرتضى والسبطين سنة ٧١٦ هـ. ونقل فيه ثلاثة أحاديث سمعها من الخواجه الطوسي. وأشار إلى إجازته منه<sup>٣</sup>.

وقال تغري بردي في كتاب المنهل الصافي إن له عدداً من الكتب، منها: تاريخ بالفارسيّة في عدّة أجزاء<sup>٤</sup>.

كان صدرالدّين رجلاً متديناً وقوراً، حسن الشّائل، جميل الكلام، وحظي باحترام كبير عند مسؤولي الدولة الغازانيّة. وأسلم غازان خان على يده في أوائل شعبان سنة ٦٩٤ هـ، بمساعدة الأمير نوروز<sup>٥</sup>.

تشرّف صدرالدّين بزيارة الحرمين الشريفين عدّة مرّات. وحجّ بيت الله الحرام، وزار قبر النّبي - ﷺ -.

٢ - فرائد السمطين: ١٥٥ و ١٥٦.

٤ - المنهل الصافي ١: ١٤٣.

١ - المنهل الصافي ١: ١٤٣.

٣ - فرائد السمطين: ٦١.

٥ - جامع التواريخ غازاني: ٨٩.

وقال ظهير كازروني في تاريخه: تزوج صدر الدين أبوالمجامع بنت علاء الدين عظاملك الجويني سنة ٦٧١ هـ. ودفع لها مهرها البالغ خمسة آلاف دينار من الذهب الأحمر. وأشرنا سابقاً إلى أن صدر الدين لقي المحقق الطوسي مرّات كثيرة في بغداد، والكوفة سنة ٦٧١ و ٦٧٢ هـ، وسمع منه عدداً من الأحاديث، وأجيز من قبله. وروى هذه الأحاديث في كتابه: فرائد السمطين. توفي صدر الدين في العراق سنة ٧٢٢ هـ، وحلقت روحه إلى دار الخلود.

### بهاء الدين

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح بن الأمير فخر الدين الأربلي. أحد الكتّاب والشعراء والمحدثين الشيعة. وكان من المنشدين في مدح أهل البيت - عليه السلام - وهو مؤلف الكتاب المعروف كشف الغمّة في تاريخ الأئمّة، الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ. وهذا الكتاب هو الذي جعله مشهوراً بين علماء الشيعة الإمامية<sup>١</sup>.

قدم بهاء الدين بغداد سنة ٦٥٧ هـ، وعمل كاتباً في ديوان الإنشاء. وكان من كتّاب دار الإنشاء في بغداد أيام حكومة عظاملك الجويني. وظلّ في هذا المنصب إلى آخر عمره. وله كتب أخرى غير كتاب كشف الغمّة، منها: رسالة الطيف، والتذكرة الفخرية التي ألفها سنة ٦٧١ هـ باسم فخر الدين أبي نصر منوچهر بن أبي الكرم بن منوچهر الهمداني نائب عظاملك الجويني في بغداد.<sup>٢</sup> ومنها: ديوان أشعاره.

نظم بهاء الدين قصيدة في رثاء الخواجه الطوسي، وكذلك نظم أخرى في رثاء الملك عز الدين النيسابوري. وقد ذكرناها في ترجمته.

وتمّة خلاف في السنة التي مات فيها. فقد قال حاجي خليفة أنّه توفي سنة ٧٥٦ هـ،<sup>٣</sup> وهذا سهواً محالة. ونقل عبدالحمي الحنبلي وفاته في شذرات الذهب في ذيل حوادث سنة ٦٨٣ هـ.<sup>٤</sup> وذكر الخوانساري في روضات الجنّات أنّه رحل عن الحياة سنة ٦٨٧ هـ.<sup>٥</sup> وذهب

١ - تاريخ مغول، المرحوم عباس اقبال آشتياني.

٢ - تلخيص مجمع الآداب: ١٨٩.

٣ - كشف الظنون ٢: ٣٢٠.

٤ - شذرات الذهب ٥: ٣٨٣.

٥ - روضات الجنّات: ٣٩٥.

صاحب كتاب الحوادث الجامعة إلى أنه فارق الدنيا سنة ٦٩٣ هـ. وجاء في فوات الوفيات أنه مات سنة ٦٩٢ هـ،<sup>١</sup> وهو أقرب إلى الصواب.

### عزالدين الزنجاني

هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن المعالي الخزرجي الزنجاني.<sup>٢</sup> اختلف في اسمه وإسم أبيه وكنيته. فقد ذكره حاجي خليفة في مواضع من كتابه كشف الظنون، وقال: هو «أبو الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني». وجاء في تاريخ المغول للمرحوم عباس اقبال آشتياني أنه «أبو المعالي عبد الوهاب بن إبراهيم».<sup>٣</sup>

و ذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب أنه «أبو محمد عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد الخزرجي».<sup>٤</sup> وجاء في مقدمة شرح التصريف لسعد الدين التفتازاني (في بعض النسخ) أنه عبد الوهاب بن محمد بدون ذكر الكنية.<sup>٥</sup> وورد اسمه بعد لقبه في بعض الكتب الأخرى. وجاء في كتاب روضات الجنات للخوانساري: عبد الوهاب الزنجاني فحسب.<sup>٦</sup> وفي ضوء ما قاله السيوطي في كتاب بغية الوعاة، فإن اسمه ونسبه هما كما ذكرنا في أول الحديث عنه. إذن، ما يجمع عليه كافة المؤرخين هو أن لقبه: عز الدين. ويُحال أن اسمه عبد الوهاب، وإسم أبيه محمد، وإسم جدّه إبراهيم. ونسبه البعض إلى أبيه، ومنهم من نسبه إلى جدّه. وأمّا ما ذكره حاجي خليفة أن اسمه إبراهيم، فهو سهو لا محالة.

وكان عز الدين عالماً فاضلاً، وأديباً حكماً، وأستاذاً في الأدب والعلوم العقلية والنقلية. وكان يعيش في الموصل باديء أمره، ثم جاء إلى بغداد، ومنها توجه إلى تبريز. ألف كتباً مفيدة في النحو، والصرف، واللغة، والمعاني، والبيان، خلّدت ذكره.

ومن هذه الكتب: كتاب الهادي في الصرف. وله عليه شرح يعرف بشرح الهادي. ذكره السيوطي في كتاب بغية الوعاة، وقال: «وقفت عليه بخطه، وذكر في آخره أنه فرغ منه

١ - الحوادث الجامعة: ٤٨٠؛ فوات الوفيات ٢: ٦٦.

٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي: ٣١٨.

٣ - تاريخ المغول، المرحوم اقبال آشتياني.

٤ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٢٣٤.

٥ - شرح التصريف، سعد التفتازاني.

٦ - روضات الجنات: ٤٦٤.

ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ. وأكثر العلامة الجاربردي من النقل عنه في شرحه على الشافية.<sup>١</sup>

و منها: تصحيح المقياس في تفسير القسطاس (القسطاس كتاب في علم العروض للعلامة جارالله الزمخشري. أتمه سنة ٦٥٥ هـ).

و منها: معيار النظر في علوم الأشعار في علم العروض، و توجد نسخة منه في دارالكتب المصرية.

و منها: كتاب العزي في التصريف ألفه في بغداد في شهر ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ. وهو كتاب التصريف المعروف الذي شرحه سعدالدين التفتازاني.<sup>٢</sup> وكان هذا الكتاب من الكتب الدراسية فترة، واشتهر بواسطة شرح التفتازاني له، و طبع مراراً ضمن الكتب التمهيدية الأخرى التي جمعت في كتاب بعنوان جامع المقدمات.

و ذكر ابن الفوطي كتاباً آخر من كتبه يعرف بالتذكرة المجدية. وقال في ترجمته: «سافر عزالدين الزنجاني إلى خراسان، و عبر نهر جيحون إلى بخارى. و رجع إلى تبريز بعد مدة. و لما دخل مولانا نصيرالدين الطوسي تبريز، التمس منه عزالدين أن يصنف له شيئاً في علم الهيئة، فاستجاب الخواجه له و صنف كتاب «التذكرة»».<sup>٣</sup>

و نقل ابن الفوطي في كتابه أن عزالدين توفي سنة ٦٦٠ هـ. فلا يصح، إذن، ما قاله حاجي خليفة إنه مات سنة ٦٥٤ هـ.

### عمادالدين

كان لعزالدين الزنجاني ولد يعرف بعمادالدين محمد. ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب قائلاً: «عمادالدين أبوالمكارم محمد بن عزالدين عبدالوهاب بن إبراهيم الخزرجي الزنجاني الشاعر والكاتب. من أولاد العلماء والفضلاء. اشتغل على والده. و برع في كثير من الفنون. له شعر فصيح بالفارسية. و كان يمدح الوزير شمس الدين محمد الجويني. سكن تبريز. رأيته بالرصد سنة ٦٧٠ هـ، و كتبت طرفاً من شعره».<sup>٤</sup>

٢ - نفسه ١: ٢٢٢.

١ - كشف الظنون ٢: ٣٧١.

٤ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨٣٠.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٢٣٤.

### عزالدين أبو الفضل الموصللي

هو أبو الفضل عبدالعزيز الموصللي نزيل بغداد. قدم إليها من الموصل واستوطنها. كان يعمل أول أمره صنعة القسي، ثم اشتغل وحصل على كبر سنّه. وبعد أن أتم النحو، والصرف، والعلوم الأدبية، التحق بالخواجه عندما قدم بغداد، وأفاد منه، ولازمه واشتغل عليه إلى أن توفي الخواجه. وانتقل إلى مذهب مالك، ورتب معيد الطائفة المالكية في المدرسة المستنصرية. شرح كتاب الدرّة الألفية، والأنموذج. ومدح أصيل الدين بن نصير الدين الطوسي. كانت بينه وبين مولانا صفي الدين محمد الطقطقي مودة، وكان يتردد عليه. توفي في ذي الحجة سنة ٦٩٦ هـ. وكان مولده بالموصل في الثاني من المحرم سنة ٦٢٨ هـ.<sup>١</sup>

### مجد الدين بن همگر الشيرازي

أبوسعده هبة الله بن محمد المعروف بابن همگر الشيرازي، وزير شيراز. وجاء في مؤنس الأحرار أن اسم أبيه: أحمد.<sup>٢</sup> وقال ابن الفوطي: هو محمد. وذكره أصحاب الكتب الفارسية التي تحمل عنوان: التذكرة بابن همگر. وقال حمد الله المستوفي في تاريخ غزیده: هو من أهل يزد. وكان يعيش في كنف بهاء الدين محمد الجويني (المتوفى سنة ٦٧٨ هـ) حاكم اصفهان، وفارس.<sup>٣</sup> وقال دولتشاه: كان مجد الدين ينسب نفسه إلى انوشروان الساساني. لذلك كان له حظ وافر عند الحكّام والوجهاء والأشراف. ويفتخر الشاعر بنسبه في شعر مأثور عنه. وجاء في تذكرة آذر أنه «كان رجلاً فاضلاً يتحلّى بأكثر الحاسن الظاهرية. وكان نديماً للسلطين. يصل نسبه إلى انوشروان بن قباد. ويعتبر أمير الشعراء في فارس والعراق في زمانه. وكانت عقد مشاكل الشعراء تحلّ بفضلله وهمگر تعني النّساج».<sup>٤</sup>

وقال هدايت في كتاب مجمع الفصحاء بعد أن أثنى عليه: «كان يمدح أتابكة فارس والخواجه شمس الدين محمد الجويني. وأنشد مدائح كثيرة في الثناء على صاحب الديوان الخواجه شمس الدين محمد. قيل: يصل نسبه إلى أنوشروان. وهو نفسه حاول أن يؤكّد ذلك

٢ - مؤنس الأحرار، نسخة مصوّرة.

٤ - تذكرة آذر. طبعة بومباي.

١ - تلخيص مجمع الآداب ١: ٢١٠.

٣ - تاريخ غزیده: ٧٤٩.



في أبيات من الشعر. كان معزّزاً ومكرّماً عند أتابكة فارس. وسُلم له بامارة الشعر. ديوانه صغير.<sup>١</sup>

كان شعره في مدح الأتابك سعدالدين أبي بكر. وأكثره في مدح شمس الدين محمد الجويني. له خط جميل. وكان يكتب كتب الأدب للعلماء. وكان ظريفاً جداً، وحسن الكلام، وندياً في مجلس السلاطين.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: رأيت مجدالدين بن همگر عند مولانا نصيرالدين الطوسي. وكان شيخاً حسن الطلعة، لحيته طويلة، ومحيّاه وسيم وخلقه جميل. كان يخدم في ديوان الأتابك سعد صاحب شيراز. له ديوان في جميع فنون الشعر. ولما قدم الرصد بمراغة في سنة ٦٧٠ هـ، كتبت بعض أشعاره الفارسية. وسألته إذا كان ينشد الشعر بالعربية فأجاب بالنفي. لكنّه قرأ لي هذه الأبيات مفاكهة:

من بعد ودّ رستم أن تهجروا ما بعد صفقة بيعتين تخيروا  
وزعمتم أن اللسيالي غيّرت عهد الهوى لا كان من يتغير  
إن شئتم أن تنصفوني في الهوى أو تعطوا<sup>٢</sup> حبل الوصال وتغدروا  
ردّوا الهدوء كما عهدت إلى الحشا والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا<sup>٣</sup>  
ويبدو أن مجدالدين التحق بخدمة بهاء الدين الجويني بعد هذا التاريخ، أي: بعد سنة ٦٧٠ هـ. ثم توفي بإصفهان بعد مدة من الإقامة فيها.

واستخرج العالم الكبير على أصغر حكمت تاريخ ولادته ووفاته من شعره. وقال في حاشية ترجمته لكتاب از سعدى تا جامى ص ١٤٣: «رأيت مقطوعتين جميلتين من آثاره الرائعة (مجد همگر) أنقلهما فيما يأتي. وكلتاها تتضمن إشارات إلى قصّة حياته». أشار إلى سنّه في المقطوعة الأولى الموجودة في تاريخ كتاب قابوسنامه وشمگیر زيارى الذي ألفه لمكتبة بهاء الدين جويني سنة ٦٧٣ هـ ويستشف منها أنّه ولد سنة ٦٠٧ هـ. أمّا المقطوعة الثانية فهي في آخر كتاب كليله ودمنه الذي كتبه للإمام شمس الدين كيشي في تلك

٢- كذا في الأصل، والظاهر: أو تقطعوا.

١- مجمع النصحاء ١: ٥٩٤ و ٥٩٥.

٣- تلخيص مجمع الآداب: ٢٦٩.

السنة نفسها.

وثمة مقطوعة ذكر فيها تاريخ وفاته، و وفاة إمامي هروي، وبدر جاجرمي.  
ونقل صاحب كتاب شاهد صادق أنه توفي سنة ٦٩٥ هـ.<sup>١</sup> وهذا القول أقرب إلى الصواب، إذ ورد أيضاً في ترجمة كتاب از سعدي تاجامي أن مجد الدين بلغ سن الشيخوخة والهرم. وأشار هو نفسه إلى ذلك في شعره مراراً. وقال في إحدى قصائده أن عمره أناف على الثمانين. فاذا كانت ولادته في سنة ٦٠٧ هـ كما قال، وعمره قد جاوز الثمانين، فمن الثابت أنه كان على قيد الحياة بعد سنة ٦٨٦ هـ عدد سنين.

وفيما يأتي عدد من أبياته الشعرية [ما تعريبه]: إحدروا أيها الجهلاء الغافلون. وإحدروا أيها الغافلون الجهلاء.

من طريق الشيطان الذي يدمر النفس، ومن دار السباع الضارية التي تفترس الناس.  
هذه دار مليئة بالغرور، وهذه قبة براءة مزخرفة.<sup>٢</sup>

**قوام الدين بن مجد الدين همگر**  
أبو الكرم اسماعيل بن هبة الله مجد الدين بن مجد همگر. وذكر ابن الفوطي في كتابه عدداً من أعضاء أسرة همگر، ومنهم: قوام الدين بن مجد الدين الذي أثنى عليه بالشعر والكتابة، وقال: كتبت عنه بمراغة وبغداد من شعره وشعر والده وشعر أخيه. وله ذكر في ذكر من قصد الرصد. وله معرفة حسنة بالحساب.<sup>٣</sup>

**الخواجه همام الدين التبريزي**  
ابن علاء التبريزي. من مشاهير شعراء آذربايجان. ذكر البعض أن اسمه محمد، وإسم أبيه

١ - شاهد صدق، مخطوطة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهرى العالمة.

٢ - ونصّه الفارسي:

حذر ای غافلان جاهل وار  
زین بیابان غول مردم خوار  
وین یکی گنبدیست پر زنگار

حذر ای جاهلان غفلت کار  
زین گذرگاه دیو نفس شکن  
این یکی خانه ایست پر ز فریب

٣ - تلخیص مجمع الآداب ٤: ٧٧٠.

علاءالدين فريدون.<sup>١</sup> وعلى الرغم من أن جميع الكتب عدّته في مصافّ الشعراء، بيد أنّه ينبغي أن يذكر في عداد العلماء والفضلاء وذهب البعض إلى أنّه كان من تلاميذ الخواجه الطوسي، وأنّه درس عنده علوم الحكمة والفلسفة. ويعتبر الخواجه همامالدين من أقران قطبالدين الشيرازي. وكانت له محاورات مع الشيخ الأجلّ سعدي الشيرازي، وكان يقفّو خطاه في الغزل. وبينهما مطايبات لطيفة مشهورة.

انخرط الخواجه همام في السلك الحكومي منذ عنفوان شبابه. وتولّى وزارة آذربايجان مدة. وعند ما كلّف الخواجه شمسالدين محمد الوزير بالذهاب إلى الروم من قبل اباقاخان لضبط أموال معينالدين پروانه سنة ٦٧٦ هـ. كان همامالدين قد رافقه في هذه المهمة.<sup>٢</sup> وكان للخواجه جاه عظيم من خلال الفضائل الكثيرة التي كان يتحلّى بها. وكان مرافقاً للسلطين والوزراء والمحكّام. ورغب في صحبته عظماء عصره. وكانت بينه وبين شرفالدين هارون بن الخواجه شمسالدين الوزير، الذي كان من علماء زمانه، معاشرة ومودة.

وعندما دعا همامالدين الخواجه هارون إلى منزله، وأحضر في تلك الولاية أربعمائة من الصّحون البلّورية التي كانت من ماله الخاص، وتكلّف كثيراً في إكرام ضيفه، أنشد قصيدة غزليّة على البديهة يومئذ قال فيها [ما تعرييه]: الدار هذا اليوم جنة فيها الرضوان، والوقت وقت تغذية الروح إذ إنّ هنا غذاء الأرواح. ولا رغبة لنا اليوم بالبساتين والرياحين لأنّ النرجس الناعس والورد والسرو المياد كلّها هنا.<sup>٣</sup>

يضاف إلى الفضائل الظاهرية التي كان يتمتع بها همام، أنّه كان يتحلّى بصفاء الباطن الذي يتّصف به الدراويش. وله خاتقاه في تبريز. ولعلّه كان مريداً للشيخ حسن

١ - مقدمه ديوان همام: ٣٢ و ٣٣.

٢ - تذكره دولتشاه سمرقندي: ٢١٩؛ رياض العارفين، هدايت: ٢٣٨.

٣ - ونصّه الفارسي:

خانۀ امروز بهشت است کہ رضوان اینجاست	وقت پروردن جانست کہ جانان اینجاست
نیست ما را سرستان وریاحین امروز	نرگس مست وگل و سرو خرامان اینجاست

ايلغاري.<sup>١</sup>

وذهب فصيحى خوافي، وصاحب شاهد صدق إلى أنه توفي سنة ٧١٤ هـ.<sup>٢</sup> أما صاحب روضات الجنان، ودولتشاه سمرقندي، وهدايت في رياض العارفين فقد قالوا: إنه مات سنة ٧١٣ هـ.<sup>٣</sup>

وقال فصيحى خوافي في تاريخ مجمل: إن همام الدين عمر طويلاً حتى بلغ عمره قرابة مائة وست عشرة سنة (٥٩٨ - ٧١٤). وقال في سبب موته: «ذهب إلى الحمام في تبريز، وجلس على مسطبة كانت على حوض حار، فغشي عليه، وسقط في ذلك الحوض. فلما أخرجوه، وجدوه ميتاً».<sup>٤</sup>

ولكن جاء في مقدمة ديوانه أن عمره كان ثمانى وسبعين سنة.<sup>٥</sup> ويقع قبره في أطراف مزار بابا مزيد في الجانب الشرقي من تبريز.<sup>٦</sup> نظم همام الدين ديواناً بعنوان صحبت نامه باسم الخواجه شرف الدين هارون، مضافاً إلى ديوان غزلياته. ويضم ديوانه زهاء ألفي بيت. تم إنتقاء قسم من الديوان للطبع، وبذل العالم الكريم مؤيد ثابتي جهوده في سبيل ذلك، فطبع مع مقدمة في ترجمة الشاعر، تحت إشراف دكتور رشيد عيوضي. وطبع ديوانه الكامل بتاريخ ١٩٧٢ م بعد أن صحّحه الدكتور رشيد عيوضي.

### أثيرالدين اوماني

إسمه عبدالله. وينحدر من قرية اومان التابعة إلى همدان. كان رجلاً فاضلاً محترماً وشاعراً له شأن رفيع. وكان يعيش في أوائل عمره باصفهان. وعاصر الشاعر المعروف كمال الدين اسماعيل. وجرت بينهما مشاعرة. عدّه أصحاب التذكرة من تلاميذ الخواجه

١ - دانشمندان آذربايجان، المرحوم تربيت: ٣٩٦.

٢ - شاهد صدق، نسخة في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهرى العاليت.

٣ - روضات الجنان در مزارات تبريز، تأليف حافظ حسين كربلائي قزويني تبريزي ١٠٥:١، تذكره دولتشاه

٤ - ٢١٩: رياض العارفين. ومقدمة ديوان همام. ٤ - مجمع فصيحى خوافي ٢٢:٣.

٥ - مقدمة ديوان همام. مطبوع. ٦ - روضات الجنان در مزارات تبريز ١٠٥:١.

الطوسي، وقالوا: درس العلوم على أستاذ البشر المحقق الطوسي.

وقال دولتشاه: «له شعر عربي كثير، ويحظى ديوانه وديوان رفيع الدين لبناني باحترام كبير في العراق. ولشعرهما شهرة عظيمة. أما في خراسان وماوراءالنهر، فهو مهمل لا يعتني به أحد»<sup>١</sup>.

مدح أثيرالدين الأتابك مظفرالدين اوزبك بن محمد وسليمان شاه حاكم كردستان. وهجا القاضي مجدالدين الهمداني. قيل: مات سنة ٦٥٦ هـ بدعاء القاضي المذكور عليه. وقال هدايت في كتاب مجمع النصحاء: إن ديوانه يضم خمسة آلاف بيت<sup>٢</sup>. ومن شعره [ما تعريبه]: لاتعشق بلاخر ومعشوق ما استطعت إلى ذلك سبيلاً فأنهما زبدة حياتك في الدارين.

الخمر حرام ولكن لا يليق بذوي الألباب أن يتركوا شيئاً فيه سيئة واحدة وألف حسنة<sup>٣</sup>.



وله قصيدة مشهورة في ذم الشعر.

### كمال الدين الزنجاني

هو أحد شعراء القرن السابع الهجري وعلماؤه. مدح أسرة الجويني. وكان من أقران امامي هروي، وأثيرالدين اوماني. له قصائد عصماء. ولكن ديوان غزلياته مفقود. توفي سنة ٦٨٧ هـ<sup>٤</sup>. وكان مقرباً من الخواجه الطوسي، وله قصيدة في مدحه، [ما تعريبه]: يا من خجلت الشمس من وجهه، وهزأ شمع محيّا بالشمس الساطعة.

١ - تذكره دولتشاه: ١٥٧، ١٧٢.

٢ - مجمع النصحاء ١: ١٠٥؛ آتشكده آذر. تذكره عرفات مخطوطة مكتبة ملك الأهلية، حبيب السير. تذكره دولتشاه: ١٥٧، ١٧٢.

٣ - ونصّه الفارسي:

تا توانی نفسی بی می و معشوق مباش	که ترا حاصل عمر از دو جهان آنقدر است
می حرامست ولی أهل خرد را نسزد	ترك چیزی که یکش عیب و هزارش هنر است

٤ - دانشمندان آذربایجان: ٣١٥ نقلًا عن صحف ابراهيم.

تسطع الشمس من خجل وجهك. و تصفر على الجبال حيناً و تحمر حيناً آخر.<sup>١</sup>  
 كان يتخلص<sup>٢</sup> في غزله بكمال. و نقل محمد بن بدر جاجرمي عدداً من غزلياته في كتاب  
 مونس الأحرار. و منها قوله [ما تعريبه]: لو حالقني الحظ مرة أخرى فأبات في حجركِ ليلة  
 و ارتشف شفتيك الحلوتين.  
 و كم هم الذين ضحوا بأرواحهم فلم يبلغوا هذه الأمنية. و هيهات أن يظفر بك كل أحد  
 و يحتضنك!<sup>٣</sup>

### حسام الدين المنجم

يُستشف من كتب التاريخ أن هولاءكو عندما توجه إلى العراق و قضى على العباسيين،  
 كان حسام الدين في المعسكر الإيلخاني. و لما وقع الحاكم العباسي في قبضة المغول، و أراد  
 هولاءكو قتله، ذهب المنجم إلى هولاءكو و قال له: إن قتل الأسر العظيمة مثل الاسرة العباسية  
 ليس ميموناً. و إذا قتل المستعصم، فإن العالم يدهم. و أشرط القيامة تظهر، و القطر يمتنع.  
 و أكثر من كلامه الخفيف هذا حتى أثر في الإيلخان [هولاءكو]. فارتاب و تردد في قتله،  
 و تحدث مع الخواجه الطوسي في هذا الموضوع. فقال له الخواجه: لا يقع شيء مما قاله. و ما  
 ذكره خطأ. إذ قُتل زكريا و يحيى و لم يحدث شيء. و قُتل أمير المؤمنين علي، و عثمان هما من  
 الصحابة، فلم يمتنع القطر. و كذلك قتل عدد من بني العباس، فلم تكسف الشمس أو يخسف  
 القمر.

و لما سمع هولاءكو هذا الكلام من الخواجه، أحضر حسام الدين و طلب منه الحجة،

١- و نصّه الفارسي:

ای گشته آفتاب ز روی تو شرمسار      خندیده شمع روی تو بر مهر تابدار  
 از شرم روی تست که بفروزد آفتاب      که زرد و گاه سرخ برآید به کوهسار

٢- يستعمل (كمال) إسماً مستعاراً له. و من معاني التخلص في الأدب الفارسي إستعمال الاسم المستعار.  
 و لا يستعمل إلا في الشعر فحسب.

٣- و نصّه الفارسي:

گر بازم اقبال آورد، يك شب در آغوش شما      بردارم آن شب كام جان، از چشمه نوش شما  
 بر بوی يك بوسه بسی، جان داد چون من هر کسی      هیهات دست هر کسی، کی گیرد آغوش شما

وألزمه أن إذا مضت مدة على قتل المستعصم، ولم يحدث شيء مما قاله، يقتله. وتصرّمت مدة، ولم يظهر أثر مما توقّعه، فأمر بقتله حسب التعهّد الخطّي الذي أخذه منه. وكان قتله ليلة الخميس الثامن من المحرم سنة ٦٦١ هـ.<sup>١</sup>

### شمس الدين گيلك

وهو وزير ركن الدين خورشاه الملك الإسماعيلي الأخير. ولما توجه هولاكو إلى قلاع الملاحدة [اسم من أسماء الإسماعيلية] لإبادتهم، بعث في طلب خورشاه. فأشخص إليه الأمير وزيره المذكور مع ابن عمّه سيف الدين سلطان ملك بن كيا منصور ليعتذرا إليه عن تأخيره. وعندما وصل هولاكو إلى دماوند، أنفذ شمس الدين إلى كردكوه ليأتيه بحامي تلك القلعة تاج الدين مردانشاه، ففعل وأتى به إلى معسكره في رودبار. فاعتنى به السلطان المغولي. وتقارن مع ذلك نزول ركن الدين من القلعة وإتقراض الحكومة الإسماعيلية في إيران.

ولم تتوفّر معلومات أكثر من هذا عن شمس الدين المذكور.<sup>٢</sup> إنّ عدداً كبيراً من الشخصيات العلمية والرسمية المهمة كانوا من صحابة الخواجه وتلاميذه، ولم يرد لهم ذكر في كتب التاريخ والرجال إلا كتاب تلخيص مجمع الآداب لابن القوطي. وننقل فيما يأتي ترجمة لبعضهم من الكتاب المشار إليه، إتماماً لحديثنا الذي يدور حول معاصري الخواجه.

### عمادالدين القهستاني

أبوالفداء القهستاني. قال ابن القوطي عنه: عمادالدين اسماعيل بن أحمد القهستاني، ملك قهستان. سألت الخواجه السعيد نصير الحقّ والدين أباجعفر الطوسي سنة ٦٦٧ هـ لما رجع من سفر خراسان عن طول تلك البلاد وعرضها، وحال أمرائها وعلماؤها وأدبائها الذين زاروه. فذكر هذا عمادالدين ووصفه بالظلم والتعدي، وأنّه عمر بقهستان داراً أخرب بها

١ - تاريخ حبيب السير مخطوطة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية.

٢ - تاريخ حبيب السير، وكتاب دستورالوزراء، خواندمير: ٢٢٩.

بيوت جماعة. فلما قاربت الفراغ وتمت، مات عمادالدّين سنة ٦٦٦ هـ. فنظمت هذين البيتين وكتبتها على ايوان من اواوينها [ما تعرييه]: ما ذا أفدت من هذا الأيوان الذي رفعته والقصر الذي شيدته، وقد أخذت أموال الناس، ولم تلتدّ بذلك إذمت وتركت هذا كله؟<sup>١</sup> مات عمادالدّين في شبابه. وتزوج صدرالدّين عليّ بن نصيرالدّين بنته المعروفة بـهستانية.<sup>٢</sup>

### عمادالدّين أبو الفضل محمد الهمداني

هو أبو الفضل محمد بن سديدالدّين عمر بن عيسى الهمداني الواعظ، من الوعاظ والقراء الحفاظ. قال ابن الفوطي: قدم علينا مراغة في أيام مولانا نصيرالدّين الطوسي. ووعظ بين يديه، وذلك في سنة ٦٧٠ هـ، وذكر لي أنّه سمع الجامع الصحيح من والده، وكتب لي شعراً، منه قوله:

سلالات النبيّ هم الأئمة  
ثناؤهم يحلّي كلّ لفظ  
بجسمهم نجاة الخلق طراً  
هم نور أضاء الأفق منه  
يريد المشركون ليطفئوه  
إليهم يصرف العقل الأزم  
وذكرهم يجلي كلّ غم  
بسذيلهم تمسك كلّ أمّة  
وقد شمل الزمان سنا وعمّه  
و يأبى الله إلا أن يستمه

مات عمادالدّين سنة ٧٠٥ هـ.<sup>٣</sup>

### عزّالدّين أبو الفضل

هو أبو الفضل. ذكر ابن الفوطي ترجمة له في كتاب تلخيص مجمع الآداب وقال: عزّالدّين أبو الفضل بيكلار بن مجدالدّين محمد بن عبدالمجيد صاحب تبريز، وكان إلى والده مجدالدّين

١- ونصّه الفارسي:

زين گوشه وایوان که بر افراشته‌ای  
چه فائده بُد ترا چو نایافته کام  
وین خواسته خلق که برداشته‌ای  
بگذشتی واینها همه بگذاشته‌ای

٢- نقلاً عن مجلّة یادگار، العدد الثامن، السنة الثالثة : ٧٥. و تلخيص مجمع الآداب ٤: ٦٨٢.

٣- تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨٤٦.



إمارة تبريز. وولي عزالدين ما كان يتولاه أبوه. كان شاباً سريراً خفيف الروح، وأديباً، وفاضلاً، وكاتباً سديداً عالماً. قرأ العلوم الإلهية عند شمس الدين العبيدلي. وحصل على مقام رفيع في تلك العلوم. رأيت في حضرة مولانا نصيرالدين الطوسي سنة ٦٦٤ هـ. لما اشتريت أخي بدرالدين عبدالوهاب، ساعدني، وأنفذ لي مائة دينار. وكان ينفذ لي الكسوات، وكتبت له كتاباً أمرني به.<sup>١</sup>

### كمال الدين احمد المراغي الطبيب

أبو محمد أحمد بن محمد المراغي الطبيب.

قال ابن الفوطي «هو من كبار الأطباء وصاحب التجارب المفيدة. رأيت في حضور مولانا نصيرالدين محمد الطوسي سنة ٦٦٤ هـ. وكان الخواجه يمازحه. كان كمال الدين يعاقر الخمر. وكان له خصوم في مراغة. أظن أنه مات سنة ٦٧٠ هـ».<sup>٢</sup>

### كمال الدين أفلاطون الهندي

أبو الشمس أفلاطون بن عبدالله الهندي. قال ابن الفوطي: هو ممن قدم مراغة سنة ٦٥٨ هـ للإستفاده من محضر الخواجه الطوسي، ولكنه لما لم يكن مستعداً، فقد كان عسيراً عليه فهم تلك المطالب مع ما كان يعانيه، ويذله من جهود لكتابة مطالب علم الحكمة. ولما عرف مولانا نصيرالدين الطوسي حاله، أمرني أن أكتب دروسه، وأساعدته في طلبه العلم. فقلت له: هب أني كتبت دروسه، وساعدته، هل أحمل عنه فهم الدقائق وحفظ المطالب؟

له أخلاق حسنة. ذقنه طويل، وكان يصفر لحيته، ويلبس الجبة المنسوجة، ويضع القبة المغولية على رأسه. وكان يتكلم بكلمات وجل لم تفهم. مات بتبريز سنة ٦٦٩ هـ.<sup>٣</sup>

### عزالدين المنجم الساوي

قال ابن الفوطي: أبو الفضل محمد بن يحيى الساوي نزيل تبريز. اجتمعت به بتبريز سنة ٦٦٤ هـ. وكان لين الكلام حسن الأخلاق. توفي بتبريز سنة ٦٧٣ هـ، ودفن بجرنداب.

### كريم الدين المنجم السلماسي

قال ابن الفوطي: أبوبكر بن محمود السلماسي المهندس الملقب بكريم الدين. وصل إلى خدمة مولانا نصير الدين الطوسي في محلّ الرصد بمراغة سنة ٦٦٤ هـ. كانت له معرفة تامة بحلّ الورق. وكان قادراً على أن يحله ويجعل منه خيراً، ويصنع منه بعض الآلات كالمقلمة و الطبق وغيرهما. وكان حاذقاً بارعاً جداً في هذه الحرفة. واستطاع أن يصنع كرة بحوفا من الخمير المذكور في غاية الجودة والدقة، ورسم عليها خطوطاً، ونقش صورة الأقاليم السبعة، وصنع خطأ بيانياً للكرة الأرضية. وقال لي نورالدين إسماعيل بن أحمد المحتسب السلماسي: إن كريم الدين المهندس مات بسلماس سنة ٧٠١ هـ.<sup>١</sup>

### فخرالدين المراغي

قال ابن الفوطي: «أحمد بن عثمان المشهور بالأمين والملقب بفخرالدين. من أهل مراغة. كان بارعاً في الفن المعماري. شارك في رصد مراغة. وشيّد الرصد المذكور بإشرافه وإهتمامه. وكان الخواجه الطوسي قد اعتمد عليه في جميع ما يورده وما يصدره.»<sup>٢</sup>

### عميدالدين المنجم البغدادي

قال ابن الفوطي «أبو الفضائل سعيد بن عزالدين محمد بن عبيد بن السلمى من أولاد الصدور والأكابر. كان والده نائب الجانبين (الشرقي والغربي) ببغداد. ولما أخذت بغداد، وقع عميدالدين أسيراً. وبعد ذلك صار في خدمة الخواجه الطوسي. وانشغل بطلب العلوم الرياضية بمراغة، فبرع في معرفة التقويم وأحكامه. لما حضر عند أبا قحان، إحترمه وأنعم عليه، وألبسه من ملابسه، لكنّه لم يتمتّع بعمره وعلمه فاخترم شاباً في المحرم سنة ٦٦٤ هـ. دفن بمراغة في الطريق إلى الرصد عند قبة ترکان.»<sup>٣</sup>

٢ - نفسه: ٩١.

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٧١.

٣ - نفسه: ٩١٧.

### فخرالدين الحكيم القزويني

قال ابن الفوطي: أبو الفتح محمد بن جمال الدين أحمد بن عيسى القزويني. كان والده يعرف بالأثيري لأنه كان يخدم أثيرالدين الأبهري. كان فخرالدين شاباً فاضلاً وحكماً. قرأ علم المنطق على نجم الدين الكاتبي. أقام بمراغة سنة ٦٦٥ هـ، وخط فيها رحله. وكتب الكثير لنفسه. وكان يصعد إلى الرصد كثيراً، وتوفي شاباً سنة ٦٦٧ هـ.<sup>١</sup>

### فخرالدين لقمان المراغي

قال ابن الفوطي: «لقمان بن محمد بن عبدالله كان من أولاد الأعيان بمراغة. ولما استقرت الأمور لهولاكو، وقضى على الأعداء، ونزل الخواجه الطوسي بمراغة، اقتضت الآراء السلطانية وتقدم إلى مولانا نصيرالدين أن يجمع إلى مراغة من كان قد إنتزح منها في فترة المغول إلى بلاد العرب. وعين فخرالدين لقمان الذي كان ليبياً حسن السيرة. فتوجه إلى اربل، والموصل، والجزيرة، ومن كان قد سكن هذه البلاد. فجاء منهم ما ينيف على خمسمائة بيت. وكان بين إنتزاحهم ورجوعهم مدة أربعين سنة».<sup>٢</sup>

### فخرالدين البياري

أبو الفضل عبدالله بن شمس الدين محمد بن عبدالله البياري قاضي القضاة في خراسان. قال ابن الفوطي: يعرف بقاضي هرات، وكان من الأدباء والفضلاء العارفين بالفروع والأصول، العالمين بالمشروع والمنقول. رأيته بتبريز سنة ٦٦٧ هـ. وهو فصيح العبارة مليح الإشارة. فوض إليه صاحب السعيد الخواجه شمس الدين محمد الجويني قضاء ممالك خراسان، وكتب له بذلك أمراً. له رسائل بالعربية.<sup>٣</sup>

٢ - نفسه.

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٣٠٢ و ٢٨٨.

٣ - نفسه: ٢٠٠.

### فخرالدّين الزرندي

أبو محمّد حسين بن حسن بن محمّد الزرندي القاضي. قال فيه ابن الفوطي: من أولاد القضاة، وممن ورد مراغة إلى حضرة مولانا نصيرالدّين أبي جعفر الطوسي، وقرأ عليه. وكان جميل الصحبة. وبينه مطايبات، وكنا نتعاشر بمراغة. وتوفي فخرالدّين بمدينة السلام في ربيع الأوّل سنة ٦٩٢ هـ.<sup>١</sup>

### فخرالدّين النخجواني

أبو الفضل محمّد بن ديلم شاه بن محمّد النخجواني الوزير الفقير. قال ابن الفوطي: كان من أولاد الكبراء والوزراء. خدم في ديوان الإستيفاء بنخجوان أيام المملكة وقبلها، ثمّ ترك الجميع، ورفض الدنيا، وخرج عن جميع ما يملكه. وقدم إلى أهر إلى خدمة الشيخ قطب الدّين الأهرلي، ولبس من يده الخرقة، وأقام عنده. رأيته سنة ٦٥٩ هـ، بأهر لما فررت من أيدي الكفار. وهو شيخ بهي الشيبة. ثمّ رأيته بمراغة سنة ٦٧٠ هـ، وأكرمه مولانا نصيرالدّين، وعظّمه، وعرف قدره. وكان قد كتب لي شيئاً من نظمته بالفارسيّة. وتوفي بكيران في رجب سنة ٦٧٨ هـ.<sup>٢</sup>

### كمال الدّين أبو الفضل

أبو الفضل محمّد بن أبي نصر عبّاس بن فضل بن عبّاس التاجر. قال ابن الفوطي: «كان شاباً فاضلاً. ورد مراغة سنة ٦٦٥ هـ، وروى لي من شعر خاله الشيخ جمال الدّين بن يحيى الصرصري الفقيه شاعر رسول الله ﷺ، ومن شعر الآخرين. حصلت بيننا مؤانسة. قدم الرصد سنة ٦٧٠ هـ، وظفرت برؤيته مرّة أخرى. لقي الخواجه أبا جعفر الطوسي، وأهدى إليه منديلاً مصرياً. وعندما ذهب إلى تبريز سنة ٦٧٤ هـ، رأيته هناك أيضاً. ثمّ توجه بعدها إلى بلاد ختا. ولم يبلغني خبر منه بعد ذلك».<sup>٣</sup>

٢ - نفسه: ٣٢٥.

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٥٩.

٣ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٥٦.

### فخرالدين الصوفي

قال ابن الفوطي: «أبو الفرج أحمد بن عثمان بن جعفر الحلبي الصوفي. سافر إلى بلاد الشام، ودخل البلاد المصرية. ثم دخل اليمن، وحجّ، وسافر إلى بلاد الروم وأرمينية، ودخل أذربايجان. وقدم علينا مراغة سنة ٦٦٦ هـ، وأقام عندنا بالرصد. وكان كثير الفوائد، مشغلاً بنفسه»<sup>١</sup>.

### فخرالدين البروجردي

قال ابن الفوطي في ترجمته المذكورة في تلخيص مجمع الآداب: أبو محمد بزرجمهر بن محمد بن حبشي البروجردي الفقيه الناسخ. كان عالماً ناسخاً، حسن الخط، سريع الكتابة والقراءة، قليل الغلط. نسخ بيده عدة كتب من المختصرات والمطولات. أقام بمراغة أيام مولانا نصيرالدين الطوسي. ثم قدم بغداد بعد موته وسكن النظامية. رأيت بها<sup>٢</sup>.



### عزالدين الساجوني

أبو الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر المراغي الخطيب. قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب:

كان شيخاً صالحاً ظاهر البشر حسن الملتقى. وهو أول من خطب بجامع مراغة لما تمصّرت في أيام مولانا نصيرالدين الطوسي. وكان قد قدم بغداد وتفقه بها في المدرسة المستنصرية، وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزيق. كان الخواجه يعتقد فيه. وكانت وفاته بمراغة في سنة ٦٨٤ هـ<sup>٣</sup>.

### مجدالدين محمد الطوسي

أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد الطوسي. ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب وقال: «من شعراء خراسان. قدم مراغة سنة ٦٦٩ هـ، وورد علينا فيها. كان حسن الأخلاق لين

٢ - نفسه: ١٣٠.

١ - تلخيص مجمع الآداب: ٩٠: ٤.

٣ - نفسه: ٣٨٢.

الطبع. ولقبه المتنبي. ثم لحق بخدمة الصاحب بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجويني، وصار من ندمائه.<sup>١</sup>

### مجير الدين النيلي

أبو الفضل علي بن محمد بن علي بن حميص الأديب النيلي. كان من الفضلاء والعلماء. وكان له حظ وافر من علوم الحكمة.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «مدح جماعة من رؤساء العراق. وسافر إلى آذربايجان. وتوطن مراغة. وكان يخدم صدر الدين علي نجل الخواجه الطوسي. ومدحه بأشعار كثيرة. مات سنة ٧٠٣ هـ.»<sup>٢</sup>

### مجد الدين الحارثاني

أبو علي عبد المجيد بن عمر بن رجب الحارثاني. كان من الرؤساء والكتاب. قال ابن الفوطي فيه: «كان شيخاً حسن الطبع. سمع الحديث من الصاحب الشهيد محيي الدين أبي محمد يوسف بن الجوزي. قدم مراغة لحضور مجلس الخواجه الطوسي. وأفاد من محضره مدة.»<sup>٣</sup>

### مجد الدين الأعرج الإصفهاني

أبو عبد الله فضل الله بن محمد بن أبي بكر بن شعرائه الأعرج الإصفهاني الفقيه الأديب. ذكر ابن الفوطي ترجمة له، وقال: «ورد مراغة سنة ٦٦٨ هـ، للتشرف بخدمة مولانا نصير الدين. وكان حسن الأخلاق. وعنده محفوظات كثيرة.»<sup>٤</sup>

### مجد الدين المراغي

الياس بن محمد المراغي. قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «هو ممن صحب مولانا نصير الدين الطوسي بخراسان. واشتغل عليه.»<sup>٥</sup>

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٤٦ و ٣٠٢.

٢ - نفسه: ١٧٣.

٣ - نفسه: ١٢٠.

٤ - نفسه: ٢١٢.

## كمال الدين الأربلي

أبو علي بن أبي الفرج المعروف بابن الداعي الإسرائيلي الأربلي الحكيم.  
قال ابن الفوطى في تلخيص مجمع الآداب: «ابن الداعي من الحكماء الذين أدركت  
عصرهم، لكنني لم ألقه.

حدثني نجم الدين أحمد بن علي بن البواب البغدادي أن ابن الداعي حضر عند هولاكو.  
ولقي مولانا نصيرالدين أبا جعفر الطوسي. وكان خطيباً فصيحاً. وله معرفة كاملة بعلوم  
الحساب والهيئة والنجوم. وكان يرى نفسه من الأدباء. أشخصه هولاكو إلى أخيه  
منكوقاآن بدار الملك قراقروم سنة ٦٥٧ هـ.<sup>١</sup>

## محيي الدين المعروف بابن الهواري

أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد المعروف بابن الهواري، العلوي الواعظ (الهواري  
بتشديد الواو وبعد الألف راء).<sup>٢</sup> قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «كان ابن  
الهواري من أولاد المشايخ والعرفاء. ومجتهده من مكة شرفها الله تعالى. عُرف بالواسطي  
لتوطئه مناطقتها. قدم مراغة سنة ٦٦٧ هـ. ولحق بخدمة مولانا نصيرالدين الطوسي. وأقيم له  
في تلك المدينة مجلس وعظ وتذكير، ولقي قبولاً من العامة. كان يتردد على بيوت أمراء  
المغول وخوانينهم، ويدعوهم إلى الإسلام. فأسلم على يده خلق كثير من المغول والترك.  
وتاب عليه أيضاً جمع من المسلمين من ذنوبهم بفضل إرشاده. وكان يُخرج زكاة ماله و  
يواظب على الصلوات الخمس. وكان الوزير صدرالدين عبدالرزاق الخالدي يميل إليه كثيراً  
ويعتقد به اعتقاداً كاملاً. وذهب ابن الهواري في آخر أيامه إلى بغداد، وجعلها محل إقامته  
إلى أن مات بسرويان، ودفن فيها. ولكن نقلت جنازته إلى شهرزور بعد مدة، أي: في سنة  
٦٧٩ هـ، ودفن هناك.

كان ابن الهواري فاضلاً، حسن السيرة، زاهداً، متديناً.<sup>٣</sup>

٢ - فوات الوفيات ٢: ٢١٠.

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٢٨.

٣ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٣٩١ و ٢٩٢.

### كمال الدين الكوفي

أبوالمحسن منصور بن أحمد المعروف بابن الشديدي الكوفي.  
قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «كان شاعراً ظريفاً ينشد الأشعار الحسنة  
الحلوة. وكان يلبس القبا. ويحضر مجالس الأكابر والصدور. وكان يتكلم بلغة المغول  
للإستهزاء مع تفخيم الألفاظ دون أن يعرف معانيها. وكان يتردد على مولانا نصيرالدين  
الطوسي. مات في ربيع الأول سنة ٦٧٥ هـ.»<sup>١</sup>

### معين الدين الشيرازي

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: «قدم الشاعر الشيرازي محمد بن علي بن  
عبدالله مراغة سنة ٦٧٠ هـ. ومدح مولانا نصيرالدين الطوسي. وكتبت من أشعاره. وكان  
شاعراً عذب الكلام، حسن الأخلاق. له ديوان شعر بالفارسية. كتب إلى الخواجه رسالة،  
ورد البيت الآتي في أولها:

لكلّ زمان واحد يرتجى بها وهذا زمان أنت لاشكّ واحده<sup>٢</sup>



كافي الدين علي الطوسي مركز توثيق كتب تبرعم رسيدي  
أبوالمحسن علي بن زكي الطوسي.

قال ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب: هو من الشعراء المعاصرين. ورد بغداد سنة  
٦٨٥ هـ، لزيارة بيت الله، وتوجه إلى مكة، ثم رجع إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج. رأيت في  
مجلس الخواجه فخرالدين أبي القاسم أحمد بن الخواجه نصيرالدين. نظم قصيدة بالعربية في  
مدح الخواجه المذكور، أولها:

لكم في قلوب العالمين وداد  
و مالي سواكم في الأنام مراد  
ملك عليهم فاضل متفضل  
مدائح لي يوم الترحل زاد [كذا]<sup>٣</sup>

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٣٩١ و ٢٩٢.

٢ - نفسه.

٣ - نفسه: ٢٩٠ و ٢٦.



### جمال الدين محمد التفليسي

محمد بن هاشم التفليسي الأديب والكاتب الفاضل.

قال ابن الفوطي في تلخيصه: «كان من أولاد القضاة والأكابر، ومن أصحاب مولانا أبي جعفر الخواجه الطوسي. كانت لي معه مودة وانس وافر بمراغة، وذكرته في ذكر من قصد الرصد.

كان ولده كمال الدين مسعود يتحلّى بكارم الأخلاق أيضاً. وكان مليح الخطّ والبيان. رأيت خطّه الجميل وعباراته الفاتحة كراماً. هو حيّ يرزق الآن. ويلزم معسكر الأمير الكبير أمير چويان نويان الأعظم»<sup>١</sup>.

### علاء الدين البخاري

قال ابن الفوطي:

عليّ بن أحمد بن محمد البخاريّ المعروف. قدم مراغة سنة ٦٠٧ هـ. (ظ: ٦٦٧) هـ، وكان يحضر مجلس مولانا نصيرالدين الطوسي ثمّ رحل إلى بغداد. وكان فصيح اللسان، مليح البيان. وكان يورد الفصول المختارة بالعربية والفارسية. وتردّد إلى محافل الحكّام في التهنئة والتعزية. وله أخلاق حسنة. وكان يتردّد إلى مدّة مقامي بالرصد. وكتبت عنه وكتب عني. وتوفي بمراغة سنة ٦٨٧ هـ.<sup>٢</sup>

### نجم الدين البغدادي

أبو الفضل أحمد بن عليّ بن أبي الفرج المعروف بابن البوّاب البغدادي. كان من جملة كتّاب عصره وخطّاطيهم وفضلائهم. أقام بمراغة، وكتب بخطّه كتباً كثيرة. وكانت له علاقة حميمة بالخواجه الطوسي. واستنسخ كتبه.

كان أستاذ ابن البوّاب في الخطّ، عزّالدين أبو الفضل عبدالعزيز بن محمد بن أبي الفتح البغدادي.<sup>٣</sup>

٢ - تلخيص مجمع الآداب، ٢: ١٠٢٨.

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٨٨.

٣ - نفسه ١: ٢٢٣.

ذكر اسمه استطراداً في مواضع مختلفة من كتاب تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي (بالمقدار المتحصّل). كما ورد اسمه في كتاب تاريخ العراق.

من آثاره: نسخة من كتاب المجسطي كتبها بتاريخ ٦٦٥ هـ، وهي في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية.

لم نثر على سنة وفاته. ولكن يستفاد من تلخيص مجمع الآداب أنه كان حياً حتى سنة ٦٨٣ هـ.<sup>١</sup>

### منهاج الدين البخاري

أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي الفتح البخاري الكاتب والمحرر.

قال ابن الفوطي: «كان شاباً فاضلاً وكاتباً عالماً. رأيته بتبريز سنة ٦٦٤ هـ. وكان يشتغل آنذاك بالكتابة ومحاسبة الأعمال الحسابية. ويعلم جماعة من الصغار. وكان يقضي أيامه براحة ورخاء وإطمئنان. لقيته مرة أخرى بمراغة سنة ٦٦٨ هـ. وحضر في خدمة مولانا نصير الدين الطوسي، وطلب منه أن يعرفه إلى صاحب الديوان شمس الدين الوزير، ويوصيه به. فلبّي الخواجه طلبه، وكتب إلى الوزير رسالة كما أراد منه.»<sup>٢</sup>

### عضد الدين القهستاني

قال ابن الفوطي: أبو الحسن منوچهر ايرانشاه بن عليّ القهستاني. كان مليح الشكل، لطيف الحركات، مليح الخط. من أولاد الرؤساء بقهستان. ولما توجه مولانا نصير الدين أبوجعفر الطوسي إلى قهستان سنة ٦٦٥ هـ، جاء عضد الدين منوچهر في خدمته. كتب لي أبياتاً بالفارسية. ذكرته في «تذكرة من قصد الرصد».<sup>٣</sup>

### شمس الدين العرضي

هو نجل مؤيد الدين العرضي الذي مرّت ترجمته سابقاً. وهو أحد العلماء والفضلاء في عصره أيضاً.

٢ - نفسه: ٨٠٦.

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ١٦٨.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ١: ٤٥٨.

جاء ذكره في كتاب فوات الوفيات لابن شاکر، والوافي بالوفيات للصفدي في سياق ترجمة الخواجه الطوسي. وذكره ابن الفوطي أيضاً في مواضع متكررة من كتاب: تلخيص مجمع الآداب إستطراداً، وأثنى عليه بالعلم، و عدّه من أصدقائه. وقال في موضع من كتابه: «من شيوخه فخرالدين أبوبكر بن محمد بن أحمد النسفي المحدث». ويستشف من الكتاب المذكور أنه كان حياً حتى سنة ٦٧٥ هـ. ولم يُعرف عنه أكثر من هذا.

### كمال الدين الصوفي البغدادي

ذكره ابن الفوطي في كتاب تلخيص مجمع الآداب قائلاً: «كان أبوعزيز أحمد بن عبدالله بن أحمد البغدادي الصوفي المقرئ شاعراً فاضلاً. قدم آذربايجان، وورد على مولانا نصيرالدين محمد الطوسي بمراغة، وأنشده قصيدة كان قد نظمها في مدحه وطلب منه أن يكتب إلى الوزير شمس الدين محمد بن محمد الجويني يوصيه به. فلبّى الخواجه طلبه وكتب إلى صاحب الديوان رسالة بليغة بشأنه»<sup>١</sup>.



مرکز تحقیقات کتب ویراثه و اسنادی

### كمال الدين السروي

قال ابن الفوطي: «أبو محمد أحمد بن عزيز ينال بن عزيز محمد بن جامع. من أهل مراغة. وكان من المشايخ والقضاة والعلماء وكبار الأئمة والأدباء. ولي قضاء سراو، واختار التوطن هناك. قدم مراغة في رجب سنة ٦٦٤ هـ، للتشرف بخدمة مولانا السعيد نصيرالدين الطوسي. رأيت في محضر الخواجه. مات في محرم سنة ٦٦٥ هـ. ودفن في قبة مقابل جامع سراو»<sup>٢</sup>.

### محيي الدين السروي

أبو الخير محمد المراغي السروي نجل كمال الدين السابق ذكره. قال ابن الفوطي: «كان من أفاضل القضاة وأعظم علماء عصره كآبيه. فوّض إليه قضاء سراو (سراو لغة في سراپ) الذي كان فيه أبوه. وعندما عرض لي المرض في ربيع الأول

سنة ٦٧٢ هـ، وهي السنة التي توجه فيها مولانا نصيرالدين إلى بغداد، اضطرت إلى أن أسافر إلى سراو للعلاج. فأرسلني الخواجه رضوان الله عليه إلى سراو، وكتب إلى محيي الدين يوصيه بي. وأكد كثيراً أن لا يقصر بحقي. فأخذني محيي الدين إلى بيته، واهتم بخدمتي. وأدّى ما تستلزمه المحبة والضيافة. أحضر عندي كتباً كثيرة بالفارسية والعربية، لأنشغل بمطالعتها. وقرأت عليه مشيخة أبيه في ذلك الوقت. وعندما رجعت من سراو، أتحنفني بتحف كثيرة. جزاه الله خيراً.<sup>١</sup>

وقال ابن الفوطي في موضع آخر من كتابه وهو يتحدث عن عمادالدين أبي الثناء محمود بن يوسف بن العزيزي السروي: هو كبير بلدة «سراو» وخطيبها، وشيخها، وأديبها. صاحب الفضائل الغزيرة والمعاني المفيدة. كتب لي مولانا نصيرالدين أبوجعفر محمد بن محمد الطوسي لما أمرني بالتوجه إلى سراو في ربيع الأول سنة ٦٧٢ هـ، وعندما عرض لي ذلك المرض، كتب إليه كتاباً يأمره بالقيام التام في جميع ما يتعلق بي من الخدم والشفقة، فأنعم وفعل ما أمر به وزاد عن ذلك. وكان يتردد إلى ويحضر كتبه عندي. وكتب لي من فوائده.<sup>٢</sup>

مركز تحقيقات كتب تبرمج علوم رسدي

### عزالدين السهروردي

ذكر ابن الفوطي ترجمته في تلخيص مجمع الآداب بالنحو الآتي: «أبو الحسن علي بن كمال الدين أحمد بن محمد بن الأعز البكري. قد تقدّم نسبه إلى أبي بكر الصديق. من أولاد المشايخ والصوفية. شيخ عالم جميل الأخلاق. قدم بغداد من موطنه. وأصبح شيخ رباط سعادة بشرط الواقف له. سمع سيف الدين أبا النجيب عبدالقاهر بن المظفر البغدادي، ومحمدالدين عبدالله بن محمود بن بلدجي. ووعظ في صباه، وحضر مجلسه أئمة مدينة السلام. وكان قد سكن رباط سعادة جماعة بغير حقّ وجدارة، وضبطوا موقوفاته. ولما قدم مولانا نصيرالدين الطوسي مدينة السلام، سلّم الرباط ووقفه إليه. ولما أحضر شرط الواقف، أخرج من كان به، وأعاد إليه موقوفاته. توفي سنة ٧١٠ هـ.<sup>٣</sup>

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨٥٩.

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٤٠٠.

٣ - نفسه ١: ٢٤١.

### عماد الدين الساوي

قال ابن الفوطي: «عماد الدين أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم بن أبي جعفر. قاضي ساوة، العالم المتقي العامل البارع الفاضل. كنت قد اجتمعت بخدمته بمراغة في حضرة الخواجه الطوسي. ثم لما جئت إلى بغداد، قدمها وأنا بها. وحصل لنا الأئس بخدمته. ولما توجهت إلى الحضرة بالمعسكر سنة ٧٠٥ هـ، حضرنا في خدمته بحضرة الصاحب. وهو نعم المساعد والمعين»<sup>١</sup>.

### الشيخ زين الدين الكيشي

أبو حامد محمد بن الشيخ شمس الدين الكيشي الحكيم والعارف المشهور. لم نثر على ترجمة له في مكان ما، بيد أن اسمه ورد في مواضع من كتاب تلخيص مجمع الآداب إستطراداً. وعده ابن الفوطي في موضع من كتابه صديقاً وشريكاً في تعليمه وقال: «من علماء العصر وحكمائه».

وقال في ترجمة كافي الدين هبة الله الفراهاني: «رأيت في خدمة الشيخ زين الدين أبي حامد محمد بن شمس الدين الكيشي بأران سنة ٧٠٥ هـ»<sup>٢</sup>. وذكره أيضاً في ترجمة أبي المناقب علي بن الحسن الفارسي الصوفي الحكيم، وقال: «رأيت في خيمة زين الدين أبي حامد محمد الكيشي سنة ٧٠٥ هـ»<sup>٣</sup>. إذن، يستبين أنه كان على قيد الحياة حتى هذا التاريخ.

### كمال الدين النطنزي

أبو علي مسعود بن أبي العلاء بن روح الخزاعي من أهل نطنز. ذكر ابن الفوطي اسمه في تلخيص مجمع الآداب وقال في حقه: «كان كمال الدين النطنزي أديباً وقاضياً من أعيان العلماء وأكابر الفقهاء والأدباء. قدم مراغة سنة ٦٦٨ هـ، وتشرف بخدمة مولانا نصير الدين أبي جعفر الطوسي، وأنشده قصيدة كان قد نظمها في مدحه، فأكرمه الخواجه وإحترمه كثيراً، وسرّ بقدومه. وكتب بخطه ما أراد وطلب. وعين له ما

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٦٧٢.

٢ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٣٧ و ٢٨٧.

٣ - نفسه.

التمسه منه.

كان كمال الدين حسن الطبع، مليح البيان، فصيحاً، بليغاً، قرأ مولانا نصير الدين في رصد مراغة قصيدة فارسية من شعره كان قد كتبها بخطه. وأنا كتبتها.<sup>١</sup>

### فخر الدين المطرزي

أبو الفضل محمد بن علي.

قال ابن الفوطي: نيسابوري الأصل. سكن ايج واستوطنها. كان أديباً وشاعراً ومهندساً ومحاسباً. وكان آية في المعاني والبيان. توفي في حدود سنة ٦٥٠ هـ، بايع. وقدم ولده برهان الدين أبو حامد إلى رصد مراغة سنة ٦٦٥ هـ. وتشرف بحضور مولانا الخواجه الطوسي. وأنشد بعض أشعار أبيه في مجلس الخواجه.<sup>٢</sup>

### قطب الدين القزويني

قال ابن الفوطي:

أبو الخير أحمد بن نجم الدين فضل الله القزويني قاضي مراغة. ولي قضاء مراغة سنة ٦٤٨ هـ. وتوفي سنة ٦٨٣ هـ. مركز تحت كتيبة علوم رسيدي  
كان جميل الأخلاق، لطيف المحاورة. رأيت في حضرة مولانا نصير الدين. وحضرت مجلسه غير مرة بمراغة.<sup>٣</sup>

### قطب الدين البناكتي

أبو المظفر أحمد بن محمود بن أبي بكر. قال ابن الفوطي في حقه: «كان رجلاً مليح الخط، صحيح الضبط. وكان حسن الأخلاق. وهو من الفضلاء الواردين مراغة في أيام الخواجه الطوسي. وسكن فيها، واشغل باستنساخ الكتب. وكان يتردد مدة مقامه بمراغة إلى الرصد. ورأى الخواجه. وكتب الكثير من تصنيفاته لنفسه ولغيره.<sup>٤</sup>

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٤: القسم الثالث ٣٦٦.

٤ - تلخيص مجمع الآداب ١: ٧٣.

١ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٨٧.

٣ - نفسه ٤: ٦١٦.

### عزالدين النحوي المراغي

أبو قرشت الحسن المعروف بسعفص بن عبدالمجيد بن الحسن المراغي.  
قال ابن الفوطي: قدم بغداد وإستوطنها. وتأدب بها. وقرأ علم النحو والتصريف على  
سعدالدين سعد بن أحمد البياني. وصنف «شرح الدرّة الألفيّة». وخرج من بغداد، وفارق  
العراق، وإستوطن شيراز. وله رسائل وأشعار.<sup>١</sup>

وناولني مولانا نصيرالدين الطوسي رسالة كتبها إليه سنة ٦٧٠ هـ، أولها: «البحر وان لم  
نره فقد سمعنا خبره. سلام عليك أيها العالم الكبير والعالم الخير السعيدع التحرير. يا من هو  
الناصر والنصير. نعم المولى ونعم النصير».

وهي رسالة طويلة. توفي بشيراز سنة ٦٦٦ هـ.<sup>٢</sup>

### قوامالدين البغدادي

أبو القاسم علي بن نجم الدين محمد بن أبي السهل.  
قال ابن الفوطي في ترجمته: كان قوامالدين شاباً حسن الشكل، متودداً إلى الأصحاب.  
التجأ إلى خدمة الخواجه الطوسي في شبابه، فاهتم الخواجه بتربيته، وألزمه الكتابة  
والحساب والأدب إلى أن توصل في هذه الفنون. ولما مات الخواجه، لم يلتفت إلى شيء من  
ذلك بسبب معاشرته غير أبناء جنسه. وتوصل إلى أن صار نائباً في الجانب الغربي،  
وظهرت منه جلادة ومعرفة، فلفت نظر أمناء الدولة إليه. وكان كثير التردد على أعيان  
الدولة وأكابرها. وجاء إلى السلطانية إلى خدمة الخواجه أصيل الدين بن نصيرالدين  
الطوسي. وقتل هناك سنة ٧٠٧ هـ.<sup>٣</sup>

### كمال الدين البلخي

أبو الفضل عمر بن علي بن سالم البلخي البزّاز.

١ - نفسه.

٢ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٧٣، فهرس الجامعة ٣: ٦٠-١.

٣ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ٨١٢.

قال ابن الفوطي: كان شيخاً كيساً محنكاً. قدم مراغة بعد أن ساح في كثير من بلاد العرب والعجم، وأقام فيها. وظلّ هناك حتى آخر عمره. وكان له دكان يجتمع فيه أكثر الفضلاء والعلماء وأكابر القوم. ولما كان مليح الحوار، فكها، مزاحاً، مقياً للمجالس، فقد كان يغتم الناس صحبته.

رأيت سنة ٦٦٤ هـ، كراراً، وأخذت منه مطالب وكتبها. وكان يتردد كثيراً على محضر مولانا نصيرالدين. وربما سأله الخواجه عن الحواضر التي رآها. كان محسناً، محباً للعلماء. وكان يحسن إليهم، ويحبّ الغرباء ويضيفهم. توفي في رجب سنة ٦٦٦ هـ، وله من العمر قرابة ثمانين سنة. ودفن في باب الميدان<sup>١</sup>.

### فخرالدين الكازروني

ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب، وقال في ترجمته: أبو مسعود منصور بن محمد بن محمود بن منصور الحكيم الطيب. قدم مراغة سنة ٦٦٤ هـ. إلى حضرة مولانا نصيرالدين الطوسي، وأكرمه إكراماً تاماً، وأنزله بالمدرسة الصدرية. وكان معه كتب كثيرة من الحكمة والطب والرياضيات. وقدم له من ذلك، فلم يلتمس الخواجه سوى كتاب واحد. وكان ولده شمس الدين مسعود في خدمته. وكان قد نظم بيتين وحفظهما ولده مسعوداً، وقال له: متى يسألك الخواجه عن اسمك، يكون جوابك إنشاداً. فاتفق أن سأله الخواجه عن اسمه وأجابه بدينك البيتين<sup>٢</sup>.

### فخرالدين القاييني

قال ابن الفوطي: أبو الحسن الحسين بن بديع بن محمد الملقب: فخرالدين من أهل قايين، يعرف بالنقاش. كان من المقربين للخواجه الطوسي. وكانت بينهما مودة قديمة وصحبة مؤكدة مدة مقامه بقهستان. وخرج معه وصحبه إلى مراغة. وكان يتوكل له في خاصته. وكان فخرالدين كريم الأخلاق، حميد الشيم، عارفاً بأحوال قهستان وأخبار رؤسائها

١ - الميدان إسم يطلق على عدد من الأماكن، منها محلة في شرقي بغداد على باب الأزج. معجم البلدان.

٢ - تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند: ٢٣٦. ٣ - تلخيص مجمع الآداب ٤: القسم الثالث ٤١٨.



ومتوليها. أنشدني شعراً في مجلس أنسه.

وكانت وفاته قبل الخواجه الطوسي بقليل. أي: في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٢ هـ، ودفن بباب الصوايه.<sup>١</sup>

### عماد الدين الأبهري

محمد بن الحسن بن أحمد الأبهري المعروف بالزمهرير.

ذكره ابن الفوطي في موضعين من كتابه: تلخيص مجمع الآداب، قال في أحدهما إن اسمه محمد وإسم جدّه أحمد.

وذكر في الآخر أن كنيته أبو محمد، وإسمه حسن، وإسم أبيه محمد، وقال في حقّه: وقع أسيراً بيد التتر في واقعة بغداد. وحصل في جملة الأسرى من أصحاب أوجاي خاتون. أقام عندهم مدة مديدة. وقرّر في أذهانهم أنّه من أولاد المشايخ والصوفيّة. ولما توجه مولانا السعيد نصير الدين الطوسي إلى بغداد سنة ٦٧٢ هـ، تشفّع وتضرّع إلى الخاتون وأصحابها في أن يوليه مشيخة رباط الخلاطية. ويقوِّض إليه موقوفاته. ثمّ توجه إلى بغداد بمعيّة الخواجه، وأعطى الخواجه كتاب الخاتون. فسألت نصير الدين ذلك، فكتب له ما أراد ونزل في خدمته. ورتب شيخاً بالرباط.<sup>٢</sup> وعزل الشيخ شمس الدين محمد بن سعد اليزدي من مشيخة الرباط المذكور. وكان عماد الدين كلّما جلس على السجّادة، يعلّق الفرمان الذي كان قد صدر له على رأسه.

وكان عماد الدين بارد اللهجة، فسمّي بالزمهرير.

وقال ابن الفوطي في موضع آخر من ترجمته بعد ذكر هذه القضية: «و لم يتمّ أمره في الرباط، وعاد الرباط إلى الشيخ شمس الدين».

وقال أيضاً: «واتفق بعد ذلك أن رتب الشيخ محيي الدين عبدالقاهر السهروردي في مشيخة الخلاطية. وحضره الأئمة والأكابر. فقرأ الإمام تاج الدين حسين إمام الحنابلة:

١ - تلخيص مجمع الآداب ٤: ١٥٨.

٢ - خلاطية إسم بنت أرسلان بن سليمان بن قتلش سلطان الروم. وهي التي تزوّجها الناصر لدين الله العباسي، وجعل رباط الخلاطية باسمها. ولما ماتت، أمر ببناء قبرها ملاصقاً للخلاطية. تجارب السلف.

«لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً»<sup>١</sup>.

مجد الدين علي بن نام آور

شهاب الإسلام علي بن نام آور. لم أعر على ترجمة له في المصادر التي كانت في متناول يدي. بيد أن الواضح هو أنه كان من العلماء المعاصرين للخواجه الطوسي. وكتب المحقق الطوسي رسالة الإمامة بناءً على طلبه. وذكر اسمه في بداية الكتاب بتبجيل تام.

نجم الدين الدامغاني

علي بن محمود الدامغاني الحكيم الأضرلابي. كان رأساً في علوم الحكمة والرياضة، وفي الأضرلاب بخاصة. تعاون مع الخواجه الطوسي في رصد مراغة مدة. ثم ذهب إلى بغداد، ومات بها سنة ٦٨٠ هـ.<sup>٢</sup>



مركز تحقيقات علوم اسلامی

١ - تلخيص مجمع الآداب ٧١٦:٤ و ٨١٣.

٢ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي ١٨٦:٢٢.

## آثار الخواجه

لقد مرّ بنا سابقاً أنّ الخواجه كان متبحراً في أكثر علوم عصره بخاصّة في الفقه، والأصول، والحكمة، والكلام، والمنطق، والعلوم الرياضيّة، والفلك والنجوم والأخلاق، وبعض العلوم الدقيقة، وله في كلّ منها تأليف وتصنيف. وهو في عداد العلماء المشهورين بكثرة الآثار.

إنّ آثاره المهمّة بخاصّة كتاباته الرياضيّة تتمثّل في الكتب التي ألفها عند ما كان سجيناً أو مقيماً في قلاع الإسماعيليّة. وبعد خروجه من قلاع الإسماعيليّة لم يأل جهداً في التأليف والترجمة وشرح الكتب متى أُتيحت له الفرصة على الرغم من إنشغاله بالأعمال الحكوميّة المهمّة في بلاط هولاء. وكان يستثمر أوقات فراغه في تصنيف الكتب.

وكان يجتمع إليه عدد كبير من العلماء وطلّاب العلم من مختلف الأرجاء للإفادة منه. كما وجّه إليه جماعة من العلماء أسئلة حول مسائل علميّة مختلفة، وذلك في رسائل أرسلوها إليه، فكتب رسالة أو مقالة في جواب المسائل المذكورة، وبعثها إلى ذوي العلاقة.

كان الخواجه يتقن اللغتين العربيّة والفارسيّة، وآثاره في هاتين اللغتين بلغت الغاية في الفصاحة والبلاغة، ويبدو أنّه كان ملماً باللغة التركيّة أيضاً، إذ ألف كتاباً في علم الرمل باللغة العربيّة، والفارسيّة، والتركيّة. وذكر البعض أيضاً أنّ الرسالة التي ألفها في الرمل كانت باللغة التركيّة، ثمّ نقلها شخص آخر إلى الفارسيّة فيما بعد.

وكان أسلوبه النثري العربي في ذروة الفصاحة والسلاسة والوضوح، بعيداً عن الإلتواء والتعقيد، وكذلك كان أسلوبه النثري بالفارسية سلساً جداً.  
وكان له أسلوب خاص في التأليف والتصنيف، ليس فيه إيجاز مخل أو إطناب ممل، مع هذا فإن أكثر مؤلفاته موجزة.

و تتوزع كتبه بين التصنيف، والترجمة من الكتب الأخرى، وشرح النصوص، والإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه، وتأليف الرسائل الصغيرة وكتابة المقالات والفوائد في موضوعات ومسائل شتى. وأن بعض هذه الرسائل والفوائد قصيرة إلى درجة أنها لاتعدو عدة أسطر.

إن آثار المحقق الطوسي كلها ثينة ومفيدة. وحظي معظمها باهتمام الفضلاء والعلماء منذ بداية تأليفها. وقام عدد كبير من العلماء بشرحها والتعليق عليها.  
ومن حسن الحظ أن معظم آثاره النفيسة ما زالت باقية. وقلما تخلو مكتبة من المكتبات العامة والخاصة في إيران وغيرها من أثر أو عدة آثار له.  
وتمت ترجمة كثير من آثاره بلغات مختلفة. وقام عدد من المترجمين بترجمتها إلى اللغات الأجنبية: الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية واللاتينية، وطبعت ترجمتهم في أوروبا. وقام علماء الإتحاد السوفيتي (سابقاً) بدراسات مفصلة للتراث العلمي الذي خلفه الخواجه في مجال التنجيم، والرياضيات، والتعدين، والفلسفة، وغيرها. كما نقلوا بعض آثاره إلى اللغة الروسية.

ولا يلحظ فهرس جامع لآثار الخواجه في كتب الرجال وتراجم العلماء المذكور فيها إسمه. ومن ذكر في ترجمته فهرساً لكتبه فقد اكتفى ببعض آثاره المهمة.

إن أفضل وأتم فهرس لآثار الخواجه هو الفهرس الذي نقله المؤرخان القريبان من عصره: محمد بن شاكر بن أحمد الكبكي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، في كتاب فوات الوفيات، وصالح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، في كتاب الوافي بالوفيات. من الثابت أن مصدر الإثنين في هذا الفهرس واحد، فلا يلحظ اختلاف كبير فيه. ويحتمل أنهما أخذاه من شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. مع هذا فإن الفهارس

المذكورة ناقصة، إذ سقط منها كثير من آثار الطوسي المهمة التي لاشك في إسنادها إليه ولم يرد لها ذكر.<sup>١</sup>

وننقل فيما يأتي فهرساً لكتبه المذكورة في الكتابين المشار إليهما مع التنويه باختلافهما، ثم نتطرق إلى شرح آثاره كلها بالتفصيل وذلك ليطلع القراء على المزيد.

وفما يأتي فهرس صلاح الدين الصفدي المذكور في كتاب الوافي بالوفيات:

١- كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة وهو جيد إلى الغاية.

٢- مقدمة في الهيئة.

٣- كتاب وضعه للنصيرية (و أنا اعتقد انه ما يعتقد، لان هذا فيلسوف واولئك يعتقدون آلهية على)

٤- واختصر المحصل للإمام فخر الدين وهذه وزاد فيه.

٥- وشرح الإشارات (ورد فيه على الإمام فخر الدين في شرحه، وقال هذا حرج وما هو شرح)

٦- تجريد في المنطق.

٧- اوصاف الأشراف.

٨- قواعد العقائد.

٩- التلخيص في علم الكلام.

١٠- العروض بالفارسية.

١١- شرح الثرة لبطليموس.<sup>٢</sup>

١٢- كتاب مجسطى.

١٣- جامع الحساب في التخت والتراب.

١- قال بعض المعاندين للخواجه، ومنهم ابن القيم الجوزية في كتاب إغاثة اللهفان: إن الكتب التي صنفها الخواجه الطوسي غالباً كتب مفردة. حصل عليها في فتنة بغداد فغير مقدمتها، وجعلها باسمه، وأغرق أصلها في دجلة. ولما كان ابن القيم كشيخه ابن تيمية متعصباً ومعانداً، فإن كلامه مرفوض لا شأن له.

٢- فوات الوفيات: وشرح الهمزة لبطليموس. نقل صاحب مطلع الشمس إلى الفارسية ترجمة للخواجه من كتاب فوات الوفيات لابن شاكر. وذكر عنوان هذا الكتاب خطأ كما كان في الأصل وهو: «شرح همزة بطليموس».

١٤ - الكرة والأسطوانة.

١٥ - المعطيات<sup>١</sup>

١٦ - الظاهرات<sup>٢</sup>

١٧ - المناظر.

١٨ - الليل والنهار.

١٩ - الكرة المتحركة.

٢٠ - الطلوع والغروب.

٢١ - تسطيح الكرة.

٢٢ - المطالع.

٢٣ - تربيع الدائرة.

٢٤ - المخروطات.

٢٥ - الشكل المعروف بالقطاع.

٢٦ - الجواهر.

٢٧ - الأسطوانة.

٢٨ - الفرائض على مذهب أهل البيت.

٢٩ - تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار<sup>٣</sup>.

٣٠ - بقاء النفس بعد بوار البدن.

٣١ - الجبر والمقابلة.

٣٢ - إثبات العقل الفعال.

٣٣ - شرح مسألة العلم.

٣٤ - رسالة في الإمامة.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

٢ - فوات الرغبات: والمناظرات أو المساطير؟

١ - فوات الرغبات: المعطيات؟

٣ - فوات: في بعض تنزيل الأفكار، ولعلها في الأصل: «في نقض تنزيل الأفكار». وجاءت هذه الكلمة في مطلع الشمس: (بعض) خطأ.

٣٥- رسالة إلى نجم الدين الكاتب<sup>١</sup> في إثبات واجب الوجود.

٣٦- الحواشي على كليات القانون.

٣٧- رسالة ثلاثون فصلاً في معرفة التقويم.

٣٨- كتاب اكرمانالاوس<sup>٢</sup>.

٣٩- كتاب اكرثاوذوسيوس<sup>٣</sup>.

٤٠- زيغ ايلخاني.

إنّ الفهرس المذكور صورة لما أورده صلاح الدين الصفدي من مؤلفات الخواجه في كتاب الوافي بالوفيات، وذكرها محمد بن شاکر في كتاب فوات الوفيات نفسها إلا الثالث من الكتب الواردة فيها، وهو: كتاب وضعه للنصيرية، فأنه لم يرد في صورة محمد بن شاکر<sup>٤</sup> و نقل بروكلمان في فهرسه ما ينيف على ستة وخمسين كتاباً للخواجه. أمّا جورج سارتن فقد ذكر له أربعة وستين كتاباً في تاريخ العلوم.

### الفهرس المفصل لآثاره

١- تحرير اقليدس<sup>٥</sup>. أو تحرير أصول هندسه<sup>٦</sup>. نقله عدد من المترجمين من اليونانية إلى

١- فوات: نجم الدين الكاشي؟

٢- وورد هذان الكتابان في كتاب فوات الوفيات بالنحو الآتي: «و كتاب كرمان الاوس والثريا وتوسيوس». وتكرر هذا الخطأ أيضاً في مطلع الشمس المترجم من كتاب فوات الوفيات المطبوع.

٣- نفسه.

٤- الوافي بالوفيات للصفدي، طبعة إسلامبول ١: ١٨١؛ فوات الوفيات لابن شاکر ٢: ١٥٠.

### 5 - Euclide

٦- جاء في تاريخ الحكماء للقفطي: ٦٢ أن أصول الهندسه هو الاسم الإسلامي لكتاب اقليدس. وأما اسمه الرومي فهو «استقصات»، كما أن اسمه اليوناني «اسطروشيا». ويسميه حكماء اليونان: كتاب الأركان.

و ضبط البعض كلمة اقليدس بضم الهمزة وكسر الدال بينما ضبطها آخرون بكسر الهمزة وضم الدال وقالوا: إن هذه الكلمة مركبة من اقلي يعني المفتاح، ودس بمعنى المقدار، فعناها المركب مفتاح المقدار «هندسة». وقال الفيروزآبادي في كتاب قاموس اللغة: «واقليدس بضم الأول وزيادة واو اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم المعروف «الهندسة». وقول ابن عباد اقليدس اسم كتاب غلط».

و قال قاضي زاده رومي في كتاب «شرح اشكال»: رغب أحد ملوك اليونان في تحصيل هذا العلم. ولما كان

العربية أيام العباسيين، ومن هؤلاء: الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي الذي عرّبه مرّتين، الأولى في عصر هارون الرشيد، وعرفت ترجمته بالترجمة الهارونية. والأخرى في عهد المأمون واشتهرت بالترجمة المأمونية. وهذه الترجمة هي التي اعتمد عليها الخواجه في كتابته.

ومنهم: إسحاق بن حنين، وقد أصلح كتابه ثابت بن قرّة الحرّاني. ومنهم: أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي الذي ترجم عدداً من مقالاته. واشتهرت من بين الترجمات العربية نسخة الحجاج وهي ذات ٤٦٨ شكلاً، ونسخة ثابت وفيها ٤٧٨ شكلاً، وقد شاعت النسختان المذكورتان بين طلاب هذا العلم، ولكن لما كانت هذه الترجمات عسيرة الفهم، قام جماعة بتدوينها وإصلاح عباراتها، وأهمّ هذه المدونات: تحرير الخواجه الطوسي.

قال سارتن في تاريخ العلوم: على الرغم من أنّ هذا التحرير لا يعتبر من الأعمال الرئيسة للخواجه الطوسي، إلاّ أنّه كان مشهوراً بين الرياضيين عدّة قرون بسبب اتّباع إقليدس. وقد ضاعف الخواجه موارد خاصّة من الكتاب على عكس إقليدس، على سبيل المثال، نظم

مركز تقيت كويت علوم

فهم مطالب الكتاب عسيراً عليه، أرسل إلى أطراف بلاده ليجدوا له ماهراً في هذا الفنّ عارفاً بأشكاله وغوامضه. وبعد بحث كثير، بلغه أنّ في بلدة صور رجلاً تبرزه في علم الحساب والهندسة وتبحّره في الفنون الرياضية محرّزان عند أترابه. فدعاه وطلب منه أن يهذّب كتاباً في علم الهندسة كان يقتنيه. فلبّى طلبه وهذّب الكتاب وقدمه للملك. فاشتهر الكتاب المذكور باسمه. فتي قيل كتاب إقليدس، فأنّه يفهم منه كتاب الهندسة المشار إليه.

وقال إسحاق بن حنين في رسالته التي ردّها فيها على إقليدس: دَوّن رجل يعرف بابلونيوس (Apollonius) النجّار كتاب الهندسة، ويشتمل على خمس عشرة مقالة. وبعد موته، رغب أحد الملوك الإسكندرانيّين - وهو بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٤٦-٢٨٥) الذي كان معاصراً لإقليدس - في تعلّم الكتاب المذكور. وفوّض إلى إقليدس إصلاحه وتفسيره. فهذّب منه ثلاث عشرة مقالة، ولذلك عرف باسمه. وقام إسقلوس Hypsicles وهو من تلاميذ إقليدس بتحرير مقالتيّن أخريّين من هذا الكتاب، وقدمهما إلى الملك ليلحقهما بكتاب إقليدس.

وكتب البعض أنّ المقالة الأولى كانت لإسقلوس، والثانية لأحد تلاميذه، ويعرف بيريد ورومس الملطي (معمار إياصوفيا). ويستشفّ من كلام الفاضل الروي واسحاق بن حنين أنّ إقليدس لم يكن مصنّف الكتاب أساساً، وأنّما هذّبه وحرّره. فاشتهر الكتاب باسمه بعد تحريره.



قراءة ستة عشر مورداً خاصاً لنظرية فيثاغورس.

يحتوي هذا الكتاب خمس عشرة مقالة، ثلاث عشرة منها لاقليدس، ومقالتان ملحقتان لابسقلاوس الإسكندراني. موضوع المقالات الست الأولى: الهندسة المسطحة. أما المقالة السابعة إلى العاشرة فهي تتعلق بالحساب وخواص الأعداد. وأما المقالات الثلاث الأخيرة فموضوعها الهندسة الفضائية.

إفتتح كتاب تحرير الخواجه بالعبارة الآتية: «الحمد لله الذي منه الإبتداء واليه الإنتهاء وعنده حقائق الأنباء ويده ملكوت الأشياء، وصلواته على محمد وآله الأصفياء».

قال الخواجه في مستهل الكتاب: «كتبت هذا الكتاب بعد تحرير المجسطي». و تختتم أكثر نسخ الكتاب بالعبارة الآتية: «وكان فراغ المصنف قدس الله نفسه من تحرير هذا الكتاب في الثاني والعشرين<sup>١</sup> من شهر شعبان ٦٤٦ هـ».

وكتب في آخر المخطوطة العائدة لمكتبة الجامعة المركزية ما نصه: «وقد اتفق فراغ المصنف من تحرير هذا الكتاب وتصنيفه في العشر الأول من جمادي الأولى سنة ٦٤٥ الهجرية النبوية».

وكتب في فهرس النسخ العربية العائد للمكتبة الوطنية بباريس عن كتاب اقليدس ما يأتي: «مقدمة النص العربي لاقليدس المطبوعة في روما تختلف عن مقدمة المخطوطات المذكورة أعلاه».

إن مخطوطات هذا الكتاب كثيرة جداً، ولا تخلو منها معظم المكتبات. وتحفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسختين من هذا الكتاب: الأولى نفيسة جداً، وهي نسخة قديمة ضمن مجموعة من المدونات، تمت كتابتها في حياة الخواجه، والأخرى مكتوبة بتاريخ ٧٢٢ هـ.

يلاحظ في النسخة الأولى ٤٨٦ شكلاً من الأشكال الواردة في نسخة الحجاج، و ٤٩٦ شكلاً من الأشكال المذكورة في نسخة ثابت.

و تتوفر نسخ متعددة من هذا الكتاب في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة. كتبت

١ - في نسخة تحرير اقليدس رقم ٥٤٨ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية: «في الثاني عشر».

إحداها في سنة ٨٨٧ هـ، ورقها ٥٤٤٣ مع إضافات في آخرها.  
وقام جماعة من أهل الاختصاص بشرح كتاب تحرير اقليدس، وكتبت شروح  
وحواش كثيرة عليه، منها شرح كتبه المحقق الطوسي وسمّاه البلاغ.<sup>١</sup>  
ومنها شرح المقالة العاشرة للمولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي مؤلف عيون  
الحساب. وأوله: «الحمد لله حق حمده والصلاة على رسوله وعبداه. فيقول الفقير ابن  
زين العابدين محمد باقر اليزدي». وتضبط نسختان من هذا الشرح في مكتبة مجلس  
الشورى الإسلامى، رقم ٣٢٢، ورقم الثانية ٣٤.<sup>٢</sup>  
ومن الحواشي المشهورة على هذا الكتاب: حاشية مير سيّد شريف المجرجاني،  
وحاشية موسى بن محمد المعروف بقاضي زاده الرومي، وقد كتبت هذه الحاشية حتى آخر  
المقالة السابعة.<sup>٣</sup>

ومنها حاشية القاضي نور الله الشوشترى (المقتول سنة ١٧٠١ هـ).  
ومنها: حاشية للقاضي كمال الدين مير حسين بن معين الدين الحسيني المييدي.  
ومستهلها: «الحمد لله الذي تحرّر المهندسون في اشكال صنائعه». وهى موجودة في مكتبة  
الآستانة الرضوية المقدسة ورقها ٥٢٧٥.  
ومنها: حاشية تبدأ بهذه العبارة: «الحمد لله رفع سطح السماء».  
وتحتفظ المكتبة المذكورة أيضاً برسالة في حلّ اشكال اقليدس ورقها ٥٥٢٨. وتعدّ  
هذه الرسالة حاشية أخرى على الكتاب المشار إليه.  
وكتب كمال الدين حسين بن الخواجه شرف الدين الإلهي حاشية أيضاً على هذا  
الكتاب.<sup>٤</sup>

واختصر زين العابدين بن محمد الحسيني تحرير اقليدس، وسمّاه: «مختصر أصول  
الهندسة». وأوله بعد التحميد: «و بعد، فيقول الفقير إلى الله الغني زين العابدين بن محمد  
الحسيني: إنّ كتاب أصول الهندسة والحساب المنسوب إلى اقليدس الصوري مستغن عن

٢ - فهرس مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ١٤٩:٧.

٤ - دانشمندان آذربايجان: ٤٨.

١ - كشف الظنون ١: ٢٥٤.

٣ - كشف الحجب والأستار: ١٧٠.

التعريف. وحرّره المحقق الطوسي.

و توجد نسخة قديمة من هذا المختصر في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، ورقها ٥٤٠٩.

و قام جماعة من العلماء بترجمة تحرير أصول إقليدس من العربية إلى الفارسية، منهم: محمد علي بن أبي طالب المعروف بالشيخ علي الحزين. وقد وضّح عباراته مضافاً إلى الترجمة. ومنهم: المولى مهدي بن أبي ذر النراقي الذي قام بترجمته وتوضيحه، وسمّاه توضيح الإشكال. وأوله: «سپاسي كه مهندسان كارخانه ابداع از تقدير آن قاصر آيند»<sup>١</sup>.

و قال المترجم في المقدمة: «ترجم الملائكة قطب الدين المعروف بالعلامة الشيرازي أصل كتاب اقليدس إلى اللغة الفارسية، لكنّه اكتفى بترجمته دون التعرّض إلى فوائد الخواجه، وكذلك لم يوضّح فيه ما غمض وأشكل. و توجد نسخة من هذا الترجمة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ورقها ١٢٣٣، وفي مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهرى العالية ورقها ٥٤٥ و ٥٤٦. وتاريخ تحرير النسخة الأولى ١٢٦٩.

طبع تحرير اقليدس عدّة مرّات حتّى الآن. وأقدم طبعة له كانت في سنة ١٥٩٤ م، وهي طبعة حديثة في إيطاليا. وطبع في لندن سنة ١٦٥٧ م باسم: تحرير أصول اقليدس. وفي الآستانة سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م بعنوان: كتاب اقليدس. كما طبعت ستّ مقالات من مقالات إقليدس بالفارسية في كلكتا سنة ١٨٢٤ م. وطبع الكتاب في لکنهو بالهند باسم تحرير أصول إقليدس بلا تاريخ مع شرحٍ عليه لمحمد حسن عظيم آبادي.<sup>٢</sup> وطبع في إيران مرّات.

و طبعت ترجمته الفارسية بالهند. و ترجم الكتاب إلى اللغات الاوربية، وطبع باوربّا.

و تمّ طبع الترجمة اليونانية للكتاب أوّل مرّة بيازل سنة ١٧٣٣ م.<sup>٣</sup>

و صدرت ترجمة أخرى أنجزها جون ويلز سنة ١٦٥١ م.

١ - شكر الله إذ عجز مهندسو معمل الإبداع عن تقدير ذلك.

٢ - إكتفاء الفروع بما هو مطبوع: ٢٣٨.

٣ - علم قديم وعتدّن جديد، تأليف سارتن.

٢ - تحرير المجسطي<sup>١</sup>. تأليف بطليموس<sup>٢</sup> القلوزي. ناقش فيه المؤلف أوضاع الأفلاك وحركات السيّارات، كما ناقش وضع الكرة الأرضيّة بالأدلة الرياضيّة. ويعتبر المجسطي أفضل كتاب صُنّف في فنّ الحياة.

قيل: إنّ أوّل من عني بتعريب الكتاب و تفسيره، وكانت له رغبة فيه هو يحيى بن خالد البرمكي الذي حتّ بعض الأشخاص على هذا العمل. وإنّ بربى إسحاق بن حنين إلى تعريبه. وقام المحجّاج بن يوسف بن المغيرة بن الحاسب و ثابت بن قرّة باصلاحه و تجريده في عصر المأمون. ثمّ شرع ثابت بن قرّة بنقله من اليونانيّة إلى العربيّة مرّة أُخرى. وقيل في نسخة

١ - Almagiste. ضبط صاحب كشف الظنون كلمة المجسطي بكسر الميم والمجيم وتخفيف الياء، وقال: «المجسطي كلمة يونانيّة معناها الترتيب. أصله ماجستوس، وهو لفظ يونانيّ ومذكّر، معناه البناء الأكبر. وقال الحكيم المشهور أبو العباس اللوكري في أوّل «مجسطي بيان الحقّ في ضمان الصدق»: (المجسطي بكسر الميم وفتح الجيم وسكون الياء) ومعنى المجسطي: الترتيب.

وقال البيروني في شرحه على المجسطي: «معنى المجسطي: الترتيب والإسم للعلم بالقواعد التي يتوسّل بها في إثبات الأوضاع الفلكيّة بالأدلة التفصيليّة».

وقال آخر: المجسطي بمعنى الأعظم. وقال أبو ريحان في كتاب القانون المسعودي: المجسطي سينطاسيس، وسينطاسيس الفكر في ترتيب المقدمات.

و ذكر البعض أنّ المجسطي بضمّ الميم وفتح السين وسكونها.

٢ - إنّ مؤلّف المجسطي هو بطليموس القلوزي. وقيل في القلوزي أنّ المترجم الذي شرع في ترجمة هذا الكتاب من اليونانيّة إلى العربيّة، كتب كلمة (قلودايوس Claudis): القلودي. ثمّ بدّلت هذه الكلمة من قبل النسخ، فصارت (القلوزي)، واشتهر بها.

و كتبها البعض (القلودي) بقاف مكسورة ودال مهملة مكسورة. وقالوا: وهو النسب إلى مسيه، كما هي عادتهم.

و نقلها ياقوت في معجم البلدان بالقاف: قلوزيه وقال: حصن بالقرب من المملطيّة، ينسب إليها بطليموس صاحب المجسطي. وجاء في كشف الحجب والأستار ١٠٠: «القلوزي بقاء مكسورة ولام مضمومة وزاي مكسورة وبعدها ياء النسبة إسم مدينة. وهي دمياط من مدن مصر المشهورة. منصوب عليها في الجغرافيه. رحل بطليموس من القلوز إلى الإسكندريّة لطلب العلم، وبعد تعلّم العلوم الرياضيّة، أنشأ رصدًا هناك. فقيل: القلوزي. وربما نسب إلى الإسكندريّة، فقيل: لاشندريني يعني الإسكندراني. كان بطليموس يعيش في القرن الثاني الميلادي. وأنجز دراسة فلكيّة في الإسكندريّة من سنة ١٢٧ إلى سنة ١٥١ م. وأعظم أثر خالد له هو كتاب المجسطي في الحياة والنجوم».

ثابت: لولا تعريب ثابت بن قرّة واصلاحه، لما انتفع أحد بهذا الكتاب.  
وكتب قاضي زاده الرومي في حواشيه على شرح المجسطي لنظام النيسابوري قائلاً:  
المجسطي ثلاث نسخ مشهورة.  
إحداها من نقل الحجّاج. والثانية: من نقل إسحاق بن حنين، وقد صحّحها ثابت بن  
قرّة. والثالثة: من تعريب ثابت وحده.

وتتباين نسخ المجسطي في عدد المقالات والأشكال. كما سمّيت فصوله في نسخة الحجّاج  
بالأنواع، وفي نسخة ثابت بالأبواب. وهو مرّتب على ثلاث عشرة مقالة. ومشمّل على  
مائة وواحد وأربعين فصلاً، ومائة وستّة وتسعين شكلاً على ما في النسخة الّتي نقلها  
إسحاق بن حنين وأصلحها ثابت بن قرّة.

و تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهرّي العالية بنسخة قديمة جداً من نصّ  
المجسطي، كتبت سنة ٤٨٠ هـ، ورقها ٥٩٤. وهي نسخة ناقصة إذ سقط من أولها عدد من  
الأوراق.

وألّف الخواجه الطوسي هذا الكتاب لحسام الدّين وسيف المناظرين الحسن بن محمّد  
السيواسي، ويضمّ ثلاث عشرة مقالة وعدداً من الفصول و١٩٦ شكلاً.

وقال سارتن في كتاب علم قديم وتمدّن جديد: «إنّ المنجّمين المسلمين لم يظفروا بالترجمة  
العربيّة للمجسطي، وكتاب الفرغاني، والبتاني فحسب، بل نشطوا في علم النجوم حتّى  
أصبحوا قادرين على مؤاخذه بطليموس وتخطئة آرائه».

تمّت ترجمة المجسطي من اليونانيّة إلى اللاتينيّة بصقليّة (سيسيل) في حدود سنة ١١٦٠ م.  
وقام جرارد كرمونائي بنقله من العربيّة إلى اللاتينيّة بطليطله سنة ١١٧٥ م. بيد أنّ سمعة  
المصادر العربيّة، والشأن الّذي كان يتمتع به المركز العلمي بطليطله، كانا على درجة بحيث  
ترجّحت الترجمة غير المباشرة المنجزة عام ١١٧٥ على الترجمة المباشرة من النصّ الأصلي  
المنجزة عام ١١٦٠، وفاقتهما واتّبع الخواجه الطوسي الكتاب الأصلي في تحريره. وقلّما نقد  
رأي بطليموس في هذا الكتاب على عكس التذكرة، إلّا أنّه أضاف عليه في بعض  
المواطن. ومما أضاف عليه: شرح المناسبات، وشرح الكرات والمشاهدات الفلكيّة

المجيدة.<sup>١</sup>

وأوله: «أحمد الله مبدأ كلّ مبدأ وغاية كلّ غاية ومفيض كلّ خير ووليّ كلّ هداية، وأرجو حسن توفيقه في كلّ بداية ونهاية».

وآخره: «وقع الفراغ من نسخه في خامس شوال سنة أربع وأربعين وستائة».

إنّ نسخ تحرير المجسطي كثيرة، وهي موجودة في أكثر المكتبات العامة والخاصة. ومنها نسخة بخط الخواجه - عليه الرحمة - كانت في موقوفات المرحوم الشيخ عبدالحسين الطهراني، ونقلت إلى أوربا.<sup>٢</sup>

ونسخة أخرى كتبها ابن البواب البغدادي في حياة الخواجه الطوسي، وهي مسجلة الآن في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، ورقها ٥٩٢، وكتب في آخرها: «وإنفق الفراغ من كتابة هذه النخسة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى ورحمته أحمد بن عليّ بن محمّد المعروف بابن البواب البغدادي في ليلة الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة إثنين وستين وستائة الهجرية النبوية بالمرأغة المحروسة نقلاً عن خطّ المصنّف أدام الله تعالى أيامه، وكان تاريخ فراغه عنها خامس شوال سنة ٦٤٤».

وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بعدد من نسخ المجسطي، وكذلك تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة رقمها ١٥٨.

وقام عدد من العلماء بتلخيص كتاب المجسطي وتشذيبه من بعض الزوائد قبل أن يحرره الخواجه. وأوّل من قام بهذا العمل هو محمّد بن جابر البتاني (المتوفّى ٣١٧). ثمّ تبعه أبوريحان البيروني، وابن سينا، وأبو عبد الله محمّد بن أحمد السعيد الخوارزمي (الخازمي). وتوجد نسخة من ملخص ابن سينا رقمها ٥٣٨٧، ونسخة من ملخص الخوارزمي رقمها ٥٦١٨ في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة. وتاريخ تحرير نسخة الخوارزمي ٢٧ جمادي الأولى ١٤٠١.

وإنّبرى كافي بن محتشم قائي، وهو من حكماء العهد الصفوي، إلى شرح ملخص

١ - علم قديم وقدن جديد، تأليف سارتن: ١٠١.

٢ - الذريعة ٣: ٢٩٠.

الخوارزمي تلبية لطلب المرحوم الميرزا (أبو) طالب الرضوي الذي كان متولياً للآستانة الرضوية آنذاك، وأتمه بقائنه في ربيع الآخر سنة ١٠٣٣. وتوجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة الآستانة ورقها ٧٣٤٥.

وأولها: الحمد لله واهب العقل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. وبعد فهذا تفسير مختصر المجسطي للمهندس الفاضل أبي عبدالله محمد بن أحمد الخوارزمي رحمه الله (كانت في الأصل: الخازمي ثم شطب عليها وكتبت في الحاشية: الخوارزمي). إختصر أبو علي غياث الدين محمد بن منصور الحسيني تحرير المجسطي للخواجه وسمّاه: تكملة المجسطي.

و مستهلّه: «أسبّح لله نور الأنوار ومظهر بدايع الأسرار هو الذي أنشأ بنوره ظلام الأجرام فنورها» وقال: «فأقول الرسالة وهي النظر الثالث من الركن الثالث من كتاب رياض الرضوان. وهي خلاصة المجسطي، وقد سمّيته بتكملة المجسطي».

وقال في المقدمة: «جمعت في هذا الكتاب حقائق كثيرة عن علم الهيئة والتنجيم. وذكرت فيه خلاصة الكلام وتبيين مرام المجسطي لمحيي الدين المغربي». وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من التكملة رقمها ٥٢٣٦.

وقام عدد من الحكماء بشرح تحرير المجسطي وتفسيره منهم: شمس الدين السمرقندي المتوفى سنة ١٢٧٥ م. وتوجد نسخة من شرحه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ورقها ١٣٤٦.

ومنهم: العلامة نظام الدين حسن بن محمد القمي النيسابوري (١٣٠٤ - ١٣٠٥ م). ويعرف شرحه بتفسير التحرير.

وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الشرح رقمها ٥٢٥٥، وتاريخ تحريرها ٨٧٣. وأولها: «السعد قرين من صدر كلامه بالحمد لواهب السعادة، واليمين رسيل من أعلق يمينه بشكره».

و ذكر هذا الشرح في فهرس مكتبة الآستانة بعنوان: «تعبير التحرير» تبعاً لما قاله صاحب كشف الظنون. وهذا سهو لأنّ الشارح قال في مقدّمة شرحه: وسمّيته بتفسير

التحرير ليكون لفظه دالاً على معناه.

و عندما ظفر العلامة النيسابوري بحلّ ما أشكل من تحرير الخواجه، وكتب عليه بعض الحواشي، فأنه عرضه على شيخه قطب الدين الشيرازي. فأشار عليه بتنظيمه وترتيبه، فقام بذلك سنة ٧٠٤ وجعله باسم سعد الدين محمد بن علي تاج الإسلام الساوي الوزير. وفرغ من شرحه سنة ٧٣٥ هـ.

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسختين من هذا الشرح، ورقاها ١٦٠ و ١٦١. وكانت النسخة الثانية من كتب المرحوم الشيخ البهائي، ويلاحظ توقيعها في ظهر صفحتها الأولى. ثم أصبحت هذه النسخة في حيازة المرحوم زين العابدين بن محمد طاهر المنجم والد الملا باقر اليزدي صاحب عيون الحساب، ثم وهبها ولده. وكتب في ظهر صفحتها الأولى ما نصّه: «وهبته لقرّة عيني محمد باقر بلغه الله ما يتعمّاه وأنا العبد المذنب زين العابدين بن محمد طاهر المنجم اليزدي عني عنه».

و توجد نسخة من شرح نظام النيسابوري في مكتبة محفوظ بالكاظميّة وهي مكتوبة بتاريخ ٧٣٥ هـ.

وثمة نسخة أخرى من هذا الشرح في مكتبة (فرهنگ) الأهلية، وهي تحمل نفس الاسم، ويختلف أولها عما جاء في أول النسخ الأخرى. وتبدأ بما يأتي: «الحمد لله رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم إستوى على العرش».

وهناك شرح آخر للملا عبد العلي محمد بن حسين البيرجندي (١٥٢٣ م) وأول «الحمد لله الذي جعلنا من المتفكرين في خلق السماوات والأرض وألهمنا معرفة مقادير حركات الأجرام النيرة».

فرغ الشارح من شرحه في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر ١٠٨٠ هـ.

توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ورقها ٥٦١٩. كما تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسختين منه ورقاها ٥٩١ و ٥٨٩.



٣ - تحرير الأكر لمانالاوس<sup>١</sup>. وإصلاح الأمير أبي نصر منصور بن عليّ بن عراق، وتحرير الخواجه الطوسي. أوله: «أقول بعد حمد الله والثناء عليه بما يليق به، والصلاة على محمد وآله. إنّي كنت أريد أن أحرّر الكتب الموسومة بالمتوسّطات. أعني: الكتب التي من شأنها أن يتوسّط في الترتيب التعليمي بين كتاب الأصول لاقليدس، وبين كتاب المجسطي لبطليموس».

يستشفّ من هذه الفقرة أنّ كتاب الأكر من كتب المتوسّطات والمقصود من المتوسّطات عدد من الكتب كانت تقرأ في المرتبة التعليمية بعد أصول اقليدس وقبل مجسطي بطليموس، نحو كتاب الأكر وغيره. وقد عرض الخواجه ذلك في مقدّمة هذا الكتاب. و يرى بعض المتأخّرين أنّ كتاب المأخوذات لارخميدس من جملة المتوسّطات أيضاً. إذن، تشمل كتب المتوسّطات كلّاً من: كتاب الأكر لمانالاوس، والأكر لساوذوسيوس، والمأخوذات لارخميدس، وسيأتي شرح كلّ واحد منها على حده.

قال الخواجه في مقدّمة هذا الكتاب: «لما وصلت إلى كتاب مانالاوس في الأشكال الكرية، وجدت له نسخاً كثيرة مختلفة غير محصّلة المسائل وإصلاحات لها مخبّطة كإصلاح أبي عبدالله محمد بن عيسى الماهاني، وأبي الفضل أحمد بن أبي سعيد الهروي وغيرهما. بعضها غير تامّ، وبعضها غير صحيح. فبقيت متحيّراً في إيضاح بعض مسائل الكتاب سنين إلى أن عثرت على إصلاح الأمير أبي نصر منصور بن عراق<sup>٢</sup>. فاتّضح لي منه معرفة ما كنت متوقّفاً فيه. فحرّرت الكتاب».

تضمّ بعض النسخ من هذا الكتاب ثلاث مقالات، وبعضها مقالتين. أمّا المقالات الثلاث، فأولها ٣٩ شكلاً، والثانية ٢٤ شكلاً في كثير من النسخ، و ٢١ شكلاً في نسخة ابن عراق، والثالثة ٣٥ شكلاً.

و آخر الكتاب: «و فرغت من إيضاح مسائله وتحرير مطالبه في الحادي والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وستائة الهجرية النبوية عليه ألف سلام وألف تحية». و تتوفر نسخ هذا الكتاب في أكثر المكتبات. فنسخة منه في مكتبة مدرسة الأستاذ

الشهيد مطهري ضمن مجموعة رقمها ٤٧٢٧، وتاريخ تحريرها ٦٧١. ونسخة ثانية في المكتبة نفسها ضمن مجموعة أخرى، وتاريخ تحريرها ٨٧١. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية بعدد من النسخ أرقامها ٥٤٥١ / ٥٤٤٧ / ٥٢٥٦. وقد طبعت في إيران مراراً، كما طبعت في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ.

وكتب الملا أحمد بن محمد مهدي النراقي شرحاً على تحرير الأكر لمانالاوس. وتقتني مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري نسخة منه رقمها ٦٩٢، وتاريخ تحريرها ١٢٦٥. وأولها: «الحمد لله موجد الكرات المتحركة والساكنة، والصلاة على نبيّنا محمد وآله الطاهرين من أرجاس الظاهرة والباطنة».

٤- تحرير الأكر لثاودزوس<sup>١</sup>. وهو من أجل الكتب المتوسّطات بين أصول اقليدس، والمجسطي. تولى قسطا بن لوقا البعلبكي في البداية نقله من اليونانية إلى العربية بأمر أبي العباس أحمد بن المعتصم<sup>٢</sup> في حدود سنة ٢٥٠ هـ. وقد بلغ به إلى الشكل الخامس من المقالة الثالثة، ثم تولى نقل باقيه غيره. وأصلحه ثابت بن قرّة الحرّاني.

وهذا الكتاب ثلاث مقالات مشتملة على تسعة وخمسين شكلاً أو ثمانية وخمسين شكلاً. وفرغ الخواجه الطوسي من تحريره في جمادي الأولى سنة ٦٥١ هـ.

و تكثر النسخ من تحرير الخواجه، وهي موجودة في معظم المكتبات، وتحفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسختين من هذا التحرير. الأولى قديمة كتبت في حياة الخواجه، وهي ضمن المجموعة المرقّمة ٤٧٢٧، والثانية كتبت بتاريخ ٧٨١-٧٨٤، وهي ضمن المجموعة المرقّمة ٦٩٧. وتوجد نسخة أخرى قديمة جداً في مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة ورقمها ٥٢٣٣.

و طبع هذا الكتاب في طهران ملحقاً بكتاب آخر سنة ١٣٠٤، كما طبع مرّة ثانية في حيدرآباد. وترجم إلى الفارسية أيضاً، وتمّ طبع هذه الترجمة.

1 - Thaudzusius

٢- نسخة الآستانة: أحمد المعتصم؟ نسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية المرقّمة ٦٩٧: أحمد بن المعتصم.

وقام محيي الدين يحيى بن أبي الشكر المغربي المعاصر للخواجه بتهذيب الكتاب. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخ أرقامها ٥٤٢٦ و ٥٤٢٧ و ٥٤٢٨ و ٥٢٣٣. وكتبت النسخة المرقمة ٥٤٢٦ بتاريخ ٨٩٨.

٥ - تحرير كتاب المأخوذات في أصول الهندسة. هذا الكتاب من تأليف ارشميدس وترجمة ثابت بن قرّة. قال الخواجه في أوله: «وقد أضافها المحدثون إلى جملة المتوسّطات التي يلزم قراءتها فيما بين أصول اقليدس والمجسطي». ثمّ قال: «فسّره وشرحه الأستاذ المختص أبو الحسن عليّ بن أحمد النسوي».

وجاء في مستهلّ الكتاب: «هذه مقالة منسوبة إلى ارشميدس، فيها أشكال حسنة قليلة العدد كثيرة الفوائد في أصول الهندسة في غاية الجودة واللطافة».

وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسختين من مأخوذات ارشميدس من تفسير الأستاذ المختص أبي الحسن عليّ بن أحمد النسوي ورقاها ٥٣٩٦ و ٥٤٦٥. وقام الخواجه بتحريرها سنة ٦٥٣.

وهذا الكتاب مقالة وخمسة عشر شكلاً. وتوجد نسخة منه ضمن مجموعتين - مرّ ذكرهما سابقاً - في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالّية، ونسخة أخرى في مكتبة الآستانة رقمها ٦١٧ وتاريخ تحريرها ١٠٥٨. وتمّ طبعاها في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩.

٦ - تحرير كتاب المعطيات في الهندسة. مؤلفه اقليدس، ومترجمه إسحاق بن حنين (المتوفى سنة ٢٩٨). أصلحه ثابت بن قرّة، وحرّره الخواجه الطوسي. يبدأ الكتاب بالعبارة الآتية: «السطوح والخطوط والزوايا المعلومة القدر هي التي يمكن أن تجد مساوية لها. والمعلومة هي التي يمكن أن تجد ما هو على نسبتها».

يحتوي هذا الكتاب خمسة وتسعين شكلاً. ومخطوطاته كثيرة أيضاً. وهي موجودة ضمن مجموعتين قديمتين في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالّية، وكذلك في مكتبة الآستانة الرضوية برقم ٥٢٥٧ / ٥٤٠٢. وطبع هذا الكتاب بطهران سنة ١٣٠٤ ضمن مجموعة المتوسّطات. كما طبع بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩ مع تحريرات أخرى للخواجه.

٧ - تحرير كتاب الكرة المتحركة. تأليف اطولوقس<sup>١</sup>، ترجمه وأصلحه ثالب بن قرّة، وحرّره الخواجه.

يحتوي هذا الكتاب على مقالة واحدة وإثني عشر شكلاً. أوله: «النقطة التي يتحرك حركة معتدلة هي التي تسير في أزمان متساوية مقادير متساوية متشابهة». وآخره: تمّ كتاب الكرة المتحركة لاطولوقس<sup>٢</sup>. وفرغ المصنّف أدام الله ظلاله من تحريره يوم الجمعة السابع (من) جمادي الأولى خنا (يعني سنة ٦٥١) والكاتب في شعبان المبارك سنة خنا (يعني سنة ٦٧١).

إنّ نسخ هذا الكتاب كثيرة. وهي موجودة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة مرقّة ٥٢٥٩ و ٥٦٠٢. كما هي موجودة في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية. طبع هذا الكتاب بطهران سنة ١٣٠٤، وبحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩.

٨ - تحرير معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية. لبني موسى، محمّد، والحسن، وأحمد. وهي ثمانية عشر شكلاً. وقد حرّرها الخواجه الطوسي. قال حاجي خليفة: هذا الكتاب لبني موسى. ونقله قسطنطين لوقا<sup>٣</sup> البعلبكي إلى العربيّة. وحرّره الخواجه الطوسي<sup>٤</sup>. وأول الكتاب: «الطول أول الأقدار التي تحدّ الأشكال. وهو ما امتدّ على إستقامة في الجهتين جميعاً».

حرّره الخواجه سنة ٦٥٣. وتوجد منه نسختان قديمتان جداً في مجموعتين تعودان إلى مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية. كما توجد نسخة أخرى في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة ضمن المجموعة المرقّة ٥٥٩٨، وطبعت بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩.

٩ - تحرير كتاب الليل والنهار أو كتاب الأيّام والليالي. ألفه تاووذوسيوس، وحرّره الخواجه الطوسي. يشتمل على مقالتين وثلاثة وثلاثين<sup>٥</sup> أو ثلاثين شكلاً.

1 - Autolycus.

2 - Autolycus.

3 - Kosta ibn Luka.

٥ - كشف الظنون ٢: ٢٩٧.

٤ - كشف الظنون ٢: ٣٠٠.

أوله: «الشمس يتحرك حركة معتدلة ضدّ حركة الكل على منطقة البروج. ويسمى الدائرة الشمسية».

فرغ الخواجه من تحريره في التاسع من جمادي الأولى سنة ٦٥٣. وتحفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة من هذا الكتاب ضمن مجموعتين من تحريرات الخواجه. كما تحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منه رقها ٥٤٠٣. وتوجد نسخة أخرى من هذا الكتاب في الهند ضمن مجموعة تتعلق بولانا يعقوب بخش بداوني. وهي بخط العلامة قطب الدين الشيرازي.<sup>١</sup>

١٠ - تحرير كتاب المناظر. أصله لاقليدس. نقله اسحاق بن حنين إلى العربية، وأصلحه ثابت بن قرّة، وحرّره الخواجه. وفرغ من تحريره في شوال عام ٦٥١. ومفتتح الكتاب: «العين تحدث باستمداد من الأجرام النيرة في الجسم الشفاف المتوسط بينها وبين المبصرات كالهواء وماشا كله شعاعاً».

يضمّ هذا الكتاب أربعة وستين شكلاً، وتتوفّر نسخه في أكثر المكتبات المعروفة. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منه ضمن مجموعة رقها ٥٤٥٠. وتوجد نسخة أخرى في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، وهي مكتوبة سنة ٧٨٤، وتمّ طبعها بطهران سنة ١٣٠٤، وبجيد رآباد الدكن عام ١٣٥٩.

١١ - تحرير كتاب جرمي النيرين وبعديهما. مؤلفه ارسطرخس،<sup>٢</sup> وهو سبعة عشر شكلاً، حرّره الخواجه سنة ٦٥٣.<sup>٣</sup>

ومستهلّه: «نضع أنّ القمر يقبل الضوء من الشمس، وأنّ قدر الأرض عند فلك البروج قدر المركز أو النقطة».

إنّ نسخ هذا الكتاب كثيرة جداً. وتحفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري

١ - تذكرة النوادر: ١٦٢.

2 - Aristarchos.

٣ - كشف الظنون ٢: ٢٧٢.

العالية، ومكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسختين منه. وتوجد نسخة أخرى منه أيضاً ضمن مجموعة تقيتها إحدى مكتبات الهند.<sup>١</sup> وقد طبعت بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩.

١٢ - تحرير المطالع. أصله لابسقلاوس.<sup>٢</sup> نقله قسطنطين لوقا البعلبكي من اليونانية إلى العربية، وأصلحه يعقوب بن إسحاق الكندي، وحرّره الخواجه الطوسي.

أوله: المقدمات إذا كانت مقادير لكم كانت. عددها زوج وكانت متتالية كمقادير اب (في بعض النسخ: مقادير عدتها زوج كمقادير - اب - ب ج - ج د - د هـ - هـ ز - ز ح وهي متتالية). كان تحريرها في سنة ٦٥٣ هـ. وهي تحتوي على ثلاث مقدمات وشكلين. وتحفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة من هذا الكتاب في مجموعتين: كما تحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منه تاريخ تحريرها ٦٧٢ هـ، ورقها ٥٤١٢. وقد طبعت هذه النسخة في حيدرآباد الدكن سنة ١٤٠١ هـ.

١٣ - تحرير الطلوع والغروب. أصله لاطولوقس.<sup>٣</sup> وترجمه قسطنطين لوقا، وأصلحه ثابت بن قرّة، والكندي،<sup>٤</sup> وحرّره الخواجه.

يحتوي هذا التحرير على مقالتين وستة وثلاثين شكلاً. وأوله: «يقال لبعض طلوعات الكواكب وغروباتها، وخصوصاً الثوابت أنّها خفية، وبعضها أنّها ظاهرة».

فرغ الخواجه من تحرير هذا الكتاب سنة ٦٥٣ هـ. وتوجد منه نسختان في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، ونسخة أخرى بخط العلامة قطب الدين الشيرازي في مكتبة يعقوب بخش بداوني ضمن مجموعة تحريرات الخواجه.<sup>٥</sup> وقد طبعت بحيدرآباد سنة ١٤٠١ هـ.

١٤ - تحرير كتاب المفروضات. أصله لارخميدس. وترجمه ثابت بن قرّة وحرّره

١ - تذكرة النوادر: ١٦٢.

2 - Hypsicl's

3 - Autolykos.

٥ - تذكرة النوادر: ١٦٢.

٤ - كشف الظنون ٢: ٢٨٦.

الخواجه الطوسي. تحتوي بعض نسخه على ستة و ثلاثين شكلاً، وبعضها الآخر على أربعة و ثلاثين شكلاً.

أوله: «نريد أن نثلث زاوية اب ج لقائمة فلنعمل على ب ج مثل د ب ج» حرّر الخواجه هذا الكتاب أيضاً سنة ٦٥٣ هـ، و تحتفظ أكثر المكتبات المعروفة بنسخ من هذا الكتاب. ومنه نسختان قديمتان في مجموعات مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، تاريخ تحرير إحداها ٦٧١ هـ، و تاريخ الثانية ٧٨٤ هـ. و توجد نسخة أخرى في مكتبة الهند، وهي بخط العلامة الشيرازي، كما تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الكتاب رقمها ٥٤٤٩. و قد طبعت بحيدرآباد الدكن.

١٥ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك. تأليف إقليدس، و ترجمة ثابت بن قرة، و تحرير الخواجه. تحتوي بعض نسخه على ٢٣ شكلاً، وبعضها الآخر على ٢٥ شكلاً. و ليس في أيدينا منه سوى شكلين حالياً.

قال الخواجه في مقدمته: لم تقع إليّ من الكتاب غير نسخة في غاية السقم أكثرها من التصحيف و التحريف، بحيث لم يمكن الوقوف على شيء منه إلاّ بجهد كثير. و شرح له للنيريزي أيضاً سقيم جداً، فأكثرت النظر فيهما و حرّرت ما تَوَآى لي من الكتاب على ما تصوّرت. فان لم يكن مطابقاً للكتاب، فالسبب منه ذلك. و في نيتي أن أصلح خلله إذا عثرت على نسخة صحيحة إن شاء الله.

أول مطلب الكتاب: «قال لأنّ الثوابت يطلع دائماً من مواضع بأعيانها».

كان فراغ الخواجه من تحرير هذا الكتاب في الثالث من ربيع الأول سنة ٦٥٣ هـ. نسخ هذا الكتاب كثيرة. و تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة منه ضمن مجموعة رقمها ٦٨٩. و كتب في آخرها ما نصّه: «كتبت هذه النسخة من النسخة التي كتبت من نسخة الأصل».

و توجد نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، و نسخة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة رقمها ٥٤٦٤. و قد طبعت بحيدرآباد الدكن ضمن مجموعة التحريرات. و ترجم حنين بن إسحاق هذا الكتاب أيضاً. و نسخته في مكتبة الآستانة، و رقمها

١٦ - تحرير كره واستوانه أو شرح الكرة والأسطوانة. ألفه ارشميدس<sup>١</sup>

ونقله ثابت بن قرّة من اليونانية إلى العربية، وشرحه الخواجه وحرّره.

قال الخواجه في مقدّمة تحريره: «إني كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكورة في كتاب الكرة والأسطوانة لارشميدس زماناً طويلاً، لكثرة الإحتياج إليه في المطالب الشريفة الهندسية، إلى أن وقفت على النسخة المشهورة من هذا الكتاب التي أصلها ثابت بن قرّة. وهي التي سقط منها المصادرات لقصور فهم ناقله إلى العربية عن إدراكه، وعجزه بسبب ذلك عن النقل. وطالعتها وكان الدفتر سقيماً لجهل ناسخه، فسددته بقدر الإمكان واجتهدت في تحقيق المسائل المذكورة فيه، إلى أن انتهينا إلى المقالة الثانية. وعثرت على ما أهمله ارشميدس من المقدّمات مع بناء بعض مطالبه عليه، فتحرّرت فيه وزاد حرصي على تحصيله، فظفرت بدفتر عتيق فيه شرح اوطوقويس<sup>٢</sup> العسقلاني لمشكلات هذا الكتاب الذي نقله اسحاق بن حنين إلى العربية نقلاً على بصيرة. وكان ذلك الدفتر أيضاً متن الكتاب من صدره إلى آخر الشكل الرابع<sup>٣</sup> من المقالة الأولى أيضاً من نقل اسحاق. وكان ما ذكره اوطوقويس في أثناء شرحه من متن الكتاب مطابقاً لتلك النسخة. فوجدت من ذلك الدفتر ما كنت أطلبه. ورأيت أن أحرّر الكتاب على الترتيب، وألخص معانيه، وأبين مصادراتها التي ألما تتبين بالأصول الهندسية وأورد مقدّمات المحتاج إليها. أذكر شرح ما أشكله منه ممّا أورد شرح اوطوقويس، واستفدت من سائر كتب أهل هذه الصناعة. وأميز بين ما هو من متن الكتاب، وبين ما ليس منه بالإشارة إلى ذلك. أثبت أعداد الأشكال على ما ثبتها بالروايتين فإنّ أشكال المقالة الأولى ما في نسخة ثابت (٤٨)، وفي نسخة إسحاق (٤٦) ففعلت ذلك، وألحقت بآخر مقالة ارشميدس في تكسير الدائرة فأنها كانت مبنية على بعض المصادرات المذكورة في هذا الكتاب...»

1 - Archimede.

٢ - جاء في أكثر النسخ: اوطولوقس. والصحيح هو: اوطوقويس كما في المتن أعلاه.

٣ - ن: الشكل الرابع عشر من المقالة الأولى.



أول النسخة: «أقول، بعد تحميد الله وتمجيده والصلاة على محمد وآله المصطفين من عبيده: إني كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكورة في كتاب الكرة والأسطوانة لارشميدس زماناً طويلاً».

تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة من هذا الكتاب ضمن مجموعتين من تحريرات الخواجه. كما تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة أخرى منه رققها ٥٤٤٨.

و طبع هذا الكتاب أيضاً في حيدرآباد الدكن مع مجموعة رياضيات الخواجه سنة ١٣٥٩.

١٧ - تحرير كتاب المساكن. أصله لثاوذوسيوس. وعربه قسطنطين لوقا من اليونانية، وحرّره الخواجه الطوسي. يحتوي هذا الكتاب على إثني عشر شكلاً، وتمّ تحريره سنة ٦٥٣ هـ.

تبدأ النسخة بالعبارة الآتية: «الذين مساكنهم تحت القطب الشمالي فنصف كرة الكل الظاهر لهم هو ظاهر لهم أبداً بعينه، ونصفها الخفي عنهم هو أبداً خفي عنهم بعينه». توجد نسختان من هذا الكتاب في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية ضمن مجموعة تضمّ تحريرات الخواجه. كما توجد نسخة منه في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، و رققها ٥٤٠١. وقد طبعت بطهران سنة ١٣٠٤.

قام تفضل حسين خان اللكهنوي بترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية،<sup>١</sup> وأول ترجمته: «له الحمد والمئة والصلاة على رسوله خير البرية».

١٨ - الأسطوانة. ذكرنا سابقاً أنّ كتاب فوات الوفيات، وكتاب الوافي بالوفيات نسبا هذا الكتاب إلى الخواجه. وقال صاحب الذريعة بعد ذكره الكتاب وإشارته إلى كلام محمد بن شاكر مؤلف فوات الوفيات: يحتمل أن يكون تحرير كتاب الكرة والأسطوانة لارشميدس. وعبر عنه في كشف الظنون بتحرير الهندسيات.<sup>٢</sup>

١٩- المخطوطات. عدّ هذا الكتاب في فهرس مؤلفات الخواجه من جملة تحريراته أيضاً. أصله لابلونيوس<sup>١</sup> ويحتوي سبع مقالات. ترجم هلال بن أبي هلال الحمصي المقالات الخمس الأولى منها. وترجم ثابت بن قرّة المقالة السادسة والسابعة. وقام أحمد بن بني موسى باصلاحه، كما قام الخواجه بتحريره. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منه رقمها ١٦٤ رياضي.

٢٠- أصول المخطوط المنحنية. يحتوي هذا الكتاب سبع مقالات. ومؤلفه هو ابلونيوس النجار الحكيم الرياضي.

جاء في كتاب نوادر الأخبار أن كتب الحكمة والرياضيات عند ما نقلت من روما إلى بغداد، كان الجزء الأول من هذا الكتاب قد نقل معها، وهو يحتوي سبع مقالات. واستبان بعد ترجمة مقدمته أنه يحتوي ثماني مقالات. وتضمّ المقالة الثامنة المقالات السبع الأولى وبعض الإضافات. وتحدّث المتخصّصون حول هذه المقالة منذ ذلك الحين، بيد أن أحداً لم يعثر عليها. ولما كان هذا الكتاب عزيزاً جداً عند سلاطين اليونان. لذلك ظلّ في عداد ذخائر المأمون العباسي بعد نقله إلى بغداد.

قال موسى بن شاكر: «الموجوه من هذا الكتاب سبع مقالات وبعض من المقالة الثامنة، وهو أربعة أشكال. ترجم أحمد بن موسى الحمصي المقالات الأربع الأولى، وترجم ثابت بن قرّة الحرفاني المقالات الثلاث الأخرى. وقام الحسن وأحمد إسماعيل بن شاكر باصلاحه».

قال الخواجه الطوسي في أول تحريره ما مضمونه:

إنّ أحد الأسباب الباعثة على صعوبة فهم هذا الكتاب هو أنّ بعض مطالبه مبني على مقدّمات لم تذكر في هذا الكتاب بيّنة، ولم ترد في كتاب أصول اقليدس إلا بالقوّة. ويلاحظ بعض هذا المقدّمات في بداية الكتاب، وتوجد منه ثمانية أشكال في جميع نسخ الكتاب، كما نقلت في متن هذه النسخة بالترتيب. وبعض الأشكال الأخرى منه موجودة في بعض

النسخ، ومفقودة في بعضها الآخر. وبعد أن وفّقني الله للنظر في هذا الكتاب، والتشرف بمطالعة، فاني حصلت على ما يحتاجُ إليه من المقدمات، وثبته في حاشية النسخة وموضع الحاجة. وكذلك ذكرت في بداية الكتاب المقدمات المتعلقة بمقادير النسب المتخالفة، التي تكرّرت في الكتاب كثيراً.

تحتفظ مكتبة الأستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الكتاب.

٢١ - كشف القناع عن أسرار شكل القطاع. قال حاجي خليفة في كشف الظنون: وهو الشكل الأول من الأشكال الثلاثة لاكرمالانوس. كتبه الخواجه الطوسي أولاً فارسيّاً، ثمّ عربيّاً. ورثبه على خمس مقالات كلّ منها يتضمّن عدّة أشكال وفصول.<sup>١</sup>

قال الخواجه في مقدّمة الكتاب: «وكان ذلك الكتاب باللسان الفارسي. فسألني بعض الأصدقاء من طلبة العلم أن أنقله إلى اللسان العربي، فاجبته إلى ذلك وحذفت عنه بعض الزوائد».

ذكره ابن شاكّر في كتاب فوات الوفيات باسم الشكل القطاع، وقال: «أصل هذا الكتاب لمالانوس وحرّره الخواجه».

وفي هذا الكتاب نفسه، إعرّض الخواجه على حسام الدين علي بن فضل الله السالار - وهو من الرياضيين الكبار المعاصرين للخواجه - وقال: «وقد غفل حسام الدين علي بن فضل الله السالار مع تبرزه في هذا العلم عن إعتبار هذا التقاطع الأخير، فقال لهذا الشكل تسع صور لا تزيد عليها ولا تنقص. الخ». هذا الكتاب هو قانون المثلثات الكروية المسطّحة. وقد بيّن الخواجه في أثره النفيس هذا في فرع الرياضيات جميع إنجازات من تقدّمه في علم المثلثات مفصّلاً. ووسّع نظرية المناسبات الرابطة. وأكمل نظرية الأشكال الكاملة أو الرباعية. وشرح طرق حلّ المثلثات المسطّحة والكروية. وأثبت في تحقيقاته ودراساته أنّ المثلثات المسطّحة علم مستقل. وكانت لآثاره في علم الرياضيات أهمية خاصّة في تقدّم العلم المذكور.<sup>٢</sup> وبلغ تقدّم المثلثات المستقيمة الخطوط والكروية بين

١ - كشف الظنون ٢: ٣٢١.

٢ - نقلاً عن كلمة ممثّل الإتحاد السوفيتي (سابقاً) في مؤتمر الخواجه نصيرالدين الطوسي.

المسلمين مرحلة الكمال من خلال تأليف كتاب القطاع.

قال سارتن: ذاع صيت نصيرالدين بين الناس بسبب مثلثاته أساساً. وأصبح دليلاً لمساعي المتقدمين والمتوسّطين بنسبة خاصّة. وأعدّ كتاباً جديداً من كرويات منالوس، بعد أبي نصر منصور بن عليّ. وألّف كتاباً مستقلاً في هذا الموضوع.

قسّم شكل القطاع إلى خمسة كتب، الثالث والرابع منها يحومان حول المثلثات المسطحة والكروية على التوالي. وهذا أوّل كتاب لوحظت فيه المثلثات بشكل مستقلّ عن الهياة، ويعتبر أفضل كتاب من نوعه في القرون الوسطى، وهو جدّ دقيق. وذكرت فيه أوّل مرّة وبشكل واضح العلاقة التي تربط بين قانون الجيوب (Sine) في مثلث المسطحة ببرهانين، كما وردت فيه ستّ علاقات لحلّ المثلث الكروي قائم الزاوية....

كان نصيرالدين الطوسي أوّل منجم فارسي استطاع أن يبلور المثلثات المسطحة كعلم مستقلّ.

أوّل الكتاب: «الحمد لله مبدع الحقائق الخارجة عن المحصر إفاضة للخير ومودع الدقائق الجليلة القدر».

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخ من هذا الكتاب أرقامها ٥٥٩٠، و ٥٥٩١، و ٥٤٦٧. وتاريخ تحرير النسخة الأخيرة سنة ٨٩٨. وتوجد نسختان منه في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية،<sup>١</sup> ونسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ضمن مجموعة رقمها ٢٠٩.

وقام اسكندر باشاكا اتلدرى بنقل هذا الكتاب إلى الفرنسية ثمّ طبعه بالقسطنطينية مرفقاً بالنصّ العربي سنة ١٨٩١ م. وتُرجم كتاب شكل القطاع إلى الروسية، وطُبع سنة ١٩٥٢ م.

١ - كتب في الصفحة ما قبل الأخيرة من رسالة كشف القناع الموجودة في المجموعة المرقّمة ٦٨٩ العائدة لمكتبة المدرسة المذكورة مانصّه: «نقل ما في هذه المجموعة من أوّل الأصول إلى هنا من نسخة نسخت بخطّ قطب الحقّ والملة والدين محمود بن مسعود الشيرازي، وهو قد نقلها من نسخة أكثرها بخطّ المصنّف الحرّر لهذه الكتب وباقيها مقابلة بنسخ بخطّ المصنّف أفضل العلماء والحكماء نصير الملة والحقّ والدين محمّدين محمّد بن الحسن الطوسي».

٢٢ - تربيع الدائرة. ذكر محمد بن شاكر في كتاب فوات الوفيات إسم هذا الكتاب في عداد مؤلفات الخواجه، كما ذكر ذلك غيره. ونسبه صاحب كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع إلى الخواجه الطوسي أيضاً، وأضاف أنه طبع بالقسطنطينية سنة ١٨٩١ م.<sup>١</sup> وما جاء في كتاب تاريخ الحكماء للقفطي،<sup>٢</sup> أن هذا الكتاب هو أحد كتب ارخميدس، يفيد الظن أن أصله ربما كان لارخميدس، وأن الخواجه الطوسي حرّره. ولكن لم يرد ذكر لتحريره حيثما نسب إلى الخواجه.

وكتب الرياضي المشهور أبو علي محمد بن الهيثم مقالة في «تربيع الدائرة»، ضبطت منها نسخة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ورقها ٥٣٩٥.

٢٣ - رسالة في إنعطاف الشعاع وإنعكاسه. نسب حاجي خليفة هذه الرسالة إلى الخواجه، في كتابه كشف الظنون.<sup>٣</sup> وعدّها جرجي زيدان من مؤلفاته أيضاً عند ترجمته في كتاب آداب اللغة،<sup>٤</sup> وقال: «نسخة من هذا الكتاب في مكتبة برلين العامة». وكذلك ذكر صاحب كتاب كشف المحجب والأستار كتاباً بعنوان «رسالة في إنعكاسات الشعاعات»<sup>٥</sup> ونسبه إلى الخواجه.

أول الكتاب: «إعلم أن مباحث انعكاسات الشعاعات وإنعطافها مبنية على مقدّمة وهي هذا. مقدّمة: الشعاع ممتدّ متّصلاً من ذي الشعاع إلى قابله من غير تراكم...». تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة من هذه الرسالة في مجموعة مضبوطة، وكذلك توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم شيخ الإسلام الزنجاني، وأخرى في مكتبة الجامعة.<sup>٦</sup> ترجمت هذه الرسالة من قبل ويدمن،<sup>٧</sup> وطبعت سنة ١٩٥٢ م تحت عنوان «راجع به انكسار وانعكاس نور».

٢ - تاريخ الحكماء: ٢٧.

١ - إكتفاء القنوع: ٢٣١.

٤ - آداب اللغة: ٢٣٤.

٣ - كشف الظنون ١: ٥٤٢.

٥ - وجاء أيضاً في ص ٢٣٩ من كشف المحجب «رسالة في إنعكاس الشعاع وإنعطافه».

٦ - فهرس الجامعة: ٨٣٥.

وحظي هذا الكتاب أيضاً، وكتاب آخر حول الألوان باهتمام المصوّرين الألمان. ونشرت ترجمتها في إحدى المجلّات الألمانية.

٢٤- كتاب تسطيح الكرة والمطالع. ذكر إسم هذا الكتاب في فهرس مؤلّفات الخواجه، وقال حاجي خليفة: «من تأليفات بطليموس القلوذي، وتقله ثابت بن قرّة إلى العربية».<sup>١</sup>  
٢٥- رسالة الرّد على مصادرة اقليدس. في أصول الهندسة مع «رسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية».<sup>٢</sup>

وذكر اقليدس صاحب أصول الهندسة أثناء مصادراته القضية الآتية، وهي من المبادئ الموضوعة التي أحال إثباتها على علم خارج نطاق الهندسة. «إذا وقع خطّ مستقيم على خطّين مستقيمين وكانت الزاويتان الداخلتان اللتان في جهة واحدة أنقص من قائمتين، فإنّ الخطّين إذا أُخرجا في تلك الجهة التقيا». وإعترض جماعة على اقليدس وقالوا: «إذا كانت هذه القضية من البديهيات الأولى، ومن قبيل «الكلّ أعظم من الجزء»، وأمثال ذلك، فلمَ لم يذكرها معها. وإذا لم تكن كذلك، واحتاجت إلى الدليل والبيان، فلمَ لم يقم برهاناً لإثباتها كسائر القضايا».

قال المحقّق الطوسي في أوّل هذه الرسالة: كلّما طالعت كتب المتخصّصين، لم أجد برهاناً وافياً وصحيحاً لإثبات تلك القضية. وزعم جماعة ببدايتها وظهورها، وقال آخرون أنّها تحتاج إلى بيان، وأبدلوها بمصادرة أخرى مساوية للأولى في الظهور والخفاء. وذكر جماعة لإثباتها برهاناً قائماً على مقدّمة تشبه القضية الأولى في الظهور والخفاء. ولجأ بعض آخر إلى مقدّمة مغالطة لإثبات تلك القضية.

أمّا الرأي الأوّل، فقد ذكره عليّ بن الهيثم المتبحّر في العلوم الرياضيّة في كتابه الموسوم حلّ شكوك كتاب اقليدس». وأمّا الثاني فهو رأي الحكيم العالم أبي الفتح عمر الحيّام، وقد أورده في المقالة الأولى من رسالة بعنوان «شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس».

١- كشف الظنون ٢: ٢٦٩، والذريعة ٤: ١٧٧، والروافي بالرفيات.

٢- طبعت هذه الرسالة باسم الرسالة الشافية في مجموعة رياضيات الخواجه بحيدرآباد سنة ١٣٥٩.

وأما الثالث، فهو قول عباس بن سعيد الجوهري في كتاب «إصلاح كتاب أصول إقليدس». ولم أقف على قول آخر غير أقوال هؤلاء الثلاثة العظام إلى الآن.

ثم نقل الخواجه قول كل واحد منهم بعد ذكره هذه المقدمة، وأشكل على كل واحد منهم نوعاً ما. ثم عرض في آخر كلامه برهاناً تصوراً أنه خالٍ من كل إشكال، وهو نفسه قد وقف عليه.

وأول الرسالة: «رب أنعمت فزد. أقول بعد حمد الله ميسر كل عسير، وجابر كل كسير، ومجير كل مستجير. والصلاة على محمد البشير النذير، وعلى آله أهل كل خير وخير. أعلم أن التعليمات بأسرها وخصوصاً الهندسيات مع وضوح مسالكها، وثيقة قواعدها لا يشبه ساير العلوم والصناعات في إرباط الأجزاء».

توجد نسختان من هذه الرسالة في مكتبة الأستانة الرضوية المقدسة (ورقاهما ٥٢٠٩ و ٥٤٦٤) ضمن مجموعة. كما تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة أخرى (رقمها ٥٤٦٤) وطبعت بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩، باسم «الرسالة الشافية» في أربعين صفحة.

وكتب المولى حسام الدين علي بن فضل الله السالار نقداً على رسالة مصادرات إقليدس سماء «تبيين مصادرة إقليدس في الخطوط المتوازية». وتقتني مكتبة الأستانة الرضوية المقدسة نسخة منها في مجموعة رقمها ٥٤١٢، وهي تضم عدداً من الرسائل. ويعود تاريخ تحرير هذه النسخة إلى سنة ٦٧٢ هـ، وكان الخواجه على قيد الحياة يومذاك.

وكتب علماء آخرون رسائل حول مصادرة إقليدس. منهم فضل بن حاتم النيريزي الذي ألف رسالة في بيان مصادرة إقليدس. وتلاحظ نسخة منها في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية ضمن مجموعة. وقد كتبت سنة ٧٨١ هـ.

كما توجد رسالة في بيان مصادرة إقليدس لرجل مجهول. تضم المجموعة المشار إليها نسخة منها أيضاً.

ونلاحظ بعد نسخ مصادرات الخواجه عدداً من الرسائل التي تبودلت بين الخواجه، وعلم الدين قيصر بن أبي القاسم الحنفي. ولما كانت الرسالة على المصادرة المذكورة ترتبط

باعتراض المصنّف، لذلك ننقلها فيما يأتي نصّاً مع رسالتين من آثاره.

### رسالة علم الدين قيصر إلى الخواجه الطوسي<sup>١</sup>

«كتب علم الدين قيصر بن أبي القاسم الحنفي من الشام إلى مصنّف هذه الرسالة، وهو المولى الأعظم سلطان الحكماء والعلماء المحقّقين نصير الملة والدين برهان الإسلام والمسلمين أفضل المتقدّمين والمتأخّرين برّد الله مضجعه<sup>٢</sup> في كتاب ما هذه نسخته». و بماّ يعرض على الآراء العالية ما وقع لي<sup>٣</sup> في قضية ذكرها سنيليقيوس<sup>٤</sup> في شرحه لمصادر كتاب الأصول في مقدّمات القضية المشهورة وهو ما: «إذا وقع خطّ مستقيم على خطّين مستقيمين ليصير<sup>٥</sup> الزاويتين الداخلتين في جهة واحدة مساويتين<sup>٦</sup> لأقلّ من قائمتين. فإنّ الخطّين إذا أخرجنا في تلك الجهة التقيا».

فقال كل زاوية يمكن ان يوجد لها أوتار لانهاية لها لكثرتها بعضها اعظم من بعض، وكل<sup>٧</sup> واحد منها يفصل من الخطّين المحيطين بتلك الزاوية مقدارين متساويين. واستعمل ذلك فيما اذا وقع خط ا ب على خطي ب د - ا ج فكانت زاوية ج ا ب قائمة، وزاوية ا ب د حادة، فان خطي ا ج - ب د يلتقيان في جهة ج د، بان عمل على نقطه ب من خط ا ب زاوية ا ب ز مساوية لزاوية ا ب د فزاوية د ب ز يوترها أوتار لانهاية، لكثرتها بعضها<sup>٨</sup> اعظم من بعض. فيقع احد الأوتار خارجا عن نقطة ا مثل وتر ر ه د فتكون زاويتا ا ه قائمتين. فخط ا ج إذا اخرج لا يلتقي خط ه ز فيلحق خط ب ز. فعلى تقدير ان يكون خط ب د في مبداء زواله عن

١ - أعدت هذه الرسائل وصحّحت على النسخ الأربع الآتية: م - نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة ورقها ٥٤٦٤. ب - نسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، وأشير إليها بعلامة (س). ج - نسخة بخطّ المرحوم خاتم الحكماء الميرزا محمّد طاهر تنكابني أعلى الله مقامه. رأيتها في مكتبة العالم المحظّم ضياء الدين بن يوسف بشيراز. د - نسخة حيدرآباد الدكن المطبوعة.

٢ - س: تغمّده الله بنفرانه - آ - دام الله ظلّه.

٣ - س: و بماّ وقع.

٤ - تاريخ الحكماء للقفطي: سنيليقيوس.

٥ - النسخة المطبوعة: فصير.

٦ - نسخة محمّد ميرزا: مساوية.

٧ - نسخة ميرزا: فكلّ.

٨ - النسخة المطبوعة: وبعضها.



إستقامة خط ب ز (لا يتعدى نقطة ا) فان كل وتر يوتر زاوية ز ب د يقع فيما بين نقطتي اب، إذ اب ينقسم إلى غير نهاية، فان امكن ان يوجد برهان يدل على وقوع احد الأوتار خارجا عن نقطة ا ليحصل المطلوب. فيضيف مولانا إلى سوابق فوائده منعها مفضلا.

### جواب الخواجه عن رسالة علم الدين

فكتب مصنف الرسالة رحمه الله في جوابه من كتاب إليه  
واما القضية التي ذكرها سنيليقيوس<sup>١</sup> في شرح المصادرة المشكلة لكتاب الأصول، فلم  
يقع إلى قبل هذا، الا اني طالما كنت اطلب لتلك المصادرة بيانا، واتعقب ما اجده في الكتب  
حتى استقر رأيي على طريقة استفدت بعضها ممن سبقني، وتممتها بما لاح لي، واوردتها في  
رسالة سميتها «بالرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية» وقد ارسلت نسختها في  
درج هذا الدعا، إلى الخدمة، متوقعا ان يتشرفها عالي نظره، ويمن على خادمه باصلاح  
خلله ان امكن إصلاحه، ويفيد خادمه بما يستحق<sup>٢</sup> لرايه العالي من النقد عليه انشاء الله  
تعالى. والرسالة مشتملة على ما يتضح منه<sup>٣</sup> البرهان على قضية سنيليقيوس فلا فائدة في  
حكايته ههنا، فان الكلام قد أدّى إلى الإطناب وافضى إلى درجة الإملال والإسهاب.

### [رسالة علم الدين الأخرى في جواب الخواجه]

«فكتب علم الدين قيصر في جوابه من كلام طويل»<sup>٤</sup>.  
واما ما شرف به مولانا مملوكه في ذلك على ما تضمنته «الشافية من الشك في الخطوط  
المتوازية» فوقف المملوك عليها،<sup>٥</sup> وعلى مانبه به<sup>٦</sup> مولانا، وعلى قول كل واحد من الجماعة  
في هذا الباب في الشك والإيضاح، وما اختاره مولانا في ذلك، وتحقق عند المملوك جميع

١ - تاريخ الحكماء للقفطي: سنيليقيوس.

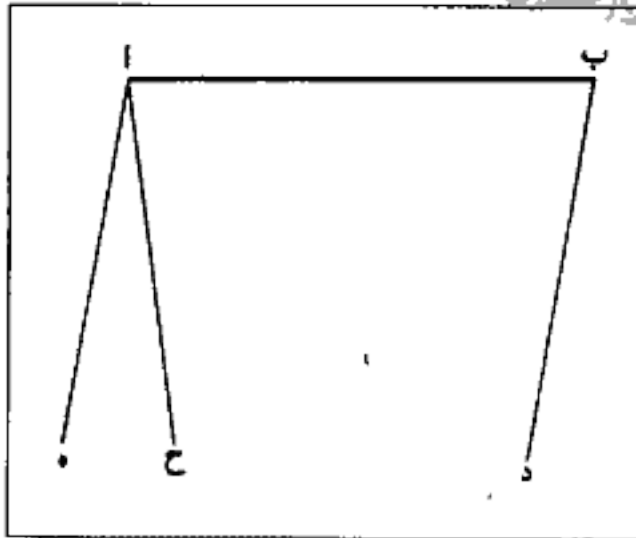
٢ - نسخة ميرزا، ونسخة الآستانة، والنسخة المطبوعة: يسنح - ونسخة س: سنج.

٣ - نسخة ميرزا: فيه. ٤ - نسخة ميرزا: كلاماً طويلاً.

٥ - المطبوعة: عليه. ٦ - المطبوعة: ماينه.

ذلك، وإستفاد من كلام مولانا ما جعله قرين<sup>١</sup> وسادته. وقد يقع عندنا في هذه البلاد لجماعة من العلماء مثل ثابت بن قرة فانه وضع رسالة في الخطوط المتوازية، ورسالة أخرى في هذا القضية، ورسالة لابن الهيثم في «شرح مصادرات اقليدس» ورسالة ليوحنا<sup>٢</sup> القس<sup>٣</sup> غير ان ما ذكره مولانا في هذه الرسالة وما اختاره فيها<sup>٤</sup> احسن مما ذكره في القضية واجمع. وليس فيه مطعن غير ان البيان في الشكل الثالث، وهو لزوم كون<sup>٥</sup> كل واحد من الخطين في كل واحدة<sup>٦</sup> من الجهتين يقرب كل واحد منهما عن الآخر ويبعد (عنه) معا، وان ذلك مستحيل. وان كانت تلك قضية ضرورية، فانها ليست من القضايا الهندسية، ونحن جعلنا هذه القضية من جملة اشكال كتاب اقليدس.

واما (ما) إرتضاه مولانا من كلام الجوهري، واطاف إليه ما اضاف فهو في غاية ما يمكن من المحسن ايضا. على ان مولانا لا يرتضى ولا يختار إلا ما هو حسن. ويمكن ان يبين بعد بيان الشكل السادس بقية<sup>٧</sup> هذه القضية بطريق آخر. فيقال: «أنه اذا وقع خط مستقيم على خطين مستقيمين<sup>٨</sup> فيصير<sup>٨</sup> الزاويتين الداخلتين اللتين في جهة واحدة حادثين، ومجموعهما اقل من قائمتين. فان الخطين اذا اخرجنا في تلك الجهة التقيا».



مثاله ان خط اب وقع على خطي ا ح ب د فصارت زاويتا ح ا ب ا ب د كل واحدة منها حادة ومجموعهما اقل من قائمتين. فاقول ان خطي ا ح ب د اذا اخرجنا في جهة ح دالتقيا.

٢- س: ليوحنا.

٤- المطبوعة: في القضية أجمع.

٦- المطبوعة: واحد.

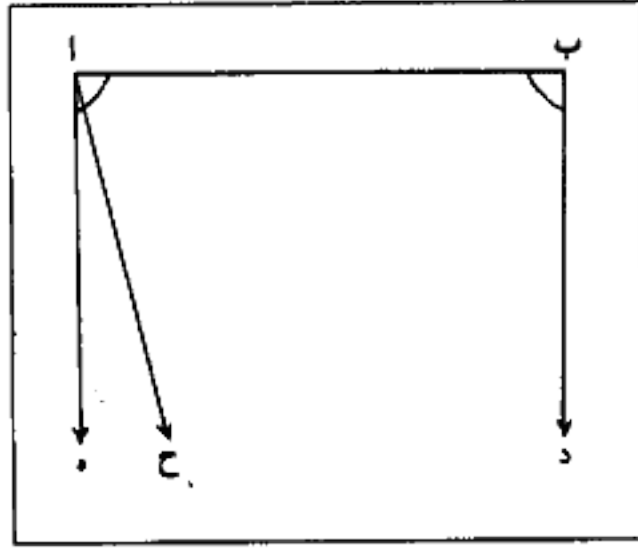
١- نسخة ميرزا، والمطبوعة: قرين.

٣- المطبوعة وس: القسي.

٥- المطبوعة: كون لزوم.

٧- س، والمطبوعة: بعينه - النسخ الأخرى: بقيه.

٨- المطبوعة: قصير.

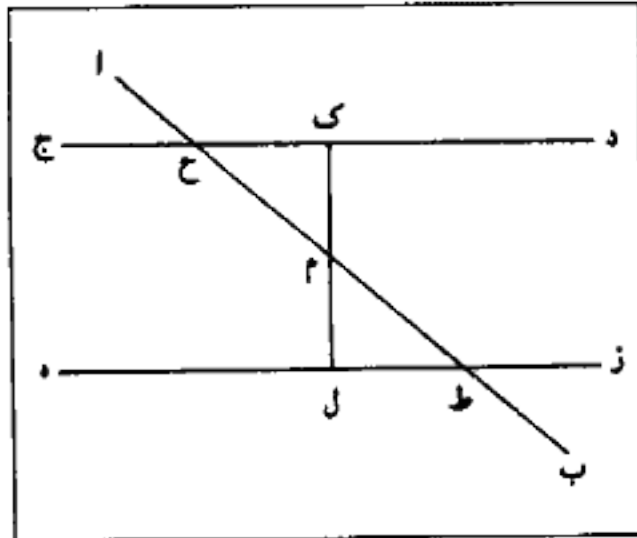


برهانه: انا نخرج من نقطه ا على خط ا  
ب عمودا ه فلان زاوية ه ا ب قائمة،  
وزاوية د ب ا حادة فخط ب د، ا ه اذا  
اخرجا التقيا في جهة ه د فخط ا ح يقطع  
ب د.

واقول انه اذا وقع على خطي ج د ه ز  
خط اب فقطع خط ج د عنى نقطة ح و ه ز  
على نقطة ط وكانت زاوية ج ح ط

منفرجة. وزاوية ح ط ه حادة. وبمجموعهما اقل من قائمتين. فاقول ان خطي ج د ه ز اذا  
اخرجا التقيا في جهة ج ه.

برهانه: انا تقسم خط ح ط بنصين على نقطة م ونخرج م ل عمودا على ه ز، وتنفذه حتى  
يلقى ج د على ك. فاقول ان زاوية ج ك ل حادة، لانها ان لم تكن حادة، فاما ان تكون قائمة او  
منفرجة. فان كانت قائمة وزاوية ل قائمة وزاويتا م المتقابلتان<sup>١</sup> متساويتان، فثلثا<sup>٢</sup> م ل ط،  
م ح ك زاويتان من أحدهما كزاويتين من الآخر و ط م مساو ك م ح فالزاوية التالية<sup>٣</sup>



كزاوية الباقية. فزاوية ك ح م مساوية  
لزاوية م ط ل. ونأخذ زاوية م ح ج  
مشتركة فزاويتا ج ح م، م ح ك  
المتساويتان لقائمتين متساويتان لزاويتي  
ج ح م، م ط ل فتكونان مساويتين  
لقائمتين<sup>٤</sup> وقد كانتا اقل من قائمتين هذا  
خلف لا يمكن.

٢- ط: فني مثلثا.

٤- المطبوعة و س: كقائمتين.

١- المطبوعة: المتقاطعان.

٣- المطبوعة: الباقية.

وان كانت زاوية م ك ح منفرجة فزاوية م ك د حادة وزاوية م ل ط قائمة فخطا ج د ه ز يلتقيان في جهة د ز، لكنها خرجا على زاويتي د ح ط، ح ط ز ومجموعهما أكبر من قائمتين، هذا لا يمكن. وذلك ما اردناه ان نبين.

ولولا مخافة السآمة بسبب التطويل لذكرنا ما ذكره جماعة من الأوائل والمتأخرين في هذا الباب، لكن مولانا قد اسبغ<sup>٢</sup> القول في ذلك، واغنى عن غيره فلنقتصر على فوائده.

### رسالة الخواجه في جواب علم الدين

«فكتب مصنف الرسالة دام ظلّه<sup>٣</sup> في جوابه من كتاب طويل»

وامّا قوله ان الحكم باستحالة كون كل واحد من الخطين بحيث يقرب ويبعد من الآخر في كل واحد من الجهتين معاً وان كان ضرورياً لكنها ليست من القضايا الهندسية، ونحن جعلناها من أشكال كتاب اوقليدس.

فاقول اني لم اجعل هذا الحكم شكلاً من أشكال الكتاب، بل جعلنا الحكم بان الزاويتين الحادثتين<sup>٤</sup> بين العمودين المتساويين<sup>٥</sup> من الخط المار بطرفيهما قائمتان شكلاً، وبينت<sup>٦</sup> ذلك بالخلف، فانتهى إلى هذا الحكم فظهر الخلف. وهذا البيان يجري مجرى ما يقال في بيان الشكل الرابع من المقالة الأولى، ان قاعدتي المثلثين<sup>٧</sup> ان لم يطابقا<sup>٨</sup> حالة تطبيق المثلثين احاطتا بسطح، وذلك محال، لأن الحكم المذكور، والحكم بامتناع إحاطة خطين مستقيمين بسطح في كونها ضروريين ومبدئين للمسائل الهندسية واحد. فان احتاجا<sup>٩</sup> إلى بيان فوضع بيانهما في علم آخر غير الهندسة. تبين<sup>١٠</sup> فيه مهية الخطوط المستقيمة وإعراضها الذاتي واستعمالها في الهندسة يكون على سبيل المصادرة فحسب، هذا ما اردت ان اعرضه

١ - س: وزاويتا.

٢ - س: أشبع.

٣ - س: رحمه الله.

٤ - المطبوعة: حادثتين.

٥ - المطبوعة: المتساويتين.

٦ - نسخة ميرزا: وتبين.

٧ - المطبوعة: قاعدتي المثلث.

٨ - المطبوعة: إن لم يطابقا.

٩ - المطبوعة: احتاجوا - نسخ أخرى: احتاجا.

١٠ - نسخة ميرزا: تبين.

على الآراء الشريفة دامت شرفه. «و هذا آخر ما جرى بينها في هذه الرسالة»  
وأضيفت العبارة الآتية في حاشية النسخة الأخرى للرسالة الشافية العائدة لمكتبة  
الآستانه: [و اما البيان الذي اكمل به حرص الله كماله رسالتي في الخطوط المتوازية مشرفا  
اياي، ومتفضلا على فني غاية الحسن والوضوح وهو أولى بان يثبت مكان ما ذكرته في  
ذلك الموضع لكونه أقرب مأخذاً وأسهل وصولاً إلى المطلوب، والله بمنّ عليه ويجزيه خير  
الجزاء إنه الرؤوف المنان (هذا أيضاً من كتاب المصنّف طاب ثراه)].

٢٦- الرسالة الشافية عن الشكّ في الخطوط المتوازية. ذكرها الخواجه في رسالته إلى  
علم الدين قيصر، وعدّها من مؤلفاته. وبعث إليه نسخة منها. وهي نفسها رسالة «الردّ على  
مصادرات إقليدس» التي تحدّثنا بها. ولما كان الأشخاص الذين ذكروا مؤلفات الخواجه  
بالتفصيل قد نقلوا جميعهم رسالة «الردّ على مصادرات إقليدس»، ولم يشيروا إلى الرسالة  
الشافية، فلا بدّ أن تكون هذه الرسالة رسالة مستقلة وحدها. ولكن إستبان لنا بعد مطابقة  
الرسالتين أنّهما رسالة واحدة.

وفيما يأتي آخر الرسالة كما جاء في نسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية:  
«و ذلك ما أردنا أن نبين ويتمّ هذا الإشكال ببأس؟ هو آخر اشكال الجوهري بعينه، فهذا ما  
تقرّر لي في هذه المسئلة. والحمد لله مفتاح الأبواب ومسهّل الصعاب وواهب العقل وملهم  
الصواب. وصلى الله على محمّد وآله. فرغ من نسخه آخر نهار الأربعاء من شهر رمضان سنة  
إحدى وسبعين وستمائة».

طبعت الرسالة الشافية مع ثماني رسالات أخرى من تحريرات الخواجه بحيدرآباد الدكن  
سنة ١٣٥٩.

٢٧- رسالة في آخر مجموعة الكتب الرياضية للخواجه. وقد ضبطت في مخطوطة مكتبة  
مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، وتاريخ كتابتها ٦٧١ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم. نريد أن نثبت اختلافات وقوع الخطوط في الأشكال التي يعرف  
منها أوضاع مراكز أفلاك عطارد في مسيراتها ومقادير أبعاد مركز التدوير عن مركزي  
العالم، ومعدّل المسير ومقادير اختلافه الأوّل بحسب الأبعاد المختلفة ومقادير أبعاده العظام

أيضاً بحسبها التي هي غايات اختلافه فليكن مركز العالم.<sup>١</sup>

٢٨ - جوامع الحساب بالتخت والتراب (ذكر هذا الكتاب في كتاب الوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي، و فوات الوفيات لابن شاکر، وكذلك نسخة المرحوم نجم آبادي باسم جامع الحساب. ولكن جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة، ومخطوطة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة باسم جوامع الحساب).

وهو كتاب في علم الحساب، وطرق العمليات الحسابية بواسطة عدد من الأرقام الهندسية التي تسمى اليوم: الأرقام الهندية.

وهذا العلم من أقسام علم العدد. ويقال له أيضاً: علم التخت والميل، أو التخت والتراب. قال صاحب مفتاح السعادة: «إنّ لعلم الحساب فروعاً منها: التخت والميل. وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدلّ على الآحاد. وتسمى هذه الرقوم: الرقوم الهندية». وذكر مؤلف الكتاب المشار إليه كتاب جامع الحساب للخواجه الطوسي في عداد الكتب المرتبطة بهذا العلم.<sup>٢</sup>

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون: علم حساب التخت والميل علم بصور الرقوم الدالة على الأعداد. ولكل طائفة أرقام دالة على الآحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والإفرنجية والنجومية وغيرها. ويقال له: التخت والتراب.<sup>٣</sup>

إنّ علم العدد ضربان: الأول: نظري ويسمى باليونانية: ارثماطيني. وهو علم يبحث عن العوارض الذاتية للعدد. وموضوعه: العدد.

الثاني: عملي وهو علم تستخرج بواسطته المجهولات العددية من المعلومات العددية. وينقسم علم الحساب العلمي إلى قسمين أيضاً: هوائي وتستخرج فيه المجهولات العددية بدون إستخدام الآلات. وغير هوائي: وتستخدم فيه الآلات لإستخراج المجهولات

١ - فهرس مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، رقم ٤٧٢٧.

٢ - مفتاح السعادة. طاشكبري زاده ١: ٦٦٣.

٣ - كشف الظنون ١: ٧-٤. وفي طبعة اسلامبول ص ٦١١.

العددية كأكثر القواعد الحسابية. ويسمى هذا الحساب: حساب التحت والتراب.<sup>١</sup>  
إنّ هذا الكتاب هو أحد كتب الخواجه. وقد ورد في فهرس كتبه. ولا شك في نسبته إليه.  
بيد أنّ حاجي خليفة - الذي ذكره في كشف الظنون - لم يشر إلى مؤلفه. ولا يُعلم هل هو لم  
يعرف مؤلفه، أم أنّه كان مرتاباً في نسبته إلى الخواجه الطوسي.<sup>٢</sup>  
وذكر سارتن إسم هذا الكتاب في عداد مؤلفات الخواجه الطوسي وقال: «يتيسر  
الحصول على هذا الكتاب بنسخته العربية والفارسية معاً» بيد أنّي لم أظفر بنسخته  
الفارسية لحدّ الآن، كما لم يذكرها الأشخاص الذين كتبوا عن مؤلفات الخواجه.  
وكان هذا الكتاب معروفاً قبل تأليف خلاصة الحساب من قبل الشيخ البهائي رضوان الله  
عليه، كما كان مشهوراً بين طلاب هذا العلم.  
أوله: «الحمد لله وليّ الرشاد وملهم السداد الذي أبدع الآحاد، وألف منها ما لانهاية له  
من الأعداد».

يحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب وعدد من الفصول.  
وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة نفيسة قديمة من هذا الكتاب (ورقها  
٥٢٧٠) وهي تعود للمرحوم الشيخ بهاء الدين العاملي عليه الرحمة. وكتب الشيخ في ظهر  
الصفحة الأولى ما نصّه: «انتقل إلى في ثاني ذي الحجة سنة ٩٧٢ هـ، وأنا الفقير إلى الله تعالى  
عبده محمد بن حسين، ونقش خاتمه هو (العبد بهاء الدين محمد بن حسين الحارثي ٩٧١ هـ).  
ولا يعلم تاريخ تحرير هذه النسخة لأنّ القسم الأخير من الكتاب قد سقط، ثمّ كُتب بخطّ  
جديد.

ورأيت نسخة نفيسة أخرى كتبت في حياة الخواجه سنة ٦٧٠ هـ، وهي ضمن مجموعة  
تضمّ مؤلفات الخواجه، وتعود لبيت المرحوم نجم آبادي.  
ونقل سارتن في القسم الثالث من كلامه عن الخواجه ثلاثة آثار أخرى له بعد أن ذكر  
كتاب جامع الحساب، وذلك أثناء حديثه عن كتب الحساب والهندسة. ولعلّ هذه الآثار  
وردت في الكتاب المذكور باسم آخر. وهذه الآثار هي:

٢ - كشف الظنون ١: ٦٦٣، طبعة اسلامبول.

١ - دستور العلماء، طبعة حيدرآباد ٣٥: ٢.

١- البرهنة على أن مجموع المربعات لعدددين فردين لا يمكن أن يشكّل مربعاً.

٢- مسائل الإرث. ويمكن أن تكون لافتة للنظر من الوجهة الحسابية.

٣- كتاب الجبر والمقابلة، وهو في حقل الجبر.

حظي هذا الكتاب باهتمام خاص من لدن علماء الإتحاد السوفيتي. وكتبوا عنه مقالات

متنوعة، ذكروا فيها أن تأليفه كان في سنة ١٢٦٥ م الموافقة لسنة ٦٦٣ هـ.

ونال القسم الحادي عشر من الفصل الأول الذي يتحدث عن جذر الأعداد الصحيحة

اهتماماً فائقاً. فقد ترجمه س. ا. احمدوف وب. ا. روزنفيلد<sup>١</sup> إلى الروسية، وطبع مع شرح أضيف إليه.

وجاء في هذه المقالة أن الخواجه الطوسي أثبت في سياق بحثه عن جذر الأعداد أنه كان

ملتماً بالمعادلات ذات الحدين (binomial). يضاف إلى ذلك أنه قد أُشير في هذا الفصل

إلى تسلسل الأعداد المشهورة هذا اليوم بثلاث باسكال<sup>٢</sup>.

٢٩ - رساله در علم مثلث. نسبت إلى الخواجه رسالة بهذا العنوان في كتاب

تذكرة النوادر. ويبدو أنها «علم المثلثات» نفسه. وجاء في الكتاب المذكور أن نسخة من هذه

الرسالة موجودة في مكتبة مولانا يعقوب بخش بداوني بالهند، وهي بخط العلامة قطب الدين

الشيرازي<sup>٣</sup>.

٣٠ - رساله در حساب وجبر ومقابله. ذكر في فهرس مؤلفات الخواجه كتاب في الجبر

والمقابلة. ويبدو أن هذه الرسالة هي للمؤلف نفسه.

أول الرسالة: الحمد لله رب العالمين. والصلوة على نبيّه محمد وآله الطاهرين. وبعد فقد

سألني بعض الأصدقاء أن أكتب له مسائل حسابية في معرفة ما يحتاج إليه المحاسب في بعض

أعماله ويعينه على إستخراج المجهولات العددية بطريق الجبر والمقابلة فكتبت هذه

1 - S. A. Ahmedof - B. A. Rozenfeld.

isotr - mat. issleed ni. 15 (1963) 434-444.

٢- طبع أصل المقالة في

٣- تذكرة النوادر: ١٦٢، طبعة الهند.



الرسالة.

يحتوي هذا الكتاب على باين: الأول: في أصول قواعد الحساب، ويضمّ مقدّمة واحدة وأربعة فصول.

أما الثاني ففي كيفية إستخراج مجهولات الأعداد المتناسبة عن طريق الجبر والمقابلة. وفيه إثنا عشر فصلاً.

و ورد في آخر النسخة: «فهذا ما حضرني فيما طلبه أدام الله تعالى مع ضيق الوقت وتراكم الأشغال وإنقسام الخاطر. فان كان وافياً بما طلبه، والآ فليرسم بما يريده لأعيد الكلام فيه إذا وجدت فرصة من الزمان، وهو حسبي ونعم النصير».

و ذهب حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون، وطاشكبرى زاده في كتاب مفتاح السعادة إلى أن أحد مؤلفات الخواجه كتاب في الجبر والمقابلة عنوانه «الظفر»<sup>١</sup> ولما لم يرد في ذينك الكتابين أول هذه الرسالة وآخرها، لذلك لا يُعلم أن كتاب «الظفر» هو هذه الرسالة نفسها، أو أنه كتاب آخر غيرها. وفي مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة نسخة من هذه الرسالة ملحقة برقم (٥٥١).

و يقتني السيّد عبد الحميد مولوي في مكتبة الخاصة بمشهد نسخة أخرى ضمن مجموعة رقمها ٥٤٢. ورأيت نسخة من الرسالة المذكورة في مدرسة المغفور له آية الله البروجردي بالنجف الأشرف وتاريخ كتابتها سنة ٩٣٨ هـ، وأضيف في آخرها ما نصّه: «فرغ المصنّف وهو الإمام العلامة المحقّق أفضل المتأخّرين لسان الحكماء المتقدّمين نصير الحقّ والملة والدّين محمّدين محمّدين الحسن الطوسي قدّس الله روحه وبرّد مضجعه من تصنيفه غرّة المحرّم سنة سبع وستين وستائة».

قام قاسم علي قايني بترجمة هذه الرسالة وشرحها. وتحتفظ المكتبة المركزيّة للجامعة بنسخة منها.<sup>٢</sup>

٣١- رساله معينيّه يا المفيد در هيئت. ألف الخواجه هذا الكتاب باسم (أبو) الشمس

١- كشف الظنون ٢: ٢٨٧؛ مفتاح السعادة، طبعة حيدرآباد دكن ١: ٣٢٧.

٢- فهرس الجامعة: ٣٦٣٦ ش ١٩٤٣.

معين الدين نجل ناصر الدين محتشم. ولذلك سمي بـ «رساله معينيّه» [الرسالة المعينيّة].  
 وأول الكتاب ما يأتي: «الحمد لله العزيز ذي الجلال الذي تشعّ أنوار حكمته من كلّ ذرّة  
 من ذرّات الكائنات، وتسطع آثار قدرته البديعة في كلّ جزء من أجزاء الموجودات».<sup>١</sup>  
 وقال الخواجه في المقدّمة: «... إنّ معدن النور المطلق ومصدر ظهور الحقّ لا يمكن أن  
 يكون في الحقيقة إلّا في البلاط المقدّس السامي لملك العالم وقائد بني آدم، مظهر الأمر  
 الربّاني، ومنبع الرحمة الإلهيّة، ونقطة دائرة الوجود، وشخص معرفة واجب الوجود،  
 صاحب الزمان وترجمان الرحمن، علاء الدنيا والدين، جلال الإسلام والمسلمين، ظلّ الله  
 في العالمين، وحجّته على الخلق أجمعين، أعلى الله أمره، وقدّس ذكره، وقد كتبت هذه  
 الرسالة بإسمه. حفّته أنواع الصلوات والتحيّات، وانجلت عن كعبة أصحاب الوحدة [بلاط  
 الملك] وقبله أرباب المعرفة صروف الحدّثان. بحقّ الحقّ وصاحبه.

إنّ هدي من هذا الثناء والدعاء هو التشرف بجوار (ن - بجوار) صاحب الجلالة المنصور  
 ملك ملوك العالم العادل الكامل المكلّ الفاضل المفضل المنتصف المنتصف. المؤيّد المنصور  
 المجاهد المجتهد المكرّم، ناصر الحقّ والدين، سعد الإسلام والمسلمين، أعدل الملوك  
 والسلاطين، ناشر الإحسان في العالمين، ظلّ ملوك العرب والعجم، أفضل ولّاة السيف و  
 القلم، سلطان صدور الشرق والغرب، عزيز الحضرة المقدّسة: خسرو [ملك] الآفاق، قائد  
 الدنيا، ونظام العالم، وملك ايران عبدالرحيم بن أبي منصور، خلّد الله ملكه، وضاعف الله  
 قدرته. وسعدت وتشرفت بسعادة الإستفادة وكرامة الإستفاضة في ذلك البلاط السامي  
 الرفيع. وهمّي هو خدمة ملك ايران وإبن الملوك، ومفخر العالم والعالمين، الصدر المعظّم،  
 قدوة صدور العرب والعجم، معين الدولة والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، وتاج الملوك  
 والسلاطين، ذخّر الأكابر والأفاضل في العالمين، انسان عين الكرم والشرف، محيي فضائل  
 السلف سلالة مكارم الأخلاق، صفوة أكارم الآفاق، أنسب العالم، فخر الدنيا، أكرم ايران

١ - رساله معينيّه. مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، رقم ٥٣٢، تاريخ ٦٦٥. «سياس وستايش حضرت عزت  
 ذوالجلالی را که انوار دقایق حکمت او از هر ذره ای از ذرّات کاینات تابانست، و آثار بدیع قدرت او در هر  
 جزوی از اجزاء موجودات درآفشان است».

وأشرفها أبو الشمس بن عبدالرحيم ضاعف الله علاه وأدام إلى أوج المجد والشرف ارتقاءه. وقد ذاع صيت عظمته وفضله في الآفاق والأقطار. وإن حقيقة المثل الاسائر: «من أشبه أباه فما ظلم» ماثلة على جبينه المتلألئ<sup>١</sup>.

وذكر في خاتمة الرسالة: «ولما كنّا قد وعدنا في صدر الكتاب<sup>٢</sup> أن نقدّم شرحاً لعلم الهياة على سبيل الإجمال، لذا نختم الرسالة بهذا الفصل والمقال. فاذا نالت رضا فلان<sup>٣</sup> العظيم ضاعف الله علاه، فقد أقبلت السعادة برمتها عليّ أنا العبد المخلص. والآ فالحرمان نصيبي إلى الأبد. وإن نظر فيها ورأى شططاً في قلم أو خللاً في عبارة أو قصوراً في معنى أو تفاوتاً في مفهوم (أو سهواً) فليغض الطرف بعفوه. ويقبل منّي العذر بسبب قلّة البضاعة وفرط التعجيل، وتشويش البال بأنواع المشاغل المختلفة. وإنّ ما كتبتّه كان إرتجالاً بغير تتبع وروية. منّ الله سبحانه وتعالى على الحكومة بالثبات<sup>٤</sup> والنظم، وحقق الأمان والآمال، إنّه لطيف مجيب<sup>٥</sup>».

ولم ترد هذه المقدمة والخاتمة في بعض النسخ، كما لم يذكر اسم ناصرالدين وإينه فيها، فالذي يبدو هو أنّ الخواجه ألف هذا الكتاب عندما كان مقيماً بقهستان، وكتب المقدمة والخاتمة مراعاة لما يتطلّبه زمانه، ثمّ حذفها بعد خروجه من قلاع الإسماعيلية، وجعل مكانها مقدمة وخاتمة أخريين، وحذف منها اسم علاء الدين محمّد، وناصرالدين عبدالرحيم، وإينه أبو الشمس معين الدين، كما فعل ذلك في كتابه اخلاق ناصري (الأخلاق الناصرية).

هذه رسالة موجزة في علم الهياة بالفارسية وتحتوي على أربع مقالات: الأولى في مقدّمات علم الهياة. الثانية في هياة الأجرام العلوية. الثالثة في هياة الأرض وإختلافها. الرابعة في معرفة الأبعاد والأجرام.

١ - مخطوطة الرسالة الميمنية، مكتبة ملك الأهلية، رقم ٣٥٠٢.

٢ - مجموعة ش ٣٠٦، رقم ٣ مكتبة مجلس الشيوخ [سابقاً] وفهرس المكتبة المركزية للجامعة، ص ٣٦٣٦.

٣ - ن: ملك ايران وإين الملوك.

٤ - ن: خلّد الله تعالى حكومة أسرة المجد والشرف ومن...

٥ - ن: إنّه اللطيف الخبير والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

ولا يصح ما قاله سوتر أن الرسالة المعينية هي الترجمة الفارسية للتذكرة، لأن الخواجه ألف الرسالة المذكورة باسم معين الدين نجل ناصر الدين محتشم عندما كان مقياً بـهستان سنة ٦٣٢ هـ. وأما التذكرة، فمن الثابت أنه صنفها بمراغة سنة ٦٦٩ هـ، بناءً على طلب عز الدين زنجاني.

ورأيت نسخاً عديدة من هذا الكتاب، أقدمها نسخة مكتبة ملك الأهلية وفيها مقدمة. وتاريخ تحريرها سنة ٦٥٨ هـ، وقد كتبت عندما كان الخواجه على قيد الحياة. وثمة نسخة نفيسة وقديمة أخرى ليس فيها مقدمة، بل فيها خاتمة. وأول مقالها الأولي مكتوب بخط أجده من سابقه. وتاريخ تحريرها سنة ٦٦٥ هـ، وهي تعود إلى مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة (ورقمها ٥٣٢). وتحفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بعدد من نسخ الرسالة المعينية، وأرقامها هي ١٧٨ و ٤١٢ و ٦٦٦٣، وعنوان النسخة الثانية: المفيد. ورأيت نسخة أخرى من هذه الرسالة عند بائع الكتب آخوندي، وقد كتب في آخرها ما نصه: «اتفق الفراغ من تحريره يوم الخميس الثاني من شهر رجب سنة إثنيتين وثلاثين وستائة». ولا جرم أن هذا التاريخ قد ألحق بالرسالة متأخراً وتبدو على هذه النسخة آثار التشويه والتحريف. وطبعت هذه الرسالة مع إصدارات الجامعة بجهود دانش پژوه.

٣٢ - شرح الرسالة المعينية. شرح الخواجه الطوسي رسالته المعينية التي مر الحديث عنها. وكان شرحه باسم معين الدين بن ناصر الدين محتشم ولعله قام بذلك بناءً على طلبه. أوله: «الحمد لله على إفضاله والصلوة على خير خلقه محمد المصطفى وآله». وقال في مقدمة هذا الشرح: «لما كشف ربي عن وجهي غطاء الإنتظار، ورزقني سعادة التشرف بخدمة ملك ايران وابن الملوك (مخدوم العالمين وفخرهم)، الصدر المعظم، فخر العرب والعجم، معين الدولة والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، تاج الملوك والسلاطين، أنسب العالم أبو الشمس أنار الله برهانه، وقرن بالدوام ملك والده وسلطانه)، وأعان الدهر على إنجاح المأمول وإسعاف المطلوب، وذلك هو تيسير أمر الحكومة، والظفر (بجوار... والإستفادة من...) بحوار مثل هذه الذات الكريمة والشخصية الشريفة، فإن فريد دهرنا (الملك) وإن كان مطلعاً على دقائق العلوم وأسرار المعاني بما يتمتع به من قريحة لطيفة، لكنه

دعا إلى خوض المناقشات العلمية إتماماً لهذه السعادة وإستمراراً لهذا الشرف الذي حازه أخلص الخدم [يعني نفسه]. وبدأ البحث في تلك الرسالة الموسومة بالرسالة المعينية، والتي كتبت قبل كل شيء من أجل المكتبة العامرة لهذا الملك وإبن الملوك ضاعف الله علاه (سقى الله ثراه؟) وأشار الملك في أثناء تلك المناقشة بكمال كياسته وفرط حذاقته إلى ضرورة التعليق بعدد من الكلمات المفصلة حينما ورد كلام مغلق، أو كان في الحديث إيهام وغموض، وذلك لئلا يرهق الفكر في تلمس تلك المعاني عند المطالعة ولا يشغل الذهن بتذكر بيان ما. فأعددت هذه الأوراق البسيطة بحكم هذه المقدمة، ولأن إمتثال الأوامر من لوازم الخدمة وشروط الطاعة، وذلك كي أكتب في كل باب ما يدور في خلدي من نقاط جهد المستطاع. وآمل أن تتشرف كلماقي بالقبول، وأن يُنظر إليها بعين الرضا إن شاء الله. وأبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الرجل العظيم منهلاً للفضائل ومجمعاً للمآثر دوماً وأبداً، إنه المحيب اللطيف».

وتحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من هذا الكتاب تاريخها ٢٧ شعبان المعظم سنة «أربع وأربعين وثمانائة الهجرية»، وهي مكتوبة بخط غياث الدين أبوسعيد المتطيب. ووضع في بعض نسخ هذا الشرح اسم ذيل المعينية أو توضيح وحلّ مشكلات المعينية، وتغيّرت مقدّمة الشرح المذكور بالشكل الآتي: بعد الفراغ من تحرير الرسالة المعينية في الحياة، رغب أحد العلماء، الذين كانوا قد إقترحوا تحريرها، في قراءتها، وطلب حلّ المشكلات الموجودة فيها، وإلحاق شرح لبعض المواضع المستعصية عليه منها. من هذا المنطلق أعددت هذه الأوراق البسيطة لأكتب في كل باب ما يدور في خلدي من نقاط وملاحظات حسب الحاجة إن شاء الله.

وتحتفظ مكتبة ملك بنسخة من هذه الرسالة وهي موجودة مع الرسالة المعينية في كتاب واحد، وتاريخ تحريرها سنة ٦٥٨ هـ. وطبعت هذه الرسالة في مطبعة الجامعة بجهود السيد دانش پزوه أيضاً.

٣٣- زبدة الهيئة. موجز في علم الهيأة باللغة الفارسية. ويحتوي على ثلاثين فصلاً. أوله: «بعد حمد الخالق جلّ جلاله والصلاة على خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ وعلى

أهل بيته وأصحابه»<sup>١</sup> «هكذا قال» محرّر<sup>٢</sup> هذه المقالة وكاتب<sup>٣</sup> هذه الرسالة، إتفق في بعض الرحلات أن جماعة من المتعلمين - الذين كانوا كالأبناء، بل أعزّ - رغبوا في الاستفادة من علم الهيئة وإستكشاف أحوال الأفلاك والأجرام ومعرفة أوضاع الكواكب وحركاتها. فاجبتهم وكتبت هذا الوجيز وسمّيته: زبدة الهيئة، وهو ثلاثون فصلاً....

توجد نسخة من هذا الوجيز في مكتبة ملك الأهلية، ونسخة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة ورقمها ٥٥٥٣. وذكر في ديوانتها إسم المؤلف واضحاً، وهو محمد بن محمد الطوسي.

و تحتفظ مكتبة المجلس بنسخة أخرى رقمها (١٨٠) وكانت من كتب المرحوم والدي، ثمّ إنتقلت إلى مكتبة المجلس.

وهناك نسخة قديمة أخرى من هذا الكتاب بلا تاريخ، وقد اقتناها محمد بن حيدر بن محمد المنجم سنة ٧٠٧ هـ. وكتب ذلك على ظهر صفحتها الأولى. وتعود هذه النسخة لصديقي العالم المحترم عبد الحميد مولوي. ونظرت فيها وطلعتها.

وقام الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي المولود بكاشان والقاطن بالحلة، والمتوفّى في العاشر من رجب سنة ٧٥٥ هـ، بتعريب كتاب زبدة الهيئة. وبدأت هذه النسخة بالعبارة الآتية: «الحمد لله فاطر السموات ومدوّرها ومبدع الكواكب ومنوّرها».

وهذا التعريب هو الذي شرحه تلميذ المعرب، وهو الشيخ كمال الدين عبدالرحمن بن محمد العتايقي الحلّي، وسمّاه: الشهادة في شرح معرب الزبدة. وفرغ من شرحه في الرابع عشر من المحرم سنة ٧٨٨ هـ.<sup>٤</sup>

طبع كتاب زبدة الهيئة مع كائنات الجو سنة ١٣٢٢ هـ.

٣٤ - زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك. رسالة موجزة بالعربية تحتوي على قاعدة (ظ : مقدّمة) ومقالتين. أورد الخواجه في هذه الرسالة خلاصة لمطالب كتب الهيئة.

١ - بعد از سپاس و ستایش آفریدگار جل جلاله و درود بر خاتم انبیاء محمد مصطفی ﷺ و بر أهل بیت و

٢ - ورد في بعض النسخ: مؤلف.

٣ - الذريعة ٤: ١٠٦.

٤ - جاء في بعض النسخ: مصنف.

وأول هذه الرسالة: «الحمد لله فاطر السموات فوق الأرضين وجاعلها عبرة للناظرين المتوسمين». وتحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة من هذه الرسالة.<sup>١</sup>  
وذكر حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون أن المحقق الطوسي جمع خلاصة مطالب كتب الهيئة في رسالة زبدة الإدراك.<sup>٢</sup>

٣٥ - مختصر في معرفة التقويم. المشهور بثلاثين فصلاً، «التقويم في اللغة العربية هو التعديل والتثمين. وفي إصطلاح المنجمين دوران النجم من أول الحمل على توالي البروج. ويطلق التقويم أيضاً على صحيفة كتى فيها حركات النجوم ونظيراتها وحالاتها خلال سنة. كما كتب فيها أحكام تلك السنة».

وهذا الكتاب رسالة موجزة تحوم حول ابتداء التواريخ وتأسيس التقويم. ولما كان محتوياً على ثلاثين فصلاً، لذلك عرف بثلاثين فصلاً.

وكان تأليف هذا الكتاب كما حكى مصنفه في الفصل الثاني والعشرين منه في سنة ٦٥٨ هـ، من التاريخ العربي، أي: زهاء سنة بعد البدء برصد مراغة.  
قال حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون: «صنف الخواجه هذه الرسالة بالعربية والفارسية معاً».<sup>٣</sup>

وتختلف بداية النسخ الفارسية والعربية لهذه الرسالة. فقد جاء في بداية إحدى النسخ الفارسية ما نصّه: <sup>٤</sup> «الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين. أمّا بعد، فهذا موجز صنفه الخواجه نصيرالدين في معرفة التقويم. ويحتوي على ثلاثين فصلاً. والفصل الأول في حساب الجمل».

بينما خلت نسخه أخرى من التحميد، وبدأت بالعبارة الآتية: «هذا موجز في معرفة

١ - فهرس النسخ العربية في المكتبة الوطنية بباريس، ج ١، رقم ٢٥١١.

٢ - كشف الظنون ٢: ٩٥٠. ٣ - كشف الظنون ١: ٢٠.

٤ - «الحمد... أما بعد اين مختصر يست كه خواجه نصيرالدين تصنيف كرده در معرفت تقويم مشتمل بر سى فصل. فصل اول در حساب جمل».

التقويم. وهو يضم ثلاثين فصلاً.<sup>١</sup>

وورد في بداية بعض النسخ العربية ما نصّه: «هذا مختصر في معرفة التقاويم مشتملاً على ثلاثين فصلاً». بينما جاء في نسخ أخرى: «أما بعد حمد الله على نواله».<sup>٢</sup>

ورأيت نسخة عربية من هذه الرسالة ضمن مجموعة تحتفظ بها مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، وأولها: «هذه رسالة في معرفة التقويم مشتملة على ثلاثين فصلاً. الفصل الأول في حساب الجمل».

ولما كانت هذه الرسالة مختصرة ومفيدة، ورغب فيها طلاب هذا العلم كثيراً، لذلك قام عدد كبير من العلماء بشرح نصّها العربيّ والفارسي. وفيما يأتي عدد من هذه الشروح:

١ - شرح سي فصل لبدرالدين الطبري. وهو أحد العلماء والمنجمين في القرن التاسع. وكان تاريخه بين سنة ٨٢٤ و ٨٢٥ هـ. وأتمّه صاحبه في يوم الإثنين السابع من ربيع الأول سنة ٨٢٥ هـ.

أولّه: «الحمد والشكر والثناء لله الذي خلق النشأتين وأجرى في السماء القمرين».<sup>٣</sup>

ورأيت نسخة أخرى من هذا الشرح، وهي مؤرّخة في سنة ١٠٨٤ هـ، وأولها: «حمد لا يعدّ ومدح لا يحّد لواجب الوجود القديم الذي لا يتقدّم العقل الكلّي على قدمه».<sup>٤</sup>

٢ - شرح سي فصل بالفارسيّة. وهو لمحمد بن يحيى المعروف بعلاء الشيرازي. (ظنّ بعض العلماء الذين لم يطلعوا على رسالة (ثلاثون فصلاً) الفارسيّة أنّها كتبت بالعربيّة، وأنّ علاء الشيرازي نقلها من العربيّة إلى الفارسيّة، ثمّ شرحها. وهذا سهو، إذ إنّ الخواجه ألف الرسالة المشار إليها بالعربيّة والفارسيّة معاً كما ذكرنا ذلك سابقاً).

فرغ الشارح من شرح هذه الرسالة بحلب في جمادي الآخرة سنة ٩٣٦ هـ.

٣ - شرح سي فصل لمحمد بن محمد كاشغري. فقد قام هذا الشخص بتهذيب الرسالة

١ - نسخة مكتبة الآستانة. رقمها ٥٣٣٩ «أين مختصر يست در معرفت تقويم مشتمل بر سی فصل».

٢ - نسخة (ثلاثون فصلاً) العربيّة للسيد حسين آموزگار.

٣ - «شکر و ستایش مر خدای را که هر دو جهان بیافرید و آفتاب و مهتاب در آسمان جاری کرد».

٤ - «حمد نامعدود ومدح نامحدود حضرت واجب الوجود قدیمی را که عقل کل بیارگاه قدیمش قدمی فرایش نهد».



المذكورة وتحريرها وشرحها. وكان مشغولاً بتحريرها في سنة ٧١٠هـ، كما يبدو.  
و أول هذا الشرح: «شكر لاحد له ولانهاية، وحمد لاعدده له ولاغاية لله الملك  
ذي الجلال والكمال مبدع القلوب والنفوس»<sup>١</sup>.

و تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من شرح الطبري، وشرح كاشغري في كتاب  
واحد. وتوجد نسخة أخرى من الشرح الأخير أيضاً في مكتبة المرحوم شيخ الإسلام  
الزنجاني. كما ان في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، نسخة ثالثة رققها ١٩٣.  
٤ - شرح آخر بالفارسية. شارحه مجهول.

و أول هذا الشرح: «الله أحمدده على نعمائه وأشكره على آلائه. وأصلي على خير أنبيائه  
وأحبابه».

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الشرح ورقها ٥٣٤٩. احتمل  
كاتب الفهارس في فهرس المكتبة أن شارحها هو الملائ جلال دواني. بيد أننا لا يمكن أن  
نعتبرها للشارح المذكور، وذلك لما تفيدته مطالعة بحملة في الفصل الخاص بتاريخها، إذ قال  
الشارح فيه: «وكان النوروز السلطاني في السنة الخامسة والعشرين والمائة من جلوس  
جنكيزخان على العرش في يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٧٢٧ من هجرة  
محمد المصطفى ﷺ، ويصادف من التاريخ الرومي الثالث عشر من آذار سنة ١٦٣٨ من عهد  
اسكندر، ويقابل التاسع عشر من خرداد القديم سنة ٦٩٠ اليزدجردية الخ». واختار  
المؤلف سنة ٧٢٧هـ، من أجل مطابقة تواريخ النوروز. فلا بد أن يكون تأليف الكتاب في هذه  
السنة نفسها. وقال الشارح في المقدمة: «أمّا بعد، فقد اوتيت قابلية مطالعة كتب الأساتذة  
بتقدير الباري عز اسمه، وبواسطة تأثير الأجرام العلوية، وتربية والدّي، وتعليم الأساتذة  
أسعدهم الله في الدارين. واقتطفت من درر معانيهم بعض (الفوائد). وأفدت منهم، على  
الخصوص من فواضل فوائد أفضل الباحثين (ن: المتأخرين) سلطان المتبحرين مولانا نصير  
الحق والدين الطوسي ألبسه الله حلل غفرانه، وذلك في رسالته التي ألفها في معرفة التقويم».

١ - «شكر بي حد ونهايت وسپاس بي عدد و غايت نثار بارگاه جلال و درگاه کمال پادشاهی را که مبدع دل و  
جانست».

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة أخرى من هذا الشرح، ورقها ١٠٦. ٥ - شرح سي فصل الموسوم بربيع المنجمين. و شارحه هو الميرزا رضي. شرحه سنة ١٠٦٩ هـ، في عهد الشاه عباس الثاني. و توجد نسخة منه في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية ورقها ٦٦١، ونسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورقها ١٧٣، ونسخة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ورقها ٧١٢٨.

و كتب في ظهر الصفحة الأولى من نسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية: «كتاب ربيع المنجمين في شرح فصول الثلاثين ألف و صنف و رشح و سود أقل الخليفة ابن محمد شفيع محمد رضي جعل الله أحسن يوميهما غدهما بالنبى و آله».

و ورد في كتاب محافل المؤمنين أن مؤلف ربيع المنجمين هو الميرزا رضا بدلاً من الميرزا رضي. كما ذكر فيه عدد من السطور في ترجمته.<sup>١</sup>

و يستشف من مقدمة الكتاب أن الشارح كان ابن خمس و ثلاثين عند ما كان مشغولاً في شرح الكتاب.

جاء في تاريخ تأليف هذا الشرح في باب التواريخ ما يأتي: «كان تحريره يوم السادس عشر من المحرم سنة ١٠٦٩ هـ، و الشمس في الدرجة الثلاثين من الميزان». (نسخة المجلس: في الدرجة العشرين من الميزان).

و ذكر في مقدمة النسخة المذكورة إسم «الشاه صفي» مكان الشاه عباس الثاني، و هذا لا يتفق مع التاريخ الذي ذكر في تأليفه، و هو سنة ١٠٦٩، إلا أن نقول أن الشارح كتب شرحه باسم الشاه صفي قبل هذا التاريخ، ثم أعاد النظر فيه، و جعله باسم الشاه عباس الثاني.

أول النسخة: «نطق سخندان كه مستخرج تقاويم كواكب معاني و بيان است».<sup>٢</sup> و عرضت مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب (شرح سي فصل) الفارسي، تأليف الميرزا رضي مستوفي المعاصر للشاه عباس الكبير، و دلت على وجوده في مكتبة مجلس

١ - محافل المؤمنين، تأليف محمد شفيع الحسيني القزويني، نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

٢ - نطق المتكلم المستخرج تقاويم كواكب المعاني والبيان.

الشورى الإسلامى، وهو - على ما يبدو - كتاب ربيع المنجمين نفسه.

- ٦ - شرح سى فصل الفارسي، تأليف علي أكبر المنجم الشيرازي. تمّ تأليفه وتحريره سنة ١٢٣٠ هـ. وذكر المرحوم هدايت في كتاب مجمع الفصحاء<sup>١</sup> - عند ترجمة الحاج علي أكبر الملقب بنواب، والمتخلص ببسمل (إسمه المستعار: بسمل) وهو من أهالي شيراز - أن من مؤلفاته: شرح كتاب الخواجه (سى فصل). ولعل المقصود هو علي أكبر المنجم الشيرازي.
- ٧ - معالم النجوم شرح على (سى فصل)، مؤلفه زكريا بن حسن الموسوي، ألفه سنة ١٢٦٨ هـ.

ورأيت نسخة من هذين الشرحين الأخيرين في المكتبة الخاصة للسيد باستان.

٨ - شرح سى فصل للميرزا عبدالعلي بن أحمد كوكاني. قضى مدّة في استخراج التقويم وتتبع أحكام النجوم في صفحات آذربايجان. توفي الشارح سنة ١٣٢٥ هـ. وطبع شرحه بتبريز سنة ١٣٢٢ هـ.<sup>٢</sup>

٩ - شرح آخر بالفارسيّة على هذا الكتاب. ونلاحظ في هذا الشرح أن الشارح كان يشكو من إنحطاط علم النجوم في عصره. وكان ساخطاً متشائماً من مصيره ومستقبله. ولما كان قد عرض أوضاع الكواكب في سنة ٨٢٤ هـ، مفصلاً، فإنّ الذي يبدو هو أن تأليف الكتاب وشرحه كانا في تلك السنة.<sup>٣</sup>

٣٦ - مدخل في علم النجوم. منظومة بالفارسيّة في علم النجوم، وهي منسوبة إلى الخواجه الطوسي. وتوجد نسخة منها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ضمن كتب المرحوم الميرزا طاهر التتكابني.

وطبعت هذه المنظومة في حواشي كتاب بيست باب للعلامة مظفر سنة ١٢٨٢. وأول هذه المنظومة [ما تعرييه]: لا يبدأ العالم كلامه إلاّ باسم الله الحق، المالك الدائم

١ - مجمع الفصحاء ٧:٢.

٢ - دانشمندان آذربايجان، تأليف المرحوم تربيت، ص ٢٥٧.

٣ - فهرس مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة ٨: ٢٢٣، رقم ٨٨٣٣.

القديم الكريم الصانع الذي لا ندله الحكيم العليم.<sup>۱</sup>  
 وورد البيتان الآتيان في المقدمة أيضاً [ما تعريبه]: بدأت مدحي لجلال الدين تشريفاً لي  
 واني أثني على محامده، وهو أسمى من الفرق قدراً.<sup>۲</sup>  
 ولم يُعلم من هو جلال الدين الذي ورد اسمه في البيتين المتقدمين. ولعله الملك الإسماعيلي  
 جلال الدين خورشاه الذي ألف الخواجه الكتاب المذكور باسمه.  
 وكتب في بعض نسخ المدخل المنظوم أن الناظم هو السيد الأشرف، ونسب ذلك إليه  
 لا إلى الخواجه الطوسي. كما يذهب البعض إلى أنه من نظم عبد الجبار خجندی، نظمه في  
 جمادي الآخرة سنة ۶۱۶ هـ. ونلاحظ في النسختين اللتين هما باسم السيد الأشرف،  
 وعبد الجبار أنهما مختومتان بالأبيات الآتية التي لم تنسب إلى الخواجه في النسخة المطبوعة  
 [ما تعريبه]: نصلي على النبي وأهل بيته جميعاً. وكان تاريخ النظم في غرة جمادي الآخرة سنة  
 ست عشرة وستمائة من الهجرة إذ نظمت هذا المدخل.<sup>۳</sup>  
 إذا كان المقصود بالسيد الأشرف هو السيد حسن الغزنوي المشهور بالأشرف، فإن  
 زمانه لا ينسجم مع هذا التاريخ، كما لا يمكن أن يكون ناظماً للمدخل، لأنه توفي سنة ۵۵۶ هـ.  
 وثمة شرح على المدخل المنظوم شارحه مجهول، ولكن لما ذكر في الصفحة السادسة  
 والخمسين من النسخة تاريخ الأول من المحرم سنة ۹۲۷ هـ، على أن تلك السنة هي السنة  
 الجارية وقتذاك، لذلك يستبين أن الشارح كان من المنجمين في النصف الأول من القرن

۱- ونصّه الفارسي:

تا به نام حق ابتدا نکند  
 صانع بی بدل حکیم علیم

مرد دانا سخن ادا نکند  
 مالک لم یزل قدیم کریم

۲- ونصّه الفارسي:

کردم از مدحت جلال الدین  
 که به قدر است برتر از فرقد

بهر تشریف خویش اول این  
 بر محامد محمد احمد

۳- ونصّه الفارسي:

هم بر اولاد و آل او یکسر  
 غمره بود از جمادی الآخر  
 که بنظم این خیال روی نمود

بساد از ما درود بر مهتر  
 وقت تاریخ نظم شد آخر  
 ششصد و شانزده ز هجرت بود

العاشر الهجري. وأفاد في شرحه من كتاب سي فصل للخواجه، ومن الزيج الإيلخاني.<sup>١</sup>

٣٧- ترجمة صور الكواكب. إن مؤلف كتاب صور الكواكب هو أبو الحسين عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي الشيرازي (٢٩١ - ٣٧٦). وقام الخواجه بترجمة الكتاب المذكور.

أوله: «الحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على محمد وآله الطاهرين. أنقل كتاب صور الكواكب من العربية إلى الفارسية بتوفيق الله وعونه نزولاً عند رغبة بعض الأحبة». <sup>٢</sup> ولم يلحظ هذا الكتاب ونسبته إلى الخواجه في عداد الكتب المذكورة في فهرس مؤلفاته المفصل، بيد أنه كتب في آخر النسخة العائدة لمكتبة الآستانة الرضوية المؤرخة في سنة ١٠٦٣ هـ، ما نصه: «قد تم الكتاب در سیزدهم جمادی الثانی در قصبه ماهان من توابع دهکده دارالامان کرمان منقول از نسخه ای که نقل کرده شده بود به یک واسطه از نسخه اصل به خط مترجم خاتم الحکماء الإسلامية نصیرالحق والدين محمد بن الحسن (كذا) الطوسي تغمد الله بغفرانه». <sup>٣</sup>

إن نسخة هذه الترجمة نفيسة وثمينة جداً. <sup>٤</sup> وتوجد نسخة أخرى من هذه الترجمة في مكتبة آياصوفيا رقعها ٢٥٩٥ وهي مؤرخة في يوم الإثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة من الهجرة. واحتمل البعض أنها بخط الخواجه نفسه. وكتب المرحوم عباس اقبال آشتياني مقالة مفصلة حول مواصفات النسخة المذكورة. وقد نشرت مقالته في أحد أعداد مجلة (اطلاعات) الشهرية.

١- كشف الظنون ٢: ٤١١.

٢- «الحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على محمد وآله الطاهرين. اين كتاب صور الكواكب است كه به التماس بعضی از دوستان از تازی به پارسی کرده می شود به توفيق الله وعونه».

٣- قد تم الكتاب في الثالث عشر من جمادي الآخرة بقصبة ماهان من توابع قرية دارالامان في كرمان منقولاً عن نسخة كانت قد نقلت بواسطة واحدة من النسخة الأصل بخط المترجم خاتم الحکماء الإسلاميين نصيرالحق والدين محمد بن الحسن (كذا) الطوسي تغمد الله بغفرانه.

٤- ترجمة صور الكواكب، نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة المرقمة ٥٢٥٠.

و طبع كتاب صور الكواكب العربي في حيدرآباد الدكن. كما طبعت ترجمته المخطوطة في نسخة اسلامبول بالاوفسيت من قبل (بنياد فرهنگ) (مؤسسة الثقافة). وأعيد طبعه أخيراً على نفقة المؤسسة المذكورة بعد أن قام معزالدّين مهدوي بتصحيحه.

٣٨- التذكرة النصيرية<sup>١</sup>. كتاب موجز بالعربية، جامع لمسائل هذا الفن، وحاو بعض الأدلة، ومشتمل على أربعة أبواب. ألّف الخواجه هذا الكتاب بمراغة نزولاً عند رغبة عزالدّين زنجاني، وفرغ منه في أوائل ذي القعدة سنة ٦٥٩. ويعدّ الكتاب المذكور من الكتب المهمة في هذا الفن، كما يمثّل مرجعاً للتعرف على آراء الخواجه في علم الهيئة.

قال سارتن عنه في تاريخ العلوم: «قام كارادووكس بترجمة قسم من هذا الكتاب. وتلاحظ في هذا القسم مؤاخذات لافتة للنظر على المجسطي، بخاصّة في الحقل المتعلّق باختلافات حركة القمر وسائر الكواكب السيّارة (لاسيماً زهره، وعطارد) وكما يلاحظ وإقتراح جهاز جديد بدلاً من جهاز بطليموس المركّب من دوائر المماس وغيرها. وعرض الخواجه الطوسي إبتكاراً جديراً بالتأمّل في إنتقاده على المجسطي، بيد أنّ جهازه معقّد كجهاز بطليموس، ولكنّه ليس أفضل منه. وقد أهمل القسم الموجّب من التذكرة مبكّراً. بيد أنّ القسم السالب منها بما - فيه من إنتقادات جديدة، وبما دلّ على تمكّن الخواجه من هيئة بطليموس - كان خطوة جديدة نحو الإصلاح الذي تحقّق على يد كوبرنيك».

أول هذا الكتاب: «الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب، والصلاة على محمّد المبعوث بفضل الخطاب وعلى آله خير آل وأصحابه خير أصحاب».

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة من التذكرة رقمها ٨٥٦٨ وأقدم نسخة رأيتها من نسخ التذكرة الموجودة في المكتبات نسخة مكتوبة بتاريخ ٦٧١ هـ، وهي في عداد الكتب العائدة لمكتبة المرحوم نجم آبادي. وطبع هذا الكتاب في إيران. وكتبت على هذا الكتاب شروح وحواش كثيرة أهمّها ما يأتي:

١ - قال سارتن: سُمّي هذا الكتاب بالتذكرة النصيرية لأنّ الخواجه ألّفه باسم نصيرالدّين حاكم قهستان. وهذا سهو لأنّ لقب حاكم قهستان: ناصرالدّين، وليس نصيرالدّين، كما أنّ تأليف هذا الكتاب كان بمراغة وليس بقهستان، فيسميه الخواجه باسم حاكمها.

١ - شرح حمادى محمد بن علي بن الحسين المنجم الحمادى على تذكرة الخواجه، وعنوانه: تبيان مقاصد التذكرة. وسجل الشارح إعتراضات كثيرة على تحفة قطب الدين الشيرازي، وأجاب عنها العلامة الشيرازي في كتاب فعلت فلانتم. وأول هذا الشرح: «الحمد لله رب العالمين. يقول أحوج خلق الله محمد بن ... لما كان... التذكرة من مصنفات أفضل المتأخرين»<sup>١</sup>.

٢ - شرح العلامة مير سيد شريف جرجاني (المولود سنة ٧٤٠ والمتوفى سنة ٨١٦ هـ). فرغ منه صاحبه بشيراز يوم الثلاثاء منتصف ذي الحجة سنة ٨١١ هـ. و تتباين النسخ الموجودة من هذا الشرح في مقدماتها. فبعضها يبدأ بالعبارة الآتية: «تبارك الذي جعل في السماء بروجاً متخالفة المراتب والآثار، وزينها بثواقب الكواكب متفاوتة الأنوار».

و نقل حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون هذه العبارة نفسها. ولكن بعض النسخ الأخرى تملأ من المقدمة، وتبدأ بالعبارة الآتية التي تمثل أول الموضوع: «من القضايا التي يشهد بها الفطرة السليمة أن العاقل المتيقظ متى لاحظ ما هو فيه من كونه مستغرقاً في نعم جليلة سابعة ظاهرة».

و كنت أحتفظ بنسخة قديمة من هذا الشرح، ثم نقلتها إلى مكتبة المجلس. وتوجد ثلاث نسخ نفيسة أخرى في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة (وأرقامها ٥٣٤٥، ٥٥٦٧، ٥٥٦٨) وتاريخ تحريرها بالترتيب سنة ٨٨١، ٨٢٥، ٨٣٦ هـ.

٣ - شرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج،<sup>٢</sup>

١ - فهرس مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ١٠: ١٩٩١.

٢ - حسن بن محمد بن الحسين الخراساني المعروف بالنظام الأعرج صاحب التفسير الكبير. أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم، ولكنه نشأ وتوطن نيسابور. كان مقدماً على العلماء المتأخرين في فضله وأدبه وتبحره في العلوم. ومن مؤلفاته: التفسير الكبير الذي أتمه في حدود سنة ٧٥٠ هـ. ومنها: شرح التذكرة، وشرح شافية ابن الحاجب المشهورة بين طلاب علوم الأدب بشرح النظام. ومنها: كشف الحقائق، وهو شرح على الزيج الإيلخاني، ومنها: لب التأويل، ورسالة في الحساب، وكتاب في أوقاف القرآن.

نسبه البعض إلى التشيع (صاحب روضات الجنات). وذكر السيد عباس العزاوي في مقالاته المطبوعة في مجلة

وسمى شرحه: توضيح التذكرة. وأتمه في غرة ربيع الأول سنة ٧١١ هـ. (١٣١٢ - ١٣١١ م). وأوله: «الحمد لله الذي جعلنا من المتفكرين في خلق الأرض والسموات وشرفنا بالنظر في هيئة أجرام المبدعات، فهدانا التفكير المصنوعات، والتدبر في أمر المدبريات إلى وجود صانع قدير حكيم خبير».

وأضيف في بعض النسخ قبل التحميد ما نصه: «رب يسر وأعن وتمم فضلك». وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بأربع نسخ من هذا الشرح (وأرقامها ٥٣٤٦، ٥٣٤٧، ٥٥٦٩، ٥٢٦٥)، وتاريخ تحريرها بالترتيب ٩٨٧، ٩٨٦، ٩٨١ و٧٤٣.

إن النسخة الأخيرة التي هي أقدم النسخ الأربعة بخط القاضي البلخي عبد الملك بن بدر. قال الكاتب في آخر النسخة: «آن را از أول تا به آخر در محضر جامع معقول ومنقول ملا موسى مشهور به قاضي زاده رومي سماع کرده وخوانده است»<sup>١</sup>. وأضاف قائلاً (وكان تمام فراغ سماعي في أواخر سنة إتمام كتابي لهذا الكتاب في غرة ثلاث وثلاثين وثمانمائة). ويلحظ إختلاف يسير بين مقدمة النسخة المرقمة ٥٣٤٦، ومقدمة النسخ الأخرى. وأضيف ما يأتي بعد قوله: «فأبيت إلا المدافعة والإستعفاء [وأبوا إلا المراجعة والإستدعاء]»: «وكانت العوائق تمنعني عن إسعاف مسؤولهم، والعلائق تردعني عن إنجاح مأمولهم، إلى أن طلع تباشير الإقبال من أفق الآمال، وتشرفنا بمقدم من أحرز قصبات السبق في مضمار الكمال، وهو المولى الأعظم أقضى قضاة العالم مشيّد أركان الملة الحنفيّة...» إلى آخره.

وأهدى الشارح كتابه في هذه المقدمة إلى قاضي القضاة نظام الدين علي بن محمود بن رئيس اليزدي أحد علماء ذلك العصر.

وجاء في آخره ما يأتي: وقد اتفق فراغي من تأليف هذا الكتاب غرة (شهر)

الجمع العلمي العربي أنه مات سنة ٧٦٨ هـ، وقال: «لا يصح التاريخ الذي ذكره صاحب كشف الظنون في وفاته، وهو سنة ٨٢٨ هـ».

١ - وتعريبها: «سمعت ذلك كله من أوله إلى آخره وقرأته على جامع المعقول والمنقول الملاء موسى المشهور بقاضي زاده الرومي».



ربيع الأول من شهور سنة إحدى عشرة وسبعائة هلالية، رحم الله من إذا نظر فيه دعاني بالخير، وأنا أفقر خلق الله تعالى بغفرانه الحسن بن محمد يعرف بنظام النيسابوري.

تاريخ تحرير النسخة ٩٨٧ هـ، وتم إستنساخها في مدينة هرات. وإنّ مقدّمة النسخة المرقّمة ٥٣٤٧ تماثل مقدّمة النسخة السابقة. وكتبت هذه النسخة بهرات أيضاً سنة ٩٨٦ هـ.

و تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة قديمة غير مؤرّخة من هذا الشرح ورقها ٥٨٩. وذكر الشارح في الفصل العاشر منها عند حديثه عن عروض الكواكب الخمسة تاريخ الشرح بالعبارة الآتية: «في تاريخنا هذا وهو سنة ثمانين وستائة يزدجردية». وهو قريب من تاريخ الفراغ من الشرح المذكور.

و تقتني مكتبة مجلس الشورى الإسلامى نسخة أخرى رقمها ١٦٨، وقد إستنسخت من نسخة مكتوبة بتاريخ ٧٦٦ هـ.

٤ - شرح شمس الدين محمد بن أحمد الخفري (المتوفى سنة ٩٥٧ هـ)، سمّاه: التكملة في شرح التذكرة.

و أوله: «سبحانك و تعاليت يا ذا العرش الأعلى وما أعظم شأنك و تباركت يا مبدع السموات العلى، وبعد فيقول الفقير إلى الله الغني محمد بن أحمد الخفري».

و بدأت بعض النسخ بكلمة: «تعاليت» وليس فيها كلمة «سبحانك»، مثل نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المرقّمة ٥٤٧٦، ونسخة مكتبة مجلس الشورى الاسلامى المرقّمة ١٦٥ والمؤرّخة في شعبان ٩٧٥ هـ، ونسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية المرقّمة ١٥٨٨<sup>١</sup>.

فرغ الخفري من شرح هذا الكتاب يوم الإثنين الرابع من المحرم سنة ٩٣٢ هـ، (١٥٢٥ م)، وختمه بالعبارة الآتية: «وقد وقع الفراغ عن الشرح تذكرة للأحباب و تبصرة لأولي الألباب على حسب إقتضاء الحال مع تراحم الأشغال و تطرّق البال يوم الإثنين رابع شهر

١ - شرح تذكرة الخفري، نسخة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، ورقها ٨٣٠٦ كتبت بخط شجاع بن محمد علي الرضوي باصفهان سنة ١٠٦٧ هـ.

محرم الحرام سنة ٩٣٢ هجرية، والحمد لله على إفضاله والصلوة على محمد وآله». و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسختين من هذا الشرح ورقماها ٥٥٧٠ و ٥٤٧٦. و كتبت الأولى سنة ٩٣٨ هـ، أيام المؤلف (بعد تأليفها بست سنين)، أما الثانية، وهي قديمة أيضاً، فغير مؤرخة.

و توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، ومكتبة مجلس الشورى الإسلامى، ومكتبة الجامعة.

٥- شرح التذكرة لنظام الدين ملا عبد العلى بن محمد بن الحسين البيرجندى (المتوفى سنة ٩٣٤ هـ) وأوله: «الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وبسط على بساط الساهرة وجه الأرض بميامن قدرته الباهرة الظل والحور».

أتم البيرجندى هذا الشرح في شهر ربيع الأول سنة ٩١٣ هـ. و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منه (رقمها ٥٣٤٠). و كاتبها هو محمد يوسف بن عبد الخالق الحسينى. و قد إستنسخها في مشهد من نسخة بخط الشارح (الملا عبد العلى) في العقد الأخير من شهر رجب سنة ١٠٣١ هـ، بأمر الميرزا أبوطالب الرضوى متولى الآستانة الرضوية آنذاك.

و ثمة نسخة أخرى من هذا الشرح أيضاً و تاريخها سنة ٩٩٧ هـ، وهي من كتب المرحوم الميرزا تنكابنى. و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامى بها، ورقمها ١٩٠. ٦- شرح آخر على التذكرة لقاضى زاده الرومى. ذكره سارتن. ولم أر نسخة من هذا الشرح.

٧- شرح شريفى، و صاحبه من العلماء المعاصرين للخواجه. أفاد العلامة الخفري منه في شرحه، و نقل عنه كثيراً.

٨- شرح التذكرة النصيرية لكمال الدين حسين بن شرف الدين عبد الحق اردبيلي، تلميذ الملا جلال دوانى المتوفى سنة ٩٥٠ هـ.<sup>١</sup>

٩- شرح التذكرة، وكان بعد شرح السيّد شريف، و نظام. شارحه مجتهد، أوله:

«الحمد لله الذي هيا هيئة العالم بحكمته وشياً رمزتنا (كذا) على التفكير فيها بشيئته». تاريخ تحرير النسخة التي رأيها ١١٠٣ هـ.

١٠ - تعليقات على التذكرة، من مؤلفات غياث الدين منصور. أولها:

(بعد الحمد والثناء والصلوة والدعاء. يقول الحقير الفقير غياث الدين المشهور بمنصور «ان هذه تذكرة لمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً»).

و تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة من هذا التعليقات. ويضاف إلى الشروح المذكورة حواش عديدة كتبت على كل واحد من هذه الشروح. وتركنا ذكرها هنا رعاية للإيجاز.

و كتب فتح الله شرواني تفسيراً على التذكرة باللغة التركية. وقام كارا دو فوكس<sup>١</sup> بترجمة قسم منه إلى اللغة الفرنسية، وطبع بباريس سنة ١٨٩٣ هـ.<sup>٢</sup>

٣٩ - شرح ثمره بطليموس أو ترجمة الثمرة<sup>٣</sup> ترجم وألف الخواجه كتاب الثمرة لبطليموس، وهو في أحكام النجوم، بطلب من حاكم اصفهان الخواجه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الوزير، وقال في مقدمته: «حصلت بعد تحرير و ترجمة هذا الكتاب على شرحين قديمين جداً: أحدهما لأحمد بن يوسف المصري المهندس، وهو كاتب عند أحد أمراء آل طولون. والآخر لأحمد بن علي الاصفهاني الحاسب. وبعد مطالعتهما، أضفت إلى الترجمة ما رأيته ضرورياً من المطالب في ذينك الشرحين».

يحتوي هذا الكتاب على مائة عبارة وقول، ولذلك سمي باليونانية: «انطوريطا» ومعناها مائة كلمة.<sup>٤</sup> ونقل حاجي خليفة «انطوريطا» بدلاً من «انطورمطا». وقال السيد بلوشه في فهرس النسخ الفارسية العائد لمكتبة باريس الوطنية: «ان كلمة

1 - Carra de Vaux.

٢ - تاريخ علوم لسا رتن.

٣ - ذكر ابن طاوس في فرج المهموم أن عنوان الكتاب هو تفسير الثمرة.

4 - Cent Paroles.

«انطورومطا»<sup>١</sup> من أخطاء النساخ، وينبغي أن تصحح بـ «اقطن ريطا» التي تعني مائة قول للحكماء، لأن هذا الكتاب يتألف من مائة قول، ولذلك أطلق عليه هذه العنوان»<sup>٢</sup>.

وذكر عنوان هذا الكتاب في كتاب فوات الوفيات المطبوع على أنه شرح همزة بطليموس خطأً، وتكرر هذا الخطأ في كتاب مطلع الشمس، ونامه دانشوران، وفلك السعادة، ومصدر هذه الكتب جميعها هو كتاب فوات الوفيات. ومن الثابت أن كلمة (همزة) خطأ، وأن الصحيح هو (ثمرة).

وهذا الكتاب حصيلة لعدد من الرسائل التي ألفها بطليموس. وسميت هذه الرسائل العربية: الكتب الأربعة أو المقالات الأربع.

وأول ترجمة الكتاب: «الحمد لله حمد الشاكرين والصلوة على نبيه محمد وآله أجمعين». وبعد ذكر مقدمة بطليموس،<sup>٣</sup> يخاطب تلميذه سورس قائلاً: «لقد ألفت قبل هذا الوقت عدداً من الكتب لك يا سورس في شرح تأثير الكواكب في عالم التركيب. وفائدتها كبيرة في معرفة الحوادث قبل وقوعها. وهذا الكتاب (الثمرة) أحد الكتب التي هي في عداد الكتب المشار إليها، خلاصتها البيّنة بالتجربة. ولا يجد أحد سبيلاً إلى معرفة هذا الكتاب ما لم ينظر في تلك الكتب التي ألفناها سابقاً في علوم أخرى، أعني: العلوم الرياضية. فاسعد بالوقوف على هذا الكتاب. وهذا مطلع الكتاب والكتب الأخرى التي ألفها في علم مقدمة المعرفة، أي: الأحكام النجومية، وأحدها: الأربع مقالات»<sup>٤</sup>.

وظن البعض أن بطليموس صاحب المجسطي هو غير بطليموس صاحب الثمرة. وهذا سهو، إذ إن كلامه في هذا الموضع، وفي كتاب أربع مقالات، اللذين أشار فيهما إلى تلميذه سورس، هو نفس كلامه في المجسطي. يضاف إلى ذلك أنه صرح في كتاب أربع مقالات أنه هو الذي ألف كتاب المجسطي. وأحال عدداً من المسائل في ذلك الكتاب إلى كتابه: المجسطي.

1 - Andromeda.

٢ - فهرس النسخة الفارسية في مكتبة باريس الوطنية ٥١، رقم ٧٧٧.

3 - Claude Ptoleme'e.

٤ - ترجمة ثمرة بطليموس. مخطوطة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ورقها ٥٢٥٤.

فن الثابت، إذن، أن هذا الكتاب هو لبطليموس صاحب المجسطي، لا لبطليموس آخر. وسمى الخواجه الطوسي كل قسم من هذا الكتاب: كلمة. ثم انبرى إلى ترجمته بالفارسية. وتم تأليف الكتاب و ترجمته في التاسع من شهر جمادي الأولى سنة ٦٧٠ هـ. و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسختين من هذا الكتاب ورقهاها (٥٢٥٤ و ٥٤٦٠).<sup>١</sup> وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى رقمها ١٦٩. <sup>٢</sup> وأقدم نسخة من هذا الكتاب موجودة في المكتبة الوطنية بباريس، وهي مكتوبة في ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ، أي: بعد تأليفه بسنة.

و ذكر حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون عدداً من الشروح الأخرى لكتاب الثمرة في أحكام النجوم مضافاً إلى شرح الخواجه و ترجمته، منها: شرح أبي يوسف اقليدسي، و شرح أبي سعيد ثمالی، و شرح ابن طبیب جاثليقي سرخسي. وثمة شرح آخر كتبه أحد المنجمين، و ذكر فيه أنه أخذ من الأمير أبي شجاع رستم بن مرزبان سنة ٤٨٥ هـ.<sup>٣</sup>

٤٠ - زيج إيلخاني. «الزيج عند المنجمين كتاب ضبطوا فيه أحوال الكواكب و حركاتها، وأمثالها المعلومة من الرصد.<sup>٤</sup> وهو معرب زيك الفارسية. وزيك في اللغة حبل ينقش عليه النقاشون نقش اللباس. وكذلك هو القانون والدليل الذي يهتدي به النساجون لمعرفة طريقة حياكة اللباس المنقش. ولما كان الزيج قانوناً يساعد المنجمين على معرفة النقوش والأوضاع الفلكية وخطوطها وجداولها، وكان مماثلاً في الطول والعرض لحبل الزيك

١ - ترجمه ثمره، رقمها ٥٤٦٠. الواقف ميرزا رضاخان نائيني. تاريخ التحرير: ١١٠٧.

٢ - كانت هذه النسخة في عداد كتب المرحوم ميرزا أبوالحسن رضوي، وبعد وفاته إقتناها والذي المرحوم السيد محمد باقر مدرّس. ثم انتقلت إلى مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

٣ - كشف الظنون ٣٥٦:١.

٤ - الرصد (بفتح الراء والصاد) في اللغة الشخص الذي يرصد في الطريق للمراقبة والمحافظة. وفي عرف المنجمين هم الذين يرقبون الكواكب ليضبطوا حركاتها وبلوغها مواضع معينة، فأطلق على عملهم للعلاقة الحالية. و جاء في سراج الاستخراج: إن الرصد عند المنجمين هو النظر في أحوال الأجرام العلوية بآلة خاصة وضعها الحكماء لذلك الغرض من أجل أن تعرف بها مواضع النجوم في الفلك. وكذلك يتبين بها مقدار حركتها في الطول والعرض وأبعادها الفاصلة فيما بينها، وأبعادها عن الأرض. وكبر أجرامها وصفره، وما يماثل ذلك.

المضغوط في طوله وعرضه أيضاً، وظهرت كمّيات حركات الكواكب من جداوله كما تظهر  
كيفية نقوش الملابس من ذلك الحبل، لذلك عرف بهذا الاسم»<sup>١</sup>.  
والزيج الإيلخاني كتاب بالفارسية يحتوي على أربع مقالات:  
الأولى: في معرفة التواريخ.

الثانية: في معرفة طريقة الكواكب وموضعها في الطول والعرض وتوابعها.

الثالثة: في معرفة الأوقات وطوال كل منها.

الرابعة: في سائر الأعمال النجومية.

و أول الكتاب: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.  
والصلوة والسلام والتحية والرضوان على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين».

و ذكر الخواجه الطوسي في مقدّمة هذا الكتاب معلومات موجزة عن تاريخ جنكيز  
والغول وأولادهم، وهي معلومات رائعة ومهمة للغاية. ويستبين من هذه المقدّمة نفسها  
أن البدء ببناء رصد مراغة كان في سنة ٦٥٧ هـ، (١٢٥٩ م).

و وقع زيج الخواجه الطوسي موقع العناية كثيراً في أقطار الشرق والصين، إذ كان يفاد  
منه مدّة طويلة حتّى بعد إنتشار الزيج الجديد لألغ بيك (١٤٣٧ م).

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسختين من هذا الكتاب (٥٣٣٢ و ٥٣٣١).  
كتبت النسخة الأولى بتاريخ ٨٧٢ هـ، وكتبت الثانية بتاريخ ٩٠٧ هـ، وهي نسخة نفيسة  
للعناية. وفي مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية نسخة أخرى رقها ٦٨٤.

ويبدو أن أقدم نسخة من هذا الكتاب موجودة في المكتبة الوطنية بباريس، إذ كتب في  
وصف تلك النسخة المثبتة في فهرس النسخ الفارسية للمكتبة المذكورة أنها نسخة مخطوطة  
بخط الخواجه أصيل الدين نجل الخواجه نصير الدين الطوسي.

و نلاحظ عدداً من الشروح والتلخيصات على هذا الكتاب، ننقل فيما يأتي بعضها:

١ - كشف الحقائق للحسن بن محمد النيسابوري المشهور بالنظام الأعرج. وهو شرح

### على الزيج الإيلخاني.<sup>١</sup>

أوله: «أجناس سپاس بی قیاس که مقاطع أوهام انام از مطالع آن نشان ندهد، وأعداد حمد بی حد که نهایت أفكار اولوا الأبصار از بدایت آن قاصر آید».<sup>٢</sup>  
و تحتفظ مكتبة الآستانة بالنسخة المكتوبة سنة ٨٧٠ هـ، ورقها ٥٣٤١، وبالنسخة المكتوبة سنة ٩٠٧ هـ، ورقها ٩٥٧٦. كتبت الأولى لمكتبة السلطان محمد بن السلطان مراد خان. وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى مكتوبة في سنة ٧٨٥ هـ، وقد اشترت حديثاً.

٢ - توضیح زیج ایلخانی. تألیف حسن بن حسین بن حسن شاهنشاه سمنانی منجم. ألفه سنة ٧٩٥ هـ، أو ٧٩٦ (١٣٩٢ م - ١٣٩٣ م). وتوجد نسخة منه في مكتبة لندن.<sup>٣</sup>

٣ - الزيج الخاقاني في تكميل الزيج الإيلخاني. أكمل غياث الدين جمشيد بن مسعود كاشاني مدير مرصد أليغيك بسمرقند الزيج الإيلخاني، وأضاف إليه بعض الجداول. وقد أشار هو نفسه إلى هذا الكتاب أيضاً في مقدمة كتاب مفتاح الحساب.<sup>٤</sup>

٤ - العمدة الخاقانية مختصر الزيج الإيلخاني. قام عليشاه بن محمد بن قاسم الخوارزمي البخاري المعروف بعلاء المنجم (١٣٠١ م) باختصار الزيج الإيلخاني. وجعل الكتاب على أصلين يشتمل كل منهما على أبواب وفصول، وذلك من خلال بعض التصحيحات والتوضيحات التي أضافها إليه.

و ألف الشخص المذكور هذا الكتاب ل محمد بن أحمد التبريزي الوزير. وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس.<sup>٥</sup>

و ذكر حاجي خليفة هذا المختصر في موضع من كتابه كشف الظنون باسم زيج شامي.<sup>٦</sup>

١ - كشف الظنون ٣١٨:٢.

٢ - و تعريبه: أشكر الله ضروب الشكر الذي لا يقاس، ولم تدرك أوهام الأنام على اختلاف درجاتهم مطالعهم، وأحمد همدلاً لا يحده، ولم تقف نهاية أفكار أولي الأبصار على بدايته.

٣ - مجلة الجمع العلمي بدمشق. ٤ - كشف الظنون ١٥:٢.

٥ - فهرس النسخ الفارسية في المكتبة الوطنية بباريس ٥٧، رقم ٧٨١.

٦ - كشف الظنون ١٦:٢.

وقال في موضع آخر: زيج شاهي من مؤلفات الخواجه. ولخصه نجم الدين لبودي، سماه زيج زاهي.<sup>١</sup> وثمة شرح آخر لمحمود شاه خلجي.<sup>٢</sup>

و ترجم الزيج الإيلخاني إلى العربية أيضاً. وذكر سارتن ترجمتين له بالعربية، إحداها ليعحي بن علي بن رفيع الحسيني (١٥٢٧ - ١٥٢٨ م). وعنوانها: حلّ الزيج، والأخرى لشهاب الدين الحلبي، واحتمل سارتن أنه أبو العباس بن إبراهيم بن خليل الحلبي الدمشقي (المتوفى سنة ١٤٥٥ م).

#### ٤١ - رسالة في الصبح الكاذب. رسالة موجزة جداً للخواجه.

أولها: «این رساله حضرت سلطان المحققین وبرهان المدققین خواجه نصیرالدین طوسی قدس الله روحه انشا فرموده است در بیان صبح کاذب «صبح کاذب نوری مستطیل است که در ناحیه مشرق به آخر شب ظاهر شود ممتد از نزدیکی کناره افق تا نزدیکی وسط السماء و آن نور را قاعده نبود بلکه هوایی که زیر او به افق نزدیکتر باریکتر باشد از این جهت او را به کذب نسبت کنند...».<sup>٣</sup>

تحتفظ مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية بنسخة منه ضمن مجموعة نفيسة (رقمها ٢٩١١)، كما تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامى بنسخة أخرى ملحقة بزيادة الهينة.

٤٢ - رسالة في تحقيق قوس قزح. أولها: «شعاع کیفیتی است که اقتضاء ظهور هر جسمی کثیف کند که در محاذی جسم نیر باشد بر وجهی که میان ایشان جسمی دیگر

١ - نفسه ١٥:٢.

٢ - قال سارتن: ترجم قسم من شرح الخلجي في لندن من قبل John Greaves (١٦٠٢-١٦٥٢) سنة ١٥٥٠ م.

٣ - وتعريبها: «كتب سلطان المحققين وبرهان المدققين الخواجه نصير الدين الطوسي - قدس الله روحه - هذه الرسالة في بيان الصبح الكاذب. «والصبح الكاذب نور مستطيل يظهر في جهة المشرق آخر الليل، وهو ممتد من قرب جانب الأفق إلى قرب وسط السماء. وذلك النور ليس قاعدة، بل هو هواء كلما اقترب ما تحته من الأفق، كان أرفع، ولذلك وُصف بالكذب...».



كثيف حائل نشود»<sup>١</sup>.

تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من هذه الرسالة الموجزة جداً ضمن مجموعة رقعها ٤٦٨١. وذكر في آخر رسالة أخرى بعد هذه الرسالة للمؤلف نفسه، وفي هذه المجموعة ما نصّه: «نقلت هذه الرسالة والتي قبلها بواسطتين من خط مؤلفها». و تقتني المكتبة المركزية في الجامعة نسخة أخرى، وهي من الكتب التي أهداها السيّد مشكوة إلى المكتبة.

٤٣ - عشرون باباً في معرفة الأسطرلاب. وهي رسالة صغيرة في معرفة الأسطرلاب بالفارسيّة، وطريقة العمل بها للخواجه الطوسي.

قال حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون: «الأسطرلاب آلة معهودة يتوصّل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ مبين في كتبها كارتفاع الشمس، ومعرفة طول البلاد وعرضها، ومعرفة إرتفاع الجبال، وعرض الأنهار. ويسمّى العلم الذي يبحث عن كيفية وضع الآلة على ما بين في كتبه: علم الأسطرلاب. وهو من فروع علم الهيئة.

و ذكرت وجوه في سبب تسمية هذه الآلة بالأسطرلاب. فقد قال البيرجندي شارح بيست باب في مقدّمة كتابه: «أصل الأسطرلاب بالسين، وقد تبدل صاداً» وأورد كوشيار في بعض تصانيفه أنّ معنى الأسطرلاب: ميزان الشمس. فظنّوا أنّ «أسطر» بمعنى الميزان، و «لاب» بمعنى الشمس.

وقال البعض: «أسطر» باليونانية تصنيف، و «لاب» إسم لابن هرمس الحكيم، والأسطرلاب من اختراعه.

ونقل شارح مقامات الحريري عن أبي نصر القمي أنّ «لاب» هو ابن النجّي إدريس، وكانت له معرفة تامّة بالهيئة. رسم الدوائر الفلكية على سطح مستو، واختراع هذه الآلة، فذهب بها إلى أبيه، فتأمّل، وقال: «من سطره؟» ف قيل: «سطره لاب»، فوقع عليه هذا

١ - وتعريبه: الشماع كيفية تقتضي ظهور كلّ جسم كثيف يكون محاذياً جسماً نيراً على وجه لا يحول بينهما جسم كثيف آخر.

## الإسم<sup>١</sup>

ويرى حمزة الإصفهاني أنه فارسيّ معرّب من استاره ياب. أي: مدرك أحوال الكواكب. ويقال له باللغة البهلويّة: «جام جهان نما» وتعريبه: مرآة الكون. قال بعضهم: هذا أظهر وأقرب إلى الصواب، لأنّه ليس بينهما فرق إلاّ بتغيير الحروف. وقال آخرون: «أسطر» جمع سطر، و«لاب» إسم الشخص الذي صنّف الأسطرلاب. وذكر غيرهم أنّ «أسطر» كلمة يونانيّة (وقد تبدل سينها صاداً بالعربيّة لمقارنتها الطاء! فتكتب: أسطرلاب) قيل: إنّ معناها «ميزان الشمس». وقيل: «مرآة النجم ومقياسه»<sup>٢</sup>.

قال ابن خلكان: «سمعت من بعض المشايخ يقول: لاب باليونانيّة إسم الشمس. فالأسطرلاب يعني: أسطر الشمس، والأسطر إشارة إلى الخطوط التي فيها»<sup>٣</sup>. ومهما يكن من أمر فإنّ الثابت هو يونانيّة الكلمة، كما جاء في بعض تصانيف أبي ريحان الذي ذهب إلى أنّ أصله اليوناني: أسطرلابون، وأسطر بمعنى الكواكب، ولابون بمعنى المرأة، فيكون المعنى المركّب منها: «مرآة الكوكب». وما فسّره بعضهم بـ (ستاره ياب) [مدرك أحوال الكواكب] يقرب من هذا المعنى. ومن هذا المنطلق سمّى اليونانيّون علم النجوم باصطرونوميا (Astro-nomic)، وهو مؤلف من الكلمتين اليونانيتين (Astro) بمعنى النجم، و (Nomos) بمعنى القاعدة والقانون، فيكون المعنى قوانين علم النجوم. وقيل: إنّ أوّل من صنع هذا الأسطرلاب هو بطليموس صاحب المجسطي. وأوّل من تعلّمه في

١ - شرح الملا عبدعلي البيرجندي على بيست باب أسطرلاب، مخطوطة مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، رقمها ٥٣٤٢.

٢ - كشف الظنون ١: ١١١، هكذا ورد في المصدر المذكور، المعرّب.

٣ - للتعرف على تحقيق أكثر في معنى الأسطرلاب وأقسامه، يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، في ترجمة هبة الله بن الحسين بن يوسف الموصوف بديع أسطرلابي، طبعة طهران ١٣٢٠: ٢. كما يُنظر: شرح بيست باب للملا عبدعلي البيرجندي، وكشف الظنون لحاجي خليفة. وقيل: إنّ في مجمع بطروغراد العلمي أسطرلاباً للخواجه الطوسي كان يعمل به. وإذا صحّ هذا الموضوع، فينبغي أن نعتبر ذلك من غنائم الموت. (تاريخ علم الفلك في العراق). وأقدم أسطرلاب موجود في العالم هو الأسطرلاب المحفوظ في متحف جامعة أوكسفورد، وهو الذي صنعه محمّد وأحمد ابنا إبراهيم الإصفهاني عام ٣٧٤ هـ.

الإسلام هو ابراهيم بن حبيب الفزاري.

وقال البيرجندي في شرح بيست باب اسطرلاب: الأسطرلاب إما شمالي أو جنوبي. فاذا كان المفروض تماس السطح المنقوط عنه بالقطب الشمالي، فهو شمالي، وإذا كان المفروض تماسه بالقطب الجنوبي، فهو جنوبي.

وهذان النوعان هما أشهر أقسام الأسطرلاب.

تبدأ رسالة بيست باب للخواجه بالعبارة الآتية: «الحمد لله رب العالمين وصلوته على عباده المقرّين خصوصاً على محمد وآله أجمعين. اين مختصر بيست در معرفت اسطرلاب مشتمل بر بيست باب»<sup>١</sup>.

و يلاحظ في بعض النسخ أنها بدأت بالعبارة الآتية من غير ذكر التحميد: «اين مختصر بيست در معرفت اسطرلاب الخ».

تحتفظ مكتبة الآستانة بنسختين من هذه الرسالة كتبها سنة ٩٨١، ١٠٤١ هـ، ورقاها ٥٢٤٢ و ٥٢٤٦. وفي مكتبة ملك الأهلية نسخة أيضاً، كما أن مكتبة مجلس الشورى الإسلامي تكتني نسخة أخرى رقها ١٥٦.

قام جمع من العلماء بشرح هذه الرسالة، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١ - مفتاح بيست باب اسطرلاب. شرح للمولى محمد المشتهر بكيا جرجاني فرغ منه يوم الجمعة ٢٥ ربيع الأول سنة ٨١٧ هـ.

أوله: «حمد بي حد و ثنای بی عد حضرت واجب الوجود را»<sup>٢</sup>. وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة قديمة ونفيسة من هذا الشرح (رقها ٥٤٠٨). وألحقت بآخره مقالة لمولانا كمال الدين ابراهيم رصدي في تعريف الأسطرلاب وأقسامه.

٢ - مطلع الأنوار شرح بيست باب اسطرلاب. تأليف فصيح بن عبدالكريم بسطامي. وكتب هذا الشرح باسم امير على شير نوائي. ويبدأ بالعبارة الآتية: «مطلع أنوار حمد سپاس». وتوجد نسخة من هذا الشرح في عداد الكتب المهداة من قبل المرحوم ميرزا محمد

١ - وتعريبها: «الحمد... هذا مختصر في معرفة الأسطرلاب يشتمل على عشرين باباً».

٢ - أحمد الله واجب الوجود حمداً لا يحد، وأثنى عليه ثناءً لا يعد.

صادق الطباطبائي إلى مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورقمها ٧٦٦. وتاريخ تحريرها ذوالحجّة سنة ٩٥١ هـ. كما كانت نسخة أخرى منه في مكتبة المرحوم شيخ الإسلام الزنجاني، ثم نقلت إلى مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

٣ - شرح محمد بن سليمان برسوى المعروف بامه زاده. كتبه للسلطان العثماني بايزيد خان باللغة الفارسيّة.

٤ - شرح نظام الدّين ملاّ عبدعليّ بن محمد بن حسين بيرجندي (المتوفى سنة ٩٣٤ هـ - ١٥٣٢ م) وهو أهمّ الشروح. يبدأ بالعبارة الآتية: «فاتحة خطاب در هر باب وخاتمة مقال در همه حال سپاس و ستايش حكيمى را سزااست كه درجات ارتفاع آفتاب عزّت و كبريائش بعلاقة اسطرلاب عقول، و مقياس حواس روشن نگردد.»<sup>١</sup>

قيل: إنّ تاريخ هذا الشرح كان في سنة ٨٨٩ هـ، لكن ورد تاريخ الفراغ منه في آخر النسخة العائدة لمكتبة المجلس بالعبارة الآتية: «بغايت رسيد و بنهايت انجاميد روش قلم تيزگام و جنبش خامه بي آرام در قطع منازل و طي مراحل جمع و ترتيب اجزاء كتاب شرح بيست باب در معرفت اسطرلاب به سعى بنده بي بضاعت المستوثق به عنايت (ربه الباري) عبدعليّ بن محمد حسين بيرجندي في سنة ثلاث و تسعين و ثمانمائة هجرية ٨٩٣ هـ.»<sup>٢</sup> وفي مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة نسخة أخرى رقمها ٥٣٤٢. كما أنّ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية تحتفظ بنسخة قديمة أخرى رقمها ٧٠١.

٥ - شرح نظام الدّين بن حبيب الله الحسيني. كتبه بالفارسيّة سنة ٨٧٣ هـ.<sup>٣</sup>

٦ - حاشيه أو شرح كمال الدّين حسين بن خواجه شرف الدّين عبدالحق أردبيلي (المتوفى ٩٥٠ هـ) على بيست باب للخواجه.<sup>٤</sup>

١ - فاتحة الخطاب في كلّ باب وخاتمة المقال في كلّ حال شكر الله الحكيم الذي لا يستطيع أسطرلاب العقول ومقياس الحواس أن يبين درجات ارتفاع شمس عزّه وكبريائه.  
٢ - بلغ القلم السريع غايته ووقف عن حركته خلال قطع المنازل وطيّ المراحل في جمع و ترتيب أجزاء كتاب شرح بيست باب در معرفت اسطرلاب بمجهودى أنا العبد الفقير المستوثق بعناية ربّه الباري عبدعليّ بن محمد حسين بيرجندي في سنة ثلاث و تسعين و ثمانمائة هجرية ٨٩٣ هـ.

٤ - دانشمندان آذربايجان: ٤٨.

٣ - كشف الظنون ١: ٢٠٨.

٤٤ - أساس الإقتباس في علم المنطق. يعتبر الكتاب المذكور من أضخم الكتب المؤلفة في هذا العلم وأهمها بعد منطق الشفاء. وهو باللغة الفارسية، ويحتوي على تسع مقالات، وتنقسم كل مقالة إلى عدد من الفنون، وكل فن يضم عدداً من الفصول، على النحو الآتي:

المقالة الأولى: في مدخل المنطق، ويدعى باليونانية إيساغوجي.<sup>١</sup>

المقالة الثانية: في المقولات العشر، وتسمى باليونانية قاطيغورياس.<sup>٢</sup>

المقالة الثالثة: في الأقوال المجازمة، وتسمى باليونانية باريرميناس.<sup>٣</sup>

المقالة الرابعة: في علم القياس، ويسمى: آنالوطيقي الأول.<sup>٤</sup>

المقالة الخامسة: في البرهان، ويسمى باليونانية: آنالوطيقي الثاني.<sup>٥</sup>

المقالة السادسة: في الجدل، ويدعى: طوييقا.<sup>٦</sup>

المقالة السابعة: في المغالطة، وتدعى: سوفسطيكا.<sup>٧</sup>

المقالة الثامنة: في الخطابة، وتسمى باليونانية: ريطوريقا.<sup>٨</sup>

المقالة التاسعة: في الشعر، ويسمى باليونانية: بوطيكا أو بيطوريقا.<sup>٩</sup>

و أول الكتاب: ربّ زدني علماً، خداوندا متعلّمان حكمت رابه الهام حق تلقين صدق و توفيق خير مؤيد گردان.<sup>١٠</sup>

ألّف الخواجه أساس الإقتباس سنة ٦٤٢ هـ. وذكر هذا التاريخ في آخر بعض نسخه.

إنّ مخطوطات هذا الكتاب كثيرة. وأقدم مخطوطة رأيتها هي إحدى المخطوطتين العائدتين لمكتبة المرحوم المغفور السيّد نصرالله تقوى طاب ثراه، وهي مضبوطة الآن في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، وتاريخ تحريرها ٨٤٣ هـ، أي: بعد تأليفها باحدى ومتني سنة.

1 - Isagoge.

2 - Categories.

3 - Perihēminias.

4 - Les Premières analytiques

5 - Apodictique.

6 - Topique.

7 - Sophisticis elenchis.

8 - Rhe'torique.

9 - Poe'tique.

١٠ - ربّ ... اللهمّ سدّد متعلّمي الحكمة والفلسفة بالهام الحقّ و تلقين الصدق والتوفيق للخير.

و طبع كتاب أساس الإقتباس سنة ١٩٤٧ م مع إصدارات جامعة طهران بفضل الجهود التي بذلتها في هذا المجال.

٤٥- تجريد المنطق. متن موجز في المنطق باللغة العربية. وأوله: «نحمد الله حمد الشاكرين ونصلي على محمد وآله الطاهرين. وبعد فإنا أردنا أن نجرد أصول المنطق ومسائله على الترتيب».

وفرغ العلامة الطوسي من تأليف الكتاب في أواسط شعبان سنة ٦٥٦ هـ، بعد أن رتبّه على تسعة فصول. وتحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة نفيسة من هذا الكتاب ضمن مجموعة رقمها ٦٤٠، وكتبت في حياة الخواجه من سنة ٦٦٥ إلى سنة ٦٦٧ هـ.

ويلاحظ عدد من الشروح على هذا الكتاب، وأهمّها: شرح العلامة الحلي (المتوفى سنة ١٣٢٥ - ١٣٢٦ م)، وعنوانه: الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد. وأوله: «الحمد لله المتفرد بوجوب (الوجوب في نسخة المجلس) الوجود، المتوحد بالكرم والجود؛ مبدع المواد الناقصة بحسب ذواتها». وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخه منه رقمها ٨٥.

وكتب الحكيم الكبير المرجوم ميرزا محمد طاهر تنكابني طاب الله ثراه حواشي محققة على هذا الشرح. وطبع الشرح مع الحواشي المذكورة بطهران سنة ١٩٣١ م. ومن الشروح الأخرى: شرح المولى محمود بن محمد بن محمود التبريزي. كتبه بقزوين سنة ٩١٣ هـ.<sup>١</sup>

٤٦- تجريد العقائد في علم الكلام. على الرغم من أن بعض العلماء أنكر نسبة (التجريد) إلى المحقق الطوسي، ونقل التفتازاني في شرح المقاصد قولاً عن العضدي ذكر فيه أن الخواجه الطوسي أخذ كتاب (التجريد) من شخص آخر، وفند ذلك القول، بيد أنه لاشك في كون الكتاب المشار إليه هو أحد كتب الخواجه.<sup>٢</sup>

وجاء في كتاب الذريعة أن الخواجه سمى كتابه المذكور تحرير العقائد،<sup>٣</sup> لكنه اشتهر

١- آثار الشيعة: ٦٤.

٢- أسرار الحكم للمرحوم السبزواري: ١٥٩، وشرح المقاصد للتفتازاني، المبحث الثاني.

٣- الذريعة ٣: ٣٥٣.

بتجريد العقائد. وورد كذلك في معظم النسخ.

وأوله بعد البسملة: «أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه والصلوة على سيد أنبيائه وعلى أكرم أحبائه». ثم قال: «وسمّيته بتجريد العقائد»<sup>١</sup>.

يعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب الموجزة في أصول العقائد. وقيل: إنه أول كتاب مختصر صنف في علم الكلام على مذهب الإمامية الحق. وقال الخواجه نفسه في مقدمة هذا الكتاب: «... وترتيبها على أبلغ النظام... مما قادني الدليل إليه وقوي إعتادي عليه». لذلك يمكن التعرف على مذهب الخواجه من خلال هذا الكتاب. وهو مرتّب على ستة مقاصد. الأول: في الأمور العامّة. الثاني في الجواهر والأعراض، الثالث: في إثبات الصانع وصفاته. الرابع: في النبوة. الخامس: في الإمامة. السادس: في المعاد وإثباته.

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخة من هذا الكتاب رقمها ٣٨٦ - حكمت. كما أنّ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة قديمة أخرى من هذا الكتاب ضمن مجموعة رقمها ٢٢ ونلاحظ في ظهر الورقة الأولى من نسخة (التجريد) الإجازة الآتية: «قرأ على هذا الكتاب وهو كتاب تجريد الاعتقاد صاحبه قراءة مستوضح لمبانيه وقواعده، مستسرح (?) لمعانيه ومقاصده. وكتب مؤلف الكتاب محمد بن الحسن الطوسي أعانه الله على مرضيه ووفقه لطاعته وغفرله خطاياہ وعفا عنه أنه غفور رحيم لطيف كريم. وذلك بمدينة السلام بغداد في دوارح (كذا) آخرها الخامس والعشرون من ربيع الأول سنة تسع وستين وستائة هلالية هجرية. والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم المعين».

ولعلّ هناك من يخال في بادىء الأمر أنّ هذه الإجازة لمؤلف الكتاب. بيد أنّها ليست من خطّه، كما لا يمكن أن نتصوّر صدور مثلها عن قلمه للأسباب الآتية:

١- إنّ من غير المألوف في الوسط العلمي أن تعطى الإجازة لصاحب الكتاب بدون أن يذكر فيها اسمه.

٢- ورد إسم الخواجه في هذه الإجازة على أنّه محمد بن الحسن بدلاً من محمد بن محمد بن الحسن، وما من دأب الخواجه في كتاباته أن يسقط إسم أبيه وينسب نفسه إلى جدّه.

١ - تجريد العقائد، نسخة مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، رقمها ٦٣٦٥.

٣- ليس في أيدينا ما يشير إلى أن الخواجه سافر إلى بغداد سنة ٦٦٩، فكتب هذه الإجازة فيها آنذاك.

واشتهر كتاب تجريد العقاید منذ زمن تأليفه، وصنف عدد كبير من العلماء والباحثين كتباً في ردّه أو تأييده، وسجلوا فيها مؤاخذاتهم على الكتاب، وكتبوا شروحاً وحواشي عليه، ويتطلب ذكرها جميعها كتاباً مستقلاً. ونكتفي فيما يأتي بنقل عدد من الشروح والحواشي المهمة باختصار:

١- شرح التجريد لجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المشهور بالعلامة الحلّي (المتوفى سنة ٧١٦ هـ، و١٣٢٦ م). وهذا الكتاب شرح مختصر شهرته غنيّة عن التعريف. أوله: «الحمد لله القاهر سلطانه، الواضح برهانه، الغامر إحسانه، الذي أيّد العباد بعرفته». ويعرف هذا الشرح بكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. طبع في بومباي سنة ١٣١١ هـ، وفي صيدا سنة ١٣٥٣ هـ.

٢- شرح شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهاني<sup>١</sup> (٦٩٤-٧٤٩ هـ)، يعتبر هذا الشرح من أهمّ شروح التجريد وأنفعها، وسمّى الشارح شرحه: تسديد القواعد أو تشييد القواعد في شرح تجريد العقاید. ويعرف هذا الشرح بين العلماء بالشرح القديم. وأوله: «الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ودوام البقاء المستفرد باستحالة التغيير وإمتناع الثناء المنزه عن التأليف والإنقسام والأجزاء». وجاء في بعض النسخ: «الحمد لله الذي توحد».

١- شمس الدين أبو التناء محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عليّ الإصفهاني شارح تجريد الكلام ومختصر الأصول لابن الحاجب، ومنهاج اليباضى والطوالع وغيرها. وذكر جلال الدين السيوطي ترجمته في كتاب بغية الرعاة لتبحّره في علوم العربية وقال: ولد في شعبان سنة ٦٩٤ هـ. واشتغل ببلاده. ومهر وتميّز وتقدّم في الفنون، وقدم دمشق، فبهرت فضائله. انشغل بالتدريس في الجامع الاموي. ثمّ قدم القاهرة وألّف تفسيره الكبير المشهور بتفسير الإصفهاني (انتهى). وحيثما ذكر الإصفهاني بين الحكماء والأصوليين، فالمراد هو شمس الدين هذا، مع وجود أشخاص آخرين يشتهرون بلقب الإصفهاني. مات في ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ، بالطاعون. (بغية الرعاة: ٣٨٨. وروضات الجنّات: ٢١٤). وجاء في طبقات الشافعية أنّه ولد سنة ٦٧٤ هـ.. (طبقات: ٢٤٦:٦).



وقال الشارح في بداية الكتاب: «لما كان كتاب التجريد في غاية الإيجاز. وكانت موضوعاته بسبب الإيجاز كالألغاز، غير بيّنة، وضّحت مشكلاته بهذا الشرح، وكشفت الغطاء عن مقاصده به.»

ولما كان الشارح سنياً، لذلك إعترض على الخواجه الطوسي كثيراً في مسألة الإمامة، وأجابه آخرون جاؤا بعده. وقال الكاتب الجلي، وهو أحد علماء العامة، في تفنيد ذلك الشارح: «فأنه قد عدل فيها عن سمة الإستقامة.»

و رأيت نسخة نفيسة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، وهي من الكتب التي أهداها المرحوم السيّد محمد صادق الطباطبائي، وتاريخ تحريرها ٨١٩ هـ. وتحفظ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية بنسخة أخرى تاريخ كتابتها ٨٧٦ هـ. وكتب المحقق الجرجاني (المتوفى سنة ٨١٦) حاشية محققة على الشرح القديم، تعرف بحاشية التجريد، واشتهرت هذه الحاشية أيضاً في بلاد الروم (البلاد العثمانية سابقاً)، وكتب جمع من العلماء حواشي أخرى على هذه الحاشية، ذكر أكثرها في كتاب كشف الظنون، ونحيل القراء على هذا الكتاب للإطلاع على الحواشي المشار إليها.<sup>١</sup>

٣- شرح التجريد لعلاء الدين علي بن محمد المشهور بالقوشجي (المتوفى سنة ٨٧٩ هـ، في ديار الروم). ألفه باسم السلطان أبوسعيدخان في كرمان، وأهداه إلى الإيلخان (ملك المغول).

أوله: «خير الكلام حمد الله الملك العلام.»

و يعرف هذا الشرح بين علماء الكلام بالشرح الجديد. وقد طبع في إيران. و نلاحظ عدداً من الحواشي على هذا الشرح، وأهمها ثلاث حواش بعنوان حاشية التجريد للملّا جلال الدين محمد بن أسعد صديقي دواني (المتوفى سنة ٩٠٧ هـ). واشتهرت حاشيته الأولى بحاشيه قديم، كتبها في البداية باسم السلطان يعقوب بايندري آق قوينلو (٨٨٣-٨٩٦ هـ)، ثم أهداها إلى السلطان بايزيد.

كما أنّ هناك حاشية أخرى لميرصدرالدين محمد دشتكي شيرازي (٨٢٨-٩٠٣ هـ)،

سجل فيها مؤاخذاته على حاشية دواني المتقدم، فقام دواني بكتابة حاشية ثانية على ذلك الشرح، ودون فيها إعتراضاته على حاشية دشتكي شيرازي. واشتهرت هذه الحاشية بحاشيه جديد. ثم كتب صدرالدين حاشيته الثانية وأجاب فيها عن إعتراضات دواني. فرد عليه دواني بحاشيته الثالثة المشهور بحاشيه أجد.

و تعتبر هذه الحواشي أيضاً من أفضل الحواشي المكتوبة على الشرح المذكور. وتعرف حواشي دواني الثلاث، وحاشيتنا صدرالدين بين العلماء باسم طبقات الجلالية والصدريّة.

٤- شرح التجريد، وعنوانه: شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام للمولى عبدالرزاق بن علي بن حسين لاهيجي المتخلص بفيّاض (المتوفى سنة ١٠٥١ هـ)، وكان معاصراً للملا صدرا (صدرالدين الشيرازي) وأحد تلامذته. ويعتبر شرحه أيضاً من الشروح المعتمدة على هذا النص.

أوله: «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، أما بعد، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»<sup>١</sup>.

وكتب شرحاً آخر على التجريد، عنوانه: مشارق الإلهام<sup>٢</sup>، وشرح فيه المقصد الأول الذي يحوم حول الأمور العامة، برزقته كوتير علوم رسدي

٥- شرح التجريد لزين الدين علي بن عبدالله بدخشي بالفارسيّة، وعنوانه تحفه شامي وعطيه الهي. وألفه صاحبه للسلطان محمد قطب شاه.

وأوله: «شكر وسپاس پادشاهی را سزد، وحمد وثنای بی قیاس خالق را رسد»<sup>٣</sup>.

و فرغ المؤلف من تأليفه في جمادي الآخرة سنة ١٠٢٣ هـ. ويحوم هذا الكتاب حول شرح الهيئات التجريد. وتوجد نسخة منه في مكتبة الجامعة، وهي من الكتب التي أهداها مشكوة إلى المكتبة المذكورة. كما أنّ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى رقها

١- نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ورقها ٩٦، ونسخة مكتبة مدرسة الشهيد مطهرى العالية رقها ١١٤٨. وجاء في هذه النسخة: وبعد، مكان: أما بعد.

٢- الذريعة ٣: ٣٥٥.

٣- كشف المحجب والأستار: ١٠٦. ينبغي الشكر والحمد والثناء الذي لا يقاس للخالق ربّ الأرباب.

٢٠٥٨، و تاريخ تحريرها ١٢٠٧ هـ، و تبدأ بالمقصد الثالث في إثبات الصانع.  
٦- شرح التجريد لمحمد جعفر بن سيف الدين استرآبادي<sup>١</sup> المقيم بطهران، وعنوانه:  
البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة. فرغ المؤلف منه في يوم الجمعة ١٩  
جمادي الأولى ١٢٥٤ هـ.

وأوله: «الحمد لله الواجب الوجود بالذات، الواحد من جميع الجهات، الذي يكون صفاته  
الذاتية عين الذات».

تحتفظ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية بنسخة تامة من هذا الشرح رقمها ١٣٥٢  
و تاريخ تحريرها ١٢٥٨ هـ. كما أن في مكتبة جامعة طهران نسخة أخرى تحتوي على الجزء  
الثاني والثالث منه، وهي في عداد الكتب التي أهداها مشكوة إلى المكتبة المذكورة.  
٧- شرح التجريد لمحمد كاظم بن محمدرضا الطبري، كتبه باسم محمد شاه قاجار.  
وأوله: «سبحان من أظهر الأشياء لكمال وجوده، وأفاض عليها سجال الآثار لغاية  
جوده».

و تحتفظ مكتبة فرهنگ الأهلية بنسخة من هذا الكتاب كتبت بتاريخ ١٢٥٠ هـ. كما أن في  
مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى منه، ورده إسم المؤلف في مقدمتها كالاتي:  
«فيقول الراجي إلى رحمة ربه الوفي محمد قاسم بن الرضا الكاظم الطبري».  
ولهذا الشارح كتاب آخر عنوانه حل التركيب، فسر فيه بعض التراكيب العربية. و توجد  
منه نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقمها ١١٧٦.

٨- شرح أردبيلي، كتب المولى أحمد بن محمد الأردبيلي (المتوفى سنة ٩٩٧ هـ) شرحاً  
على الهيئات التجريد سمّاه: التوحيد على التجريد.<sup>٢</sup>

٩- شرح التجريد للشيخ علاء الدين أبي العلاء محمد بن أحمد بهشتي اسفراييني،

١- نقل صاحب روضات الجنّات تاريخ وفاة الشيخ جعفر استرآبادي عن ابنه أنه «كان في ليلة الجمعة العاشر من  
صفر ١٢٦٣ هـ، بالسلّ والربو» روضات الجنّات: ١٥٤.

٢- دانشمندان آذربايجان: ٣١. هدية العارفين ١: ٣١٨.

وعنوانه تفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد،<sup>١</sup> ويبدو أن المؤلف المذكور كان قريباً من عصر الخواجه الطوسي.

وجاء في كتاب وقايع السنين لخاتون آبادي أن الملاً بهشتي اسفراييني كان من تلامذة الخواجه، وله شرح على كتابه تجريد العقائد.<sup>٢</sup>

و أول هذا الشرح: «الحمد لله الفيّاض الجود، الوهاب الوجود، القيوم المعبود، الديموم المسجود، والصلوة على محمد المسعود بالمقام المحمود».

وقال في المقدمة: وسمّيته تفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد. وختم الشرح المذكور بالعبارة الآتية: «وكان فراغ مؤلفه من نقله من السواد إلى البياض يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر لسنة إحدى وأربعين وسبعمائة ببلدة اسفراين شكر الله جميل مساعيه، وقدر حصول مباحثه، وغفر لذنوبه ومساويه آمين».

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسختين من هذا الشرح، بالرقم ٣٨٣٠ و ٣٩٦٣، وهما قديمتان جداً. وكانتا في عداد كتب المرحوم شيخ الإسلام زنجاني، التي نقلت إلى المكتبة المذكورة.

وقال المرحوم المغفور له شيخ الإسلام زنجاني طاب الله ثراه في انتقاداته التي وجهها إلى الصفحات ٥٦ - ٦٦ من كتاب آثار الشيعة: «الشرح الموسوم بتفريد الإعتقاد في شرح تجريد الإعتقاد، ألفه حسام الدين محمد بن أحمد بهشتي اسفراييني أحد علماء الشيعة في القرن الثامن الهجري. ونسخة من هذا الشرح في مكتبتني».<sup>٣</sup>

١٠ - شرح تجريد بالفارسية للميرزا عماد الدين محمود الشريف بن ميرزا مسعود سمناني صدر دارالسرور (برهان بور). فرغ المؤلف منه سنة ١٠٦٨ هـ.

١١ - شرح التجريد للمولى بلال شاختي القائي.

١٢ - شرح التجريد للملاً محمد بن سليمان تنكابني مؤلف قصص العلماء (المتوفى سنة ١٣٠٢ هـ) بالفارسية. وأوله: «الحمد للمحمود الوجود الفعّال، الذي لا يحويه ماض

٢ - وقايع السنين، نسخة مكتبة المجلس: ٣٦٥.

١ - الذريعة ٣: ٣٣٥ و ٤: ٢١٤.

٣ - دائرة المعارف الإسلامية، العدد الأول، تأليف عبدالعزيز جواهر الكلام، ص ١٦.

ولا إستقبال»<sup>١</sup>.

١٣ - تحرير تجريد العقائد. ويحتوى على زبدة المسائل الكلامية وفقاً لمذهب الإمامية الناجية، للتبريزى. ونسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ورقها ٣٩٦٨. وأولها: وما هو ذاك الشرح المسئول عن الله تعالى أن ينفع الطلاب، وأن يجعل ذخراً لي في يوم الحساب المبتدي بآته تعالى لما أوجب على كل ما أنعم عليه شكر.

١٤ - شرح أبي عمرو أحمد بن محمد المصري (المتوفى سنة ٧٥٧ هـ) المسمى بالمفيد. و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الشرح رقمها ٩١٥، وهي ناقصة من أولها وآخرها. ويذكر أبو عمرو أحمد بن محمد المصري في هذا الشرح شيخه العلامة الحلّي كثيراً.

١٥ - شرح العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرقي الحنفي (المتوفى سنة ٧٨٦ هـ)، وهو بعنوان عقيدة الطوسي.<sup>٢</sup>

١٦ - شرح الفاضل خضر شاه بن عبد اللطيف المنتشوي (المتوفى سنة ٨٥٣ هـ).<sup>٣</sup>

١٧ - شرح قوام الدين يوسف بن حسن المعروف بقاضي بغداد (المتوفى ٩٢٢ هـ).<sup>٤</sup>

١٨ - تنقيح الفصول في شرح تجريد الأصول للملا أحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني المتوفى ١٢٤٤ هـ.<sup>٥</sup>

١٩ - نهاية التحرير في شرح التجريد. ذهب صاحب الذريعة إلى أن الشارح هو السيد محمد تقي بن أمير مؤمن بن أمير محمد تقي بن أمير رضا الحسيني القزويني المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ. وتوجد نسخة من هذا الشرح المنظوم في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة برقم (٩٤٩)، ذكر منظم الفهرس فيها أن الناظم مجهول. وتاريخ تحرير هذه النسخة: ١٢٢٥ هـ. والكتاب المشار إليه أرجوزة في شرح تجريد الاعتقاد، فرغ الناظم منها سنة ١٢٢٣ هـ. أولها: وبعد حمد الله واجب الوجود على فيوضات مرآي الوجود

٢ - كشف الظنون ٢: عمود ١١٥٨.

٤ - كشف الظنون ١: عمود ٣٥١، و ٩٥: ٢.

١ - فهرس الجامعة: ٢٧٢٩.

٣ - نفسه ١: عمود ٣٥١، و ٩٥: ٢.

٥ - إيضاح المكنون ١: ٣٣١.

ثمّ الصلوة<sup>١</sup> والسلام مطلقاً  
لا سيّما أكرم من به اعتصم  
فهذه نهاية التحرير في  
أضحى بها التجريد فيما اكتفا  
هو المفيض للهدايا والحكم  
على محمّد وآله ذوي التقى<sup>٢</sup>  
باب مدينة العلوم والحكم  
علم الكلام بالنظام الأشرف  
منظّمها والله حسبي وكفى  
ومنه أسأل السداد والعصم

وقام ابن كمال الدّين باشازاده شمس الدّين أحمد بن سليمان (المتوفّى سنة ٩٤٠ هـ)  
بإصلاح كتاب التجريد، وسمّاه: تجريد التجريد، وكتب هو نفسه أيضاً شرحاً على تحريره.  
وتوجد نسخة من هذا المتن والشرح في مكتبة باريس الوطنية.<sup>٣</sup>

واضطلع السيّد أمير محمّد أشرف بن عبدالحسيب أحمد بن زين العابدين الحسيني  
(المتوفّى سنة ١١٤٥ هـ) بترجمة متن التجريد إلى الفارسيّة، وسمّى ترجمته: علاقة التجريد.  
وأولّها: «حمد مرخدای را که تجريد علایق جسمانيه وتهذيب أخلاق ايمانيه را صراط  
مستقيم أبواب جنان قرار داد».<sup>٤</sup>

وتحتفظ المكتبة المركزيّة للجامعة بنسخة من هذه الترجمة الفارسيّة.  
وكتب على متن التجريد وشروحه حواشٍ أخرى كثيرة أيضاً، منها: حاشية الخفري  
على إلهيات التجريد.

وأولّها: «الحمد لله ربّ العالمين والصلوة على سيّد المرسلين وآله الطاهرين، فيقول  
الفقير إلى الله الغنيّ محمّد بن أحمد الخفري. هذه تعليقات...».

ومنها: حاشية فخرالدّين الحسيني.  
وأولّها: «الحمد لله الغفور الرحيم والسلام على حبيبه المنعوت بالخلق العظيم محمّد الباقر  
لعلوم الأوّلين والآخرين وآله الطيّبين وصحبه الأكرمين وبعد. فيقول الحقير الفقير إلى  
عفو ربّه الغفور الغنيّ محمّد بن حسين الشهير بفخرالدّين الحسيني».

١ - أصل النسخة: هل والصلوة.

٢ - أصل نسخه: وآله التقى.

٣ - فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة باريس الوطنية، الرقم ٤٣٧٤.

٤ - الحمد لله الذي جعل تجريد العلامات الجسمانيّة وتهذيب الأخلاق الإيمانيّة صراطه المستقيم إلى أبواب الجنان.

و كتبت هذه الحاشية أيضاً على إلهيات التجريد، و تحريرها في غرة ربيع الأول سنة ١٠٠٨ هـ. و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بهاتين الحاشيتين معاً في جزء واحد رقمه ٨٦

و للسيد ركن الدن استرآبادي تلميذ الخواجه حاشية على التجريد ذكرها ابن رافع في ترجمة السيد الموما إليه.

٤٧ - شرح الإشارات الموسوم بمحلّ مشكلات الإشارات. و ممتنه بعنوان الإشارات والتبّهات، و هو للحكيم العليم والفيلسوف العظيم ابن سينا. و قد قام عدد كبير من العلماء بشرحه و توضيحه، منهم: الإمام الفخر الرازي. و نقرأ في هذا الشرح أنّه إعترض كثيراً على الشيخ، و زيف معظم الموضوعات الواردة في كتابه. و منهم: الخواجه الطوسي الذي شرح الإشارات شرحاً حسناً بعد الإمام، و أجاب إعتراضاته كلّها.

و قال الخواجه في مقدّمة شرحه: «و في نيتي دفع إعتراضات الإمام و الإنتصار للشيخ». و من هذا المنطلق لم يفصح الشارح في هذا الكتاب عن رأيه الخاص في المسائل الفلسفية إلّا في موضعين أو أكثر، و اکتفى بتوضيح كلام الشيخ لجيب عن إعتراضات الإمام. و قال في مقدّمته أيضاً: إلّا أنّه [الفخر الرازي] قد بالغ في الردّ على صاحبه أثناء المقال، و جاوز في نقض قواعده حدّ الاعتدال... و لذلك سمّي بعض الظرفاء شرحه جرحاً... و أتممت هذا الكتاب في عشرين سنة.

و أوّله: «الحمد لله الذي وفقنا لافتتاح المقال بتحميده».

و ألّف الخواجه شرحه المذكور بناءً على طلب أحد أصدقائه الملقّب بشهاب الدّين، كما ذكر ذلك في مقدّمته قائلاً: «و لقد سألتني بعض أجلة الخلّان من الأحيّة الخُلصان، و هو الرفيع رئيس الدولة و شهاب الملة، قدوة الحكماء و الأطبّاء و سيّد الأكابر و الفضلاء بلّغه الله ما يتمنّاه». و لانستبعد أنّ المراد من شهاب الملة محتشم شهاب أحد أفاضل علماء الإسماعيلية و أمرائهم.

فرغ الخواجه من تأليف هذا الشرح في شهر صفر سنة ٦٤٤ هـ، كما ورد ذلك في آخر بعض النسخ بالقول: «و نقل ما وجد بخطّه رحمه الله تعالى في آخر المسودة بعد قوله: و إليه

المعاد. وقد فرغت من تسويده في أواسط صفر سنة أربع وأربعين وستائة حامداً مصلياً وداعياً ومستغفراً».

و تحتفظ كثير من المكتبات المهمة بنسخ مخطوطة من شرح الإشارات منها مكتبة مجلس الشورى الإسلامي التي تحتفظ بنسخة من تلك النسخ القديمة والنفيسة، وتاريخ تحريرها: ٧٢٤ هـ. كما أن فيها نسخة أخرى رقمها ١٢٦، وتاريخ تحريرها: ٩٥٢ هـ، وكتب في آخرها: نقل من نسخة كانت بخط العلامة الطوسي. ومنها: مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة التي تقتني نسخة رقمها ٦٨٦٦، وكانت المرحومة كوثر قد أهدتها إلى المكتبة المذكورة وتاريخها ٧٥٤ هـ، وجاء في آخرها سواد الإجازة التي أجازها قطب الدين الشيرازي برهان الدين سيّد عبدالله بن محمد البخاري سنة ٧٠٠ هـ.

ومنها: المكتبة المركزية للجامعة، وفيها نسخة مهداة من قبل السيّد مشكوة. وهذه النسخة مكتوبة في سنة ٦٧٢ هـ، قبل وفاة الخواجه الطوسي بستة أشهر. وكتبت تعليقات وحواش كثيرة على هذا الشرح، وأهمها:

- ١- شرح العلامة الحلي، وهو بعنوان إيضاح العضلات من شرح الإشارات.
- ٢- شرح قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي (المتوفى سنة ٧٦٦ هـ) وعنوانه المحاكمات بين شرحي الإمام والخواجه. فرغ المؤلف منه في أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٥٥ هـ.

و تلحظ في عداد الكتب المهداة من قبل السيّد مشكوة إلى جامعة طهران نسخة قديمة من المحاكمات كتبت سنة ٧٧٤ هـ، بعد تأليفها بتسع عشرة سنة.

٣- تعليق عبدالرزاق لاهيجي.

٤- تعليق السيّد ظهير الدين ميرزا ابراهيم بن قوام الدين حسين بن عطاء الله حسين همداني (المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ).

٥- تعليق الملا محمد باقر بن محمد مؤمن سبزواري.

٦- تعليق حسين خوانساري (المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ). أقتني نسخة من هذا التعليق.

٧- تعليق خليفة سلطان الملقب بسلطان العلماء وزير الشاه عباس.



- ٨- تعليق غياث الدين منصور دشتكي شيرازي.
  - ٩- تعليق القاضي محمد سعيد القمي الملقب بحكيم كوجك (ينظر الرقمان ١٨١٨ و ١٨١٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي).
  - ١٠- تعليق الأمير رفيع الدين محمد بن<sup>١</sup> حيدر الحسيني، شيخ المجلسي.
  - ١١- تعليق ميرزا عبدالله أفندي صاحب رياض العلماء.
  - ١٢- تعليق السيد معز الدين بن فخر الدين مشهدي.
  - ١٣- تعليق السيد إسماعيل خاتون آبادي على الهيئات شرح الإشارات.
  - ١٤- تعليق ميرزا محمد بن حسن شيرواني<sup>٢</sup>.
- وكتب محمد الملقب بمعصوم حسيني حاشية على الهيئات شرح الإشارات. وتلاحظ نسخة منها في مكتبة المرحوم شيخ الإسلام زنجاني، وهي غير مؤرخة.
- وذكر البعض أن السيد علي بن محمد ابن أسد الله إمامي اصفهاني ترجم شرح الإشارات الذي ألفه الخواجه إلى اللغة الفارسية<sup>٣</sup>.
- و طبع شرح الإشارات كله بايران سنة ١٣٠٥ هـ، كما طبع قسمه الطبيعي، والإلهي سنة ١٢٧١ هـ. وكذلك طبع بطهران بين سنة ١٣٧٧ و ١٣٧٩ مع محاكمات قطب رازي في ثلاثة أجزاء. وتكرر طبعه بمصر، والهند أيضاً. وطبعت خلاصة من شرح الأنماط الثلاثة في آخر الإشارات بمدينة بريل مع الرسائل العرفانية للشيخ سنة ١٨٩١ م. كما طبع شرح طبيعياته بالهند سنة ١٢٩٣ هـ، وكذلك طبع هناك مع شرح الإمام سنة ١٢٩٧ و ١٣١٨ هـ، ثم طبع بالآستانه مع الشرح المذكور سنة ١٢٩٠ هـ<sup>٤</sup>.

- ٤٨- قواعد العقائد. مختصر في أصول العقائد يحمل هذا العنوان. ذكره الخواجه في كتبه كثيراً. ويقال له أيضاً: الرسالة الاعتقادية، والمقالة النصيرية.
- و أوله: «الحمد لله المنقذ من الحيرة والضلالة، والصلوة على محمد الخصوص بالرسالة.

١- نوراني: ميرزا رفيعاي نائيني.

٢- وردت هذه التعليقات كلها في كتاب آثار الشيعة: ٦٤.

٣- الذريعة ١: ١٠٨.

٤- معجم المطبوعات العربية: ١٢٥١.

وآله الموصوفين بالعدالة. يقول صاحب المقالة: إنِّي أردت فيها قواعد العقائد من العلم المنسوب إلى الأصالة».

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة قديمة من هذا الكتاب، كان تاريخ الفراغ من تحريرها في يوم الإثنين التاسع عشر من المحرم سنة ٦٨٧ هـ. ورقمها ٢١٧. كما تحتفظ المكتبة المذكورة بنخستين أخريين، ورقماهما ٩٢٣ و ٨٢٣.

وقام عدد من العلماء بشرح المتن المشار إليه. ومن هذه الشروح:

١ - شرح العلامة الحلي الموسوم بكشف الفوائد. شرح العلامة كتاب القواعد نزولاً عند رغبة نجله فخر المحققين. وطبع هذا الشرح بطهران سنة ١٣٠٥.

٢ - شرح القواعد، تأليف السيّد ركن الدّين أبي محمّد حسن بن محمّد بن شرفشاه (المتوفى سنة ٧١٧ هـ). وهذا الشرح أكثر تفصيلاً من شرح العلامة. وكتبه السيّد في حياة الخواجه بطلب من أحد أبناء الخواجه.

قال الميرزا عبدالله أفندي في كتاب رياض العلماء: «عندي نسخة من شرح قواعد العقائد للسيّد ركن الدّين». وتوجد نسخة أخرى منه أيضاً في مكتبة السيّد حسن الصدر بالكاظميّة<sup>١</sup>.

و ذهب حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون إلى أنّ قواعد العقائد أحد كتب الإمام الفخر الرازي، وقال: كتب السيّد ركن الدّين استرآبادي شرحاً عليه، ثمّ قال: و شرح محمّد أمين بن صدر الدّين شرواني (المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ) هذا الكتاب أيضاً، وأوله: «يا واجب الوجود ويا مفيض الخير والجلود»<sup>٢</sup>.

ونقل الميرزا عبدالله أفندي في كتاب رياض العلماء عن ذيل إبن رافع على تاريخ بغداد «أنّ لابن العلامة الطوسي شرحاً على كتاب أبيه قواعد العقائد».

٣ - رساله عزيزة در شرح مقاله نصيريّة. والمراد من المقالة النصيريّة هنا كتاب قواعد العقائد نفسه. والشارح مجهول. توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة باريس الوطنيّة، ونسخة أخرى في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة برقم ٢٠٥ حكمت وكلام.

و يبدو أن الشارح كان معاصراً للخواجه، إذ كلّمَا ذكر إسمه في المقدّمة، دعا له بقوله: «متّع الله المسلمين بطول بقائه، و رصع بجواهر الدوام إكليل علائه». و بيد أنّه لما كان في مبحث علم الباري تعالى، و باب الإمامة يقول بعد ذكر إسم المصنّف: «قدّس الله روحه و نور ضريحه»، فمن المحتمل أنّه بدأ بشرح الكتاب و الخواجه الطوسي كان حيّاً، ثمّ مات الخواجه، و لم يتمّ بعد.

و أوّل الرسالة: «أمّا بعد حمد الله المنور قلوب العارفين بطلائع معرفته و الشارح صدور السالكين بلوامع هدايته». و كتب الشارح رسالته المذكورة باسم عزّ الدين عبدالعزيز بن جعفر النيسابوري، لذلك سمّاها بالرسالة العزّية، و قال في المقدّمة: «و سمّيته رسالة العزّية في شرح مقالة النصيرية».

و أقول: لا يستبعد أن هذا الشرح بالصفة المشار إليها هو للسيد ركن الدين استرآبادي أحد تلاميذ الخواجه.

٤- شرح آخر للقواعد، و عنوانه: تحرير قواعد الكلامية في شرح الرسالة الاعتقادية. و أوّله: «الحمد لله الذي تقدّس بتقديم صفاته، و تنزّه عن صفات المخلوقين بذاته». و الشارح هو عبدالرزاق بن ملا مير جيلاني رانكوتى شيرازي كتبه في ليلة الأربعاء، و عيد الغدير المصادف في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٧ هـ. و توجد نسخة من هذا الشرح في عداد الكتب التي أهداها السيد مشكوة إلى مكتبة الجامعة، و يبدو أنّها النسخة الأصل، و أنّها بخط المؤلف نفسه.<sup>١</sup>

٥- شرح شعبي. و الشارح هو أبو عبدالله محمد بن زنكي خراساني اسفراييني الموصوف بصدر، و المشهور بشعبي.

٦- ذكر جرجي زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة شرحاً آخر لهذا الكتاب بعنوان شرح الرازي و قال: «المتن و الشرح كلاهما في مكتبة برلين».<sup>٢</sup>

و عنوان هذا الشرح كما ورد في المكتبة العامّة ببرلين: كشف المعاهد في شرح قواعد العقائد

تأليف محمود بن علي بن محمود الحمصي الرازي.<sup>١</sup>

٤٩ - الفصول النصيرية. كتاب صغير في أصول العقائد بالفارسية.

قال صاحب روضات الجنّات: «كتب الخواجه هذا الكتاب بالفارسية، كما فعل ذلك في معظم مصنفاته. ثمّ قام الشيخ المحقّق ركن الدّين محمّد بن علي الفارسي الجرجاني<sup>٢</sup> بتعريبه، وكان قريباً من عصر الخواجه. وأفدنا ذلك من شرح الشيخ المقداد بن عبدالله السيوري الذي كتبه باسم الرئيس الأرشد والملك الأسعد جلال الدّين أبوالمعالی عليّ بن شرف الدّين العلويّ الحسيني الآوي. وسمّاه: الأنوار الجلالية للفصول النصيرية.

و ذكر ركن الدّين هذا الموضوع في بداية الترجمة العربية لكتاب الخواجه أوصاف الأشراف، وقال: ترجمت عدداً من مؤلّفات الخواجه من الفارسية إلى العربية، ومنها: الفصول النصيرية.

إذن، لا ريب أنّ الخواجه ألّف رسالة الفصول النصيرية بالفارسية. وأمّا الترجمة العربية فهي لركن الدّين جرجاني.

كتب الخواجه في البداية فصلاً في التوحيد، وأضاف إليه بعد مدّة سائر أصول الدّين نزولاً عند رغبة البعض.

و أوّل النسخة الفارسية: «الحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين. هر كه از چیزی آگهی یابد لامحاله از هستی آن چیز آگاه شده باشد، چه بضرورت داند كه آنچه بود یا بنده باشد، و آنچه نبود، نتوان یافت».<sup>٣</sup>

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسختين من هذا الكتاب، ورقاهما

١ - فهرس المكتبة العامة - برلين ٣٣٩:٢، رقم ١٧٦٩.

٢ - كان ركن الدّين من تلامذة العلامة الخلي، وهو شارح مبادئه، شرحه سنة ٦٩٧. كما قام بتعريب عدد من كتب الخواجه ككتاب أساس الإقتباس، والفصول النصيرية، وأوصاف الأشراف، وغيرها. وله كتاب آخر بعنوان الأبحاث في تفريغ الأحداث في الردّ على الزيدية، وإنبات إمامة الأئمة الإثني عشر. ألّفه سنة ٧٢٨ هـ. الذريعة ٤٢٣:٢.

٣ - الحمد... كلّ من علم شيئاً، فقد علم وجود ذلك الشيء لامحالة. لأنّه يعرف بالضرورة أنّ ما كان، فهو موجود، وأنّ ما لم يكن، فلا يمكن وجدانه.

٨١٧ و ٩١٧.

و طبع هذا الكتاب بطهران سنة ١٩٣٤ م في ثمانين و ثلاثين صفحة، ثم أعيد طبعه باهتمام السيد دانش پژوه (مجلة الجامعة / العدد ٢٩٨).

و يبدأ تعريب ركن الدين جرجاني لهذا الكتاب بالعبارة الآتية: «أما بعد حمد الله الواجب وجوده الفاضل على سائر القوابل وجوده والمتفاوت بحسب القبول ظل وجوده<sup>١</sup> الذي منه بدأ الخلق وإليه عوده». وأما النسخة العربية المرقمة ٨١٧ في مكتبة الآستانه، فأولها: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على محمد وآله، فإن علم الكلام وإن كثر أسرار، وبعد أغواره».

و كتب عدد من الشروح على هذا الكتاب، وأهمها ما يأتي:

١ - الأنوار الجلالية. تأليف الشيخ شرف الدين أبي عبدالله المقداد بن عبدالله السيوري الحلبي<sup>٢</sup> (المتوفى في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ). تلميذ الشهيد الأول، وأحد أعلام النصف الأول من القرن التاسع. وهذا الكتاب شرح على نسق (قال، أقول)، وألفه شارحه باسم الأمير جلال الدين أبي المعالي علي بن شرف الدين الحسيني الآوي. وأوله: «سبحانك اللهم واجب الوجود ومبدأ غاية وجود كل موجود». وفي ضوء ما جاء في آخر النسخة، فإن الشارح فرغ من هذا الشرح في الثامن من رمضان سنة ٨٠٨ هـ.

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الشرح رقمها ٣٤٧، وتاريخها ٨٥٧ هـ. كما أن في مكتبة المرحوم تنكابني طاب ثراه نسخة أخرى تاريخها ٨٦٨ هـ. وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة نفيسة قديمة من هذا الشرح كانت في عداد الكتب التي أهداها المرحوم السيد محمد صادق الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة.

٢ - شرح الفصول بالعربية، تأليف الأمير السيد عبدالوهاب المتكلم بن طاهر بن

١ - مقدمة رسالة فصول نصيرية بالعربية. نسخة مكتبة ملك الأهلية.

٢ - ورد اسم الشارح ونسبه في كتاب كشف الحجب والأستار ٢٤٤ كالآتي: «الشيخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي».

علي بن داود الحسيني الاسترآبادي.<sup>١</sup>

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسختين من هذا الشرح. وورد إسم الشارح في مقدمة النسخة المرقمة ٧٣٤ كالآتي: «عبدالوهاب بن علي بن الحسين الاسترآبادي».

بينما جاء في النسخة الاخرى للمكتبة المشار إليها (المرقمة ٨٢٥)، وفي نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (المرقمة ١١٥٩) أنه «عبدالوهاب بن طاهر بن علي الحسيني». بيد أن الصحيح في إسمه ونسبه هو كما نقلناه عن أمل الآمل، وكشف الحجب. وكان الشارح من العلماء المعاصرين للسلطان حسين ميرزا بايقرا الذي كان حياً حتى سنة ٨٨٥ هـ.<sup>٢</sup>

و يبدأ هذا الشرح بالنحو الآتي: «نحمدك اللهم على ما وفقتنا لإدراك فصول الكلام، وعلمتنا سلوك مسالك البيان لتبيين المرام».

و يلاحظ في بعض النسخ أنها بدأت بقوله: «يا كريم أعنا فيما قصدنا يا عظيم نحمدك اللهم...»

و فرغ المؤلف من تأليفه في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة ٨٣٢ هـ.<sup>٣</sup>

٣- شرح الفصول لفخر المحققين نجل العلامة الحلي.

٤- شرح الفصول للمولى علي بن يوسف بن عبد الجليل<sup>٤</sup> الموسوم بمنتهى السؤل.

و أوله: «الحمد لله مبدع نظام الأصول ومخترع ترتيب الفصول بحكمة بهر العقول».

و أنا أقتني نسخة من هذا الشرح. كما تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة أخرى رقمها ٦٥١٠.

٥- شرح الفصول لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، نصرالبيان صاحب سلم السماوات. وذكر المرحوم الخوانساري هذا الشرح في كتاب روضات الجنات.<sup>٥</sup>

١- أمل الآمل، وكشف الحجب والأستار: ٣٤٤. ٢- روضات الجنات: ٣٥١.

٣- قال السيد دانش پژوه في فهرس النسخ المهداة من قبل السيد مشكوة إلى جامعة طهران: «انبرى إلى الشارح

شرح هذا الكتاب من يوم السبت الحادي عشر من المحرم إلى العشرين من صفر سنة ٨٧٥ هـ، نزولاً عند رغبة

بعض الأصدقاء». (ص ٥٩٣). ٤- كشف الحجب والأستار: ٣٤٤.

٥- روضات الجنات ٢: ٤٥٤. وسلم السماوات برقم ٦٧٠ في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

٦- شرح فصول نصيرية لمحمد بن أحمد خواجكي شيرازي. وألمع الشارح في المقدمة إلى مذهبه، وقال: «كنت في أول أمري شافعي الهوى على مذهب السنة والجماعة، ثم اخترت مذهب العدل وطريق الحق المتمثل بالمذهب الجعفري».

وكتب هذا الرجل شرحين على الفصول، أحدهما بالعريية وعنوانه: تحفة الفحول في شرح الفصول، سيأتي ذكره، والآخر بالفارسية وقال في مقدمته: «على الرغم من هجوم الغموم وفود الهموم، فقد كتبت قبل ذلك شرحاً باللغة الفارسية موافقة لمصنّفه، وتعميماً لفوائده. وهو جامع جميع الأمور المذكورة، ومشتغل على كثير من تحقيقات العقائد الحقّة التي لم ترد في كتب المتقدمين والمتأخرين. وحاولت فيه الجمع بين المذاهب المختلفة حسب المقدور، وإستبدال الوفاق والإتفاق بالخلاف والشقاق إلّا نادراً».

وألّف الشارح شرحيه المذكورين بالمكن في زمان واحد، أي في سنة ٩٥٣ هـ. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخة من الشرح الفارسي (رقمها ١٩٥)، سقطت منها الصفحة الأولى، وأول الموجود هو قوله: «ويحتويست بر طريقة أصحاب كشف وشهود وقائلين بوحدت وجود»<sup>١</sup>. وتاريخ تحرير هذه النسخة ١٠٠٠ هـ.

٧- شرح فصول تأليف الشيخ نجم الدين خضر بن شمس الدين محمد بن صفي الرازي<sup>٢</sup> الحبلرودي من علماء القرن التاسع، وعنوانه: جامع الأصول. أوله: «أحمد الله على أصول نعمه وفصولها السابغة الفائضة على الدوام بتفاوت درجاتها لعظيم الحكمة على الخواص والعوام».

فرغ الشارح من شرحه بالنجف الأشرف في المحرم سنة ٨٣٤ هـ. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخة من هذا الشرح رقمها ٤٣٩، وكان تاريخ الفراغ من تحريرها ١٩ ربيع الأول ٨٥٦ هـ<sup>٣</sup>.

١- ويحتوي على طريقة أصحاب الكشف والشهود والقائلين بوحدت الوجود.

٢- ورد إسم الشارح ونسبه في موضع من كتاب كشف الحجب والأستار أنّه خضر بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي، وفي موضع آخر: خضر بن محمد بن علي الرازي. (ص ١٥١ و ٣٤٤).

٣- ذكر البعض أنّ الشارح فرغ منه في يوم الجمعة ٢٠ رمضان سنة ٨٦١ هـ. وهذا سهو.

- ٨ - شرح فصول للمحقق كمال الدين حسن بن محمد حسن استرآبادي نجفي صاحب آيات الأحكام. فرغ الشارح منه في يوم الإثنين ١٥ ذي الحجة سنة ٨٧٠ هـ.<sup>١</sup> وجعله شرحاً منوعاً لطيفاً.
- ٩ - شرح فصول للشيخ سلمان بن أحمد آل عبد الجبار البهراني. توفي سنة ١٢٢٦ هـ.<sup>٢</sup>
- ١٠ - شرح الفصول النصيرية للعلامة الحلبي.<sup>٣</sup>
- ١١ - تحفة الفحول في شرح الفصول وهو شرح منوع ومفصل لمحمد بن أحمد خواجهي شيرازي بالعربية. فرغ منه الشارح في سنة ٩٥٣ هـ، متزامناً مع شرحه الفارسي. تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذا الشرح رقمها ٣٩٢ وقد سقط قسم من بدايتها. ويبدو أن المقدمة التي كتبها الشارح في ترجمته، أضافها بعد تأليف الكتاب. وتاريخ تحرير هذه النسخة في رجب سنة ٥٩٤ هـ. ويحتمل أنها بخط المؤلف.
- ١٢ - شرح الفصول لعبد المطلب الموسوي.<sup>٤</sup> وأوله: «نشرح لديك عجز الأفهام وقصور العقول عن درك ذاتك بالأجناس والفصول».<sup>٥</sup>
- ١٣ - إيضاح الأصول في شرح الفصول للشارح علاء الدين ملك علي توني، أحد العلماء المعاصرين للشاه سليمان الصفوي، وكان حياً في سنة ١٠٩٨ هـ، وكتب شرحه المذكور بإسم حسين علي خان نجل الصدر الأعظم الشيخ عليخان زنگنه اعتماداً للدولة. وهذا الشرح على كتاب الفصول العربي بالفارسية، وليس فيه ديباجته. وقال الشارح في المقدمة: «... هذا كتاب الفصول باللغة العربية للخواجه الطوسي».<sup>٦</sup>
- ٥٠ - مصارع المصارع. ألف محمد بن عبد الكريم الشهرستاني كتاباً سجل فيه مؤاخذات جمّة على أقوال الشيخ الرئيس ابن سينا، وإعترض كثيراً على ذلك الرجل العظيم. وادّعى

٢ - آثار الشيعة: ٦٣.

١ - مستدرک الوسائل ٣: ٤٠٥.

٤ - فهرس مخطوطات برلين ٢: ٣٤٠، رقم ٧٧٠.

٣ - أعيان الشيعة ١: ٣٣٤.

٥ - فهرس مخطوطات برلين ٢: ٣٤٠، رقم ١٧٧٠.

٦ - مقدّمة السيّد دانش پژوه على فصول الخواجه: ٨.



فيه مصارعته، وسمّاه المصارعات فأجاب الخواجه عن شبهات الشهرستاني وإعراضاته على الشيخ في كتاب سمّاه: مصارع المصارع.

وهذا الكتاب بالعربية، وأوله: «الحمد لله حمد الشاكرين، والصلوة على محمد وآله الطاهرين. وبعد فاني لشغفي بالعلوم العقلية والمعارف اليقينية، كنت أوقات فراغي، انظر في كتب علمائها».

وقال الخواجه في آخره: «ولم يكن قصد محرّر هذه الأوراق نصرة ابن سينا، ولا كسر المصارع. بل كان قصده سلوك طريق الحق والإنصاف، وأن يظهر حقيقة الحال في هذه المصارعات، لئلا يغتر المقلّدون بقول من يدّعي شيئاً لا يقدر على بيان ما يدّعيه...»

ويرى المحقّق الطوسي في هذا الكتاب أنّ مؤلف المصارع يميل إلى الباطنية. ويقول في حقل حدوث العالم بعد ما ذكر كلام تاج الدين فيه إذ قال: للفلاسفة ثلاثة مذاهب في حدوث العالم، وبعد ما أورد مذهب القائلين بقدّم الكلمات والحروف: «قالت هذه الجماعة أنّ الكلمات والحروف هي غير الكلمات والحروف المؤلّفة من الأصوات والحروف، بل هي تثبت الوساطة بين الخالق والخلق، وتسمّى الكلمة. وقد تعدّد الكلمة بحسب تعدّد الأشخاص، فتصبح كلمات، وهذه هي جماعة الباطنية التي يميل إليها المصنّف».

وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخة من هذا الكتاب (رقمها ٢٦٧ - حكمة) تاريخ تحريرها ١٠٢١ هـ. وقد كتبت هذه النسخة من نسخة كان تاريخ كتابتها سنة ٧٠٧ هـ. والنسخة محشاة بhashية ناقصة لم يعرف مؤلفها. ويبدو أنّه كان من تلاميذ الخواجه، وذكر أستاذه الخواجه مراراً بوصفه مؤلف كتاب مصارع المصارع.

و توجد نسخ أخرى من هذا الكتاب في المكتبة الأهلية، ومكتبة الجامعة. كما أنّ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة منه ضمن مجموعة رقمها ١٧١٧.

٥١ - تلخيص المحصل أو نقد المحصل في علم الكلام. هذب الخواجه الطوسي ونقح كتاب محصل أفكار المتقدّمين والتأخّرين<sup>١</sup> للإمام الفخر الرازي، وجعله باسم علاء الدين

عطا ملك الجويني، وأهداه إليه. وذكر ابن شاكر في كتاب فوات الوفيات<sup>١</sup> أن عنوانه: تلخيص في علم الكلام. وسمّاه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين: شرح المحصل.<sup>٢</sup> أمّا صاحب كشف الحجب والأستار فقد قال: هو تلخيص المحصل.<sup>٣</sup>

يتألف الكتاب الذي ألفه الإمام الفخر الرازي من أربعة أركان هي: المقدمات، وتقسيم المعلومات، والإلهيات، والسمعيّات.

وقال الخواجه في مقدّمة هذا الكتاب: «لا كتاب من الكتب الأصوليّة المتداولة بين الناس هذا اليوم إلاّ كتاب المحصل. وهو، على خلاف اسمه، يحتوي على كثير من الغث والسمين. وأردت أن أهذبه من الزوائد، وأذكر ما يجب فيه البحث. وإذا كان عدد من الأفاضل كتبوا عليه شروحاً، وبذلوا وسعهم في توضيح مطالبه وتبيينها، لكنهم لم يفلحوا كما ينبغي، ولم يفوه حقّه كما هي قاعدة الإنصاف».

فرغ الخواجه من تهذيب هذا الكتاب في سنة ٦٦٩ هـ، (١٢٧٩ - ١٢٨٠ م) وأوله: «الحمد لله الذي يدلّ إفتقار كلّ موجود في الوجود إليه على وجوب وجوده». وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة من هذا الكتاب كتبت بتاريخ ٧٨٨ هـ، ورقها ٢٨٢.

وطبع تلخيص المحصل مع محصل الإمام الرازي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ، وشرح إثنان من العلماء الآخرين هذا التلخيص، وهما:

١- أبو حامد أحمد بن علي شبلي.

٢- عصام الدّين إبراهيم بن عربشاه اسفراييني (المتوفّى ٩٤٥ هـ).<sup>٤</sup>

واقطف عزّالدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة البغدادي فوائده من تلخيص المحصل، وقال في مقدّمته:

«وتشتمل هذه الأوراق على فوائد التقطتها من كلام الخواجه نصير الدّين الذي في تلخيص المحصل ينحلّ بها لذوي الفطنة بعد التأمل مشكلات كتاب المحصل... ولم ألزم إيراد ألفاظ

١- فوات الوفيات ٢: ١٨٧.

٢- مجالس المؤمنين: ٣٣٠.

٣- كشف الحجب والأستار: ١٣٩.

٤- كشف الظنون ٢: ٣٩٢.

الكتاب». وقال في آخره: «وكان الفراغ منه إنتخاباً ونسخاً في العشر الأوسط من ذي القعدة سنة سبعين وستمائة».

وقال الباحث الفاضل النحرير المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة بعد ذكر إسم الكتاب المشار إليه: «رأيت نسخة منه بخط المؤلف في المكتبة الغروية»<sup>١</sup>.

٥٢ - تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار في المنطق. ألفه مفضل أبهري، ونقده الخواجه الطوسي. وقال حاجي خليفة في موضع من كتاب كشف الظنون بعد ذكر إسم نقد التنزيل: «قيل هو للإمام الرازي»<sup>٢</sup>. ونسبه في موضع آخر إلى بعض الأفاضل، وقال<sup>٣</sup>: «تم هذا النقد في أوائل المحرم سنة ٦٦٥ هـ، ولم يذكر إسم مؤلفه. ولكن صرح كتاب فوات الوفيات»<sup>٤</sup>، والوافي بالوفيات أن هذا النقد للخواجه، إلا أنه ورد في كتاب فوات الوفيات بعنوان تعديل المعيار في بعض تنزيل الأفكار، ومن الثابت أن كلمة (بعض) خطأ، والصحيح هو كما تقدم سابقاً. ولعل كلمة «نقض» كانت بدلاً من «بعض» فحصل تحريف فيها. وأول نسخة تنزيل الأفكار لأثير الدين أبهري هو ما نصّه: «الحمد لله العليّ شأنه، الجليّ برهانه، الدائم سلطانه».

أما بداية نقد الخواجه، فهي كالآتي: «الحمد لله محقّ الحقّ ومبدع الكلّ والصلوة والسلام على محمد خير الرسل، وعلى آله الداعين إلى أرشد السبل. أما بعد فاني لما تصفّحت كتاب الفاضل أثير الدين المفضل بن عمرو الأبهرى رحمته الله المسمّى بتنزيل الأفكار في تعديل الأسرار الذي قصد فيه تحرير ما أدّى أفكاره إليه واستقرّ عليه رأيه من القوانين المنطقية والحكيمة، ذكر فيه فساد بعض الأصول المشهورة، أردت أن أبين ما سنع لي من الردّ والقبول على بعض مواخذه في تلك الأصول لاسيما المنطقية وبدأت بها وسميته تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار وها أنا أشرع فيه».

ويبدو من مقدّمة نقد الخواجه أن الكتاب يشتمل على المنطق والمباحث الحكيمة والفلسفية، وأراد الخواجه نقدها كلّها، بيد أن النسخة الموجودة في مكتبة الآستانة الرضوية

٢ - كشف الظنون ٢: ٦١٢.

٤ - فوات الوفيات: ١٨٧.

١ - الذريعة ٢: ٣٥٧.

٣ - نفسه ١: ٣٣٧.

المقدّسة (برقم ٩٧٣ و ٩٧٤ - منطق) من تنزيل الأفكار لإثيرالدين، وكذلك نقد الخواجه الموسوم بتعديل المعيار تحتوي على نقد المنطق، ولا يعلم أن نقد المباحث الأخرى قد صدر من قلمه.

وتحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة نفيسة أخرى من نقد الخواجه كتبت في سنة ٦٥٦ هـ، أيام الخواجه، وهي موجودة ضمن مجموعة رقها ٦٤٠.

وقال الكاتب في آخرها: «فرغ من تأليفه أواسط شعبان ٦٥٦ هـ، ومن نسخه يوم الأحد السابع من شوال السنة المذكورة محمد بن أبي الطيّب الخادم.»

٥٣ - أخلاق ناصري. ألّف الخواجه هذا الكتاب بقاين إحدى توابع قهستان نزولاً عند رغبة ناصرالدين عبدالرحيم بن أبي منصور محتشم حاكم قهستان. وترجم كتاب الطهارة لأبي عليّ بن محمد مسكويه من العربية إلى الفارسية، وأضاف عليه مبحث سياسة المدن، وتدير المنزل، وسمّاه أخلاق ناصري.

ونلاحظ في الديباجة التي وضعها في بداية الكتاب أن الخواجه يقترب من الباطنيين أسلوباً وفكراً، وأنه ذكر علاءالدين محمد، وناصرالدين محتشم بتبجيل وإحترام وافرين، وسمّى الأخير: «ملك ملوك العرب والعجم، وملك إيران والعالم.»

### الديباجة الأولى لكتاب أخلاق ناصري

حمد لا يحدّ ومدح لا يعدّ بليق بشأن مالك الملك الذي زان عبداً من عبادته بحلية مكارم الأخلاق التي هي محصول مدلول الأنفس والآفاق، كي تتعيّن طريقة التجريد التي هي ديباجة أعمال الخير وفاتحة أبواب البرّ بتعليمه وتهذيبه المستقيم، وذلك بعد أن جعله مصدر رحمته ومظهر معرفته وهو كائنات في ظاهره [الملك] لتتجسّد وتتمثّل حقيقة التوحيد التي هي خلاصة العلوم الدينية وتقاوة المعارف اليقينية من غاية التجلّي وفرط الظهور. ورفع الله عن بصائر وأبصار أهل هذا العهد وحاضري هذا الزمان غطاء الإنتظار وحجاب الأسحار. وقد أظهرت كيان المعرفة ونور الإلهية بتسديد ملك الملوك صاحب الزمان وترجمان الرحمن على الدنيا والدين ظلّ الله في الأرضين والعالمين محمد بن

الحسن - لذكره التسبيح ولأمره التقديس - المنوط بنظام العالم وقوام بني آدم بقوام شخصه الباعث على الرخاء وإستمرار النوع الإنساني، والمربوط خلاص المخلصين وأخلاق الموحدّين بكلمة توحيده، بل بصرف وحدته.

مولى الأنام علاء الدّين من سجدت جباه أشرافهم لما رأوا شرفه.

شخص تواضعت الدنيا لهيبته وأما الفوز في العقبى لمن عرفه

وذلك ليستفيض بأنواره ويفيد من آثاره كل شخص حسب إستعداده. ومن لم يسجد له طول عمره شكراً على هذه النعمة الجسيمة والمنّة العظيمة، فهو ما فتأ مقصّراً، وما زال قاصراً عن الوفاء لأدنى مراتب الحقّ. وقد وضع ساكنو هذه البقعة عنا أمرهم ونهيمهم وزمان حلّهم وعقدتهم في الكفّ الكافية والقبضة الحامية لمجلس الشاهنشاه الأعظم والملك المعظم ناصر الحقّ الدّين كهف الإسلام والمسلمين ملك ملوك العرب والعجم أعدل ولالة السيف والقلم، ملك العالم وإيران عبدالرحيم بن أبي منصور أعلى الله شأنه وضاعف سلطانه، وبلاطه مرجع القويّ والضعيف، وملجأ الوضيع والشريف، ومعدن الجود والرحمة ومنبع الحلم والرافة:

لناصر دين الله ضوعف قدره دوام قرين النصر نشر لوائه

مكارم أخلاق لديه تجمّعت فأكرمها وأزيّنت بروائه

وعطر آفاق العلى عرف عرفه ونور أرجاء الهدى نور رائه

يخرّ له أهل الفضائل سجّداً إذا شرفت أبصارهم بـلقائه

غذاه لبان الجهد في المهد وارتدى بثوب العلى، لله درّ غذائه

فدرّ على الأملاك فصل غديره وجرّ على الأفلاك فضل ردائه

«لو سكت الناس لحظة واحدة عن الدعاء بدوام الدولة والإهتمام باستمداد النعمة

إستيفاءً لمثل هذه الكرامة الكاملة، وإستبقاءً لمثل هذه السعادة الشاملة، فأنهم غافلون

حقاً، وعاطلون عن نور العقل والكياسة. وتُدّ الله سبحانه وتعالى أطناب هذه الدولة

والنعمة بمسامير الخلود... إنّه واهب العقل والجود. إنّ الغرض من تهذيب هذا التشبيب

وتمهيد هذا الترتيب في حضرة هذا الملك العظيم الموقّق ضعفها الله بالسعادات وقرنها

بالكرامات أثناء ذكر لكتاب الطهارة...»

وعند ما تخلّص الخواجه من قلعة ميمون در، ونجا من مخالف الملاحدة، استبدل ديباجة أخرى بالديباجة التي كان قد كتبها باسم الملك الإسماعيلي علاء الدين محمد، وناصر الدين محتشم، وحذف منها مدح الإسماعيليين الكبار، وغيرها بمقدمة أخرى أولها: «حمد بي حد ومدح بي حد لايق حضرت عزّت مالك الملوكي باشد كه همچنانكه در بدو فطرت أولى «هو الذي يبدأ الخلق» حقايق انواع را از مطالع ابداع برميآورد»<sup>١</sup>.

وقال الخواجه في هذه المقدمة التي اعتذر فيها عن مدح الملك الإسماعيلي في المقدمة الأولى: «أما بعد، فقد قال محرّر هذه المقالة ومؤلف هذه الرسالة محمد بن محمد الطوسي المعروف بالنصير: كان تحرير هذا الكتاب الموسوم بـ أخلاق ناصري في وقت كنت قد اخترت فيه الجلاء عن الوطن مضطراً بسبب تقلّب الدهر، فأصفدني القدر في قهستان، وشرعت في التأليف للسبب المذكور في صدر الكتاب. وفي ضوء ما قال الشاعر:

و دارهم ما دمت في دارهم      و أرضهم ما دمت في أرضهم<sup>٢</sup>

وما أثر من القول: «كلّما يوقى المرء به نفسه وعرضه كتب له به صدقة»، كتبت الديباجة المذكورة على ما يوافق عادة تلك الجماعة من الفناء والإطراء على ساداتهم وكبرائهم طمعاً في خلاص نفسي وعرضي. ومع أنّ ذلك السياق يخالف العقيدة ويساين طريقة أهل الشريعة والسنة، لكن لا حيلة لي. ولهذا السبب أنشئت خطبة الكتاب على الوجه المذكور. ولما كان مضمون الكتاب يحتوي على فنّ من فنون الحكمة، ولا يرتبط بموافقة أو مخالفة مذهب ونحلة، فقد رغب في مطالعته طلاب الفوائد على إختلاف عقائدهم، وانتشرت نسخ كثيرة منه بين الناس. بعد ذلك لما تكرّم عليّ الله جلّت أسماؤه بواسطة عناية ملك

١ - حمد لايمدّ ومدح لايعدّ لعزّة مالك الملك الذي أخرج حقائق الأنواع من مطالع الابداع في بدء الفطرة الأولى «هو الذي يبدأ الخلق».

٢ - هذا البيت لمحمد بن محمد بن أحمد أبونصر الرامشي النيسابوري المقرئ النحوي. ذكره السيوطي في كتاب بغية الوعاة في طبقات النخاة: ٩٣ طبعة مصر وقال: مات سنة ٦٩٠ هـ، ومن شعره:

إن تعلقك الغربة في معشر      قد أجمعوا فيك على بغضهم  
فدارهم ما دمت في دارهم      و أرضهم ما دمت في أرضهم

العصر عمّت معدلته، فنّ عليّ أنا العبد الشكور بمخرج من ذلك المقام المذموم، ولما وجدت جمعاً من أعيان الأفاضل وأرباب الفضائل قد شرفوا هذا الكتاب بشرف مطالعتهم، ونظروا إليه بعين الرضا، أردت أن أبدّل ديباجة الكتاب التي لم ترق لأحد، وذلك من أجل أن تتطهر من وصمة من يبادر إلى الإنكار والتغيير قبل الوقوف على حقيقة الحال، ومعرفة الضرورة الداعية إلى ذلك المقال من غير ملاحظة قول القائل: «لعلّ له عذراً وأنت تلوم». ففي ضوء هذه الفكرة، أوردت هذه الديباجة بدلاً من سابقتها لئلا يكون «أول الدن» ثقلاً. ولو وقف أرباب النسخ على هذه الكلمات، وجعلوا مفتتح الكتاب على هذا النسق، كانوا أقرب إلى الصواب.

وكذلك حذف الخواجه ما ذكره في آخر الكتاب من مدح ناصرالدين. لذا لاندلحظ في النسخ المتوفرة من كتاب أخلاق ناصري خاتمة. وأما حوت بعض النسخ الأولى خاتمة، نوردها فيما يأتي نصّاً لمزيد الفائدة:

### الخاتمة السابقة لكتاب أخلاق ناصري

«على الرغم من أن الغرض من أمثال هذه الكلمات في حضرة ذلك الملك العظيم امبراطور الآفاق وملك ايران ضاعف الله جلاله وحرس مآله<sup>١</sup> هو كنقل التمر إلى هجر، ذلك أنّها كانت في نفوس الحكماء الأفاضل والعلماء الأوائل بالقوة، وهي حاصلة بالفعل في جوهره الشريف (الذات الطاهرة وعنصر النفس). وآثار خيراته ونعمه واصلة للخاص والعام، والقوي والضعيف، والغني والفقير.<sup>٢</sup> بيد أنه لا يليق بحضرة الملك الميمون [يحفظها الله بالمكارم] إلا هذا النمط من الإتحاف في ضوء ما قيل [الخير بشبيهه والشيء بقوي]. أمل أن ينظر إليه بعين الرضا، فأذوق ثمرة الطاعة والمطاوعة في الدين والدنيا، وإلا أحرم من المغفرة والتجاوز. أدام الله سبحانه وتعالى ظلّ دولة هذا الملك العادل والأمير الفاضل على

١- ن: كماله.

٢- وتوانگر ودرویش. وهما بمعنى الغني والفقير أيضاً.

كافة العباد والمحبين، وجعل شمس إقباله<sup>١</sup> دائماً الإشراق من أفق الإجلال والعظمة. نصر الله أوليائه، وقهر أعداءه، وواتر مواهبه عليه. الحمد لله الواهب العقل، والله وليّ التوفيق»<sup>٢</sup>.  
يضاف إلى التغيير الذي أحدثه الخواجه في مقدّمة الكتاب، وحذف القسم الأخير منها، أنّه أجرى عليه بعض التعديلات بعد ثلاثين سنة من تأليفه، أي في سنة ٦٦٣ هـ، بناءً على تذكير ملك الأمراء جلال الدولة والدين عبدالعزيز النيسابوري، وألحق به باباً آخر في عقوق الوالدين، وذلك في آخر الفصل الرابع من المقالة الثالثة المتعلقة بسياسة الأولاد وتدبيرهم. وكان تأليف كتاب أخلاق ناصري في حدود سنة ٦٣٣ هـ.  
و توجد النسخة المكتوبة في سنة ٦٦٦ هـ، أيام الخواجه في مكتبة البروفسور محمود شيراني بلاهور.

إنّ النسخ التي في أيدينا من هذا الكتاب تخلو من الديباجة الأولى، وفيها الديباجة الثانية التي استبدلها الخواجه بالديباجة الأولى فيما بعد.  
و من النسخة التي تضمّ الديباجة الأولى: نسخة مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني. ونسخة تعود لمكتبة محمد علي خوانساري في العراق، وتاريخها سنة ٦٧٦ هـ. ونسخة العالم المحترم همايي أستاذ في جامعة طهران.  
و طبع كتاب أخلاق ناصري كثيراً في بباي سنة ١٢٦٧ هـ، وفي كلكتا سنة ١٢٦٩ هـ، وفي لکناو سنة ١٢٨٦، وكذلك في إيران. وطبعت مقدّمته القديمة ضمن إصدارات الجامعة بتصحيح الأستاذ هماني، وذلك لمناسبة الإحتفال بمرور سبعائة سنة على ميلاد الخواجه الطوسي.

و ترجم قسم من مقدّمة الكتاب إلى الإنكليزية من قبل ج. استفانن.<sup>٣</sup>  
و شرح عبدالرحمن بن عبدالكريم بن عباس برهان بوري هذا الكتاب شرحاً لطيفاً

١ - ن: معدلة.

٢ - ن: صلى الله على محمد وآله أجمعين الطاهرين (كذا) وسلم تسليماً كثيراً (نقلًا عن فهرس مكتبة جامعة كمبرج University of Cambridge لادوارد بروان، ص ٢٠٥-٢٠٧، والنسخة المخطوطة لكتاب أخلاق ناصري، رقم ٥٧٧٧، مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية).

٣ - توجد نسخ من هذا الكتاب في المكتبة الملكية بطهران. (سابقاً)



باسم السلطان محمد عالم گیر شاه. ويتألف الشرح المذكور من قسمين: الأول في شرح مفردات الكتاب، والثاني في تفسير الآيات والأحاديث وأقوال الخلفاء الراشدين والحكماء والمتكلمين والشعراء الذين مرّ ذكرهم في هذا الكتاب.<sup>۱</sup>

وثمة شرح آخر للكتاب قام به محمد المشهور بابن خاتون. وقد شرحه باسم السلطان عبدالله قطبشاه بهادرخان وسماه توضيح الأخلاق قطبشاهي.

وأوله [ما تعريبه]: يا من خلّقه دليل الخلق، إنّ العقل القديم يفيد ويستفيض من خلّقتك. وحدّك في كلّ عمل هو الفتح والنصر، وهذه آية على حمد الله وشكره.

بعد الحمد اللائق والشكر الفائق للربّ الذي لا تحصى نعمه ولا تعدّ مراتب فضله وكرمه.<sup>۲</sup>

و توجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الخاصة للعالم الموقر سلطان القرائي، وتاريخ تحريرها ۱۰۵۷ هـ، كما تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسخة أخرى رقها ۳۵۲۲، وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة منه أيضاً.

وقام الشيخ ركن الدين الجرجاني بنقل قسم من كتب الخواجه الفارسيّة إلى العربيّة، كما ترجم هذا الكتاب أيضاً.

وانبرى السيّد علاء الدين حسين بن صدر كبير ميرزا رفيع الدين محمد المعروف بالخليفة السلطان و سلطان العلماء (المتوفى ۱۰۵۴ أو ۱۰۶۶ هـ) إلى إيجاز هذا الكتاب سنة ۱۰۵۱ هـ، بأمر شاه صفي، وألحق به بعض الفوائد والتوضيحات، وسماه: توضيح الأخلاق.<sup>۳</sup>

و توجد نسخة منه في مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة رقها ۳۵۲۲.

۱ - نفسه.

۲ - ونصّه الفارسيّ:

أى خلق تو خلق را نماينده راه	ز اخلاق خوست عقل كهن را تبه خواه
حدّ تو بود فتح بهر كار كه هست	ايمن است بلى نشانه حمد اله

پس از حمد لایق و سپاس فایق پروردگاریرا که احصای نعم و تعداد مراتب فضل و کرم او از مرتبه امکان و حوصله تصوّر بیرون است.

۳ - فهرس مكتبة المعارف تأليف العالم الموقر عبدالعزيز جواهر الكلام، و آثار الشيعة: ۹۹.

وثمة موجز آخر للكتاب بعنوان تزكية الأرواح عن موانع الافلاح وهو منتزع من أخلاق ناصري، وصاحبه أحد الفضلاء القريب عهده بالخواجه. ورأى مؤلف الذريعة نسخة منه مكتوبة في سنة ٧٦٤ هـ.<sup>١</sup>

ورأيت موجزاً آخر لهذا الكتاب أيضاً، وموجزٌ مجهول. وتوجد نسخة منه في مكتبة صديقي العالم الدكتور جلال محدث، وتاريخها ٩٥٦ هـ.

٥٤ - أوصاف الأشراف. رسالة مختصرة في السير والسلوك بالفارسية. ألّفها الخواجه بعد كتاب أخلاق ناصري وذكر فيها أخلاق أهل السير والسلوك وقواعدهم. وقد كتبها بطلب الوزير الخواجه شمس الدين محمد الجويني، وجعلها على ستة أبواب، يحتوي كل باب منها على ستة فصول (إلا الباب الأخير فإنه يضم خمسة فصول).  
وأول هذه الرسالة: «سپاس بی قیاس بار خدائی راسزاست».<sup>٢</sup>

إنّ نسخ هذا الرسالة كثيرة وتحتفظ معظم المکتبات بنسخة منها. كما أنّ في مكتبة الآستانة الرضویة المقدّسة نسختين منها رقمها ٩٦ و ٩٨. وتاريخ الأولى ٩٦٩ هـ، أمّا الثانية فتاريخها ١٠٥٥ هـ.

وقام الشيخ ركن الدين محمد بن علي الجرجاني بتعريب هذه الرسالة أيضاً، وقال في مقدّمة تعريبه: «فاني قد تصفّحت أكثر كتب من يسبقني زماناً في فنون العلم، لم أجد كلاماً تسكن إليه نفسي في مزية التحقيق مثل كلام المولى المعظم والشيخ الأعظم أفضل المحققين رئيس العلماء والحكماء المتأخرين نصير الملة والحقّ والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه ونور ضريحه إلا أنّ أكثر كتبه ورسائله بلسان الفارسي صنعها لولادة زمانه بحسب الإلتماس، ولذلك لم يهّم نفعها في الآفاق، ولم يشتهر عند طلبة أهل العراق. فدعّنتني الغيرة إلى صنّاع عقايد الكلام وشدة الهمة على تكميل الأتمام إلى الله. اعزّب ما أجد من كتبه ورسائله في فنون علمه وفنائه، فعزّيتُ بتوفيق الله تعالى «الأخلاق الناصرية»، وكتاب أساس الإقتباس في المنطق، ورسالة في الجبر والقدر،

ورسالته المسماة بالفصول، وشرح كتاب بطليموس في النجوم، وهذا الرسالة (أوصاف الأشراف) في السلوك.»

و أول التعريب: «يقول العبد الضعيف الملتجئ إلى الحرم العلوي محمد بن علي المجرجاني بعد حمد الله على آلائه». و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسختين من هذا التعريب رقماهما ١٢٠ و ١٢١. و تاريخ الثانية ١٠٨٨ هـ. و توجد نسخة أخرى في مكتبة الجامعة.

و طبعت النسخة المعربة بتصحيح صديقي الفاضل مدرّسي زنجاني. و طبعت هذه الرسالة بتبريز، و برلين، و طهران كثيراً. و أفضل طبعة هي الطبعة المصورة التي طبعت بتصحيح المغفور له المرحوم السيّد نصر الله تقوي طاب ثراه.

٥٥ - آغاز وانجام. رسالة في المبدأ والمعاد. عنوانها المشهور هو المذكور هنا. ولكن جاء في بعض النسخ القديمة أنّ العنوان هو مبدأ ومعاد، كما ورد في بداية بعضها: آغاز وانجام. أمّا في مقدّمة الكتاب فقد ذكر أنّه تذكره. و على الرغم من أنّ عنوان هذه الرسالة لم يُلحظ في فهرس كتب الخواجه، إلّا أنّ نسبتها إليه لا تحتل الشك والترديد. و ألّف الخواجه هذه الرسالة بناءً على طلب تقدّم به بعض أصدقائه. و تحدّث فيها عن بداية و نهاية الخلق و القيامة و الجنة و النار و غير ذلك بأسلوب عرفاني.

و أولها: «رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.» تشمل هذه الرسالة عشرين فصلاً. و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منها، كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة في إحدى مكتبات اسلامبول، و تاريخ تحريرها ٧٢٧ هـ. و رأيت صورة النسخة المذكورة عند العالم المحترم مجتبی مینوی، و كتب في آخرها: «این است آنچه تحریرش در این وقت دست داد. توقّع از بینندگان که در این فصول نظر کنند آنست که خیر دریغ ندارند، و اصلاح سهوها که قابل اصلاح بود به جای آرند. و حسبنا الله و نعم الوکیل و نعم المولی و نعم النصیر. سبحان ربّ العزّة عمّا یصفون و سلام علی المرسلین و الحمد لله ربّ العالمین. و صلی الله علی سیّدنا محمد و آله الطیبین

الطاهرين، تمام شد رساله پانزدهم از آن خواجه نصير»<sup>١</sup>.  
و يتقني المرحوم نجم آبادي أقدم نسخة من هذه الرسالة بعنوان مبدأ ومعاد ضمن  
مجموعة تاريخها ٦٧٠ هـ.

و طبعت هذه الرسالة مراراً ب طهران، و شیراز، ثم طهران على نفقة الجامعة.

٥٦ - رساله در موجودات و اقسام آن (رسالة في الموجودات و أقسامها). رسالة  
مختصرة بالفارسيّة. أولها: «اندر قسمت موجودات و اقسام آن، و آن به نزدیک علما از دو  
گونه بود يا أولى دارد يا ندارد»<sup>٢</sup>.

و تحتفظ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية بنسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة،  
كما أن في مكتبة المرحوم المغفور له فاضل توني نسخة أخرى أيضاً، وقد نقلت المكتبة  
المركزية للجامعة، و في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة في مجموعة من المجموعات،  
وهي قديمة و ناقصة. و قمت بتصحيحها، و طبعت ضمن إصدارات الجامعة.

٥٧ - رسالة في بقاء النفس الإنسانية. عنوانها بقاء النفس بعد فناء الجسد أو بقاء النفس  
بعد بوار البدن أو بقاء النفس بعد خراب البدن.  
ألف الخواجه هذه الرسالة بطلب عرضة عليه مؤيد الدين العرضي أحد زملائه في  
تشديد مرصد مراغة.

و أول هذه الرسالة ما يأتي: «قال علامة العالم نصير الملة والدين رسم المولى العالم  
الفاضل<sup>٣</sup> مؤيد الدولة والدين قدوة المهندسين أن أكتب شيئاً مما أفاده الحكماء المحققون في  
بقاء النفس الإنسانية بعد بوار البدن. فما وجدت بدءاً من إمتثال مرسومه. أعلم أن  
الموجودات تنقسم إلى ما له وضع وإلى ما لا وضع له». و ذكر إين شاكر في كتاب

١ - «هذا هو الذي تم تحريره اليوم. وأرجو من القارئ الذين ينظرون في فصوله أن لا يضنوا بذكر الخير، وأن  
يقوموا باصلاح سبائه القابلة للإصلاح وحسبنا... و تمت الرسالة الخامسة عشرة للخواجه نصير».

٢ - عرض السيد نوراني في معهد المخطوطات نسخة أخرى من هذه الرسالة في افغانستان. و نسبت إلى  
شهاب الدين السهروردي. و تعريب المطلع: «في تقسيم الكائنات وأنواعها. وهي عند العلماء ضربان: إما لها أول؛

أو ليس لها أول».

٣ - في نسخة الآستانه: رسم المولى الصدر الكبير.

فوات الوفيات عنوان هذه الرسالة في فهرس مؤلفات الخواجه. وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة من هذه الرسالة ضمن نسخة شرح الإشارات للخواجه، وتاريخها ٧٥٤ هـ، ورقها ٦٨٦٦. وهي بعد كتاب المنطق. وقام المرحوم الميرزا أبو عبدالله الزنجاني (المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ)، بطبع هذه الرسالة مع شرح بعنوان رسالة النفس لارسطو سنة ١٣٤٢ هـ، ويقع هذا الشرح في ٤٩ صفحة. وتحتفظ مكتبة جامعة طهران بنسخة منه، كما تحتفظ مكتبة مجلس بنسخة ضمن مجموعة رقمها ١٢٠٧.

ونقل السيد زين العابدين كيانزاد هذه الرسالة وشرّحها إلى الفارسية، وطبعت الترجمة أولاً في مجلة جلوه، ثم طبعت مستقلة تحت عنوان بقاء روح پس از مرگ.<sup>١</sup>

٥٨ - رسالة في صدور الموجودات عن الحق.<sup>٢</sup> باللغة العربية. تحدّث الخواجه في هذه الرسالة عن كيفية صدور الموجودات عن المبدأ الفياض، وعقيدة الحكماء في علم الباري تعالى بالجزئيات. وألف هذه الرسالة جواباً عن سؤال وجه إليه قاضي القضاة بهراة. ويختلف مطلع الرسالة المذكورة وعباراتها في النسخ الملحوظة. وتقرأ في نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة المرقمة ٦٠٨ هذا المطلع: «الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآل أجمعين. قال المحقق نصير الحق والدين برهان الإسلام والمسلمين محمد بن محمد الطوسي: سألتني قاضي القضاة بهراة وذلك في شهور سنة ست وستين وستمائة عن قول الحكماء في كيفية صدور الموجودات من مبدأها الأول وعن مذهبهم في العلم».

وفيما يأتي مطلع النسخة الموجودة ضمن مجموعة في مكتبة ملك: «و من كلام مولى المذكور مدّ الله ظلال رأفته عليه، قال: سألتني مولانا قاضي القضاة ملك العلماء قدوة المحققين فخر الملة والدين سيّد أفاضل المتأهلين<sup>٣</sup> أفضل الآفاق أدام الله علوه وحرس مجده. حين استسعدت بخدمته، واستفدت من نتایج فكره وقريحته. وذلك في شهور سنة ست وستين وستمائة عن قول الحكماء في كيفية صدور الموجود من مبدئها الأولى، وعن مذهبهم في علمه بالجزئيات».

١ - سرگزشت خواجه طوسی: ١٧٤.

٢ - مطبوعة بطبعة الجامعة في ثلاث مقالات.

٣ - ن: سيّد الأفاضل المتبحرين.

وبقية هذه النسخة لا تختلف عن النسخة المتقدمة.

ولم يُعرف قاضي القضاة بهراة، بيد أن ابن الفوطي ذكر القاضي فخر الدين محمد بن عبدالله بيارى المعروف بقاضي هراة في سياق ترجمة الأمير قطب الدين محمد غوري المعروف بكرت. ولعل المقصود بقاضي القضاة بهراة هو نفسه.

وقال الخواجه في آخر هذه الرسالة: «وذلك ما أردت إirاده في جواب سؤال مولانا العالم المحقق فخر الملة والدين شمس الإسلام والمسلمين، سيد أفاضل المتبحرين قاضي القضاة أدام الله علوه. فان طابق مراده فهو المطلوب. وإن توقف في شيء من ذلك الموضع، أعاد تفصيله لاوضح ما عندي فيه إن شاء الله تعالى، وهو ولي التوفيق وملهم الصواب». وأضيف في آخر النسخة الموجودة في مكتبة الجامعة ما نصّه: «منه المبدأ والمآب. فرغ من كتابة مسودته في ذي القعدة سنة... ستون وستائة هجرية حامداً... ومستغفراً».

وتحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة أخرى من هذه الرسالة مرفقة بنسخة مصارع المصارع، ورقها ١٧١٧. وطبعت هذه الرسالة بجهود السيد دانش يزوه ونفقة الجامعة.

٥٩ - رسالة إثبات الجوهر المفارق.<sup>١</sup> ضبطت هذه الرسالة بعناوين متنوعة. يرى صاحب الذريعة أن عنوانها: إثبات العقل.<sup>٢</sup> وذكر لها عنوان آخر هو: رساله در برهان وجود جوهر مجرد كه عقل كل نامند.<sup>٣</sup>

وجاء في بعض النسخ: رساله در بيان نفس الأمر. وسمّاها البعض أيضاً: رساله نصيرية. على أي حال، هي رسالة موجزة باللغة العربية تنقلها فيما يأتي نصاً بسبب وجازتها.

1 - Lessence de la raison.

٢ - الذريعة ١: ٨٨، والجموعة المرقمة ٦٦٤ في مكتبة الأستانة الرضوية المقدسة.

٣ - فهرس نسخ خطي برلين ٤: ٥٥٠، رقم ٥٣٥٦، فهرس المخطوطات في برلين.

## رسالة اثبات الجوهر المفارق

من فوائد مولانا أفضل الحكماء المتأخرين نصيرالحق والملة والدين محمد بن محمد الطوسي قدس الله روحه. «إعلم أنا لانشك في كون الأحكام اليقينية التي قد حكم بها أذهاننا مثلاً كالحكم بأن الواحد نصف الإثنين. أو بأن قطر المربع لا يشارك ضلعه أو يحكم به<sup>١</sup> مما لم يسبقه إليه ذهن<sup>٢</sup> أصلاً بعد أن يكون يقينية<sup>٣</sup> مطابقة لما في نفس الأمر ولا في<sup>٤</sup> الأحكام التي يعتقدها الجهال بخلاف ذلك ما لو اعتقد معتقد ان القطر يشارك الضلع أو غير ذلك غير مطابقة<sup>٥</sup> لما في نفس الأمر، ونعلم يقيناً أن المطابقة لا يمكن أن يتصور إلا بين شيئين متغايرين بالشخص<sup>٦</sup> ومتحددين فيما يقع به المطابقة. ولا شك في أن الصنفين المذكورين من الأحكام متشاركان في الثبوت الذهني فاذن يجب أن يكون للصنف الأول منهما دون الثاني ثبوت خارج عن أذهاننا تعتبر<sup>٧</sup> المطابقة بين ما في أذهاننا وبينه، وهو الذي يعبر عنه بما في نفس الأمر. فتقول ذلك الثابت الخارج إما أن يكون قائماً بنفسه أو متمثلاً في غيره. والقائم بنفسه يكون إما ذاتاً<sup>٨</sup> وضع أو غير ذي وضع. والأول محال. أما أولاً فلأن تلك الأحكام غير متعلقة بجهة معيّنة من جهات العالم ولا بزمان معين من الأزمنة<sup>٩</sup> وكل ذي وضع متعلق بها فلا شيء من تلك الأحكام بذي<sup>١٠</sup> وضع. لا يقال إنها تطابق ذوات الأوضاع لا من حيث هي ذوات أوضاع<sup>١١</sup> بل من حيث هي معقولات، ثم إنها يفارق<sup>١٢</sup> الأوضاع من حيثية أخرى كما يقال في الصور المرتسمة في الأذهان الجزئية أنها كلية باعتبار وجزئية باعتبار آخر، لأننا نقول الصور الخارجية<sup>١٣</sup> المطابق بها إذا كانت كذلك كانت قائمة بغيرها وفي هذا الفرض كان قائماً بنفسه هذا خلف.

١ - أو يحكم له.

٢ - يسبقه الذهن.

٣ - يقيناً.

٤ - ولا نشك في أن

٥ - أو غير ذلك مطابقة.

٦ - بالشخص.

٧ - يعبر.

٨ - اما ذات.

٩ - من جهات العالم والأشخاص والأزمان.

١٠ - الذي

١١ - الأوضاع

١٢ - يقارن.

١٣ - الخيالية.

و أما ثانياً فلأن العلم بالمطابقة لا يحصل إلا بعد الشعور بالمتطابقين ونحن لا نشك في المطابقة مع الجهل بذلك الشيء من حيث كونه ذا وضع.  
و أما ثالثاً فلأن الذي في أذهاننا من تلك الأحكام إنما ندركه<sup>١</sup> بعقولنا وأما ذوات الأوضاع فلا ندركها إلا بالحواس أو ما يجري مجرى الحواس والمطابقة بين المعقولات والمحسوسات من جهة ما هي محسوسات محال.

والثاني وهو أن يكون ذلك القائم بنفسه غير ذي وضع فهو أيضاً محال لأنه قول بالمثل الأفلاطونية. وأما إن كان ذلك الخارج المطابق به متمثلاً في غيره فينقسم أيضاً إلى قسمين، وذلك لأن ذلك الغير إما أن يكون ذا وضع أو غير ذي وضع. فان كان ذا وضع كان المتمثل فيه مثله، وعاد المحال المذكور فبقى القسم الأخير. وهو أن يكون متمثلاً في شيء غير ذي وضع. ثم نقول ذلك المتمثل فيه لا يمكن أن يكون بالقوة، وإن كان بعض ما في الأذهان بالقوة. وذلك لإمتناع المطابقة بين ما هو بالفعل، أو يمكن<sup>٢</sup> أن يصير وقتاً بالفعل وبين ما هو بالقوة.

وأيضاً لا يمكن أن يزول أو يتغير أو يخرج إلى الفعل بعد ما كان بالقوة ولا في وقت من الأوقات. لأن الأحكام المذكورة واجبة الثبوت أزلاً وأبداً من غير تغير وإستحالة، ومن غير تقيّد بوقت ومكان. فواجب أن يكون محلها كذلك، والأفامكن ثبوت الحال دون المحل. فاذن ثبت وجود موجود قائم بنفسه في الخارج غير ذي وضع مشتمل بالفعل على جميع المعقولات التي يمكن أن يخرج إلى الفعل بحيث يستحيل عليه وعليها التغير والإستحالة التجدد والزوال، فيكون هو وهي بهذه الصفات أزلاً وأبداً. وإذا ثبت ذلك فنقول لا يجوز أن يكون ذلك الموجود هو أول الأوائل. أعني واجب الوجود لذاته، عزّت أسماؤه. وذلك لوجوب إشتال ذلك الموجود على الكثرة إلى<sup>٣</sup> لانهاية لها بالفعل، وأول الأوائل يمتنع أن يكون فيه كثرة، وأن يكون مبدأً أولاً للكثرة. وأن يكون محلاً قابلاً للكثرة يتمثل فيه. فاذن ثبت وجود موجود غير الواجب الأول تعالى وتقدس بهذه الصفة.

٢- ويمكن.

١- إنما يدرك.

٣- التي.



ونسّمه<sup>١</sup> بعقل الكلّ، وهو الذي عبّر عنه في القرآن المجيد تارة باللوح المحفوظ، وتارة بالكتاب المبين المشتغل على كلّ رطب ويابس وذلك ما أردناه. والله الموفق والمعين.

و توجد مخطوطة من هذا الرسالة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة ورقها ٧٠٢ هـ، كذلك في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، ومكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

و شرح شمس الدين محمد كيشي، وهو من العلماء المعاصرين للخواجه، هذه الرسالة، وسَمّى شرحه: روضة الناظر. وجعله باسم الخواجه بهاء الدين محمد جويني.

و مطلعه: «الحمد لله الذي لا نواظب على مناهج الرشاد إلاّ بهدايته ولا نجانب مدارج الظلال إلاّ بوقايته».

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة من هذا الشرح في مجموعتين رقماهما ٦١١ و ٦٣٠.

و قام ملاّ جلال دواني بشرح هذه الرسالة أيضاً وأولها: «بعد حمد الله مبدع الحقائق والصلوة والسلام على رسوله مظهر الدقائق».

و تقتني مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة نسخة من هذا الشرح تاريخها ١١٠٦ هـ، كما تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسختين منه في مجموعة، ورقماهما ١٨٠٥ و ١٧١٧.

و للمولى حسين الهي أردبيلي حاشية على هذا الشرح، وكذلك كتب مولانا محمد الحنفى الهروي شرحاً على هذه الرسالة بهراة سنة ٩٢٢ هـ. وأوله: «قال الحكيم الطوسي شكر الله سعيه: إعلم أنا لا نشكّ في كون الأحكام اليقينيّة، أي الأحكام التي كان العلم بها يقيناً».

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة من هذا الشرح رقها ٩٢٠، وتاريخها سنة ٩٢٢ هـ. وقام الشارح نفسه بمطابقة النسخة.

و كتب الشيخ بهاء الدين محمد العاملي مطالب على هذه الرسالة وعنوانها: إفادات.

و توجه نسخة منها ضمن مجموعة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة.

و قال الميرزا عبدالله أفندي في كتاب رياض العلماء عند ترجمة المولى ابراهيم الشرواني «فاضل عالم ومتكلّم بارع. لم يعلم عصره. له شرح على رسالة نفس الأمر للمحقّق

الطوسي، ورأيت هذا الشرح ببلدة آمل من بلاد مازندران.»  
 وقال أيضاً: «رأيت شرحاً آخر لهذه الرسالة، وهو أوسع من الأول، ولم يعلم صاحبه.  
 وكان تاريخ الفراغ من تأليفه يوم الخميس السابع من شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ،  
 والحواشي في النسخة المذكورة للشارح أيضاً، ويبدو أن زمن هذا الشرح كان قبل الشرح  
 السابق. انتهى كلام الأفندي في رياض العلماء»<sup>١</sup>.  
 أقول: من الثابت أن هذا الشرح هو نفس شرح المولى محمد الحنفي الهروي الذي قيل إنه  
 ألفه بهراة سنة ٩٢٢ هـ.

٦٠ - رسالة إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب الوجود. (رسالة في ردّ ما أشكله  
 الكاتبي على دليل الحكماء في إثبات الواجب). ذكر القاضي نور الله الشوشتری هذه الرسالة  
 في كتاب مجالس المؤمنين بالعنوان المشار إليه. وجاء عنوانها في كتاب فوات الوفيات لابن  
 شاکر، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي كالآتي: رسالة إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات واجب  
 الوجود.

وكان عليّ بن عمر الكاتبي القزويني قد ألف رسالة مختصرة في إثبات واجب  
 الوجود، وعرضها على الخواجه. فلم يوافق على ما سجّل فيها من مؤاخذات على دليل  
 الحكماء في إثبات الواجب، وردّ عليه تلك المؤاخذات.

وعند ما قرأ الكاتبي ردود الخواجه، أجاب عنها كلّها وأعادها إليه طالباً منه أن ينعم  
 النظر فيها ويبيدي رأيه. فألف الخواجه رسالة أخرى، وأجاب عن إعتراضات الكاتبي  
 جواباً وافياً بما يليق بشأنه كأستاذ. وفي آخر هذه النسخة رسالة الكاتبي للخواجه وجواب  
 الخواجه للكاتبي. وفيما يأتي شرح لكلّ واحدة من الرسائل والتحقيقات.

تبدأ رسالة الكاتبي في ردّ دليل الحكماء على إثبات الواجب بالعبارة الآتية: «قال الإمام  
 ملك الحكماء نجم الملة والدين عليّ بن عمر الكاتبي القزويني رحمته الله: أمّا بعد حمد الله والثناء  
 عليه بما هو أهله ومستحقّه. والصلوة على نبيّه محمد وآله. فهذه رسالة حرّرتها بالتماس من

شاركته في البحث من العلماء - أدام الله فضائلهم - في مباحث تتعلق بالبرهان الذي ذكره الأوائل في إثبات وجود<sup>١</sup> واجب لذاته».

هذه الرسالة موجزة. وهي تتألف من ثماني أو تسع صفحات. وفيما يأتي مطلع تعليق الخواجه: «قال ملك الحكماء المحققين، نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي<sup>٢</sup>: طالعت الرسالة التي عملها مولانا الإمام الكبير نجم الملة والدين عز الإسلام والمسلمين علامة العصر، أفضل العالم، علي الكاتبي القزويني - أدام الله أيامه - في المباحث المتعلقة بإثبات واجب الوجود لذاته - جلّت أسماؤه - فوجدتها مشحونة بغرر الدرر. مشتملة على فرائد الفوائد. فأثبتها، وأوردت ما سنع لي في كل موضع مما يتعلق به إيراد المستفيدين لردّ المعترضين، ليتحقق (لي) الحق في ذلك. والله الموفق والمعين. قال: أما بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله ومستحقّه والصلوة على نبيّه محمد وآله. فهذه رسالة...»

و تقرأ في هذه الرسالة أن الخواجه ينقل في البداية قول الكاتبي ثم يعرض مؤاخذاته.

و ذكر متن الرسالة و تعليقات الخواجه بأسلوب (قال: أقول:)

و تبدأ الرسالة الثانية للكاتب في جواب إعتراضات الخواجه بالعبارة الآتية: «قال الإمام ملك الحكماء [نجم الملة والدين] الكاتبي [القزويني]<sup>٣</sup>. بعد حمد موجد الكلّ. والثناء عليه. والصلوة على نبيّه محمد وآله».

ثم قال: «فاعلم أنه قد اتفق مني أن كتبت كلمات على البراهين التي ذكرها الحكماء لإثبات واجب الوجود لذاته جلّت عظمته، بالتماس بعض الإخوان في أوراق. واتفق أن تشرفت تلك الأوراق بمطالعة المولى الأعظم<sup>٢</sup> الإمام المعظم<sup>٣</sup> سلطان العلماء والحكماء المحققين أفضل المتقدمين والمتأخرين. نصير الملة والحق والدين برهان الإسلام والمسلمين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - أدام الله ظلاله وضاعف جلاله - فأجاب عنها بجواب حقيقة وأورد عليها أسئلة دقيقة، وبين أثناء إيراد تلك الأجوبة والأسؤله تحقيقات وتدقيقات وتقريرات تعجز العقول الكاملة عن فهمها. والخواطر العامة عن دركها

وضبطها. فلما ظفرت بمطالعتها وتشرفت بالوقوف عليها، رأيت الواجب الإقتصار على تلك الفوائد النفيسة الشريفة، والتمسك بمانبه عليه الحقايق والدقايق اللطيفة إلا أنه - أدام الله ظله - لكمال لطفه وتربيته لأهل العلم وطلبة الحق، بالغ في الإشارة إلى إيراد ما تخيل لي على تلك الفوائد. فشرعت بمقتضى إشارته في ثبت ما تخيل لي وكتابته معترفاً بالقصور والعجز عن درك كنه ما ذكره وحققه، ملتمساً من لطفه العليم (و انعامه الجسيم) إزالة تلك الخيالات عني، والله الموفق للصواب قوله أدام الله ظله. أقول بعض هذه البرهان.

وقال الكاتب في آخر هذه الرسالة: «هذا ما وقع للمملوك الصغير على هذه المواضع من الخيالات، والمرجو من لطفه وإحسانه الأنعام بما يزيل عنه ذلك. ليصير مضافاً إلى سائر أطافه السابقة وانعاماته السالفة لازال مفيداً لأهل العلم وطلبة الحق بحق النبي محمد وآله الطاهرين الكاملين ولواهب العقل الحمد بلا نهاية».

وتقع هذه الرسالة في إحدى عشرة صفحة من النسخة تقريباً، وهي أطول من الرسالة الأولى قليلاً.

وأنعم الخواجه نظره في الرسالة الثانية نزولاً عند رغبة الكاتب، وكتب عليها تعليقاً آخر، مطلعها: «قال الحكيم الفاضل نصير الملة والدين عليه السلام. وفقت على ما أفاده مولانا الإمام المعظم العالم المحقق المدقق نجم الملة والدين عز الإسلام والمسلمين ملك العلماء والأفاضل قدوة المحققين والمناظرين أفضل العالم - أدام الله علوه - بعد ما أوردت ما سنع لى من الأسئلة<sup>١</sup> والأجوبة المتعلقة برسالته في مباحث إثبات واجب الوجود لذاته، لاستفيد من ابتكار أفكاره مزيداً لفوائده، فعدت إلى إيراد ما في خاطري مما أظنته بياناً لما أوردته لأعرض عليه، متوقفاً أن يذكر ما عليه من القبول والرد ليتم ما أرجوه من زيادة الاستفادة. إن شاء الله وبه التوفيق.»<sup>٢</sup> قال دامت أيامه على المقدمة التي أوردتها.

وقال الخواجه في آخر الرسالة: «فهذا ما خطر ببالي في هذا البحث والإعتذار في إيراده فيما سبق، وهو طلب الفائدة. وإنما لم أورد جميع كلامه - أدام الله أيامه - على الولاء مخافة التطويل، بل اقتصر على ما وقع فيه البحث، والمرجو من كرمه وحسن شيمه قبول

العذر، والله تعالى يديم فضله وإفضاله بحقّ حقّه».

و تشغل هذه الرسالة أيضاً ما ينيف على تسع صفحات من النسخة.

و نجد في خاتمة هذه الرسائل في نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة رسالة من

الكاتب، وجواب الخواجه عنها، كالآتي:

ثمّ كتب الإمام العلامة نجم الملة والدين عليه السلام هذا «إعلم أفاض الله على روحك أنوار الحكمة. وطهر نفسك عن أدناس الطبيعة. وأتاك من البقاء ما بقي باقتناص<sup>١</sup> السعادة الحقّة الأبدية. وإقتباس المعارف الإلهية السرمديّة، إنّ الواجب على العاقل الناظر في العلوم الحقيقية الاعتراف بما هو الحقّ المبين، ويقتضيه البرهان المبين، وهذا الضعيف الفقير إلى رحمة ربّه القدير، عليّ بن عمر بن عليّ القزويني يقول: لما تأملت في الفوائد النفيسة والنكت الشريفة التي أفادها مولانا وسيّدنا المولى المعظم صاحب الأعظم العادل العالم المنعم المحسن، الحقّ المحقّق، أعلم العلماء والحكماء المحقّقين، أفضل المتقدّمين والمتأخّرين، نصير الملة والحقّ والدين. سلطان الشريعة برهان الحقيقة محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - أدام (الله) ظلاله، وضاعف جلاله - في إزالة الخيالات التي عرضت لي على الأجوبة التي ذكرها لأسؤولة، ومنوع صدرت ممّي على البراهين المنقولة عن الحكماء في إثبات موجود واجب لذاته - جلّت قدرته وعلت كلمته - فوجدتها في غاية ما يجب أن تكون من الحسن والدقّة والمتانة والقوّة. وافية بإزالة تلك الخيالات، كافية في إبطال ما يخيل لي التوهمات، مطابقة للحقّ الصريح، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، خصوصاً الطريقة التي اخترتها في (تقرير) برهان التطبيق. فاني غفلت عن تحقيق مراده، تطبيق كلامه فيها، لقصوري وعجزني عن إدراك كنه مخترعاته. وكيف لا يعجز مثلي عن ذلك، فإنّ المحقّقين من المتقدّمين المبدعين لأنواع العلوم، لو كانوا موجودين، لتحقيق بهم أن يعجزوا عنه غاية العجز، فشكرت الله تعالى على موهبة تلك النعم الكاملة والعواطف الشاملة لأهل العلم التي قصرت عن فهمها عقول الأواخر والأوائل. وعجزت عن دركها وضبطها أذهان الحذاق والأفاضل. وسألته تعالى أن يزيد في دوام عمر منشئها ومبدعها صاحب النفس

١ - أصل: باقتناص - نسخة الآستانة: باقتناص.

القدسيّة، والرياسة الإنسيّة، زيادة لا إنقطاع لعددها، ولا إمتناع لمدها إلى يوم الدين. وإعترفت بمقتضى القاعدة المتقدّمة بحقيقتها وصدقها ومطابقتها للآراء نفسها،<sup>١</sup> ووجوب إعتقاد صحّتها وثبوتها في صميم القلب. سائلاً منه - دام ظلّه - انعام الإذن بالرجوع إلى أهله ووطنه بالكلية، ليزيد هو وهم في دعائه وثنائه. ويزيل عن خادمه<sup>٢</sup> أنواع الزحمات المتراكمة الغير متناهية. ويصير هذا الإنعام منه - دام ظلّه - مضافاً إلى سائر الإنعامات السابقة، والأأيادي الوافرة. لا زال منعاً ومحسناً ومفيداً لأهل الصدق وطلبة الحق، ودقايق العلوم وحقايقها وكشف مباينها وأسرار معانيها بحقّ النبيّ محمّد وعترته الطاهرين».

وأجاب الخواجه الطوسي رسالة الكاتب بما نصّه: «المخاطبة العالية الواردة من حضرة مولانا الإمام المعظم العالم المحقّق المدقّق نجم الملة والدين عزّ الإسلام والمسلمين، ملك العلماء في العالمين، علامة العصر، أفضل العالم أدام الله علوه، وحرس مجده، إلى داعيه المخلص محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي المستفيد من نتایج خواطره الفياضة، المقتبس من أنوار علومه الكاشفة عن دقايق الحقايق، وصلت إليه فقبلها ألفاً، ولثنها حرفاً حرفاً. ونظر فيها فوجدها مشتملة على المدح والثناء على من لا يستحقّ ذلك ولا دونها. وكان المرجو من تيّار بحره الزاخر إفادة الأسرار وإفاضة الأنوار في البحث الذي هو أهمّ المهمّات، وأعظم المطالب، فتفرّس من ذلك أنّه - أدام الله أيّامه - وجد داعيه غير مستعدّ لنوادر إراداته في التنبيه لدقايق مباحثه، فأراد قطع الكلام معه على وجه أجمل، والحكم له في كلّ إيراد وإصدار. وليس لمثل الداعي على علاقه بمثله إعتراض، فوفقت (ظ: فوقف) حيث أوقفه وأقام حيث قطع عنه<sup>٣</sup> فوائده. وهو على كلّ حال داع لأيّامه ذاكرّاً لانعامه، فالله تعالى يجزيه خير الجزاء، ويحصل<sup>٤</sup> [مطالبه] كما شاء.

١ - للأمور أنفسها.

٢ - لخادمه.

٣ - نسخة المكتبة المركزية: فوقف قطع منه حيث أوقفه.

٤ - انتهت نسخة مكتبة الآستانة هنا. وأخذ الباقي من نسختي المكتبة المركزيّة ونسخة مكتبة المجلس المرفقة

أما حديث المسير إلى الأهل والوطن، فاذا وصل الموكب الأعلى قرن بالنصرة والعظمة، ومشى في خدمته إلى الحضرة العلية، جهد في تحصيل الإذن إن شاء الله. وفي هذه الأيّام يريد أن يبعث من عينه ليحصل ما عين له،<sup>١</sup> ولخدمة من رسم<sup>٢</sup> الإقامة إن شاء الله، وهو منقاد لأوامره، مترصد لما يرسمه<sup>٣</sup> والله تعالى يديم أيتامه بمنّه ولطفه بحقّ حقّه.

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة تامة تضمّ هذه الرسائل كلّها مع الرسالتين الأخيرتين برقم ٢٩٧ و ٢٩٨. وتوجد نسخ أخرى من هذه الرسائل ضمن الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى جامعة طهران. كما تقتني مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى ضمن مجموعة رقها ٦١١.

والرسالتان الأخيرتان اللتان نقلتا موجودتان في نسخة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ليس غيرها، والرسالة الثانية ناقصة، وقد أكملت إعتاداً على نسختي مكتبة مجلس الشيوخ المرقّتين ٢٨٦، ونسخة المكتبة المركزية. (كان مجلس الشيوخ موجوداً في إيران سابقاً).

و طبعت رسالة إثبات الواجب للكاتب في المجموعة السابعة من «مطارحات فلسفية» بتصحيح وتحقيق العالم الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين، وذلك بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٥ هـ.

٦١ - شرح رسالة العلم. أصل الرسالة لأبي جعفر أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعادة،<sup>٤</sup> ألّفها باختصار. وأرسلها تلميذه جمال الدين عليّ بن سليمان البحراني أستاذ كمال الدين ميثم إلى الخواجه، وطلب منه شرحها. فأجابه وشرحها شرحاً بديعاً وممتازاً، ثم أعادها إلى

١ - كلمة «له» غير موجودة في نسخة المكتبة المركزية.

٢ - نسخة مجلس الشيوخ: ولخدمة من إسم - المركزية: ولجذبه من رسم.

٣ - المركزية: وميعاده وأمره مترصد في يرسمه - مجلس الشيوخ (سابقاً): وهو منقاد لأوامره مترصد لما يرسمه.

٤ - جاء في كتاب كشف المحجب والأستار: ٣٣٥ أن مؤلف رسالة العلم هو ميثم البحراني. وكذلك ورد في النسخة الجديدة لمكتبة الآستانة أن السائل هو كمال الدين ميثم. وكلاهما سهو.

جمال الدين. وأول هذا الشرح رسالة كتبها الخواجه إلى جمال الدين كالآتي:

أتاني كتاب في البلاغة متته  
فنظومه كالدرّ جاد<sup>١</sup> نظامه  
دقيق المعاني في جزالة<sup>٢</sup> لفظه  
كغانية حار العقول بحسنها  
أتى عن كبير ذي فضائل جملة  
فأصبحت مشتاقاً إليه مشاهداً<sup>٣</sup>  
رجا الطرف أيضاً كالقواد لقاءه  
قرأت من العنوان حين فتحته  
ولما بدا لي ذكركم في مسامي  
فصادفت هذا البيت في شرح قصتي  
إلى غاية ليست تقارب بالوصف  
ومثوره مثل الدراري في اللطف  
تجرّد في نظم<sup>٤</sup> الغموض إلى الكشف  
تمرض عيناها وملثمها يشني  
عليم بما يبدي الحكيم وما يخفي  
بقلبي محيّا وان غاب عن طرفي  
وإن لا يوافي<sup>٥</sup> قبل إدراكه حتي  
وقبلت تقيلاً يزيد على ألف  
تمشّقتكم قلبي ولم يركم طرفي<sup>٦</sup>  
وإيضاح ما عاينته جملة يكني

وردت رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، مشحونة بفرائد الفوائد، مشتملة على صحائف اللطائف مستجمعة لعرائس النفائس، مملوءة من زواهر الجواهر، من الجناب الكريم «السيد السند العالم الفاضل المفضل المحقّق المدقّق»<sup>٧</sup> الجمالي الكمال أدام الله جماله وحرس الله كماله،<sup>٨</sup> إلى الداعي الضعيف المحروم اللهيف محمّد الطوسي، فاقتبس من شرار ناره نكت الزبور وآنس من جانب طوره أثر النور، فوجدها بكرة حملت حرّة كريمة. وصادفها صدفاً تضمّنت درّة يتيمة. هي أوراق مشتملة على رسائل في ضمنها مسائل أرسلها. وسأل عنها من كان أفضل زمانه وأوحد أقرانه، الذي نطق الحقّ على لسانه، ولاح الحقيقة من بيانه. ورأيت المورد - أدام الله إفضاله - قد سألتني الكلام فيها. وكشف القناع عن مطاويها،

١ - حاو.

٢ - في وجازة.

٣ - تمخّر في ضم - تمخّر في نظم.

٤ - وشاهداً - مشاهداً.

٥ - وأن لا يلاقي.

٦ - تكرّرت كلمة «طرفي» والقافية في جميع النسخ التي رأيتها.

٧ - السيد السندي السندي العالمي العاملي، القاضي المفضل المحقّق المدقّق.

٨ - وحرس كماله.



وأين أنا من المبارزة مع فرسان الكلام، والمعارضة مع البذر التمام. وكيف يصل الأعرج إلى قُلة الجبل المنيع. وأنّي يدرك الظالع شأو الضليع، لكنّي لحرصى على طلب التوصل الروحاني إليه باجابة سؤاله، وشغني بنيل التوصل الحقيقي لديه بإيراد الجواب عن مقاله، اجترأت فامتثلت أمره واشتغلت بمرسومه. فان كان موافقاً لما أَراد، فقد أدركت طلبتي، والأفليعذرني إذ قدمت معذرتي، والله المستعان وعليه التكلان.

ذكر الخواجه في بداية شرحه صاحب الرسالة ومرسلها بالتوقير والإحترام الكثيرين، ثمّ أنبرى إلى توضيح مسائلها.  
وفما يأتي رسالة البحراني:

الحمد لله على ما أولانا من ملاحم مناهج التوفيق، وهدانا من مطارح مدارج التحقيق، ودلّنا من مسارح معارج سواء الطرق، والصلوة على أفضل الأولين والآخرين أكمل النبيين والمرسلين محمد المصطفى وعترته الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه وتعالى لما وفقني فيها مضى من الأيّام وألقى زمامي بيد المولى الإمام الهمام سيف الإسلام علامة الأنعام لسان الحكماء والمتكلمين جمال المحققين والمتحققين كمال الملة والدين أبي جعفر أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة تلقاه الله بأكمل الوفادة، وتولّاه بأفضل الزيادة، وبلغه من منازل عليّين أعلى مراتب المقرّبين من جملة المباحث الشريفة الإلهيّة والمسائل اللطيفة القدسيّة إلى إيراد هذه المسألة، أعني: مسألة العلم على الإطلاق، وذكر فيها ما يتعلّق بالخلاف والوافق بين المتقدمين والمتأخّرين من الحكماء والمتكلمين، فانشعبت منها كما ترى تفاريع<sup>١</sup> جليّة، ومسائل نبيلة يطلع المتأمل فيها على جواهر مكنونة ويصل المتفكّر فيها إلى لطائف مخزونة، لا يكشف عنها الحجاب إلّا الأفراد من أولي الأبواب، ولا يرفع عنها الجلباب إلّا من أيّد بروح الصواب. وكان قدّس الله روحه ونور ضريحه قد أشار إلى تلك التفاريع<sup>٢</sup> بمجملة وعدّها أربعاً وعشرين مسألة يجري في نسق الحساب مجرى الفهرس من الكتاب، فعاقه عن كشف قناعها عوائق الحدثان حتّى درج إلى راحة الرحمان. وعرّج إلى ساحة الرضوان. فرفعتها معتمداً في الوصول إلى

أغوارها، والنزول على سرائرها وأسرارها على وحداني الزمان، ورباني البيان، قطب أرباب العرفان والبرهان، الناهض إلى أعالي أفق عليين السارح في مسارح المتألهين، الناطق عن مشكوة الحق المبين، سلطان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين محمد بن محمد الطوسي أيده الله بروح القدسين وبلغه أعالي مناصب العلويين. فأشفقني في سؤالي بأرفع مراتب الإرادة، وأسعدني على منالي بأوسع مواهب السعادة، فأقر ليلى بلوامع أنظاره الظاهرة، وأسفر نهاري بسواطع أسرار أفكاره الباهرة، نعمة منه وتفضلاً وتكرمة من لدنه وتطوُّلاً، فجزاه الله عن طوائف العلماء أفضل الجزاء، وحباه من وظائف الفضلاء أجزى العطاء، إنه سميع الدعاء وفعل لما يشاء، وهو المستعان وعليه التكلان.

و من ههنا ابتداء الإمام كمال الدين أحمد بن (علي) بن مسعدة البحراني أيده الله في المقال وقال: بسم الله الرحمن الرحيم.

إعلم أدام الله هدايتك أن المتكلمين أطلقوا القول بأن العلم تابع للمعلوم وأطلقوا على صحة هذا الحكم... الخ.

و أنا أقتني أصل الرسالة وشرحها. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة قديمة منها، تاريخها ٨٦٧ هـ، ورقها ٨٠٨. كما تلاحظ نسخة أخرى منها في مجموعة نفيسة بخط السيد حيدر آملي، وتاريخها: سنة ٧٦١ هـ. وهي في عداد الكتب التي أهداها السيد مشكوة إلى الجامعة.<sup>١</sup> وفي مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة أخرى ضمن مجموعة رقعها ١٧١٧.

٦٢ - رسالة الخواجه السؤالية إلى عين الزمان الجيلي. ذكر حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون رسالة بعنوان رسالة النصير الطوسي إلى الشيخ عين الزمان جيلي، وعدّها من تأليفات الخواجه. وذكر مطلعها بهذا النحو: «سلام عليكم ورحمة الله سأل عن أسئلة تداولتها النظر فأجاب الشيخ عنها».<sup>٢</sup>

ولكن رأيت نسخة منها في مجموعة، كتب في عنوانها ما نصّه: «هذه نسخة كتاب كتبه

٢ - كشف الظنون ١: ٨٩٦، طبعة اسلامبول.

١ - فهرس مكتبة الجامعة ٣: ١٨٠، ١٨١.

الى المولى الأعظم نصير الملة والدين الطوسي رحمه الله الشيخ العلامة قدوة العارفين جمال الدين عين الزمان الجيلي طاب ثراه»

و يستبين من هذا العنوان أن الرسالة والأسئلة هي لعين الزمان وليست للخواجه الطوسي. و تطابق نسخ مكتبة الآستانة الرضوية، ومكتبة برلين العامة برقم ١٧٧١ ما ذكره حاج خليفة. وهي تشعر أن الرسالة والأسئلة الثلاثة للخواجه الطوسي.<sup>١</sup>

### صورة الاسئلة

(من إملانه نور الله مضجعه أرسله إلى الشيخ الفاضل المحقق جمال الدين الجيلي رحمة الله عليه).

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحية مشاهد بالقلب معان بالبصيرة، مشاكل<sup>٢</sup> بالذات، مناج بالسريرة. راغب في مباحثكم و مناقشتكم<sup>٣</sup> لما سمع من طيب أخباركم، جاهد في محاذاة ضميره ضميركم، إقتباساً لأنواركم متعلل بايراد السؤال، متمسك بأذيال المقال،<sup>٤</sup> سالك سبيل<sup>٥</sup> الذي قال:

سألته و مرادي من أجابته رحمه الله أن أسمع الصوت لا أن أفهم الكلمات و بعد فهذه أسؤولة قد تداولتها النظائر، و تسابقت في ميادينها جياذ الأفكار، جعلتها وسيلة إلى مفاتحة الجوار،<sup>٦</sup> و اتخذت ذريعة إلى المباشطة مع الأحرار، بلغكم<sup>٧</sup> الله منتهى مقامات الأبرار بحق المصطفين الأخيار.<sup>٨</sup>

السؤال الأول. لما ثبت عند المحققين من أهل النظر أن كل ما لا حامل لإمكان وجوده و عدمه غير ذاته، فإنه بالضرورة إما أن يوجد دائماً، أو لا يوجد دائماً، وكل موجود بعد

١ - فهرس مكتبة برلين العامة ٢: ٣٤١، رقم ١٧٧١. سؤال و جواب المحقق الطوسي و عين الزمان الجيلي كتب المولى المحقق نصير الملة والدين الطوسي (ر) إلى الشيخ العلامة جمال الملة والدين عين الزمان جيلي.

٢ - مشاكل.

٣ - و مناقشتكم أي المارة.

٤ - المثال.

٥ - مسالك.

٦ - الحوار.

٧ - يجمعكم.

٨ - فهرس مكتبة الجامعة ٣: ١٩٤.

العدم، وكل معدوم بعد الوجود، يجب أن يكون له حامل إمكان وجود أو عدم غير ذاته. فما بالهم يجوزون فيما له حامل إمكان وجود وعدم غير ذاته تخلل وجود بين عدمين. ولا يجوزون تخلل عدم بين وجودين، والنفس الإنسانية إن لم تكن ذات حامل إمكان، فكيف حكموا بوجوب وجودها بعد العدم. وإن كانت، فكيف حكموا بامتناع عدمها بعد الوجود.

السؤال الثاني. قد طوّل المتقدّمون والمتأخرون في تحقيق حقيقة الإدراك ولم يرجع أكثر<sup>١</sup> بياناتهم إياها بطائل. وذلك لأنهم مع تشعب مسالكهم انتظموا في ثلاث فرق. فرقة تزعم أن حقيقة الإدراك هي وصول المدرك إلى عين المدرك، ويناقضون بادراك ما لا عين له خارج ذات المدرك.

وفرقة تزعم أن حقيقة الإدراك هي حصول أثر من المدرك في ذات المدرك. وهي إما صورة مطابقة له، أو علاقة إضافية بينها. ويناقضون أيضاً بمثل ما مرّ. وأيضاً يتوقف العلم بالمطابقة أو المضايقة المستلزم، لكون الإدراك تعيّنًا على إدراك المتطابقين أو المتضايقين أو لا.

وفرقة تعترف بالقصور عن إدراك الإدراك أو عن العبارة عنه. متعلّلة بكونه إمّا في أعلى مدارج الوضوح، أو في أدنى مراتب الخفاء، جاعلة ذاك القصور إدراكاً. فما الفتوى عندكم فيه، وعلى أيّ شيء استقر رأيكم.

السؤال الثالث. ما المراد من قول القائلين: <sup>٢</sup> «التوحيد إسقاط الإضافات من الذات»؟ وما تلك الإضافات، ومن أين حصلت إن لم يقتضيها<sup>٣</sup> الذات، ولم احتجج إلى إسقاطها إن اقتضتها هي، وهل يسقط باسقاطنا إياها أم لا. وهل يلزم من قولنا: «التوحيد إسقاط الإضافات» على وجه التصاريّف إن يقول الإلتحاد سقوطها أم لا.

وهذا ميدان لأهل الذوق والكشف فيه جولان فجل وقل وعين وأفد وأفض<sup>٤</sup> أمد الله أنفاسك، وأوفى كأسك. (هذا) آخر الأسؤولة، والمتوقع من المكارم العقيمة والألطاف

١ - أثر.

٢ - القائل.

٣ - إن لم يقتضيها.

٤ - وافق.

الجسمية، أن لا يحملوا هذا الإنبساط على سوء الأدب، فإن السؤال رأس مال من الطالب<sup>١</sup> لقوله جلّ وتعالى: «واسئلوا الله من فضله» حتّى على أن يسئلوه<sup>٢</sup> تعالى تصرّيحاً وقوله عزّ شأنه: واسألوا أهل الذكر، بعث على أن يسئلوا<sup>٣</sup> المتخلّقين بأخلاقه تبارك تلويحاً. بارك الله لكم ولنا، وفتح أبواب الخير عليكم وعلينا. وقد جمع الشمل لطلاب الوصل.<sup>٤</sup> ولنا من أن يتمّ إجتماع الشمل بنيل حلاوة الوصل بآئسين. هو حسبنا ونعم المعين، سبحان ربّك ربّ العزّة علماً يصفون، وسلام على المرسلين. والحمد لله ربّ العالمين.

٦٣- رسالة المفاوضات. كان الشيخ صدر الدين قونوي (كما مرّ في ترجمته) من العرفاء والحكماء الكبار المعاصرين للخواجه. وكانت بينهما معرفة ومراسلة، ووجّه في إحدى رسائله بعض الأسئلة إلى الخواجه الطوسي.

وتحوم هذه الأسئلة حول الوجود والماهية، واختلاف صفات الناس، ووجود الواجب فيما إذا كان أمراً مضافاً على حقيقته أولاً، وأجاب الخواجه عن أسئلته واحداً واحداً.<sup>٥</sup> وفيما يأتي أوّل رسالة القونوي: «الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده بمزيد الإجتباء». وتحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة بنسختين من رسالة صدر الدين وجوابها (برقم ٦٤٥ و ٣١٢). وعنوان إحداها: أجوبة المسائل خواجه. وتوجد نسخة منها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في عداد كتب المرحوم تنكابني (مجموعة رقم ٣٧٧٩). كما توجد نسخة منها ضمن مجموعة في مكتبة مدرسة مروي. وهناك نسخة أخرى بخط السيّد حيدر آملّي أحد علماء القرن الثامن في مكتبة الجامعة، وهي من الكتب التي أهداها السيّد مشكوة إلى المكتبة المذكورة. وتاريخ هذه النسخة ربيع الأوّل سنة ٧٦٢ هـ.

وفيما يأتي مكتوب صدر الدين قونوي وجواب الخواجه الطوسي مع الرسالتين اللتين تبادلاهما، وهما مثبتتان في بداية هذه الرسالة (مفاوضات) في أكثر النسخ. ونذكرهما هنا لفائدة القراء.

١- من المطاب - من طلب.

٢- أن يسأله.

٣- أن يسأل.

٤- وقد جمع شمل طلاب الفضل.

٥- كشف الظنون ٢: ٤٧٨ و ٥٦٧.

## مكتوب كتبه مولانا شمس الدين الكيشي

«رحمه الله من اصفهان إلى العلامة الطوسي».

أدام الله اشعاع شمس الضمير المنير للمخدوم ولي الأنعام، صاحب الآيات العظام، زبدة محمضة الشهور والأعوام، خلاصة علماء الأنام، قبلة المحصلين، وقدوة الفاضلين، رئيس المحققين، نصير الملة والدين، حجة الإسلام والمسلمين. الذي هو السبب في اهتداء سالكي الطريقة، وهو المنير أبصار واصلي الحقيقة. وذلك كما يقتضيه رأيه السديد المشع بواسطة نوافذ الحواس. أدام الله اشعاع شمس على المحبوسين بين جدران الطبائع الأربع. وغبط نفسه القدسية المحائزة الكمالات الإنسية في انتهاج مدارج الحكمة، والإبتهاج بالطوالع الحدسية. وهو جامع المفارقات ومفخر كل المقارنات. جعل الله كل لحظة من لحظاته في عالم الحقائق فتحاً جديداً، ومن تجلّي حقيقة الحقائق عطاء لا حد له بحق محمد وآله.

و يدعو لكم الخادم المؤمل المحتاج دعاء الطفل المسترشد الذي يلزم مسريده المرشد، ويشتاق اشتياقاً يعرض طبيعة النقصان بجمال الكمال، حقق الله الأمانى بأسرع ما يمكن. تحية متنامية متزايدة. لكن لما كان احكام المقادير حائلاً دون نيل مثل هذه البغية،<sup>٢</sup> فاني أقصر على الدعاء لكم في ظهر الغيب دعاء خالصاً من شوائب الملق والرياء. والله ولي<sup>٣</sup> الإجابة (و الإحسان).

ولا يخفى عليكم أنّ التواصل والتوادر لأهل الفضل سنة معهودة ومألوفة. سيما وإنّ الحق سبحانه وتعالى قد منّ على بعض عباده بميزة<sup>٤</sup> الإجتباء والمكرمة الخاصة، وفضلهم على الناس بأنواع العلوم والفضائل، وزيّنهم بصفاته الجميلة التي لاتعدّ، وكلّ صفة منها تجذب القلوب، فتطلب التودّد إليها، فكيف بالمجموع، بل كيف<sup>٥</sup> بالذات الجامعة لتلك الصفات. لاجرم أنّ الداعي المخلص (يقصد نفسه) يرغب من هذه المقدمات في فتح باب المواصله معكم. ولما كان لقاءكم والحالة هذه متعذراً، تعيّن طلب المواصله عن طريق

١- إمكان.

٢- النعمة.

٣- والله ولي.

٤- بمرتبة - بهزة.

٥- فكيف.

المكاتبة التي سمّوها: أحد اللقائين. ولا أرغب أن تخلو هذه المفاتحة من الفوائد العلمية التي تمثّل أشرف صور الترقّيات النفسيّة، كما لا أرغب أن تحرم من فوائد نتائج أفكار ذاتكم الشريفة. لهذا<sup>١</sup> كتبت رسالة قبل هذه بمدة مديدة، وهي تدور حول علل<sup>٢</sup> نتائج الأفكار، وما توصل إليه أهل الإستبصار وثبت فيها عدداً من المسائل المستعصية، ونقلتها في البحث على شكل مفاوضة مع بعض الأصدقاء من أكابر الفضلاء. ثمّ بدا لي أن أرسل هذا المكتوب<sup>٣</sup> إليكم لأفيد منكم وأسترفدكم في تثبيت ما سنح لكم. وأرجو أن تتكرّموا علينا بتبيان ما وضحت صحّته وفساده بالبرهان. ذلك أنّ هذا الضرب من التفضّل يستوجب الثناء العاجل، ويعقب ثواب الآجل. (والله<sup>٤</sup> خير معين. جعل الله سماحتكم مقصداً لأرباب الحاجات، ومصدراً لأجناس الفضائل وأنواع الخيرات. آمين. والسلام عليكم).

### جواب مولانا نصير الدين

بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ زدني علماً  
أتاني كتاب ما أراه مشابهاً<sup>٥</sup> بغير<sup>٥</sup> كتاب الله من سائر الكتب  
أتى من إمام نور الله قلبه<sup>٦</sup> وصير مرفوعاً لدى سرّه المحجب  
وافاني الخطاب السامي لمولانا الإمام الأعظم،<sup>٦</sup> هادي الأمم، كاشف الظلم، صدر الملة  
والدين، مجد الإسلام والمسلمين، لسان الحقيقة، برهان<sup>٧</sup> الطريقة، قدوة السالكين  
الواجدين، ومقتدى الواصلين المحققين، ملك الحكماء والعلماء في الأرضين، ترجمان  
الرحمن، أفضل العالم وأكملهم، أدام الله ظلّه، وحرسه وبيلّه وطلّه. وافاني أنا خادم  
الدعاء ناشر الثناء، المرید الصادق والمستفيد العاشق، فقبلته ووضعته على رأسي  
وعيني وقلت [ما تعريبه]: استمتع قلبي بملك العالم من رسالتكم، وظفر بالعمر الخالد من

١ - فهذا؟

٢ - حاصل.

٣ - مكاتيب.

٤ - أنه.

٥ - لغير.

٦ - معظّم - المعظّم.

٧ - بيان.

ألفاظكم. كنت ميتاً ولما قرأت رسالتكم أصبح لقلبي من كل حرف ألف روح.<sup>١</sup>  
لما كنت قد سمعت بصيب فضائلكم ومناقب ذاتكم الفذة الفريدة، واشتقت إلى  
مشاهدة جمالكم<sup>٢</sup> المبارك، ومطالعة شمائل شخصكم الذي لاند له، واحتجت إلى  
مواصلتكم. ولم يسعني الدهر على نيل المأمول، عزمت على فتح باب الإفادة<sup>٣</sup> منكم.  
بمفتاح الكتابة، ولجأت إلى مراسلة سماحتكم، واستفاق الحظ النائم بغتة، وأقبلت الأمانى  
الحقيقية، فتشرفت أنا المسكين المشتاق بهذا الخطاب المنعش، والمفاوضة المبهجة. ولما  
كنت مقدماً<sup>٤</sup> على الأتراب في جميع الفضائل، والفضل للمتقدم، فقد تقدمت في هذا المعنى  
أيضاً، ومننت على<sup>٥</sup> أنا المريد المحروم وجعلتني شاكراً للنعمة، ونقعت الغليل من زلال  
ينبوع الكمال. أدام الله تبارك وتعالى ظلكم الظليل على عبادته، وخلد قبس تجليكم بين  
أهل الكمال بحق حقه.<sup>٦</sup>

وأفاني من جنابكم المعظم كتابان نفيسان، كل منهما فريد في بابيه. أحدهما حاصل نتائج  
الأفكار ويتضمن عدداً من معظّمات الأسئلة. وأشير فيه إلى أنا المريد المستفيد، لاكتب  
على تلك المسائل بعض الكلمات من بضاعتى المزجاة، وأبعثها إليكم. مع أني لا أراني كفوءاً  
لحمل التمر إلى هجر، بيد أن الإتيان لأمركم واجب عليّ فكتبت ما دار في خلدي بطريق  
الإستعجال، وأرسلته إليكم، وعيني على الطريق إذ أنتظر ما تفيضون فيه رداً أو قبولاً.  
والآخر: رشع الخيال<sup>٧</sup> ويشتمل على شرح السوانح الغيبية التي تعرض وقت السلوك،  
ويذكر الواردات الذوقية التي تتجدد في كل حال<sup>٨</sup> من أحوال حركة الباطن. وقد عرضها  
في لباس الدعاء والمناجاة واستعارات الإيماء واستدعاء. ولما اغترفت من ذلك البحر

١- ونصّه الفارسي:

وز لفظ تو عمر جاودان يافت دلم  
از هر حرفی هزار جان يافت دلم

از نامه تو ملك جهان يافت دلم  
دل مرده بدم چو نامه شد بر خوانده

٢- طريق السفارة.

٢- خيال.

٥- الهبة.

٤- متقدماً.

٧- رشع البال.

٦- تختم الرسالة المذكورة عند هذا الحد في.

٨- في كل مكان.



اللامتناهي، وحظيت بذلك النوال الدائم،<sup>١</sup> عرفت أن هدفه إرشاد المريدين وتحريض  
المبتدئين ليقفوا على متجددات أحوال الباطن، ويطلعوا على الترغيبات والترهيبات  
والوساوس والهواجس في أثناء السلوك، ولا يجد الغرور إليهم سبيلاً، ولا اليأس إليهم  
طريقاً، ذلك أنهم قالوا:<sup>٢</sup> «وإنما هذه نفثة مصدور، وتحفة مشكور، أُجيبك<sup>٣</sup> بها إلى عبادك.  
وأُنشر فضلك في أرضك وبلاك. وأُسلي نفسي بما أقايسه طلباً للخلاص مما أنا فيه».  
واني وإن كنت لا أراني أهلاً - أفضّ، وأقول:<sup>٤</sup> «درجتك<sup>٥</sup> أعلى (من) أن تشتغل<sup>٦</sup>  
بالمناجاة والدعاء. فإن (كلّ) من كان في هذه المرتبة، كانت قبلته من صلوته<sup>٧</sup> هي نفسه،  
والله بالحققة هو هواه. وإنما يعبد الله، ويدعوه تقرباً إلى ذاته. ويفعل كلّ ذلك وسيلة إلى  
نيل مراده، وأما من هو بعد<sup>٨</sup> أسير الهوى، معتكف على طلب الراحة، ودفع الأذى، (تارة)  
يعتريه الخوف، وتارة يسلبه الرجاء في بعض أوقاته من السجن<sup>٩</sup> يلتجئ إلى الصبر، وفي  
بعضها للنعم يستزيد<sup>١٠</sup> بالشكر، ثم إذا ارتقى من هذه المنزلة إلى درجة الرضا التسليم،  
استراح من جميع ذلك، فلم يحتج إلى جذب مطلوب له، أو دفع مهروب عنه. فلا يبقى له  
حاجة<sup>١١</sup> إذ لا يطلب شيئاً. ولا مناجاة إذ لا يغيب عنه ما ينجيه<sup>١٢</sup> بل ينظر إلى جميع  
المخلوقات بعين الرضا، ويجد من نفسه في جميع المتجددات<sup>١٣</sup> الارتضاء، وذلك باب الله  
الأعظم. مع أن تلك الرتبة أيضاً قاصرة عن مرتبة<sup>١٤</sup> الواصلين، إلى أدنى حدّ من حدود  
الكمال. فإنّ الراضي يدعى أن له وجوداً مقابلاً لوجود المرضي عنه، وله مجال تصرف تركه  
باختياره. وذلك دعوى الشركة في الوجود والتصرف.<sup>١٥</sup> تعالى الله عن أن يكون له

١ - الذي لا مثيل له.

٢ - قال.

٣ - أُجبتك.

٤ - وأسيء.

٥ - رحبك.

٦ - يشتغل.

٧ - في صلوته.

٨ - وهو بعد.

٩ - من الحقّ - من المحن.

١٠ - فيستزيد.

١١ - دعاء.

١٢ - ما لا ينجيه.

١٣ - المخلوقات.

١٤ - مراتب.

١٥ - دون التصرف.

شريك، أو يكون معه متصرف. فان ارتقى من هذه الدرجات، ووصل إلى مقام الفناء المحض، ومحو الأثر الذي هو منزل أهل الوحدة المطلقة. لا أقول التوحيد، فإنه طلب وحدة قسرية، ولا الإتحاد، فإنه وإن كان بالطبع لا بالقسر. لكن تفوح منه رائحة الكثرة، ولا يلتفت إلى الرضا والتسليم. بل من أن يكون له ثبوت حتى يمكن إتصافه بالكمال، أو يكون له ذات حتى يصير منعوتاً بنعوت الجلال. وهنا لك<sup>١</sup> ينقطع السلوك والسالك. وينعدم الوصول والواصل. فان إلى الله المنتهى، وإليه الرجعى.

و خادم الداعي<sup>٢</sup> متيقن بأن المولى دام<sup>٣</sup> ظلّه لا يجد من نفسه القناعة بالدرجات المذكورة، بل ارتقى<sup>٤</sup> إلى درجة لا درجة فوقها. لكنّه<sup>٥</sup> مادام في قيد هذا العالم بحسب الصورة يجري عليه أمثال هذه المعاني، (و البيانات) على لسانه. ويفيض منه على متابعيه من غير قصد منه إلى شيء، ويتبع ذلك إرشاد الطالبين، وإكمال الناقصين. فهذا ما عندي<sup>٦</sup> في هذا الموضع، ورأيه أعلى وأجلّ من أن يحيط به ناقص مثلي. أو يقدر على إتصافه<sup>٧</sup> من أن يكون في مرتبتي. والسلام على من اتبع الهدى.

وإن كان سرد هذه الكلمات ليس من الأدب، لكن لما رأيت الوقت مناسباً، عند مطالعة هذا الكتاب الشريف، والرسالة اللطيفة التي لا مثيل لها حقاً في هداية الطالبين وإكمال الناقصين، لم أجد وجهاً لعدم الإدلاء بها. وأرجو أن لا ألام على هذه اللفظة إن شاء الله تعالى. وقد تجاوز الإطناب حدّه، وضايقتكم كثيراً. أنتظر ورود المخاطبات واعلام سوانع الواردات بخاصّة بعد هذه الكلمات المقرونة بانعام الإستخدام في الخدمات.<sup>٨</sup> أدام الله كما لكم لإكمال الناقصين من أمثالي بحقّ حقّه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ونقرأ في النسخة المرقّمة ٦٦٥ الموجودة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة أنّ رسالة الخواجه ختمت بالعبارات الآتية: «فهذا ما خطر ببال داعيه ومستفيده والمشتاق إلى

٢- الدعاء.

١- وهناك.

٤- أرفع.

٣- أدام الله.

٦- ما بدا.

٥- ليكنه.

٨- خدمة.

٧- وأقدر على إتصافه.

خدمته ومريده في هذه المباحث تأملاً. وإذا تشرف بنظر مولانا ومفيده، والمفاض عليه أنواع السعادة، فإن سنخ له عليه كلام وإشارة بذلك لم يكن ذلك من إنعام العام وكرمه العميم بغريب، والله تعالى مديم ظله على طالبي الكمال، ويسبغ عليه فيضه الذي لا يزال إنه لطيف مجيب».

وفما يأتي الأسئلة التي وجهها شمس الدين الكيشي للخواجه في هذه الرسالة:

### أسئلة شمس الدين الكيشي الموجهة إلى الخواجه الطوسي

- ١- المسئلة الأولى: هل ثبت عندكم أن وجود واجب الوجود<sup>١</sup> أمر زائد على حقيقته أم وجوده عين مهيته، وإن ليس<sup>٢</sup> له حقيقة وراء الوجود؟
- ٢- المسئلة الثانية: هل الماهيات الممكنة مجعولة أو غير مجعولة، وهل هي أمور وجودية أو هي عدمية؟
- ٣- المسئلة الثالثة: المسمى بالوجود العام المشترك في كونه وجوداً فقط هل هو من جملة الممكنات أم لا؟
- ٤- المسئلة الرابعة: الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد<sup>٣</sup> مسئلة كلية يتضمن عدة مسائل<sup>٤</sup>. ما حقيقة النفس الإنسانية، وما البرهان الدال على إثباتها، فإن جميع ما ذكره<sup>٥</sup> في بيانها غير مقنع لإولي الألباب، (وما البرهان على تجريدتها ودوام بقائها)؟
- ٥ - ٦- المسئلة الخامسة والسادسة: مسئلة يحتوي على مسائل من اليقين<sup>٦</sup> أن الأجسام متناهية القوة والقبول...
- ٧- المسئلة السابعة: الإنسان في هذه النشأة والدار يتعذر عليه التجريد التام<sup>٧</sup> المفسر بانقطاع تعلق النفس المدبرة للبدن عن البدن.

٢- ليست.

١- وجود الواجب.

٣- واحد.

٤- هذه المسئلة يتفرع عليها من امتهات المسائل شتى كمسئلة العقول. الخ.

٥- ما ذكر.

٦- من البين.

٧- التمام.

٨- المسئلة الثامنة: ما حقيقة الفيض الصادر عن الحق، وما المتعلّق للعقلاء من معرفته وكيفية صدوره.

٩- المسئلة التاسعة: النسب بين الموجودات غير متناهية عندنا...

١٠- المسئلة العاشرة: الجوهر لا يبطل ببطان كيفية من كيفية...

١١- المسئلة الحادى عشر: الهيولى المجردة لا تقبل القسمة عقلاً، وهكذا الصورة فكيف يحول الصورة في الهيولى.

وفيما يأتي الجمل الأولى في جواب الخواجه عن أسئلة قونوي:

١- قوله: المسئلة الأولى. إلى قوله: هذا خلف الخ. أقول: إنّ البرهان الموضع بتحقيق كون وجوده عين ماهيته أن ليست له حقيقة وراء الوجود هو أنّه لو كان... الخ.

٢- قوله: المسئلة الثانية إلى قوله: من كلّ منها. أقول: المراد من قولهم: المهيئات ليست بمجولة هو أنّ السواد مثلاً لا يكون سواداً يجعل جاعل ذلك. الخ.

٣- المسئلة الثالثة. إلى هذا خلف. أقول: الوجود العام المشترك لا يتحقّق إلّا في العقل. الخ.

٤- قوله: المسئلة الرابعة الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد إلى قوله: من ذلك، أقول: إنّني أبيت ما فهمت من كلامهم، فإن كان موافقاً لما عليه الأمر، فذلك. وإن لم يكن فلا عيب في مثل هذه المضايق إن تزل كما زال أقدام كثيرين من العقلاء.

٥- قوله: مسئلة يتضمّن عدّة مسائل. الخ أمّا حقيقة النفس الإنسانية التي يشير إليها كلّ أحد من الناس بقوله: أنا، فإنّ ذلك أظهر الأشياء... الخ.

٦- قوله: مسئلة يحتوي على مسائل. الخ. أقول: أمّا قوله: الأجسام متناهية كما ذكره، وأمّا انقطاع النوع الإنساني وعوده بعد ذلك فممكن... الخ.

٧- قوله: مسئلة الإنسان في هذه النشأة. أقول: الحكماء تفحصوا عن مهية اللذة واستقرّ آرائهم على أنّها إدراك الملائم من حيث هو ملائم... الخ.

٨- قوله: مسئلة حقيقة الفيض. الخ. أقول: إنّ الفيض موجد يصدر عن الحق، وإذا كان محتاجاً إلى قابل. وكان القابل موجوداً يقبله قابله من غير حركة من الحق إلى القابل... الخ.

٩ - قوله: مسألة النسب التي، الخ. أقول: الأشياء المترتبة الموجودة آحادها معاً واجب عند الحكماء. أن يكون متناهية... الخ.

١٠ - قوله: مسألة الجوهر، الخ. أقول: كل عنصر يفسد فأنه يبطل بيطان كقيته كالماء الذي يغلو. الخ.

١١ - قوله: مسألة الهيولى المجردة، الخ. أقول: الهيولى المجردة لا يوجد إلا في الذهن، وكذلك الصورة، وهما أبداً في الوجود يكونان متقارنين، الخ.

و ذكرت رسالة: مفاوضات؛ في فهرس المخطوطات في مكتبة برلين تحت عنوان أجوبة النصيرية، وأولها في الفهرس المذكور: «الحمد لله نصب في كل زمان هادياً للحق إلى الطريق القويم». ووردت في مقدمة هذه الرسالة رسالة من الخواجه إلى القونوي، ومطلعها: «وبعد فقد وصل من جنابه العالي إلى أحوج خلق الله سبحانه محمد بن محمد الطوسي كتاب جامع للإشارات الروحانية إلى أسرار الربانية»<sup>١</sup>.

٦٤ - مؤاخذات. وهي رسالة أخرى للخواجه في جواب الشيخ صدرالدين القونوي. فإن القونوي عند ما طالع رسالة المفاوضات للخواجه، سجل عليها بعض المؤاخذات، وبعثها إليه.<sup>٢</sup> وتبدأ رسالة القونوي بالعبارة الآتية: «الحمد لله الذي أبان بمستودعات<sup>٣</sup> ألهم مراتب علم اليقين».

وأجاب الخواجه تلك الرسالة، وبناءً على طلب القونوي، فإنه أجاب عن إعتراضاته أجوبة وافية، وسمّاها: مآخذات، وأرسلها إلى الشيخ.

و توجد رسالة القونوي الموسومة بالرسالة الهادية ضمن مجموعة في مكتبة مدرسة مرو، ونسخة أخرى منها في المكتبة العامة ببرلين. وذكر أولها في فهرس المكتبة على هذا النحو: «الرسالة الهادية كتبها سيدنا الإمام صدرالدين أبوالمعالى محمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي إلى الإمام نصيرالدين. الحمد لله...»<sup>٤</sup>

١ - فهرس مخطوطات برلين ج ٣، ص ٢٦٤، رقم ٣٤٧٧.

٢ - كشف الظنون ٥٥٩:٢.

٣ - بمستودعات.

٤ - فهرس مخطوطات مكتبة برلين ٥٢٩:٢، رقم ٢٠٣٥.

بيد أني لم أطالع رسالة المؤاخذات التي كتبها الخواجه في جواب القونوي حتى الآن.

٦٥- جواب اسئلة شمس الدين محمد الكيشي. كان صدر الدين القونوي حكيماً متصوّفاً وعالمًا عارفاً. كتب رسالة إلى الخواجه طلب فيها شرح وتوضيح ثلاث مسائل من مسائل المنطق والحكمة. فأجابه الخواجه، وبعث إليه الجواب. وتقع كل رسالة في ثلاث صفحات ونصف الصفحة. فيما يأتي صورة الرسالتين:

«مكتوب الشيخ صدر الدين القونوي  
إلى المولى الأعظم نصير الملة والدين أنار الله برهانه»

ما زال سمعي يعني من طيب ذكرك ما يزرى على الروض غبّ العارض الهتن  
حتى حللت حمي قلبي ولا عجب فربّ ساعٍ إلى قلبٍ من الإذن  
شُنفت وطابت أذن الليالي والأيام دائماً باستماع مآثر ومعالي المجلس العالي للخواجه  
المعظم، والصدر الأعظم، مالك أزمنة الفضائل، افتخار الأواخر والأوائل،<sup>١</sup> ملك حكماء  
العصر، حسنة الدهر، نصير الحق<sup>٢</sup> والدين. أطال الله فيهما يرضيه بقاءه، وأدام في درج المعالي  
إرتقاءه، ولا زالت مهجته الشريفة بعين الله مكلية، وتالي حمده مقدماً لإنتاج كل قضية.  
أودّ أن أعرض لكم خدمتي ودعائي من منبع الصفاء ومشرع الولاء. وليعلم شخصكم  
المبارك أن شوقي إليكم نقي من شائبة التكلف<sup>٣</sup> والتعسف<sup>٤</sup>. وأن المطلوب النفساني المتمثل  
بمشاهدة العالم الأزلي يشقّ بوعورة<sup>٥</sup> طريقه، وصعوبة تحقيقه، كما شاهده الخدوم قرن الله  
ظله بالوصول. وإن حكاية جواذب القوى الجسمانية المعاكسة للإتجاه العقلي<sup>٦</sup> تماماً هي كما  
قال الشاعر:

هوى ناقتي خلني وقدّامي الهوى وإني وإياها لختلفان  
ويبدو أن الجلّساء بجملتهم هم مدد الأعداء إلا من عصمه الله، وقليل ما هم. فاذا ظفر

١- افتخار الأوائل والأواخر.

٢- الملة.

٣- الرياء.

٤- التصلف.

٥- وعوات - ودعوات.

٦- المعاكس للطريق العقلي.

طلب ما برفيق<sup>١</sup> حقيقي<sup>٢</sup>. فلا حاجة إلى شرح نزاعه وتحتنه<sup>٣</sup> لإدراك لقائه الميمون، ووصاله المبارك، ذلك أن مراد طالب اليقين من الكاملين برهانهم المبين في تبيان المطالب التي تعسر<sup>٤</sup> على أذهان الطالبين، ومعالجة الشكوك التي تساور أفكارهم، وها أني ألقى ثلاث مسائل لكي لا تخلو بداية المواصل من فائدة علمية.

المسألة الأولى - عرض الشيخ رئيس<sup>٥</sup> روح رمسه وجزاه عن طلبه الحقائق خيراً الفرق بين الموجبة المعدولة والسالبة البسيطة بقوله أن الموجبة تصدق على الموضوع الموجود فحسب، لأن إيجاب حكم المحكوم على المحكوم عليه سيكون وجود الموضوع على ذلك الوجه المعلوم. أما السالبة المعدولة فهي تصدق على الموضوع المعدوم، مع أنه فسر الموضوع والمحمول بقوله: «الشيء الذي يقال أنه موضوع فهو بعينه يقال أنه محمول». ويلزم من هذا أن ذلك الشيء الموضوع يكون مقولاً عليه بصفة إيجابية هي ظاهر الموضوع. فعلى مقتضى تقريره يكون ذلك الشيء الموضوع موجوداً مادام موضوعاً، سواء كان محمولاً عليه في حال الإيجاب، أو محمولاً منه في حال السلب. ولما كان الموضوع المعدوم لا يتصور، فالفرق المذكور غير معقول.

المسألة الثانية - أثبت الشيخ بالبرهان أن الصور النوعية للبسائط باقية عند الإمتزاج. فيلزم أن تكون موادها متقومة الوجود في حالة الإمتزاج بشكل نوعي كما كانت متحصلة الوجود في حالة الإنفراد. وبعد ما صار الجسم متقوم الوجود في الخارج، فإن كل صورة تحل فيه ليست صورة جوهرية (بل عرضية)، إذ إن الصورة الجوهرية مقومة لوجود المحل، وتقويم الوجود المتقوم محال. فالنفس النباتية أو الحيوانية التي تكون عارض الجسم المركب ليست صورة جوهرية، بل هي عرض كما أن الهيئة التركيبية والكيفية المزاجية عرضان في ذلك الجسم، لأن الحال لا يكون مقوماً لوجود المحل. وأما أثبت الشيخ جوهريته لأن حافظ مزاج المحل قريب منه متقوم. قلنا: إذا أردت من المحل القريب مجموع الجسم والمزاج. فلما

١ - برفيق ما.

٢ - حقيق.

٣ - نزاعه وتحتنه.

٤ - لاتعسر.

٥ - الرئيس.

كان علّة المزاج، فالعلّة غيره. فهو علّة ذلك المجموع بوجه من الوجوه، ولا يلزم إثبات جوهرية بهذا القدر. لأنّ كلّ عرض يستتبع عرضاً آخر في المحلّ، ولما كان المزاج مستتبعاً بعض الأعراض، فلا بدّ أن يكون جوهرها لهذا السبب، إذ إنّ الأجسام التي وجدت مع هذه الأعراض بواسطة المزاج معلولة للمزاج، فالمزاج متقوم محله القريب، وعلى هذا التقدير كان جوهرها. وهو عرض بالاجماع، مع أنّ الظاهر هو أنّ المزاج ليس جزءاً من المحلّ، ذلك أنّ الشرط هو حلول النفس، أعني معدّ المحلّ لحلول الحال فيه. وإذا كان القصد من المحلّ القريب الجسم المركّب، فهو متقوم الوجود بمجموع الصور النوعية للبسائط لا بالنفس، فظهر أنّ القول ببقاء الصور النوعية في البسائط الممتزجة متناقض مع إثبات جوهرية النفس النباتية أو الحيوانية.

المسألة الثالثة - الوجود الخاصّ الحاصل من الجوهر المفارق موجود بذلك الوجود، وفي الوقت نفسه هو معقول به. ووجود معقوليته لا يستفاد من غيره. وهاتان المقدّمتان يحقّقها العقل الصريح الذي له أدنى قمرن في النظريات، ويقرّرهما الشيخ الرئيس والأئمّة الآخرون، فيلزم أنّ وجوده لا يستفاد من غيره. فكيف يتيسّر تصوّر إمكان الوجود؟ وقد خُصّ هذا الشك بزيادة الملاحظة، إذ إنّ في تعيينه صفات مخصوصة قد طرأت في حقيقتها عند التجرّد، ومنعت من تجاوز النظر. وإذا وقف نظركم الصائب وفكركم الثاقب على بعض المسائل غير المشهورة والمذكورة خصوصاً في تعريف أحوال المفارقات، فشرّفونا بارسالها إلينا. ولا بدع من كمال فضلكم وتام إفضالكم، وأتوقّع أن تضطلعوا بهذه المهمة وتعدّوني من جملة المستفيدين. أبعد الله التشويش عن خاطركم وزادكم علاء، وحرسكم من جميع المكاره، وأعانكم في كافّة المطالب بمنّه وسعة لطفه وجوده.

جواب هذه المسائل لنصير الملة والدين<sup>١</sup> طاب ثراه

عند ما طرق سمع داعيكم المخلص ذكر مناقب وفضائل الذات الشريفة والنفس النفيسة لملك الحكماء والعلماء، سيّد الأكابر والفضلاء، قدوة المبرزين والمحصّلين، كاشف أسرار



المتقدمين والمتأخرين، شمس الملة والدين، أفضل ومفخر إيران أدام الله ميامن أيامه وحصل جوامع مرامه (يقصد المخاطب). وأصبحت مريداً صادقاً بل محبباً وعاشقاً لكم. وبلغ شوقي للإستسعاد بشخصيتكم المبهجة ومشاهدة طلعتكم المسرة أدام الله إفضالكم درجة أن الوهم لا يكتننه. واني أتلئس الفرصة المناسبة دائماً للإتصال بكم أنتم منبع الفضل والإفضال. وقد طفقت تكتبون بمقتضى عادتكم الحميدة في السبق إلى الخيرات، والتقديم<sup>١</sup> في الحسنات، وتلك مستهلة السعادات،<sup>٢</sup> وفاتحة أبواب الكرامات. ودخلت البهجة والسرور إلى قلبي وروحي بواسطة الإفادة من آثار حكمكم والإستفاضة بفنون نعمكم. وبلغت البهجة والسرور حدّاً يطول شرحه. أدام الله تعالى تلك الخصال الحميدة والخلال المرضية. وصرف عن شخصكم المشهور وحريمكم العظيم صروف الدهر (كرم الله داعيكم المخلص قبل حلول أجله بالسكون إليكم والتشرف بخدمتكم وفق الإرادة) بمنه ولطفه.

بعد تبليغ الدعاء والخدمة، وإقامة آداب المحبة والمخالصة، لما كان خطابكم الميمون موشحاً بالقاء عدد من الأسئلة العلمية التي عرضتموها من وحي حسن ظنكم<sup>٣</sup> بداعيكم المخلص، وطلبتكم جوابها، فاني وإن كنت لا أراي أهلاً للجواب فأعرض لكم بضاعتي المزجاة، لكن لما كان لاحيلة من الإنقياد، فالأولى العمل بما أشير إليه، فاذا كان ضمير الداعي المخلص موافقاً للحق في تلك المسألة، فهو من أثر الهمة العالية. وإلا لا أقصر، ولا أتوقف وأتأخر في امتثال الإشارات العالية. وفيما يأتي تلك الأسئلة<sup>٤</sup> والأجوبة على وجه الإيجاز:

السؤال الأول - قال: إن الشيخ الرئيس رحمه الله فرّق بين الموجبة المعدولة والسالبة البسيطة بقوله: إن الموجبة تصدق على الموضوع الموجود فحسب، والسالبة البسيطة تصدق على الموضوع المعدوم، ومع أن الشيخ فسّر الموضوع والمحمول بقوله: «الشيء الذي يقال له أنه الموضوع فهو بعينه الذي يقال أنه المحمول»، ويلزم منه أن ذلك الشيء الذي هو موضوع، مقول عليه - طبعاً - بصفة إيجابية هي ظاهر الموضوع، فبناءً على مقتضى تقريره أن ذلك

١ - والتقدم.

٢ - السعادة.

٣ - الظن.

٤ - المسائل.

الشيء الموضوع موجود دائماً مادام موضوعاً، سواء كان في حال الإيجاب محمولاً عليه، أو في حال السلب محمولاً له. ولما كان الموضوع المعدوم لا يُتَصَوَّر، فالفرق المذكور غير معقول.

الجواب: إن ما قاله الشيخ في الموضوع المذكور المتمثل في الفرق بين الموجبة المعدولة والسالبة البسيطة هو باعتبار عموم وخصوص متناولات تينك القضيتين، والآخر فالفرق بينهما في العبارة بالإيجاب والسلب متجسدين في كيفية ربط أجزاء القضية، بالعدول والتحصيل اللذين هما في نفس الأمر، أي بالصورة والمادة كليهما وأما في تناول المفهوم فلا شبهة في أن الموجبة لا تقع إلا على الموضوع الموجود، والسالبة تقع على الموضوع الموجود والمعدوم، إلا أن المتبادر إلى الذهن من هذه العبارة معنيان: أحدهما: أن الموجبة تقع على الموضوع<sup>١</sup> المقيّد بالوجود، والآخر: أنها تقع على الموضوع المطلق. ويلزم من الإيجاب أن ذلك الموضوع إما مقيّد بالوجود أو متّصف به. ويكون في الأول قبل ثبوت الحكم، وفي الثاني بعده. ويلزم على التقدير الأول أن الموجبة الكلية لا تتناقض مع السالبة الجزئية. لأننا إذا قلنا: كل إنسان ضاحك، وبعض الناس غير ضاحك، فالقضيتان على صدق الجمع، إذن الحكم في الأول ينطبق على جميع الناس الموجودين، وفي الثاني على الإنسان المعدوم. وينشأ هذا الخلل من عدم الإتحاد في الموضوع. وأما على التقرير الثاني، فلا يلزم الخلل، إذ إن الموضوع متّحد، إلا أن يقتضي الإيجاب وجود الموضوع على وجه يشمل الخارجي والذهني، ولا يكون سلباً. ووجود الموضوع غير كون الموضوع بالفعل فتكون القضيتان كلاهما أي: الإيجابية والسلبية معتبرتين، كما قال الشيخ أيضاً: «إذا قلنا كل (ب) فأتينا نغني به ما هو (ج) بالفعل، ولا نغني به ما يصح أن يكون (ج) كما ذهب إليه بعض الأفاضل يعني به أبا نصر الفارابي»، لأنّ المعتبر أولاً وجود الموضوع بالفعل، وثانياً ماهية الموضوع بالفعل.

وأما ما قال في تفسير الموضوع بأنّه «الشيء الذي يقال أنّه الموضوع» فنقول: ليس المراد من هذا الكلام الحكم الإيجابي على ذلك الشيء، بل إتصاف ذلك الشيء بهذا المعنى،

لأن التركيب شيء يقتضي الإيجاب، ولا يلزم وجود الشيء من تقييده بهذه الصفة: «الذي يقال له: إنه الموضوع». إذ يمكن أن نقول: «الشيء الذي يقال له: أنه الموضوع هو ليس بوجوده». وأن ما قاله بعد ذلك «فهو بعينه الذي يقال له: أنه المحمول» حكم وخاص بقضية موجبة، ذلك أن الحق في السالبة: «فهو بعينه لا يقال له أنه المحمول». ويحملون بحقيقة الإطلاق على الحمل الإيجابي، ومن وحي المجاز على الحمل الإيجابي، ومن وحي المجاز على الحمل السلبي. والتقابل بين هذين الحملين من باب العدم وملكه. فظهر أنه لا يجب أن يكون موضوع القضية موجوداً دائماً. وبانت صحة الفرق المذكور.

وقال في السؤال الثاني: إن الشيخ أثبت بالبرهان أن الصور النوعية باقية عند الإمتزاج، فوادها كما كانت في حال الإنفراد متحصلة الوجود، فهي متقومة أيضاً بالصور النوعية في حال الإمتزاج. وأن كل صورة تحل في الجسم بعد تقويمه في الخارج ليست صورة جوهرية، بل هي عرض. لأن تلك الصورة لم تكن مقومة وجود المحل، وتقوم المتقوم محال،<sup>١</sup> فالنفوس النباتية والحيوانية أعراض. وأثبت الشيخ جوهرية تلك النفوس بأنها حافظة للمزاج، فحلها القريب متقوم، إلى أن قال: فظهر أن القول ببقاء الصور النوعية في البسائط المترتبة يتناقض مع القول باثبات جوهرية النفوس النباتية والحيوانية.

الجواب: أما المقدمة الأولى وهي الحكم ببقاء الصور النوعية في حال الإمتزاج، فحق، لأنها لو لم تكن باقية، فالمزاج الذي هو معلولها لم يكن باقياً أيضاً. وأما المقدمة الثانية المتمثلة بقوله: إن كل صورة تحل في الجسم بعد تقويمه<sup>٢</sup> في الخارج عرض، فهي موضع نظر. فلو قال: كل شيء يحل<sup>٣</sup> فيه عرض، لكان أليق في العبارة، ذلك أن الصورة لا تكون إلاً جوهرًا، أما الحال فربما يكون عرضاً. ولو قال: إن التقوم بالصورة يقتضي أن يكون الحال في التقوم بالصورة عرضاً، لكانت الصور النوعية كلها أعراضاً، لأن الهيولى قد تقومت في العقل الأول على صورة جسم، وبعد ذلك، حصل نوع آخر من ذلك التقوم من مجموع الصور النوعية، وكما أن التقوم بالصورة الجسمية يمنع التقوم بالصورة النوعية، ولا يوجب

أن تكون تلك الصور أعراضاً، فكذلك التقوّم بالصورة النوعيّة يمنع التقوّم الممتزج من الأنواع بالصور النباتيّة والحيوانيّة المتمثّلة بالنفوس، ولا يوجب أن تكون تلك النفوس أعراضاً. والبرهان على أن النفوس جواهر هو أن النفوس منوعات ممتزجات، أي: أنهم صيّرُوا الممتزج نوعاً غير أنواع العناصر، من أنواع النباتات والحيوانات، وتلك الأنواع جواهر، وجزء الجوهر جوهر. فتلك الصورة الّتي يتركّب الممتزج منها، ومن العناصر الممتزجة، وجوهر، وأوضح تقوّم تلك الصور الممتزجة بأن جعل ذلك الممتزج بدنّاً نباتيّاً خاصّاً أو حيوانيّاً، لأنّ الممتزج قبل حلول تلك الصورة إمّا كان بذرة أو نقطة، وبعد زوال تلك الصورة منه، يكون إمّا خشبة أو جيفة. أمّا في حال حلول تلك الصورة (فيه) فيكون جسماً نباتيّاً أو حيوانيّاً. وتسمّى هذه الصور: الصور الكماليّة، ولهذا السبب (في الحدّ الذي) تسمّى فيه النفس نفساً. قالوا: النفس هي الكمال الأوّل للأجسام، ويريدون من الكمال الثاني: الأفعال الّتي تصدر عن نفسين كالغذية، والتنمية، والتنازل، والحركة الإراديّة، والشعور، وغيرها. ففي هذا الموضع، إن من صيّر الممتزج نباتاً أو حيواناً، سمّاه صورة لإعتبار ما لأنّ تقوّم الممتزج الّذي صار ذلك البدن بسببه هو نفسه. وسمّاه كمالاً لإعتبار ما، ذلك أن ما كان في العناصر بالقوّة، أصبح بالفعل، وسمّاه نفساً لإعتبار ما، إذ إنّ مبدأ الأفاعيل النفسانيّة هو نفسه أيضاً. وما قاله من إثبات<sup>١</sup> الشيخ جوهرية النفوس بكونها حافظة المزاج، محلّ تأمل.

والحقّ هو لما قال جمع من المتقدّمين أن النفس هي نفس المزاج، ردّ عليهم الشيخ بقوله: إنّ النفس حافظة للمزاج، ولا يمكن أن يكون المبقى للشيء هو الشيء نفسه، ويتعذّر إثبات وجود المشروط من المزاج الّذي هو شرط وجود النفس، لأنّ الشرط ربما يكون أعمّ من وجود المشروط، فكيف بإثبات جوهرية المشروط. وإذا جعلوا بوجه من الوجوه المزاج معلولاً للنفس المبقية والمحافظة للمزاج، فلا يمكن إثبات وجود علّة النفس من إثبات وجود المعلول، ولا يمكن إثبات الجوهرية (العلّة) أبداً، فظهر أن القول ببقاء الصور النوعيّة في الممتزج لا يتناقض مع القول بجوهرية النفس.

و قال في السؤال الثالث: إنّ الوجود الخاص للجواهر المفارق هو أنّه معقول به، ومعقوليته غير مستفادة من الغير، فوجوده غير مستفاد من الغير أيضاً.

الجواب: إنّ الوجود المطلق مشترك بين الموجودات، والمعقوليّة غير مشتركة، فلا يكون وجود للمعقوليّة، وكذلك فإنّ المفهوم من وجود الغير، مفهوم من المعقوليّة، لأنّ الأوّل ليس إضافياً، والثاني إضافي، ذلك أنّه يمكن تصوّر المعقوليّة بقياس وجود العاقل. ولما قيّدنا الوجود والمعقوليّة.<sup>١</sup> وقلنا: إنّ الوجود الخاص للجواهر المفارق ومعقوليته (الجواهر المفارق) لا يخصّص إفادة اتّحاد<sup>٢</sup> هذين الأمرين، فربّما كان أحدهما علّة للآخر، وعلّة وجوده الخاص هي التي توجده، وعلّة معقوليته قيامه بالإنفراد وبراءته من الماديّات.

وما قيل من أنّ وجوده هو معقوليته لا يعني أنّ هذين الأمرين ذاتان مختلفتان بل ذات واحدة، لكنّها مأخوذة باعتبارين: الأوّل: وجود تلك الذات محتاج إلى موجود غيره. الثاني: معقوليتها ليست محتاجة بغيرها، إذ إنّ القيام بالذات والبراءة من ماديّات المادّة، لا يستفادان من الغير. وهكذا فإنّ الممكن موجود بالغير، وليس بنفسه وبذاتين. وكذلك قالوا: العاقل والمعقول والعقل شيء واحد (يعني واحد بالذات)، وثلاثة أشياء بالإعتبار. وأمثال هذا كثير في كلام الحكماء، وإذا ما عيّنت القواعد، فالتخلّص منها يهون. و قال الخواجه نصير في ذيل هذه الرسالة بعد جوابه عن الأسئلة الثلاثة التي طرحها شمس الدين الكيشي: أرجو أن تنال أجوبتي رضاكم إن شاء الله تعالى. وإذا ما احتاج بعضها إلى إعادة نظر، فالمأمول منكم موافاتي بذلك.

و أمّا إجتذاب القلوب وعرض الفوائد التي سنحت من أحوال المفارقات، وهي غير مذكورة في كتب أهل هذا العلم، وما طلبته من نسخة المجسطي وغيره ممّا يستعذر علينا إرساله الآن لتراكم الأشغال الظاهرية والباطنية وما يعوقنا من نكاية فراق بعض الأصدقاء القدماء، والإستعداد لسفر قسري، يعدّ التأهّب له من المهمّات الضرورية، فإذا تكّرّم الله تعالى عليّ بالفراغ، فسوف أنجز لكم ما تريدون إن شاء الله تعالى، وهو وليّ التوفيق وملهم التحقيق. يسّر الله لكم النجاح والسرور وحقّق لكم الأمان بطول العمر

بمحمّد وآله أجمعين. انتهى.

و تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من هاتين الرسالتين والأسئلة والأجوبة في مجموعة تضمّ رسائل متفرقة. كما توجد نسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ضمن مجموعة رقمها (٤٠) وهي من كتب المرحوم خاتم الحكماء الميرزا محمد طاهر تنكابني طاب ثراه، ونسخة أخرى في عداد الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى جامعة طهران.

٦٦ - الأسئلة النصيرية. سأل الخواجه معاصره الفيلسوف الحكيم الفقيه شمس الدين خسرو شاهی (٥٨٠ - ٦٥٢) عدداً من الأسئلة التي تدور حول الحكمة، وكتب رسالة، وبعثها إليه، وطلب فيها جواب تلك الأسئلة وتوضيحها. ويبدو أن خسرو شاهی لم يجبه. وأجابه فيما بعد صدر الحكماء مولانا الملا صدرا الشيرازي (المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ) في رسالة ذكر في بدايتها رسالة الخواجه كلّها، ثمّ أجاب عن أسئلته جميعها.

و تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة من هذه الرسالة وجوابها الذي كتبه الملا صدرا، وهي في عداد الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة المشار إليها، ورقم هذه الرسالة ١١٧٦. وطبعت الرسالة وجوابها معاً في حاشية كتاب المبدأ والمعاد للملا صدرا سنة ١٩٣٥ م، وكذلك في حاشية شرح الهداية للملا صدرا سنة ١٣١٣ هـ. وأجاب عن هذه الأسئلة الثلاثة أيضاً أحمد بن زين العابدين العالمي الجبلي (المتوفى بين سنة ١٠٥٤ و ١٠٦٠) تلميذ الميرداماد وصهره بأمر محمد صالح الكرامي. وتوجد نسخة من هذا الجواب في عداد الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى جامعة طهران.<sup>١</sup>

### الرسالة النصيرية

لما كانت الكتابة وسيلة إلى تراسل من دانت أفئدتهم، وتفاصلت ألسنتهم. والسؤال ذريعة إلى إستفادة الخير لمن كان حرصه عليه شديداً ممّن كان باعه إليه مديداً. أرى الخادم الداعي محمد الطوسي التوسّل بهما إلى جناب العالي الفاضل المحقّق المدقّق شمس الملة

والدين، برهان الإسلام والمسلمين، سيّد الملوك والسلاطين، قدوة العلماء المتأخرين، سلطان الحكماء المحققين، أدام الله ميامن أيامه وسهّل سبيل مرامه وألذ عليه صوت انعامه؟ ووفق في إفتتاح كلّ أمره وإختتامه، سيما لإدراك مبتغاه، ووصله إلى ما يتمناه، فهذا مبلغ التحيّة والخدمة، والدعاء بدوام العزّ ومزيد النعمة. ثمّ جعل مفتاح المباشطة<sup>١</sup> مسائل علميّة، ومصباح المفارقة مباحث حكميّة للشيخ حرس الله علوة، وقرن بالسعادة عشية وغدوة بافاضة ما لديه فيها، وينعم بافاضة ما يقرّر رأيه عليه منها. فإنّ من حقّ العلم أن لا يحرم طلابه، ومن كرامة الفضل أن يتفضّل به أربابه، ورأيه الشريف أعلى، وبالإضافة فيما يحاوله أولى. والأسؤولة هذه.

الأوّل، لما امتنع وجود حركة من غير أن يكون على حدّ معيّن من السرعة والبطؤ مدخل في وجود الحركات الشخصيّة ومن حيث هي شخصيّة والسرعة والبطؤ غير متحصّلي المهية إلّا بالزمان، فاذن للزمان مدخل في عليّة الحركات الشخصيّة، فكيف يمكن أن يجعل حركة معنية علّة لوجود الزمان... الخ. وكتب في آخرها:

و المتوقّع من كرمه العميم ولطفه المحسّم أن يعذر الخادم الداعي على هذا التسجاسر فيخدمه فيما يستأهله، فأنّه ممثّل لها يأمره، والله تعالى يمدّ في الأيام العالية، ويقربها بنعمه المتوالية أنّه على كلّ شيء قدير، وباجابة الدعاء جدير.

٦٧ - رسالة في جواب أسئلة محيي الدين. كان العلامة محيي الدين العباسي أحد معاصري الخواجه وتلاميذه. كتب إلى أستاذه رسالة سأله فيها ثلاثة أسئلة من مباحث الحكمة، وأجابه الخواجه.

أوّل رسالة محيي الدين: «كتب الإمام العلامة محيي الدين محمّد بن الحيا العباسي في تاريخ إحدى وسبعين وستائة إلى المولى الأعظم نصير الحق والدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي رحمهما الله تعالى. قد كنت أيّها العظيم أدام الله نصر العلوم ببيانك ورفع شأنها...»

و أسئلته الثلاثة هي بالترتيب:

١- إن كان الجوهر جنساً لما تحته...

٢- لم لا يجوز أن يكون الفاعل قابلاً؟

٣- ما ماهية الحركة؟

وفيما يأتي صورة رسالة الخواجه: «و أما صورة خط مولانا نصير الحق والدين برّد الله مضجعه في هذه» «أطال الله بقاءك وأدام عزّك وعلاك. وأنجح ما ربك ومطالبك (و) وفقك لتحصيل سعادة الدارين. ورزقك الخير والكمال في المنزلين. طالعت ما كتبت في المطالب الثلاث العلميّة، وأوردت في أجوبتها ما كان عندي، فان كان وافياً بما يطلبه شافياً ممّا تعرّض له، والآ فليعاودني فيما سنح له».

وأجاب عن مسائل محيي الدين بعد الرسالة.

ورأيت نسخة من هذه الرسالة عند المرحوم الدكتور مهدي بياني ضمن مجموعة نفيسة.

٦٨- جواب المسائل السبع التي سأها ابن كمّونه. كان عزالدولة أبوالرضا سعد بن

منصور بن كمّونه أحد الحكماء المشهورين المعاصرين للخواجه الطوسي. وسأل المحقق الطوسي سبع مسائل من مسائل الحكمة، فأجاب الطوسي عنها في رسالة بعثها إليه.

وبداية الرسالة هي: «هذه مسائل سبع سأل عنها عزالدولة أبوالرضا سعد بن كمّونه مولانا الأعظم أفضل المتقدّمين أستاذ الدنيا نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي برّد الله مضجعه».

المسألة الأولى: إنّ الحوادث ينتهي إلى حركة متصلة سرمدية به.

المسألة الثانية: هو أن قالوا أهل علم الهيئة على امتناع عروض الاختلاف في الحركات

السموية وذلك ليس بمعنى؟

المسألة الثالثة: ثبتوا أنّ تشخيص الأشياء المتّفقة في النوع إنّما هو بسبب المادّة، وكلّ

موضع استعملوا هذه المقدّمة فيه جعلوها ممّا يشتهوه، لأنّ مطلق المادّة أعم؟

المسألة الرابعة: قالوا إنّ الجسم لا يؤثر إلّا فيما بينه وبين غيره نسبة وضعيّة؟

المسألة الخامسة: ما قرّر أنّ كلّ مجرّد بحث أن يكون عاقلاً لذاته ولغيره على الطرائق



التي ذكرها الرئيس في الإشارات؟

المسألة السادسة: أثبتوا أن النفس لا يدرك الجزئيات إلا بآلة جسمانية؟

المسألة السابعة: المشهور عند أكثر المحققين القول بحدوث النفس الإنسانية في النوع، وذلك مع أن ثمة ما يفيدهم عن القول به، فإن حجّتهم عليه لا يتم باتّفاق... وإبطال التناسخ. وآخرها:

فهذا ما قدرت على تحريره في أثناء هذه العوائق والشواغل التي ليس تحتها طائل والله الموفق والمعين.

٦٩- جواب الأسئلة التي وجهها شرف الدين محمد من الروم. (جواب عدد من الأسئلة

الموجهة من الروم). جلب شرف الدين محمد بن محمود الرازي<sup>١</sup> ثلاثة وعشرين سؤالاً من الروم، وهي تحوم حول العلوم الإلهية والطبيعية والرياضية. وأجاب عنها الخواجه. أولها: «هذه أسئلة وردت من الروم على يد شرف الدين محمد بن محمود الرازي على المولى نصيرالدين الطوسي ر.ه».

أثر العلة في وجود المعلول أو في ماهيته.

ورأيت نسخة من هذه الأسئلة أيضاً في المجموعة السابقة. وتوجد نسخة أخرى منها في مكتبة الجامعة.

٧٠- جواب أسئلة السيد ركن الدين. كان أبو الفضائل السيد ركن الدين استرابادي من

تلاميذ الخواجه، وسأله عشرين مسألة في المنطق والحكمة، فأجاب عنها.

هذه الرسالة باللغة العربية، وهي موجزة جداً، لا تتجاوز خمس صفحات. ومن

مسائله: الفرق بين الموجبة المعدولة والسالبة البسيطة وسبب إحتياج الناس إلى المنطق.

تبدأ الرسالة بالعبارة الآتية: «قال السيد ركن الملة والدين: كتبت إلى حضرة المولى

سلطان المحققين نصير الملة والدين الطوسي قدس سرّه عدّة مسائل لأمرين: أحدهما للحلّ

والكشف. والثاني ليكون خطّه الشريف عند العبد المخلص.

١- فهرس منشورات الجامعة ١٨٦٣: ١. في هذه النسخة: شرف الدين محمود الرازي.

أحدها أنه قال المنطقيّون في سبب إحتياج الناس إلى تعلّم المنطق... الخ».

وقال الخواجه في آخر هذه الرسالة: «وهذه أجوبة المسائل التي أوردتها بحسب ما سنح لي على سبيل الإستعجال، مع اشتغال خاطر بالشواغل المختلفة المتراكمة، فإن كان في بعضها سهو فليذكره حتّى أصلحه إن قدرت على ذلك. وإذا يسّر الله تعالى فراغاً يمكن أن أخوض معه في هذه المسائل، وفيما هو من قبيلها أو أهمّ منها بكلام يشتمل على حلّ الشكوك الواردة عليها اشتغلت وعرضته عليه.

وكتبه محرّره في منتصف المحرم سنة إحدى وسبعين وستائة حامداً لله تعالى ومصلّياً على نبيّه وآله».

و تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من هذه الرسالة في مجموعة تحتوي على عدد من رسائل الخواجه وكبار الحكماء، ورقها ٤٦٨١. وكتب في آخرها: «نقلت هذه الرسالة والتي قبلها بواسطتين من خطّ مؤلفها» والرسالة السابقة لرسالة الخواجه في تحقيق قوس قزح. و توجد نسخة أخرى أيضاً ضمن مجموعة أخرى رقمها ٦١١، وهي من كتب المرحوم تنكابني في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورأيتُ نسخة أخرى منها أيضاً في مجموعة عند المرحوم الدكتور مهدي بياني. كما تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة ثانية. و طبعت نسخة من هذه الأسئلة مع إصدارات الجامعة ضمن مجموعة تضم آثار الخواجه. وهي بتصحيح السيّد نوراني.

٧١ - رسالة الخواجه إلى أنيرالدين الأبهري. كان أنيرالدين الأبهري من الحكماء المعاصرين للخواجه، وأحد الطلاب المبرزين عند الإمام الفخر الرازي. وهو صاحب التصانيف المفيدة. كتب الخواجه الطوسي إليه رسالة سأله فيها عدداً من المسائل المعلقة بمشكلات الفلسفة. وفيما يأتي رسالة الخواجه: <sup>٢</sup> [ما تعرييه]: إذا جار الزمان علينا بأنواع

١ - لوحظ في المجموعة التي كانت تحوي رسالة أنيرالدين، ورسالة الخواجه ورسالة في الأسئلة والأجوبة المتبادلة بين هذين العظيمين، واستنساخها أنّ عنوان الرسالة الأولى: أسئلة أنيرالدين الأبهري. مما يدلّ على أنّ الرسالة صورت من قبل أنيرالدين، ثمّ أجاب عنها الخواجه. بيد أنّي رأيت في نسخة أخرى، صورتها عند العالم المعظم السيّد مؤيد ثابتي، «أنير الملة» مكان «نصير الملة». وأضيف فيها عبارة «محمّد الطوسي» بعد كلمة الداعي

الظلمات فأنت يا ربّ قد مننت عليّ بضروب الحرّيات وما لم أُنْ بِمَشَقَّةِ الرِّجاءِ وغمّ الوصل والفراق، فأنّي غنيّ بالمسرّات التي أفاض بها عليّ لقاءك.<sup>١</sup>

صاحب الجناح المبارك والذات الميمونة، المخدم المعظم ملك الحكماء أنيرالملّة<sup>٢</sup> والدين قطب الإسلام والمسلمين، قدوة العلماء والمحقّقين، بقيّة<sup>٣</sup> أفاضل المتأخّرين، أدام الله تعالى علوّه، وقرن بالميامن عشّيّه وغدوّه، وهو مقصد آمال الأفاضل ومطلع أنوار الفضائل، حَفّ بكرامات ذي الجلال وكمالاته الدائمة، وصرفت عن كنف شرفه وساحته يد (صروف الدهر وأعنة التغلّب) الحدثان بحقّ الحقّ. وأنا صاحب الثناء الداعي المخلص (محمّد الطوسي)<sup>٤</sup> أدعو لكم. وعلى الرغم من أنّي وجدتُ دولة طلعتكم البهيّة في وقت لم أصب حظّاً من جنابكم، لكنّي ما دمت تائقاً ظامناً إلى نيل تلك السعادة منذ ذلك الحين، وأنا أتلّمس أخبار المخدم المعظم وما يستجدّ عليه من طواريء الحياة، دامت معاليه واقترن بالسعادة أيّامه ولياليه. وتضاعف شوقي إلى رؤية طلعتكم المباركة عند ما بُشّرت بقدومكم العراق. وكان شوقي كما قال الشاعر:

أرى الشوق تزداد<sup>٥</sup> يوماً (فيوماً) إذا ما المنازل تزداد<sup>٦</sup> قرباً (كذا)

أرجو الله عزّ وعلا أن يتكرّم عليكم بأفضل وضع<sup>٧</sup> وأحبّ هيئة. وما ذلك على الله بعزيز.

ولما كانت الأيّام الشريفة أدامها الله مستغرقة لإفادة الأسرار الحكميّة وإفاضة الأنوار العلميّة، فسيكون هذا الدعاء فاتحة للإستعداد وفتح باب المكاتبة والإنبساط، ولم أُرِدْ

المخلص، ممّا يُشعر أنّ الرسالة كانت من الخواجه الطوسي إلى أنيرالدين.

١ - ونصّه الفارسيّ:

يا رب كه مرا از توجه آزاديهاست  
ای بس كه ز دیدار توام شاديهاست

هر چند ز روزگار بيدادهاست  
بی زحمت امید وغم وصل و فراق

٢ - نصيرالملّة.

٣ - نقية.

٤ - تفتقد بعض النسخ عبارة «محمّد الطوسي».

٥ - يزداد.

٦ - نفسه.

٧ - وصف.

بمشيئة الله تعالى أن تخلو هذه الرسالة من الاستفادة والإستفاضة. وفي ضوء ثقتي بكمارم أخلاقكم الرفيعة، اخترت موضعين أو ثلاثة من جملة المواضع التي تشغل بالي لأجعل منها وسيلة لإقتباس إشراقات الضمير المنير للمخدوم المعظم لا زالت مشرقة الأنوار. وإذا أنعمت علينا ببيان الحال وإيضاح حل هذه المسائل على الوجه الذي يرتضيه رأيكم الشريف، فليس غريباً من فرط كرمكم ووفور لطفكم... أي: من نوادر الفوائد، وغرائب النكت التي تظهر كاصول الرصد المحدث فيما إذا حصلت. أو تمدوني أنا الداعي المخلص بنكتة بكر تخطر في بالكم إذا وجدتموني أهلاً لذلك. جعل الله سبحانه وتعالى أنفاسكم العزيزة مصادر للعلوم الحقيقية وموارد للأسرار الغيبية بحق الحق. المذكورات:

١- إذا كان سبب صدور المعلولات المتكثرة غير المترتبة في سلسلة الإيجاد من العلة الأولى للوجود هو الكثرة التي يعللها اللازم الأول، كما كان وتعلل النفس ومبدأها، كما قرره الطلاب والمتأخرون، وجب الكلام عن كيفية لزوم هذه الكثرة لا على طريق الترتب أو تجويز صدور الكثرة من الواحد البسيط دفعة أو اثبات مبدأ غير العلة الأولى، وعدم إحتياج غير العلة الأولى إلى علة أولى في الوجود، ويلزم على طريق الترتب أن لا يكون المعلول الأول معلولاً أولاً. وإذا سلم أن بعض هذه الأمور معدومة، لزم أن تكون عدميات المبادئ الأولى موجودات، وحينئذٍ يجب سد باب وجود العلة الأولى.

٢- لا تنفك الحركة عن البطؤ والسرعة الموجودة كما هو مقرر، ولا يمكن أن يكون تجدد البطء والسرعة إلا بزمان. فيكون الزمان من جملة مواصفات كل حركة حاصلة. وإذا كان ذلك، فلعل الزمان كان معلولاً للحركة معينة، لأن من المحال أن يكون الشخص معلولاً متشخصاً ممن حيث وجوب تقدم العلة على المعلول. وإذا قيل: ليست الهيولى من أسباب شخص الصورة بتقدم الصورة على وجه من وجوه العلوية، نقول: الصورة من حيث الصورة مقدمة على الهيولى من حيث الصورة المعينة المشخصة بالهيولى. وفي الموضع المذكور لا تكون الحركة من حيث هي حركة علة لوجود الزمان، بل الحركة المعينة المحصلة من جملة الحركات خاصة بعلية الزمان. فلا يندفع إشكال هذه المعارضة إذاً.

٣- كل دائرة يحمل محيطها مركز دائرة أخرى وتتحرك بحركة وضعية بسيطة متشابهة،

وتحرك دائرة محمولة بنفس الحركة، يلزم للمركز المحامل ثلاث خصائص بالضرورة.  
 الأولى: تساوي الزوايا الحادثة من الحركة المتساوية حواليه.  
 الثانية: تساوي أبعاد المركز المحمود منه في جميع الأحوال.  
 الثالثة: استمرار محاذاة قطر بعينه لأقطاره المحمولة، ولما تقررت هذه القواعد الثلاث.  
 فإن علم أهل الهيئة يحكم بارتباط هذه الخصائص الثلاث بثلاث نقاط مختلفة في أفلاك  
 القمر والكواكب الأخرى... وكل الأقسام خارج القسم الآخر ممتنعة عند الحكيم، ويخلو  
 كلام الصناعة من تقرير القسم الآخر على الممتنع. لأن المتقدمين اقتنعوا بإيراد الدوائر التي  
 تكفي المهندس لإقامة البرهان على تقدير مفاد وصفها. وذكر المتأخرون وجهاً لتعرض  
 بيان هيئة الأجسام، ولم يستطيعوا التخلص منه كما تعلمون حتى أن للأحوال - بخاصة  
 عروض عرض الزهرة وعطارد - نفس الحكم، ولا تخفى مواطن الخلل المذكورة على تقرير  
 ابن الهيثم وما جاء في اختصاص بطليموس. وإذا تفضلت عليّ برأيك المبارك بإفادة بيان  
 النكت، فلا عجب من لطفكم الوافر.  
 أثقلت عليكم أكثر من الحد المطلوب. وأرجو أن تعذروني مكارم أخلاقكم السامية.  
 والدعاء كما مضى.<sup>١</sup>

رأيت نسخة من هذه الرسالة في مجموعة عند المرحوم الدكتور مهدي بياني. وتوجد  
 نسختان منها في مكتبة الجامعة، وهما من الكتب التي أهداها السيد مشكاة إلى المكتبة  
 المذكورة.

٧٢ - رسالة في جواب نجم الدين ديران. سأل الكاتب القزويني الخواجه الطوسي عن  
 قول الشيخ الرئيس: «إن الحرارة تفعل في الرطب سواداً وفي ضده بياضاً. والبرودة تفعل في

١ - فهرس الجامعة ٣: ٣٨٢. قلنا سابقاً أنه اضيف في النسخة (بمجموعة بياني) التي نقلت فيها هذه الرسالة وأسئلتها  
 ما نصّه: أن الخواجه أجاب أثيرالدين بهذه الرسالة وذلك في ختام الرسالة التي تحمل عنوان: «جواب أسئلة  
 أثيرالدين الأبهري» ويبدو منها أن السائل هو الأبهري، والجيب هو الخواجه الطوسي. وكتبت رسالة من  
 الخواجه في جوابها، وقد استبان بعد الإمعان فيها أن هذه الرسالة هي جواب كتبه الخواجه إلى شمس الدين  
 الكيشي. ويبدو أن أثيرالدين لم يجيب الخواجه.

٤ - فهرس مكتبة الجامعة ٣: ١٨٥.

الرطب بياضاً، وفي ضده سواداً». وما هو قصده منه؟  
فأجابه الخواجه برسالة صغيرة مستهلها: «قال مولانا أفضّل المحققين نصير الحق  
والدين محمد الطوسي. سأل مولانا علامة العصر نجم الدين الكاتبي مدّ ظله العالی داعيه  
المخلص عن قول الشيخ الرئيس أنّ الحرارة... الخ».  
وآخرها: «فهذا ما عندي في المسألة، والمتوقع من كرمه أن يرشد داعيه المستفيد على ما  
يرى ما فيه من الخلل والنقصان. والله الموفق وعليه التكلان».  
وتقع هذه الرسالة في ما يقارب أربع صفحات صغيرة، وتوجد نسخة منها في مكتبة  
الآستانة الرضوية المقدسة في آخر كتاب كشف القناع ورقها ٥٥٩٠، وكذلك تحتفظ مكتبة  
ملك الأهلية، ومكتبة الجامعة بنسخة منها. ورقم نسخة مكتبة الجامعة (٣٨٩).  
و طبعت ترجمة لتلخيص هذه المقالة في إحدى المجلّات من قبل (ا. ودمن)<sup>١</sup> سنة  
١٩٠٨ م.<sup>٢</sup>

٧٣- رسالة أخرى في جواب العالم المذكور. أي دبيران كاتبي قزويني. شكّ العلامة  
الفاضل نجم الدين الكاتبي في هذه المسألة القائلة أنّ «النقيض العام أخصّ من النقيض  
الخاص»، فناقش الخواجه الطوسي ذلك، وأجاب في رسالة أولها: «أجاب عنه العلامة  
نصير الدين الطوسي بأن قال: الممكن العام ينقسم إلى قسمين هما مانعة الخلو دون الجمع».  
و رأيت نسخة من هذه الرسالة في مجموعة المرحوم الدكتور مهدي بياني. وفي مكتبة  
الجامعة نسخة أخرى أيضاً،<sup>٣</sup> كما أنّ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة ثالثة في  
مجموعة رقمها ٦٢١.

٧٤- رسالة أخرى في جواب سؤال الكاتبي. سأل نجم الدين الكاتبي الخواجه عن قول  
الحكماء في الطعوم المختلفة. وأجابه الخواجه في هذه الرسالة.

1 - E. Eiedemann.

٢ - سارتن في الجزء الثالث من كتاب تاريخ العلوم.

٣ - فهرس مكتبة الجامعة: ٢٤، رقم ١٠٣٥.

وأولها: «من فوائد مولانا سلطان المحققين نصير الحق والدين الطوسي طاب ثراه في تحقيق الطعوم، أشار مولانا علامة العصر نجم الملة والدين أفضل العالم أدام الله علوه داعيه المستفيد، بأن يكتب ما سنع له على قول الحكماء «الجسم إما لطيف أو كثيف أو معتدل. والفاعل في هذه الثلاثة إما الحرارة أو البرودة أو القوة المعتدلة بينهما».

وآخرها: «فهذا ما عندي فيه، ومولانا ينظر فيه ويفيد ما يسنح بخاطره الشريفة الوقادة إن شاء الله».

رأيت نسخة من هذه الرسالة في مجموعة الدكتور بياني. وفي المكتبة المركزية للجامعة نسخة أخرى منها أيضاً (رقمها ١٠٧٩).<sup>١</sup>

٧٥ - جواب المحقق الطوسي. في رفع التناقض بين كلام حنين، وإين سينا حول لون البول. أوله:

قال حنين في المسائل «إنّ النضج يفعل في صبغ البول أو لا. ثمّ في قوامه. وقال الشيخ الرئيس في الفصل الثالث من التعليم الثالث في قوام البول... يعلم أنّ صبغه ليس عن نضج...».

كيف يرى الرأي المعالي في دفع هذا الإشكال، ولرايه مزيد السمو... الجواب. أقول كلّ واحد من الصبغ والقوام قد يكونان طبيعيتين.

آخره: وليس بين الكلامين تناقض، فهذا ما عندي فيه، والله أعلم.<sup>٢</sup>

٧٦ - رسالة في النفوس الأرضية وقواها. رسالة صغيرة تتحدّث عن النفس النباتية، والحيوانية، والنفس الناطقة، وقوى كلّ واحدة منها.

أولها: «من كلام المولى قدوة المحققين نصير الملة والدين قدس الله سرّه. النفوس الأرضية نباتية، وحيوانية، وناطقة. أمّا النفس النباتية فلها ثلث قوى...»

ورأيت هذه الرسالة أيضاً في مجموعة المرحوم الدكتور بياني.

٧٧ - رسالة في إتحاد القول عليه والمقول. رسالة أخرى في المقول عليه، والمقول،

والإتحاد بينها. أولها: «من فوائد العلامة المحقق نصير الدين الطوسي برّد الله مضجعه. إذا قيل شيء على شيء كان المقول والمقول عليه متّحدين بالحقيقة، ومتغايرين من حيث كون أحدهما وحده مأخوذاً من إعتبار الآخر بمجرد». ولو حظت هذه الرسالة أيضاً في المجموعة المارّة ذكرها.

#### ٧٨- مقالة في المفهوم من الإدراك: التعقّل أم غيره.

أولها: «المفهوم من الإدراك يعمّ التعقّل وهو فعل النفس بذاتها» وهذه الرسالة أيضاً مقالة موجزة. رأيت نسخة منها في المجموعة السابقة.

٧٩- جواب الخواجه إلى عزّ الدين سعد بن منصور بن كمّونة. كانت للحكيم الفاضل نجم الملة والدين الكاتب القزويني مغالطة إذ قال: «حدوث العالم لا يستلزم إرتفاع الواقع، وكلّ ما لا يستلزم إرتفاع الواقع فهو واقع، ينتج أنّ حدوث العالم واقع...» وطلب عزّ الدولة بن كمّونة جواب ذلك من أستاذ البشر الخواجه الطوسي. وفي ما يأتي بداية الرسالة وسؤال عزّ الدولة: «كتب المولى العالم المحقّق عزّ الدولة سعد بن منصور بن كمّونة عن مغالطة للحكيم الفاضل نجم الملة والدين الكاتب القزويني رحمه الله. حدوث العالم... الخ».

و أول رسالة الخواجه: «خطر ببالي الداعي المخلص على الحجّة المذكورة على إثبات الجواز في صورة النزاع هو هذا».

وأجاب ابن كمّونة عن رسالة الخواجه بعد مطالعة جوابه. وبدأت رسالته بالعبارة الآتية: «هذه النكات صنفها مولانا ملك الحكماء أفضل المتأخّرين سلطان المحقّقين نصير الملة والدين... الخ». ولو حظت نسخة من هذه الرسالة في مجموعة المرحوم الدكتور بياني.

٨٠- جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول التنفّس. تحدّث الشيخ الرئيس في الفنّ العاشر من الكتاب الثالث من القانون حول التنفّس حديثاً عاماً، وإعترض على كلامه أحد العلماء وانتقده، وسأل الخواجه عن ذلك، فأجابه.



فاتحته: «ذكر الشيخ الرئيس في الفن العاشر من الكتاب الثالث من القانون كلاماً كلياً في التنفس... التنفس يتم بحركتين ووقفتين بينهما... المسؤول من إنعامه أن يبين هذه الإشكالات».

وقال الخواجه في جوابه: «تأملت هذه الإشكالات فأقول: أما قول الشيخ الرئيس في التنفس».

وخاتمته: «هذا ما عندي... فان كان موافقاً للحق فهو المطلوب والآن فلينعم بالانعام عما يخالفه... والله أعلم بالصواب».

و تُلحظ نسخة من هذه الرسالة بين الكتب التي أهداها السيد مشكاة إلى الجامعة، ورقمها ١٠٧٩.١

٨١ - جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء. ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في الفصل الثاني من التعليم الثالث من كتاب القانون عند حديثه عن مزاج الأعضاء أربعة أدلة على أن الشعر أملس من العظم. وسأل الطوسي في هذا الباب أحد المعاصرين له، فأجابه.

و مطلعته: سؤال بعض الأفاضل من المحقق الطوسي: «إستدلال الشيخ الرئيس في الفصل الثاني من التعليم الثالث في أمزجة الأعضاء أن الشعر أملس من العظم أن ينعم ببيان هذه الشبهة».

وقال الخواجه في الجواب: «وقف الداعي الخالص على هذا السؤال وأجاب عنه بقدر ما يستحضره في هذا الباب. فان أصاب فهو المراد. والآن فالمتوقع أن يشير إلى ما يراه غير موافق للصواب. أما في الإستدلال فمعلوم أن الدم السوداقي...».

وختامه: «فهذا ما يحضرني فيه ولينعم النظر في ذلك ويخبر بما يخطر بباله على ذلك إن شاء الله وهو وليّ التوفيق».<sup>٢</sup>

٨٢ - جواب في خيرية الوجود. سأل سائل الخواجه الطوسي عن قول الحكماء:

«الوجود خير والعدم شرّ، فلماذا يتمنى الناس الموت أحياناً؟»

وأجاب الخواجه مستصوباً كلام الحكماء.

وأول الجواب: «إنّ الحكماء أعطونا أنّ الوجود خيريّة وكمال الوجود خير الوجود. وإنّ

الشرّ لا ذات له...

الجواب عنه أقول ما نقله عن الحكماء فهو كما قاله...»

و آخره: «إذ لولا ذلك لما اقتضت الحكمة الإلهيّة وجوده كذلك فهذا ما حضرني في هذه

المسألة والله تعالى وليّ التوفيق.»

و تحتفظ المكتبة المركزيّة للجامعة بنسخة من هذه الرسالة أيضاً.<sup>١</sup>

٨٣- العلل والمعلولات. تحدّث الخواجه الطوسي في هذه الرسالة عن العلة والمعلول

باسلوب رياضيّ. ومطلع هذه الرسالة: «قالت الحكماء: المبدأ الأوّل لجميع الموجودات

واحد تعالى ذكره، وإنّ الواحد لا يصدر عنه إلاّ الواحد. قيل لهم: وإن كان هكذا، وجب أن

يكون أحدهما علة للآخر بوسط أو بغير وسط.»

و ختامها: «و ذلك ما أردت بيانه في هذه المسألة والله أعلم بالصواب.»

طبعت هذه الرسالة على نفقة الجامعة بجهود السيّد دانش پژوه.<sup>٢</sup>

٨٤- رسالة في بحث العلل والمعلولات المترتبة. رسالة موجزة أوّلا: للإمام نصير الملة

والدين الطوسي «إن كانت علل ومعلولات مترتبة بلا نهاية من جانب أو من جانبي

التصاعد والتنازل كانت تلك المراتب بأعينها باعتبار سلسلة العلل غير منقطعة من

الجانبيين.»

و هذه الرسالة في مجموعة المرحوم الدكتور مهدي بياني أيضاً. ونسخة أخرى منها

موجودة ضمن مجموعة في مكتبة ملك الأهلية وتاريخ تحريرها ٦٧٧ هـ.

و من الضروري أن نعلم أنّ بعض هذه المقالات والفوائد ورد في كتاب أو رسالة أخرى

ضمناً وإن كانت بين النسخ الملحوظة رسالة مستقلة أيضاً، كما جاء في الفوائد الثمانية (التي

سنذكرها) أن أحد فوائدها: بحث في العلل والمعلولات المترتبة. ولعلها تكون هذه الرسالة نفسها.

٨٥- الفوائد الثمان في الحكمة بالعربية. وتشمل ثماني فوائد. وهي مسائل مختلفة تحدث عنها الخواجه وكل واحدة منها مقالة مستقلة، ذكرت في بعض المجموعات متفرقة، وفي بعضها الآخر مجمعة تحت عنوان الفوائد الثمانية.

وفي ما يأتي هذه المسائل الثمان بالترتيب المذكور في بعض المجموعات:

١- في المكان والزمان. وأولها: «المكان ما له وضع لذاته... والزمان ما يقدر به كل ما ينقضي وتتجدد».

٢- في العلل والمعلولات المترتبة. وبدايتها: «في العلل والمعلولات إن كانت علل ومعلولات مترتبة بلا نهاية من جانب أو في جانبي التصاعد والتنازل». (ذكرت في الرقم السابق).

٣- في معنى العصمة. واستهلّت هذه الفائدة بالعبارة الآتية: «العصمة هي أن يكون العبد قادراً على المعاصي غير مريد لها».

و طبعت هذه الفائدة ملحقة بكتاب أخلاق محشمي وذلك بجهود السيد دانش پژوه.

٤- في معاني الطبيعة. تبدأ بالعبارة الآتية: «الطبيعة باشتراك الاسم تطلق تارة على ما هو مبدأ الحركة والسكون بالذات، وإليها ينسب العلم الطبيعي».

٥- في أن المبدأ الأول ليس إلا واحداً. ومفتتحها: «المبدأ الأول الذي قبله ولا مبدأ له، يستحيل أن يكون أكثر من واحد...».

٦- في أفعال العباد. ومطلعها: «أفعال العباد تنقسم إلى ما يكون تابعاً لقدرته وإلى ما لا يكون».

٧- في أن المبدأ الأول ليس ممكن الوجود. وبدايتها: «المبدأ الأول الذي لا مبدأ له لا يجوز أن يكون ممكن الوجود».

٨- في إثبات العقل المجرد. وشرّعه بالعبارة الآتية: «في إثبات العقل المجرد المسمّى بعقل الكل».

و يبدو أنّ الخواجه تحدّث عن كلّ مسألة من هذه المسائل على إنفراد، وكانت كلّ منها رسالة مستقلة، وذكرت في بعض المجموعات متفرقة. كما أنّ كلّ نسخة منها موجودة على حده في مجموعتين من كتب مكتبة ملك الأهلية. (تاريخ تحرير إحدى المجموعتين سنة ٦٦٧ هـ، أيام الخواجه).

و توجد كلّها مجتمعة باسم الفوائد الثمانية ضمن مجموعة أخرى من كتب المرحوم ميرزا تنكابني طاب الله ثراه، وهي مضبوطة الآن في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. ونسخة أخرى بعنوان الرسالة النصيرية في إثبات عقل الكل في مكتبة الآستانة الرضوية المقدّسة ورقها ٦٦٤، وأولها: «البرهان على وجود المجرد المسمّى بعقل الكل». (تسنظر: رسالة إثبات الجوهر المفارق).

٨٦- المقالات الستّ. لم أر نسخة منها، ولكن ذكرها جرجي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية، والزركلي في الأعلام، في عداد كتب الخواجه وقال جرجي زيدان: «طبعت هذه الرسالة في أوربا سنة ١٨٢٤ م».

٨٧- جواهرنامه (كتاب الجواهر). إنّ عنوان هذه الرسالة في كتاب الوافي بالوفيات للمصفي وفوات الوفيات لابن شاکر،<sup>٢</sup> وكشف الحجب والأستار هو كتاب الجواهر. وفي كتاب مطلع الشمس: رساله در صفات جواهر وخواص أحجار، وضبطها البعض تحت عنوان: رسالة جوهرية، وورد عنوانها في كشف الظنون على أنّه تسوق نامه إيلخاني.<sup>٣</sup> (الصحيح هو تسوق نامه أو تنسخ نامه إيلخاني «بفتح وسكون وضمّ وسكون» وهي كلمة تركية تعني الشيء النفيس الصعب المنال). هذه الرسالة بالفارسية، ألفها الخواجه هولاكوخان وتحتوي على أربع مقالات. الأولى في المعدنيّات. والثانية في الأحجار. والثالثة في الفلزّات. والرابعة

٢- فوات الوفيات: ١٨٧.

١- آداب اللغة ٣٢٤، الأعلام ٩٧٣.

٣- كشف الظنون ٢٨٧:١.

في العطريّات.

وأولها: «الحمد لله فاطر السموات ومبدع البدايع وملهم الخلائق وموضح الطرائق. الذي أنشأ العلويّات وجعلها مظهر الأعاجيب. وخلق السفليّات وصيّرّها مورد التحريك.

هكذا قال محرّر هذا الكتاب ومؤلفه نصيرالدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي تغمّده الله برحمته أنّ ملك العالم وعنصر الأمن والأمان طلب منّي أن أكتب كتاباً في معرفة أنواع الجواهر المعدنيّة وغيرها، وكيفية تولّدّها وسبب حدوثها، وأحسنها وأردأها وما يشبه كلّ واحد منها، وخاصيّتها، وقيمتها، والمحافظة عليها. طلب منّي أن أكتب ذلك مفصّلاً وأعرضه عليه. وسمّيتُ هذا الكتاب تنسوق نامّه، لأنّي ذكرتُ فيه كلّ ما جُلب للملوك من أشياء نفيسة صعبة المنال.

إنّ نسخ هذه الرسالة كثيرة، وتحتوي معظم المكتبات على نسخة أو نسختين منها، بيد أنّ هذه النسخة تتباين في مقدّماتها وخاتماتها وأبوابها وفصولها، وبعضها يخلو من المقدّمة العربيّة.

وتحتفظ المكتبة الوطنيّة بباريس بنسخة منها، تاريخ كتابتها سنة ٩٩٦ هـ،<sup>١</sup> كما تحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة أخرى منها، عنوانها: رساله در معرفت جواهر خواجه طوسي. وفي مكتبة ملك الأهليّة نسختان منها، وفي مكتبة برلين العامّة نسخة واحدة.<sup>٢</sup>

وذكر حمدالله المستوفي هذه الرسالة في كتاب نزّهة القلوب، ونقل منها كثيراً، وعدّها من كتب الخواجه الطوسي (تُنظر: كلمة «الماس» و«ياقوت» في الكتاب المشار إليه). وعلى هذه الرسالة شرح نقل منه أبوالحسن فراهاني في شرح ديوان أنوري. وطُبعت هذه الرسالة ضمن إصدارات (بنياد فرهنگ) [مؤسّسة الثقافة] بعد أن قُت بتصحيحها. ونقلها الحكيم التحرير الأمير صدرالدين دشتكي شيرازي إلى العربيّة.

٨٨- جواهر الفرائض. سمّاها البعض: الفرائض النصيريّة على مذهب أهل البيت.<sup>٣</sup> رسالة

١- يُنظر: فهرس المخطوطات الفارسيّة في المكتبة المذكورة، رقم ٨٣٢ تحت عنوان جواهرنامه.

٢- يُنظر: فهرس مكتبة برلين. ٣- روضات الجنّات.

جامعة موجزة في أصول علم الفرائض والمواريث. ويبدو أن هذه الرسالة هي الكتاب الوحيد الذي خلفه الخواجه الطوسي في الفقه.

وأولها: «الله الحمد أهل الحمد ووليّه ومنتهاه».

نقل الخواجه في هذه الرسالة من كتاب التحرير لأستاذة معين الدين سالم بن بدران المصري. وقال في باب (ذو قرابتين) و (ذو قرابات): «ولتورد المثال الذي ذكره شيخنا الإمام السعيد معين الدين سالم بن بدران المصري في كتاب التحرير... الخ».

قُسمت هذه الرسالة في البداية قسمين. الأول في فقه المواريث ومتعلقاتها، ويشتمل على فئتين. الأول ينقسم إلى بايين، وكلّ باب يحوي عدداً من الفصول. والثاني في الأحكام والوصايا والإقرارات المتعلقة بالفرائض، وهو أيضاً يشمل بايين، وكلّ باب يحوي عدداً من الفصول كالسابق.

أمّا القسم الثاني ففي كيفية تخصيص السهام وتقسيمها على الوارث، وإستخراج الوصايا المبهمة، وهو يضمّ أبواباً وفصولاً. الفصل الأول من الباب الأول من الفن الأول من القسم الأول في الأنساب ومراتب النسب<sup>١</sup>.

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بعدد من نسخ هذه الرسالة، وتاريخ تحرير النسخة المرقّمة ٧٥٥: ذوالقعدة سنة ٩٥٧ هـ.

وقام جمع من العلماء بشرح هذه الرسالة، وكتبوا عليها تعليقات، ومن هذه الشروح والتعليقات:

١ - شرح الفرائض النصيرية للشيخ أبي الحسن بن مولانا أحمد ابيوردي (المتوفى سنة ٩٦٥ هـ).<sup>٢</sup> سُمّي صاحب الذريعة هذا الشرح: التحرير، وشارحه هو المولى أبو الحسن بن أحمد الشريف القائي، وقال: ألّف الكتاب باسم الشاه طهماسب<sup>٣</sup>. ولكن ذكر في النسخة الموجودة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي والمضبوطة بعنوان: فقه

١ - فهرس مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة ٥: ٤٧٠.

٢ - الذريعة ٣: ٣٧٦.

٣ - كشف الحجب والأستار: ٣٤٤.

المواريث، أن مولد الشارح ومنشأه هو كما ورد آنفاً،<sup>١</sup> وأن تاريخ الفراغ من تأليفه كان في الخامس والعشرين من المحرم سنة ٩٦٢ هـ، وتاريخ كتابة النسخة ١٠٤٨ هـ. وأول هذا الشرح قوله: «أهمّ الفرائض وأوجب واجب وألزم فرض حمد الله وارث ميراث السموات والأرض...»<sup>٢</sup>.

٢ - شرح جواهر الفرائض للشيخ بهاء الدين العاملي. بدايته: «نحمدك يا خير الوارثين ونشكرك يا أسرع الحاسبين، ونسألك أن ترفعنا عن درجة المحجوبين ولا تجعلنا من طبقة المحرومين...».

هذا الشرح ممزوج بالمتن، ويبدو أنه ظل ناقصاً وتوجد نسخة ناقصة من هذا الشرح في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، وهي من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي، ورقم مجموعتها ١٢٣١.

٣ - شرح مير سيّد شريف جرجاني نسبه إليه جرجسي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية.

٤ - تعليق الشيخ عبدالصمد أخي الشيخ البهائي.

٥ - تعليق الشيخ حسين الشيخ عبدالصمد ابن أخ الشيخ البهائي.

٦ - تعليق عبدالله بن خليل مؤلف رسالة المواريث سنة ١٠٠٦ هـ. وذكر السيّد جواهر الكلام هذه التعليقات الثلاثة في كتاب آثار الشيعة.

٨٩ - معيار الأشعار. إن الذين ترجموا للخواجه، ونظّموا فهرساً لمؤلفاته وآثاره، نسبوا إليه رسالة في علم العروض بالفارسيّة. بيد أن هذا الكتاب لم يذكر إلا من قبل بعض المتأخرين كصاحب روضات الجنّات، وأبي الحسن فراهاني في شرح الأشعار المستعصية في ديوان أنوري، وآخرين غيرها. ولهذا السبب لم يرد ذكر له بهذا الاسم في مؤلّقات الخواجه، وورد باسم رسالة في العروض. وشكّ المرحوم العلامة القزويني طاب ثراه في

١ - لم يرد آنفاً بيد أنني ترجمت الجملة على ما هي عليه. ويبدو أن المؤلف قد سها.

٢ - المجموعة رقم ١٨٦، مكتبة المجلس، رسالة شرح الفرائض، وكذلك فهرس الجامعة ٧:٣ و ٢٩٣ و ٧٨١. فهرس مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة أيضاً ٤٥٨:٥، رقم ٧٢٦.

إنتساب هذا الكتاب إلى الخواجه الطوسي، وقال في مقدّمة كتاب المعجم في معايير أشعار العجم:

(لا يُعرف مصنّف الكتاب المرغوب معيار الأشعار في علم العروض والقوافي المؤلّف سنة ٦٤٩ هـ. وشرح المفتي محمّد سعدالله مراد آبادي هذا الكتاب شرحاً نفيساً وممتازاً، وعنوانه ميزان الأفكار في شرح معيار الأشعار، وطبعه بلكنهو سنة ١٢٨٢. والحقّ أنّه وفيّ هذا الشرح حقّه فضلاً وتحقيقاً. ونسب هذا الكتاب في شرحه إلى الخواجه نصيرالدين المعروف المتوفّي سنة ٦٧٢ هـ، ولكن لا يُعلم المصدر الذي اعتمد عليه).<sup>١</sup>

وقال المسيو بلوشه أيضاً في فهرس الكتب الفارسيّة في المكتبة الوطنيّة بباريس: «يبدو أنّ المؤلّف لما لم يعد النظر في كتابه ولم يبيّضه وينقّحه في الحقيقة، لهذا ظلّ مجهولاً. ولم يشتهر كسائر كتبه، ولم يُعلم على أيّ حال مصدر الذي اعتمد عليه المفتي سعدالله مراد آبادي، مع أنّ إسم هذا الكتاب لم يرد في القائمة المفصّلة لمؤلّفات الطوسي».<sup>٢</sup>

وكما يلاحظ، فإنّ عدم وجود هذا العنوان في فهرس كتب الخواجه يبعث على الشكّ في نسبته إليه، بينما لم يلتفت أحد إلى أنّ من ذكر مصنّفاته، لم يستقصها إستقصاء تامّاً، والصورة التي ذكروها لمؤلّفاتهِ غير جامعة، وأما ورد فيها عدد من كتبه المشهورة فحسب. والدليل على ذلك صورة آثاره المذكورة في هذا الكتاب، إذ جاء فيها كثير من مؤلّفاتهِ التي لم يطّلع عليها البعض، ولم يذكروا عنها شيئاً. بيد أنّ في هذه الكتب أمارات قرائن تدلّ على أنّ معيار الأشعار من مؤلّفات الخواجه الطوسي.

يضاف إلى ذلك أنّ نسخة قديمة من هذا الكتاب موجودة في مكتبة المرحوم نجم آبادي ضمن مجموعة من مؤلّفات الخواجه كتبت سنة ٦٧٠ هـ، وهي تدحض هذا الشكّ. وعنوان هذا الكتاب في تلك المجموعة الكائنة مع عدد من مؤلّفاتهِ كالمبدأ والمعاد، وكتاب التذكرة، وجوامع الحساب: عروض فارسي. ويدلّ هذا على أنّ كتابه عروض فارسي هو نفسه معيار الأشعار. ومن الجدير ذكره أنّ عدداً من المؤلّفين الذين سبقوا صاحب روضات الجنّات

١ - مقدّمة المرحوم القزويني على كتاب المعجم في معايير أشعار العجم، مطبعة جامعة طهران، ص ٥.

٢ - فهرس المخطوطات الفارسيّة في المكتبة الوطنيّة بباريس.



إعتمدوا في آثارهم على كلام الخواجه نصير الدين في كتاب معيار الأشعار، ونسبوا هذا الكتاب إلى الخواجه، كما نقل أبو الحسن فراهاني منه كثيراً عند شرح ديوان أنوري، وقال في وضع من كتابه: «أما أستاذ المحققين الخواجه نصير الدين محمد الطوسي عليه الرحمة فقد ذكر في رسالة ألفها في العروض والقافية، وعنوانها معيار الأشعار...».

وقال في موطن آخر أيضاً: «كما نصّ عليه أستاذ البشر الخواجه نصير الدين الطوسي في معيار الأشعار».

و شرح هذا الكتاب شخص آخر غير المفتي محمد،<sup>١</sup> وذلك في عصر الشاه عباس الأول، ونسبه إلى الخواجه الطوسي. ورأيت نسخة من هذا الشرح في مكتبة ملك الأهلية. فلا شك إذن في أن هذا الكتاب هو من مؤلفات الخواجه، وهو نفسه كتاب العروض الفارسي الذي ذكر عنوانه في فهرس مؤلفاته.

و أول الكتاب: «الحمد لله حمد الشاكرين. والصلاة على محمد وآله الطاهرين. هذا مختصر في علم العروض والقافية». وجاء في فهرس مكتبة لندن لمصنفه دوزي في وصف نسخة من هذا الكتاب تاريخ تحريرها سنة ٧١٠ هـ، أنه كتب في آخر هذه النسخة ما نصّه: «و تاريخ إنشائه كما وجد بخط المصنف رحمه الله برضوانه سنة تسع وأربعين وستمائة».<sup>٢</sup> وتوجد منه نسخة قديمة أخرى في إحدى مكتبات اسلامبول، كتبت سنة ٧٠٢ هـ، بخط محمد بن متويه. وصورها العالم المحترم الأستاذ مجتبي مینوي (أستاذ جامعي)، ورأيت هذه النسخة المصورة.

طبع كتاب معيار الأشعار بطهران نتيجة جهود المرحوم نجم الدولة.

٩٠- رسالة آداب المتعلمين. بالعربية وهو في آداب تعليم الطلاب ومستوياتهم الأخلاقية.<sup>٣</sup> وتحفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة مخطوطة منها. وطبعت هذه الرسالة بايران مراراً بضميمة عدد من الكتب الدراسية، وحملت هذه المجموعة جامع

١- شرح معيار الأشعار موسوم بميزان الأفكار. تأليف المفتي محمد سعد الله مرادآبادي. طبع بلكهنو الهند سنة ١٣٠٠ هـ، في ٢٢٢ صفحة (إكتفاء القنوع بما هو مطبوع).

٢- فهرس مكتبة لندن، لدوزي: ١١٩. ٣- كشف الحجب والأستار: ٣٣.

المقدمات.

وأولها: «الحمد لله على آلائه، والشكر على نعمائه، والصلاة على سيّد أنبيائه وخير أوصيائه، وبعد فكثير من طلاب العلم لا يتيسّر لهم التحصيل، وإن اجتهدوا. ولا ينفقون من ثمراته وإن اشتغلوا».<sup>١</sup>

وقال السيّد دانش پزوه في فهرس كليّة الآداب، وفهرس مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهري العالية، ج ٣: «آداب المتعلّمين ليست للخواجه. وهي رسالة بغير عنوان في ثلاثة عشر فصلاً، ويبدو أنّ يد التحريف قد نالتها، فجعلتها اثني عشر فصلاً، وحذفت منها المعالم السنيّة. ونسبتها إلى الخواجه».

وقام الشيخ محسن شراره العاملي بطبعها في مجلّة العرفان، طبعة صيدا، العدد ٢، المجلّد ١٩، التاريخ رمضان ١٣٤٨ هـ، شباط ١٩٣٠ م، وذلك بعد أن أجرى عليها بعض التعديلات.<sup>٢</sup> وقام بعض علماء الهند بترجمة هذه الرسالة إلى اللغة الاوردية وسمّاها آداب التعليم. وترجمت إلى الفارسيّة أيضاً.<sup>٣</sup>

٩١- ذيل جهانگشا (ذيل تاريخ «فاتح العالم»). تاريخ مختصر بالفارسيّة يدور حول غزو بغداد من قبل هولاكو.

كتب الجويني كتابه تاريخ جهانگشاى حتى سنة ٦٥١ هـ. ومع أنّه كان موجوداً عند غزو بغداد، ورأى تلك الواقعة بعينه، بيد أنّه لم يذكرها ولم يسعه المجال لإكمال بقيّة تاريخه بسبب مشاغله الكثيرة وإنهماكه في الشؤون الديوانيّة على ما يبدو، فسجّل الخواجه تلك الواقعة، وألحقها بالتاريخ المذكور.

وتلاحظ نسخة من هذا الكتاب في آخر بعض النسخ من تاريخ جهانگشاى. منها نسخة في المكتبة الوطنيّة بباريس، ذكرها المسيو بلوشه في فهرس النسخ الفارسيّة للمكتبة

١ - مجموعة رقم ٧٠-١٢٥٧ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورقم ٤٨٣١ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية.

٢ - من مدوّنات الفاضل المحترم مرتضى مدرسي جهاردهي.

٣ - الذريعة ١: ١٥٠.

المذكورة، وقال: «ذيل على تاريخ جهانگشای للخواجه نصيرالدين الطوسي ويشمل شرحاً لوقائع بغداد».<sup>١</sup>

أوله: «سپاس مر خدای را که خداوند هر دو جهانست».<sup>٢</sup> ثم قال:

«لما عزم ملك العالم و عنصر الأمن و الأمان فيه هولاكو خان على دخول بلاد الملاحدة لإبادتهم، أوفد إلى الخليفة مبعوثاً عنه ليقول له: أنت قلت أنك مطيع لنا، و آية الطاعة أن تمدنا بالجيش عند قتالنا العصاة المردة». و طبع هذا التاريخ أخيراً بليدين في ذيل الجزء الثالث من تاريخ جهانگشای للجويني، بعد أن قام المرحوم الميرزا محمدخان القزويني طاب ثراه بأجراء تعديلات عليه. و ترجمه این عبري، و نقل منه في كتاب مختصر الدول (من ص ٤٧٣، السطر العاشر حتى آخر ص ٤٧٥ من النسخة المطبوعة) و نقله العالم المحترم السيد مصطفى الطباطبائي إلى العربية، و نشره في أحد أعداد مجلة (المرشد) طبعة بغداد.<sup>٣</sup>

٩٢ - رسالة في تقاليد الملوك القدماء و طقوسهم. رساله در رسم و آيين پادشاهان قديم. رسالة في كيفية تسديد الضرائب، و الخراج و نفقاتها. وهي رسالة مختصرة بالفارسية في تسع صفحات.

توجد نسخة من هذا الرسالة ملحقة في آخر كتاب حديق السير في آداب الملوك لمؤلفه نظام الدين يحيى بن صاعد بن أحمد. و تاريخ تحريره سنة ٧٥٧ هـ. و هو يعود إلى مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، ورقه ١٥١١. و كتبت الرسالة في هذا التاريخ نفسه. و بذلت جهدي في طبع هذه الرسالة ضمن رسائل أخرى للخواجه تحت عنوان مجموعه رسائل خواجه. كما طبعت طبعتين أخريين: إحداها في لندن بتصحيح العالم الكبير السيد مجتبي مينوي، و المسيو مينورسكي، و الأخرى طبعة مصورة في تركية.

٩٣ - رساله در رمل. بالفارسية (رسالة في الرمل). أولها: «حمد بی عد و ستایش بلاحد، حضرت موجودی را که چندین هزار اشكال مختلفه سعد و نحس را از نقطه واحد در

١ - الفهرس الفارسي في المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٤٤٢.

٢ - و تعريبه: «نشكر الله رب الدنيا والآخرة».

٣ - انظر: مقدمة الجزء الثالث من تاريخ جهانگشای للجويني، بقلم المرحوم العلامة القزويني، طبعة ليدن.

دائرة وجود به اظهار رسانيد»<sup>١</sup>.

وقال الخواجه في مقدمة هذه الرسالة: هكذا قال العبد الداعي نصير الدين الطوسي: لما صدر الأمر الملكي لي بكتابة شيء موجز غاية الإيجاز في مقدمات أشكال الرمل وأحكامه، نهضت بالأمر فكتبت هذا الموجز، مع أنني لا أراني أهلاً لذلك، بيد أن أمر فاتح العالم حتم نافذ يتعذر علي عصيانه. أرجو أن يقبل مني هذا الأثر القيم إن شاء الله تعالى.

وجاءت هذه الرسالة في كتاب كشف الحجب والأستار تحت عنوان: رساله در رمل،<sup>٢</sup> بيد أن حاج خليفة ذكر في كشف الظنون عدداً من الكتب والرسائل المؤلفة في الرمل، فأشار إلى كتاب بعنوان وافي نصير طوسي (الوافي لنصير الدين الطوسي). ويحتمل أن يكون الكتاب المذكور هو هذه الرسالة نفسها.<sup>٣</sup>

قال سارتن: كتاب الوافي في علم الرمل من كتب نصير الدين الطوسي، وسمى أيضاً: الرسالة السلطانية في خط الرمل. وتحفظ مكتبة ملك الأهلية بنسختين من هذه الرسالة مع اختلاف يسير بينهما، ورأيت نسخة أيضاً في مكتبة المرحوم اسفندياري ضمن مجموعة بعنوان: رساله در احكام دوازده گانه رمل از خواجه طوسي (رسالة في أحكام الرمل الإثني عشر للخواجه الطوسي). وتحفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة أخرى عنوانها: طالب ومطلوب خواجه نصير. (الطالب والمطلوب للخواجه نصير).<sup>٤</sup>

وذكر بعضهم أن للخواجه رسالة أخرى في الرمل بالعربية، ولكن جاء في الفهرس العربي للمكتبة الوطنية ببائس أن «عبدالمحسن أحمد بن المهدي ترجم رسالة الخواجه في الرمل إلى العربية». وتوجد نسخة منها في المكتبة المذكورة.<sup>٥</sup> ولعل رسالة الرمل العربية للخواجه هي هذا الكتاب نفسه الذي ترجمه عبدالمحسن إلى العربية، ومثنته الأصلي للخواجه.

١ - «أحمد الله حمداً لا يعدّ، وأثنى عليه ثناءً لا يُحدّ إذ أظهر آلاف الأشكال المختلفة من السعد والنحس من نقطة واحدة في دائرة الوجود».

٢ - كشف الحجب والأستار: ٢٦٦.

٣ - كشف الظنون ١: ٥٧٧، طبعة اسلامبول ١: عمود ٩١٣.

٤ - المجموعة رقم ٣٩٣١ في مكتبة المجلس.

٥ - فهرس الكتب العربية في المكتبة الوطنية ببائس، رقم ٢٧١٦ / ٢٥ - ص ١٩٣.

عرض هذا الكتاب بخاصة الأعمال المتعلقة بتخطيط الدوائر، ويصطلح عليه في هذا العلم: تسكين الدائرة.

وقام نورالدين فتح الله بشرح هذه الرسالة<sup>١</sup> وقال في ديباجة شرحه: «كتب سماحة أفضل المتأخرين رسالة في دائرة العدد حسب الحكم بالتركية لهولاكو بن تولى خان بن جنكيزخان، ونقلها أحد العلماء إلى الفارسية. ولما كانت موجزة ومغلقة جداً، دار في خلدي وأنا صاحب البضاعة المزجاة أن أبذل جهدي في تبينها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.»

واستبان من كلام الشارح المذكور أن الخواجه ألف رسالة الرمل بالتركية، ثم ترجمها أحد العلماء إلى الفارسية. وفي مكتبة ملك الأهلية نسخة مضبوطة من هذا الشرح.

٩٤ - مدخل الرمل. أوله: قال المولى العلامة السعيد سلطان المحققين نصيرالحق والملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه، اعلم أن لكل علم موضوعاً، وموضوع علم الرمل هو النقطة، وذلك لأن البحث عنها من جهتين، وهما الزوج والفرد. وهما من العوارض الذاتية، ومحملها البيوت، والأشكال حالة فيها، والمحل مقدم على الحال فن هذا الوجه كان الواجب شرح أحوال البيوت أولاً.

وخاتمته: «تمت مدخل الرمل على يد العبد الضعيف ابن محمد حسين الزنجاني أحمد وفقه الله تعالى وعفى عنه في يوم ٢٤ شهر جمادى الآخرة من سنة ١٣٣٩».

ورأيت نسخة من هذا المدخل عند السيد ضياء الزنجاني ابن المرحوم الحاج الميرزا أبي عبدالله الزنجاني.

٩٥ - رسالة في أحكام الرمل الإثني عشر. وفيما يأتي عنوان هذه الرسالة: «حكم بقول حضرت سلطان المحققين لنصير؟ الحق والملة والدين الطوسي تغمده الله بغفرانه». وتبدأ الرسالة بما يأتي: «بدان كه خواجه عليه الرحمة دوازده خانه رمل را احكام نوشته هر كس

همين دوازده خانه را ضبط كند احتياجهش به استاد نبود». وذلك هو «البيت الأول اگر در خانه أول شكل خارج باشد سائل را نيت نقل و حرکت باشد».<sup>٢</sup>

٩٦- إختصار رسالة الرمل (موجز لرسالة الرمل): يبدو أن الخواجه قد كلف بإيجاز رسالة الرمل التي كان قد ألفها لهولاكو. فآلف هذه الرسالة التي تمثل إختصاراً للرسالة الأولى. وقال الخواجه في أول الرسالة: «لما كان أمر العالم المطاع (الملك) نافذاً في إيجاز هذه الرسالة غاية الإيجاز، ولكي يعلم المقصود من مطولات هذا الفن فيها. إختصرنا تسكين دائرة الإختيار في الطالب والمطلوب. وهذا هو التسكين المذكور.» «هذه الرسالة مختصرة جداً ولا تتجاوز صفحتين، وختمت بهذه العبارة: وانتهى كلام نصير الملة والدين رحمه الله تعالى».

٩٧- رسالة استخراج خبايا في فن استخراج الخبيء والدفين. وأولها: «بدانكه استخراج خبي ودفين را حکماى اين علم بر انواع گفته اند، و هر كسى شقى گرفته است، آنچه بدین بنده رسیده است بعضی یاد کرده شود.

و خبی چیزی را گویند که در دست یا کیسه پنهان دارد برای امتحان، و در علم رمل چهار مسئله پیش حکما مشکل است، اول ضمیر دانستن. دوم خبی. سوم اسم معلوم کردن. چهارم دفین بیرون آوردن. هر کس که از عهده این چهار مسئله بیرون آید، در این علم کامل او را باید گفت».<sup>٣</sup>

ليس في هذه الرسالة إسم للخواجه، ولم يذكر اسم مؤلفها في موضع ما، بيد أنها لما كانت

١- إعلم أن الخواجه عليه الرحمة كتب أحكاماً لإثني عشر بيتاً من الرمل. فكل من حفظ هذه البيوت الإثني عشر، لم يحتاج إلى معلم.

٢- البيت الأول: إذا كان الشكل في البيت الأول خارجاً فللسائل قصد النقل والحركة.

٣- إعلم أن حکماء هذا العلم يرون أن إستخراج الخبيء والدفين على أنواع... وأنا أذكر فيها بعض ما بلغني. والخبيء هو الشيء الذي قد خُبئ في اليد أو في كيس للإختبار. وفي علم الرمل أربع مسائل عويصة عند الحكماء: الأولى: معرفة الضمير. الثانية: الخبيء. الثالث: معرفة الإسلام. الرابعة: إستخراج الدفين. فن عرف هذه المسائل الأربع، ينبغي أن يدعى كاملاً في هذه العلم.

عقيب رسالتين آخرين من رسائل الخواجه، لذلك يحتمل أن تكون له. رأيت هذه الرسائل الثلاث الأخيرة ضمن مجموعة في مكتبة المرحوم الدكتور مهدي بياني.

٩٨ - المقولات العشر. أصل الكتاب لارسطوطاليس ونقله حنين بن إسحاق إلى العربية. وقام جمع من اليونانيين والعرب بشرحه وتفسيره، منهم أبو نصر الفارابي أحد فلاسفة الإسلام.

أول الكتاب: «مقاله در مقولات عشر و آنرا بیونانی قاطیغوریاس خوانند و نه فصل است. فصل اول در ابتدای سخن در مقولات.»<sup>١</sup>

إن نسخة المقولات العشر عبارة عن المقالة الثانية من مقالات كتاب أساس الإقتباس. وتلاحظ في بعض المکتبات ككتاب مستقل. (انظر: ص ٣٤ - ٥٩ من الكتاب المذكور المطبوع سنة ١٩٤٧ م بجهودي. إصدارات جامعة طهران).

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، ومكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية بنسخة من المقولات العشر ضمن مجموعة.

٩٩ - ربط الحادث بالقديم. رسالة تحدث فيها المحقق الطوسي عن ربط الموجودات الحادثة بالله القديم.

هذه الرسالة مختصرة وقصيرة جداً. ونذكرها فيما يأتي نصاً لوجازتها:

#### رسالة ربط الحادث بالقديم

قالت الحكماء العلة التامة لا تنفك عن معلولها بتمامه، والعلة الأولى هي المبدأ لجميع الموجودات، وهي واجب الوجود لذاتها، أي وجودها ممتنع الرفع، فهو سرمدى لا بداية له ولا نهاية. ولا شك في وجود موجودات مسبقة باعدامها سبقاً زمانياً. قالوا لولا موجود

١ - مقالة في المقولات العشر التي تُدعى باليونانية: قاطيغورياس. وهي تسعة فصول. الأول في مستهل الكلام في المقولات.

غير قار الذات ممتداً من الأزل إلى الأبد كحركات الأفلاك السرمديّة، والزمان السرمديّ الذي يقدر الحركات. لما أمكن أن يكون لحادث<sup>١</sup> وجود أصلاً، وإذ هما موجودان كان من الممكن أن يتمّ عليه المبدأ السرمديّ لمعلول حادث بحركة<sup>٢</sup> بعينها، أو زمان بعينه، هما جزءان للحركة والزمان السرمديّين. فيوجد المعلول مقارناً لها غير موجود قبلها ولا بعدها. وهذا هو القول بوجوب وجود حوادث لا أول لمجموعها<sup>٣</sup> ولا آخر. ولما كان صدور الموجودات الغير القارّة عن العلة القارّة محالاً لإمتناع وجوده بتمامه في كلّ زمان من وجود علته، قالوا يكون كلّ سابق من اجزاء الموجود الغير القار معد الوجود لاحقه فيتمّ عليه المبدأ السرمديّ بأعداد، ويجب وجود اللاحق عند ذلك.

قيل لهم لو كان السابق معداً لوجود اللاحق، ولم يكن وجود اللاحق متوقفاً على غير الاعداد الذي يحصل من<sup>٥</sup> السابق، لكان اللاحق غير متأخر عن السابق. وحينئذ يلزم<sup>٦</sup> كون مجموع الحوادث موجوداً دفعة. قالوا الاعداد قابل للشدة والضعف والحوادث<sup>٧</sup> السابقة كلّها<sup>٨</sup> معدّات لللاحق المفروض، وكلّها يقرب إليه منها يجعل استعدادها أكمل، حتى إذا انتهى الترتيب إلى سابق الذي إلى يلى اللاحق (المفروض، فيتمّ الاعداد مع القضاء. وحينئذ يجب وجود اللاحق) ويلزم أن يكون الشرط الذي يتوقف<sup>٩</sup> عليه وجود اللاحق هو العدم المتأخر عن السابق، وهو العدم اللاحق بالسابق، فإنّ السابق له عدمان عدم يسبقه وعدم يلحقه.

وقد اعترض في هذا الموضع عليهم أستاذي الإمام (السعيد) فريد الدين محمد النيسابوري رحمه الله بأن قال السابق واللاحق متعاندان لإمتناع إجتماعهما، وإيجاد اللاحق دافع لإيجاد الذي هو شرط في وجود السابق المعاند، ودافع الشرط علة<sup>١٠</sup> العدم ومتقدّم عليه. فاذن وجود اللاحق متقدّم على العدم اللاحق بالسابق، فاذا جعل العدم ومتقدّم اللاحق شرطاً

٢- ومعلول حادث كحركة.

٤- لوجود اللاحق مسبق.

٦- لم يلزم.

٨- كلّها كانت.

١٠- عليه.

١- الحادث.

٣- لا أول لها.

٥- يحصل مع.

٧- فالحوادث.

٩- متوقف.



لوجود اللاحق لزم الدور. ولهم أن يجيبوا عنه، بأن وجود اللاحق كما كان معانداً لوجود السابق كان معانداً لوجود السابق على السابق، ويلزم بمثل ما ذكرناه أن يكون وجود اللاحق شرطاً في إنعدام سابق السابق وهو متأخر عنه بالزمان، فيكون الشرط متأخراً عن المشروط بالزمان هذا خلف. فالإعتراض بهذا الوجه ساقط.

والحق عندهم أن وجود السابق علة لاعداد وجود اللاحق وعدمه اللاحق به<sup>٢</sup> شرط في وجود اللاحق، وهو بالذات متقدم عليه. ومقارن لتمام الاعداد، لوجوده الذي هو الشرط المتمم لعلية المبدأ الأول.

وهي هنا إعتراض آخر عليهم وهو أن يقال العلية الأزلية موجودة والاعداد التام المقارن لعدم اللاحق بالسابق موجودة، فما بال اللاحق ينعدم، وهكذا القول في السابق، وليس لهم أن يقولوا حدوث عدم اللاحق بالسابق شرط في وجود اللاحق، وعدم استمرار عدم المذكور لا ينفي الحدوث، وبسبب إنعدام الشرط ينعدم المشروط الذي هو اللاحق. لأنه على ذلك التقدير يكون الحدوث آنياً لازمانياً. والمشروط به وهو الوجود اللاحق يجب أن يكون أيضاً آنياً وإنعدامه آني، ووجود ما يحدث بعد اللاحق يكون أيضاً آنياً. ويلزم من ذلك تنالي الآتات أو تأخر المعلول عن علته. ولهم أن يقولوا بناءً على قواعدهم أن أعداد أحد المتعاندین مزيل<sup>٣</sup> لأعداد المعاند له، والسابق كما كان معدداً لللاحق كان ذلك الاعداد مزيلاً لأعداد وجود السابق، حتى إذا تم أعداد اللاحق زال اعداد وجود السابق بالتمام، وحينئذ ينفي السابق ويحدث اللاحق. وليس هذا دوراً، لأن اعداد اللاحق معلول لوجود السابق، وهو المزيل لاعداد وجود السابق، فهو علة لعدم اللاحق بالسابق بالفرض، وذلك عدم شرط في وجود اللاحق لا في اعداد وجوده، فلا يكون دوراً. وعلى هذا الوجه يتم صدور الحوادث عن المبدأ الأول على مذهبهم وتأخر حادث عن حادث إنما يلزم من تعاندهما وكون كل حادث علة لزواله بالعرض ولوجودها بعد بالذات.<sup>٤</sup>

١- لهذا.

٢- وعدم اللاحق.

٣- يزيل اعداد.

٤- ولوجوده آخر بعد بالذات.

فهذا ما تقرّر عندي من مذهبهم في هذا الموضع والله الموفق للخير وملهم الصواب...<sup>١</sup>  
يلاحظ هنا أنّ الخواجه ذكر في هذه الرسالة أستاذه فريد الدين داماد النيسابوري.  
توجد نسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة في الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى  
جامعة طهران (صفحة ٥٩ من المجموعة المذكورة).<sup>٢</sup>

١٠٠ - رسالة الإمامة أو «بحث في الإمامة» أو «الوجيزة النصيرية». ذكر عنوان هذه  
الرسالة في كتاب فوات الوفيات لابن شاکر، والوافي بالوفيات للصفدي، في عداد مؤلفات  
الخواجه. وكتب الخواجه الرسالة المذكورة نزولاً عند رغبة مجد الدين شهاب الإسلام سيّد  
الفضلاء عليّ بن نام آور.

أولها: «الحمد لله واسع الرحمة وسابغ النعمة وصلى الله على شافع الأئمة وكاشف الغمة  
وآله أولى العصمة وذوي الحكمة، وبعد فقد التمس مني من هو أوحّد زمانه وأفضل أقرانه». و  
آخرها: «تمت الرسالة الوجيزة النصيرية في الإمامة بحمد الله ومنه». نسخ هذه الرسالة كثيرة. وتحتفظ مكتبة الأستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة منها رقمها  
٥٩٧، كما تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ومكتبة ملك الأهلية بنسخة منها في  
مجموعة.

وترجمت هذه الرسالة إلى الفارسيّة. وتوجد نسخة منها في مجموعة مصوّرة في المكتبة  
المركزيّة للجامعة. وطُبعت هذا الرسالة بتصحيح دانش پزوه.

١٠١ - رسالة إثبات وحدة الله جلّ جلاله. أثبت الخواجه في هذه الرسالة الواحد الحقيقي  
الذي هو المبدأ الأوّل لجميع الموجودات. وتوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة ملك،  
ومكتبة الجامعة. وفيما يأتي صورتها:

المبدء الأوّل الذي لا شيء قبله ولا مبدء له يستحيل ان يكون اكثر من واحد، وذلك  
لان كل ما سوى الواحد فهو كثير. وكل كثير فهو مؤلف من آحاد. وكل واحد من تلك  
الآحاد يكون مقدّماً عليه ومبدء له. فاذن الكثير له مباد فالمبدء الأوّل الذي لا مبدء له لا

يكون كثيراً بل واحداً فقط.

و أيضاً المبدأ الأول الذي لا مبدأ له لا يجوز أن يكون ممكن الوجود لأن كل ممكن موجود فله مبدأ. فإذا المبدأ الأول الذي لا مبدأ له يجب أن يكون واجب الوجود. ولا يجوز أن يكون واجب الوجود مشتملاً على كثرة، فإن المشتمل على كثرة محتاج إلى آحادها في الوجود. والمفتقر إلى الغير في الوجود لا يكون واجباً، ويلزم منه أن لا يكون في الوجود واجباً، لأنها يشتركان في الواجبية والوجود، ويختلفان في شيء غير ما به يشتركان. فيكون كل واحد منها مشتملاً على أشياء أكثر من واحد، فلا يكون كل واحد منها واجباً هذا خلف.

ولا يجوز أن يكون لواجب الوجود ماهية غير الوجود. لأنه حينئذ يكون مشتملاً على كثرة. ولما كان شيء موجوداً وجب أن يكون في الوجود واجب. لأنه لو لم يكن في الوجود واجب لكان جميع الموجودات ممكناً محتاجاً إلى المبدأ، وكل مبدأ على ذلك التقدير ممكن. فإما أن يدور احتياج الممكنات وهو محال. لأنه يوجب تقدم الشيء على نفسه. وإما أن يتسلسل ولا بد أن يكون في السلسلة آحاد هي معلولة لعللها المتقدمة عليها، وعلة معلولاتها المتأخرة عنها، فإذا أخذنا واحداً منها لكان لها مباد منه إلى غير النهاية، وهي سلسلة العلل المبتدئة من ذلك الواحد إلى غير النهاية، وذلك الواحد باعتبار آخر معلول، وعلته أيضاً معلولة. ويرتقى في سلسلة العلل سلسلة معلولات مبتدئة من ذلك الواحد مرتقية إلى غير النهاية، فيحصل لنا من تلك الآحاد سلسلتان مبتدئتان من واحد بعينه وغير منتهيتين في الارتقاء، لكن سلسلة العلل يجب أن يكون أكثر من المعلولات بواحد في جانب الارتقاء، فيلزم الزيادة والنقصان في الجانب الذي لا ينتهيان وهو محال. وإذا ثبت إمتناع الدور والتسلسل، إمتنع كون جميع الموجودات ممكناً. وقد ثبت أن الواجب لا يكون إلا واحداً، فاذن في الموجودات واجب وجود هو واحد من جميع الوجوه، وهو المبدأ الأول الذي لا مبدأ له، وصدور الموجودات عنه لا يمكن أن يكون حال وجودها، فاذن هو حال لا وجودها، فاذن ما سواه يوجد بعد أن لا يكون موجوداً. وكل ما هو كذلك فهو محدث، فاذن كل ما سوى الواجب الواحد محدث، سواء كان جوهرًا أو عرضاً وذا مادة أو

مفارقاً للمادة. ويجب أن يصحّ صدور الموجودات عنه، والألما كان موجوداً، فاذن هو قادر، ويكون الموجودات الصادرة عنه على نظام وترتيب يشهد بذلك علم الهيئة والتشريح وغيرهما، اضطرّ العقل إلى الحكم بكونه عالماً، وصحة القادرية والعالمية يستدعي إتصافه بكونه حياً. ولا يجوز أن يكون هذه الصفات متغايرة، ومغايرة لذاته التي هي الوجود القائم بذاته لإمتناع التكرّر فيه.

ثم أنّه يمكن أن يوصف بصفات إعتبارية بحسب إعتبارات العقول، وصفات إضافية بحسب إضافة كلّ واحد من الموجودات الصادرة عنه إليه، وصفات سلبية بحسب سلب شيء ممّا عداه عنه، وأمّكن أن يكون له بحسب كل صفة إسم كان له أسماء حسنى كثيرة، لكن لا يستعمل منها إلا ما يليق بجلاله وتنزّهه. فهذا ما أردنا إيراداً في إثبات الواحد الحقيقي الذي هو المبدأ الأوّل لجميع الموجودات تعالى حدّه وتقدّست ذاته وصفاته.

١٠٢- رسالة الجبر والإختيار. وتسمّى أيضاً: جبر وقدر أو قضا وقدر أو جبر وإختيار. وهي باللغة الفارسيّة، وتحتوي على عشرة فصول.

أولها: «الحمد لله ربّ الأرباب ومسبّب الأسباب ومفتح الأبواب».

ونقل الشيخ ركن الدّين محمد بن عليّ الجرجاني هذه الرسالة إلى العربيّة، كما أشار إلى ذلك في مستهلّ تعريبه رسالة أوصاف الأشراف.

وقال في أولها بعد التّحميد الذي نقله عن الأصل الفارسي نصّاً: «وبعد لما حسن في ظنّ الإخوان أن لي في المباحث العقليّة عيناً درّاکةً اقترحوا عليّ أن أكتب لهم في مسألة الجبر والقدر التي هي من المسائل المشكّلة الدائرة بين أصناف الخلق».

وتحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسختين من الأصل الفارسي، كما تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بأربع نسخ منه، أرقامها ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨ و ٦٢٩.

وفي هذه المكتبة نفسها نسخة من تعريبه، وهي ملحق رقم ٥٥١، وفي مكتبة الجامعة نسخة أخرى أيضاً.

وطبعت هذه الرسالة بطهران سنة ١٣٤١ هـ، مرّة، ومرّة أخرى طبعت بجهودى ضمن رسائل الخواجه في سلسلة إصدارات الجامعة.

١٠٣- رسالة إثبات العقل الفعال. على الرغم من أن ابن شاکر والصفدي كليهما نسباً إلى الخواجه رسالة بهذا العنوان، وعدّاهما من مؤلفاته، ولاجرم أنّها ممّا خطّها يراعه، بيد أنّها غير موجودة على ما يبدو. إذ لم أعرّ عليها في المكتبات العامّة والخاصّة، ولم أجد أثراً لها حتّى في فهرس المكتبات الكبرى في أوربا وآسيا. ويحتمل أن هذه الرسالة هي رسالة إثبات الجوهر المفارق نفسها، وسّمّاها البعض: إثبات العقل.

١٠٤- رسالة الجبر والإختيار. هذه الرسالة هي غير رسالة الجبر والإختيار التي عرّبها الشيخ ركن الدّين الجرجاني. وهي رسالة مختصرة بالعربيّة ننقلها فيما يأتي نصّاً لقصرها وإختصارها:

#### (رسالة الجبر والإختيار بالعربيّة)

أفعال العباد ينقسم إلى ما يكون تابعاً لقدرته وإرادته وإلى ما لا يكون. مثال الأوّل الأكل والمشى من الإنسان الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين. ومثال الثاني حركة الإنسان إلى السفّل إذا وقع من موضع عال. والقدرة يراد بها سلامة آلات الفعل من الأعضاء. ويراد بها الحالة التي يكون الإنسان عليها وقت صدور الفعل عنه. والأوّل يكون قبل الفعل ومعه. وهذه هي القدرة عند المعتزلة. والثاني لا يكون إلّا مع الفعل، وهي القدرة عند الأشعري.<sup>١</sup> ولا شك أن القدرة بالوجهين لا يكون مقدوراً للعبد، بل ربما يكون أسبابه كالغذاء والتداوى المقتضيين بسلامة الأعضاء مقدوراً له، وأمّا الإرادة فسيبها إمّا العلم بالمصلحة، وإمّا الشهوة وإمّا الغضب، ولا يكون واحد منها إلّا عند الشعور. والشعور أيضاً لا يكون مقدوراً للعبد. وربما كان بعض أسبابه مقدوراً له، وأمّا عند حصول القدرة والداعي يجب الفعل أم لا. فالحقّ أنّه يجب، والألزم رجحان أحد طرفي الفعل وتركه من غير مرجّح. وهذا الوجوب لا يخرج الفعل من حد الإختيار. لأنّ معنى الإختيار هو أن يكون الفعل والترك بإرادة الفاعل. فيختار منها أيّهما أراد. وهي هنا لزوم الفعل من القدرة

والإرادة.

فاذا انظرنا إلى أسباب القدرة والإرادة كان في الأصل من الله وعند وجودها الفعل واجب، وعند عدمها ممتنع. وإذا نظرنا إلى الفعل كان من العبد وبحسب قدرته وإرادته، فلهذا قيل «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين». فاذا الإختيار حقّ والإسناد إلى فعل الله حقّ. ولا يتمّ الفعل بأحدهما دون الآخر. وما قيل في إثبات الجبر من أنّ خلاف ما علم الله وقوعه محال، وهو يوجب الجبر، أجيب عنه بأنّ الله تعالى كان في الأزل عالماً بأفعاله فيما لا يزال، فان لزم من ذلك الجبر والإيجاب في العبد، فهو لازم في حقّ الله. وما اجبتم به هناك فهو الجواب هيئنا.

والجواب الحقّ أنّ العلم بالشئ ربما لا يكون سبباً له، فإنّ من علم أنّ الشمس تطلع غداً لا يكون علمه سبباً. وإذا لم يكن للعلم أثر في الفعل فلا يكون الفعل بالجبر أو الإيجاب والله اعلم.<sup>١</sup>

#### ١٠٥ - رسالة إعتقاديّة في أقلّ المعتقدات الواجبة على المكلف

كتب الخواجه الطوسي هذه الرسالة بطلب من أحد أصدقائه، وفيها ما يجب على المسلم الشيعي أن يعتقده به، وما يكفي عامة الناس للإعتقاد به.

ذكرها صاحب الذريعة باسم «الإعتقادات»، وقال «لعلّها الرسالة التي سمّاها الشيخ سليمان الماحوزي: الوجيزة». وذكرها في موضع آخر من الذريعة باسم «أقلّ ما يجب الإعتقاد به». وسمّيت في بعض النسخ: العقيدة المفيدة.

توجد نسخة قديمة من هذه الرسالة بخط السيّد حيدر الآملي، كتبت بتاريخ ٧٦١ هـ. وهي من الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى الجامعة.

و تضبط مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة في مجموعة من كتب المرحوم الميرزا محمد طاهر تنكابني كتبت بتاريخ ١٠٩٦ و ١٠٩٧ هـ، ونسخة أخرى في مجموعة رقها ١٢٠٧ وهي من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة.

وكذلك تضبط مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة نسخة أخرى في ذيل رسالة الإمامة، ورقها ٥٥٢، وتاريخ تحريرها ١٠٤٢.

وذكر القاضي نورالله الشوشتری هذه الرسالة كلها في كتاب مجالس المؤمنين في ذيل ترجمة المحقق الطوسي. كما نقلها المرحوم الفيض الكاشاني في كتابه: الحقائق، وقرّة العيون. وفيما يأتي صورتها التي أوردناها كاملة من أجل فائدة القراء.

رسالة مختصرة في العقائد لإستاد البشر الخواجه نصيرالدين الطوسي عليه الرحمة إعلم أيّدك الله أيها الأخ الصالح العزيز. إنّ اقلّ ما يجب إعتقاده على المكلف فهو ما ترجمه قوله «لا اله إلا الله محمد رسول الله» ثم إذا صدّق الرسول فينبغي أن يصدّقه في صفات الله تعالى واليوم الآخر، وتعيين الإمام المعصوم. فكلّ ذلك بما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد وبرهان. أمّا بالآخرة فبالإيمان بالجنة والنار والحساب وغيره.

وأمّا في صفات الله تعالى، فانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات. وإنّ الكلام والعلم وغيرهما قديم أو حادث، بل لولم يخطر له حقيقة هذه المسئلة حتى مات، مات مؤمناً.

وليس عليه بحث عن تعلّم الأدلّة التي حرّرها المتكلّمون. بل متى خطر في قلبه التصديق بالحق بمجرد الإيمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف الرسول صلى الله عليه وآله العرب أكثر من ذلك. وعلى هذا الإعتقاد الجمل استمرّ الإعراب وعوامّ الخلق، إلّا من وقع في بلدة سمع فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الإستواء والنزول وغيره. فان لم يأخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولاً بعبادته وعمله فلا حرج عليه. وإن أخذ ذلك بقلبه فأقلّ الواجب عليه ما اعتقد السلف، فيعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله تعالى مخلوق. ويعتقد أنّ الإستواء حقّ، والإيمان به واجب السؤال عنه مع الإستغناء عنه بدعة. والكيفيّة فيه مجهولة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع إيماناً مجملًا من غير بحث عن الحقيقة والكيفيّة.

فان لم يقعنه ذلك وغلب على قلبه الشكّ والإشكال، فان امكن ازالة شكّه واشكاله بكلام قريب من الإفهام أزيل، وإن لم يكن قوياً عند المتكلمين ولا مرضياً فذلك كاف،

ولا حاجة إلى تحقيق الدليل. فان الدليل لا يتم إلا بذكر الشبهة والجواب عنها، ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن أن تشبث بالمخاطر والقلب فيضل فهمه عن ذكر جواب الشبهة، إذ الشبهة قد يكون جلية والجواب عنها دقيقاً لا يحتمله عقله، ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه. وإنما زجروا عنه ضعفاء العوام.

وأما أئمة الدين فلهم الخوض في غمرة الإشكالات. ومنع العوام من الكلام يجرى مجرى الصبيان عن شاطئ دجلة خوفاً من الغرق. ورخصة الأقوياء فيه يضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة. إلا أن ههنا موضع غرور ومزلة قدم، وهو أن كل ضعيف في عقله راج من الله في كمال عقله، وناظر نفسه أن يقدر بالقصور عن إدراك الحقائق كلها. وأما الأقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون. فالصواب منع الخلق كلهم إلا الشواذ الذين لا تسمح الإحصار إلا بواحد منهم أو اثنين. ومن تجاوز سلوك مسلك السلف في الإيمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما أنزل الله، وأخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش، فالإشتغال بالنفوس فيه فقد أوقع نفسه في شغل شاغل، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتى احمرت وجنتاه، أفهذا أمرتم، تضربون كتاب الله بعضه ببعض، انظروا ما ذا أمركم الله به فافعلوا، وما أنهاكم عنه فانتهوا. فهذا تنبيه على منهج الحق. واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وآله أجمعين.

١٠٦ - أقسام الحكمة. رسالة بالعربية في بيان أقسام الحكمة بطريق الإيجاز. مستهلها: «الحكمة قسمان نظري وعملي، فالعملي ثلاثة أقسام، علم المنزل وعلم السياسة». وقال المؤلف في آخرها: «فجميع أقسام الحكمة أربعة وأربعون قسماً مع أقسام المنطق. وإلا فخمسة وثلاثون قسماً».

نسخة من هذه الرسالة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة رقمها ٣٨٧. ونسخة أخرى في مجموعة رقمها ٤٠ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ومكتبة ملك الأهلية. ودل صاحب الذريعة على نسخة منها في مكتبة راغب باشا بسلامبول، كما دل جواهر الكلام على نسخة في مكتبة برلين العامة.



١٠٧ - الحواشي على كليات القانون. يعدّ كتاب القانون من أهمّ الكتب وأشهرها في هذا الحقل. ومؤلفه هو الحكيم والطبيب العظيم الشيخ الرئيس ابن سينا. ولقي هذا الكتاب عناية وإهتماماً من لدن العلماء والأطباء فانبرى عدد كبير منهم إلى توضيح مسائله العويصة، وكتبوا شرحاً أو حاشية عليه. ومن هؤلاء المحقّق الطوسي إذ كتب حواشي على قسم منه يعرف بكليات القانون.

وذكر ابن شاكر والصفدي هذا الكتاب بالعنوان المشار إليه في عداد كتب الخواجه. وورد في كتاب كشف الحجب والأستار كتاب باسم الخواجه عنوانه: حاشية قانون.<sup>١</sup> ونسب حاجي خليفة في كشف الظنون كتاباً إلى الخواجه عنوانه قوانين الطبّ. ويبدو أنّه غير هذه الحاشية. ويبدو من كلام ورد في تحفة سعيديّ وهو لمولانا قطب الدين الشيرازي إذ قال في شرح كليات القانون: «وجمعت فيه خلاصة الشروح الثمانية التي للإمام والمصري والخنوجي والجيلي والنخجواني والقريشي والسامري والمسيحي وأجوبة أسئلة على الكتاب للحضرة الأستاذية النصيرية قدس الله روحه. وحواش له عليه. ورسائل له رحمه الله جواباً عن أسئلة على الكتاب سأها عنه ملك الحكماء نجم الملة والدين الكاتبي القزويني رحمه الله». <sup>٢</sup> أنّ للخواجه أجوبة عن أسئلة قطب الدين الشيرازي، وكذلك أسئلة نجم الدين الكاتبي إذ سألاه عن مشكلات كتاب القانون، مضافاً إلى حواشيه على كليات القانون. لذلك كان له كتابان آخران في الطبّ وتوضيح غوامض كتاب القانون ومسائله الصعبة ما عدا حواشيه المذكورة.

١٠٨ - ضوابط الطبّ. رسالة صغيرة في بعض الضوابط الطبيّة. وكتب هذا العنوان في بداية إحدى النسخ، ويحتمل أنّ هذه الرسالة هي رسالة قوانين الطبّ نفسها التي نسب حاجي خليفة تأليفها إلى الخواجه في كتابه كشف الظنون.<sup>٣</sup> أولها: «أمّا بعد حمد الله على آلائه المتواترة والصلاة على محمّد وأصحابه الزاهرة».

١ - كشف الحجب والأستار: ١٨٣.

٢ - تحفة سعيديّ. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي رقمها ٤٧٢٣.

٣ - كشف الظنون ٢: ٢٤٤.

و تحتفظ مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بنسخة منها رقمها ٥١٣١.

١٠٩ - رسالة في ضرورة الموت. مقالة مختصرة للخواجه في أن الموت لابد منه.  
وجاء في بداية بعض النسخ: «در جواب خواجه در برابر سؤال أبو منصور كازروني»<sup>١</sup>  
و توجد نسخة من هذا الرسالة بعنوان رساله در تحقيق ضرورت موت ضمن مجموعة في  
مكتبة المرحوم اسفندياري، ونسخة أخرى ملحقه بشرح الإشارات، وتاريخ تحريرها سنة  
٧٥٤ هـ، وهي من موقوفات المرحومة كوثر في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة (رقمها  
٦٨٦٦)، ونسختين آخرين في مكتبة ملك الأهلية، ومكتبة الجامعة. ولا تتجاوز هذه  
المقالة صفحة واحدة لذلك نذكرها برمتها فيما يأتي لوجازتها:

### رسالة في تحقيق ضرورة الموت

كل نفس ذائقة الموت. الموت وقوعه ضروري. والوجه فيه أن السبب الموجب للموت  
في جميع الحيوانات هو أن البدن الذي يورده الغاذية وإن كان كافياً في قيامه بدلاً عما يتحلل  
فاضلاً عن الكفاية بحسب الكمية، لكنه غير كاف بحسب الكيفية. وبيان ذلك أن الرطوبة  
الغريزية الأصلية إنما تخمرت ونضجت في أوعية الغذاء أولاً، ثم في أوعية المنى ثانياً، ثم في  
الأرحام ثالثاً. الذي يورده الغاذية لم يتخمر ولم ينضج إلا في الأول دو الأخيرين، فلم  
يكمل إمتزاجها، ولم يصل إلى مرتبة المبدل عنها، فلم يقدّم مقامها كما يجب. بل صار قوتها  
انقص من القوة الأولى. وكان كما يفقد زيت سراج فاوود بدلها ماء فما دامت الكيفية الأولى  
الأصلية غالبية في الممتزج على الثانية المكتسبة كانت الحرارة الغريزية آخذة في زيادة  
الإشتعال موردة على الممتزج أكثر مما يتحلل فينمو الممتزج، ثم صارت مكسورة السورة  
لظهور الكيفية الثانية وقفت الحرارة الغريزية، وما قدرت على أن تورد أكثر مما يتحلل،  
وإذا غلبت الثانية انحط الممتزج وهدم، وضعف الحرارة إلى أن يبقى له أثر صالح للكيفية  
الأولى فيقع الموت ضرورة. فظهر من ذلك أن الرطوبة الغريزية الأصلية من أول تكونها

١ - نسخة مصورة رقمها ٢٨٣٤، المكتبة المركزية للجامعة. وتعريبها: «في جواب الخواجه عن سؤال أبي منصور الكازروني».

آخذة في النقصان بحسب الكيفية، وذلك هو السبب الموجب لفساد الممتزج لا غير، فحصل المرام. وذلك ما اردناه. والله الموفق تعالى شأنه.

١١٠ - نصيحتنامه (كتاب النصحية). كان اباقاخان نجل هولاكوخان ملك المغول يتمتع إمتناعاً شديداً من الجلوس على العرش بعد وفاة أبيه، فلجأ أعضاء الحكومة الكبار إلى الخواجه الطوسي، و طلبوا منه أن يحثه على قبول ذلك بوعظه ونصيحته. فنزل عند رغبتهم وكتب رسالة في ترغيبه وتحريضه على التصدي لأمر الحكومة. ونصحه فيها على التفكير بمصلحة البلاد، وقبول منصب السلطنة الرفيع. فاستجاب اباقاخان لنصيحة الخواجه، وجلس على العرش.

و وردت نسخة من هذه الرسالة في تاريخ روضة الصفا وبعض الكتب التاريخية الأخرى.

١١١ - خلافتنامه (كتاب الخلافة) ذكر هذا الكتاب مع كتب الخواجه الأخرى في كتاب روضات الجنات ومطلع الشمس، بيد أني لم أجد منه نسخة حتى الآن، وتتبع كثيراً في فهرس المكتبات ما وسعني الجهد، فلم أعثر على أثر له. ويبدو أن هذا الكتاب هو كتاب خلافتنامه الهي نفسه الذي نسبه دولتشاه سمرقندي إلى الخواجه. وقال في ذيل كلمة «قبا»: «أما قبا فهي بلدة نظيفة خلابة في أقصى تركستان، وكانت مدينة عظيمة، وأضحت اليوم ياباً. وهي موطن المغول والقلماق. ذكر الخواجه نصيرالدين الطوسي في كتاب خلافتنامه الهي ... الخ».

١١٢ - رسالة في قبلة تبريز. رسالة صغيرة عيّن فيها الخواجه إتجاه قبلة تبريز بالبراهين الهندسية.

أولها: «ليكن سمت رأس تبريز».

لا تتجاوز هذه الرسالة أكثر من صفحتين، ورأيت نسختها ملحقة بنسخة المجسطي المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة ورقها ٥٤٥٢، وتاريخها ١٠٩٢ هـ.

و تنتهي الرسالة بهذه العبارة: «منقول من خط الإمام والخبر الهام نصيرالحق والدين

كتبه على ظهر تحرير المجسطي بخطه الشريف».

١١٣ - مقالة ارخميدس في تكسير الدائرة. ذكرت هذه المقالة حينما كانت بعد تحرير المآخوذات، وقد حرّرها الخواجه. وهي تحوي ثلاثة أشكال.  
أولها: «كل دائرة فهي مساوية لمثلث قائم الزاوية».  
تحتفظ مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية بنسخة منها ضمن مجموعة.

١١٤ - ترجمه اخلاق ناصرالدين محتشم. كتب ناصرالدين بن أبي منصور محتشم قهستان الذي أقام الخواجه عنده عدد سنين كتاباً في مكارم الأخلاق جمع فيه آيات قرآنية وأخباراً نبوية وآثاراً علوية، وأحاديث لبعض أئمة الدين، وكلمات لدعاة الإسماعيلية والحكماء والعلماء، ولم يتمه و يترجمه لتراكم أشغاله، فطلب من الخواجه الطوسي إتمامه، فأتمه الخواجه وترجمه إلى الفارسية. وقال في المقدمة: كان يقول: ينبغي أن نذكر في كل باب من أبواب مكارم الأخلاق آيات من القرآن، وأخباراً أشرت عن النبي، وإشارات و سجلات الموالي من نصوص الكلام وأحاديث الرسول ﷺ، ونكات الرجال ودعوات موالينا لذكرهم السلام، ونكت رجالهم ودعاتهم، وكلام الحكماء والعلماء، وذلك لتعم فائدة مطالعتها وتذكارها وقراءتها وتكرارها فتشمل عامة الرفقاء الطالبين حاضريهم وغائبهم. وجمع عدداً من الأوراق تحقيقاً لهذا الغرض، وسمى فهرس الأبواب. علق بخطه المبارك في كل باب بنبذ من محفوظات ذهنه. وعاقته أعماله الرسمية قيامه بشؤون الرعية عن إتمامه. فأشار عليّ بعد مضي أيام أن اضطلع بهذه المهمة وأنا أقلّ العباد شأنًا، وأخلص المستفيدين علماً، وطلب مني أن أخط ما كتبه يراعه في كل فن من هذه الأبواب على نفس النسق، وأضيف إليه شيئاً مما استمعته من إعلانه، وما أجده في كتب أهل الدعوة، حتى إذا تم وألقي عليه نظرة، أمر بتبويضه إن رأى مصلحة في ذلك. وإني صاحب البضاعة المزجاة وإن كنت لا أراني أهلاً لهذه العبودية، لكنني امتثلت الأمر طائعاً منقاداً. دوّنت في كل باب ما يناسبه من النكات التي عرضت في الحوار، أو جرت على لسان ذلك العظيم، أو التي إستفدتها في أوقات أخرى من مصدر الحكمة ومعدن الرأفة هذا (الملك نفسه). وإذا كان هناك فن دوّن اسمه في الفهرس، وكان الكلام حوله قليلاً، فإني أضفت إليه عدداً من

الكلمات المأخوذة من كتب أهل الدعوة، ليظلّ الترابط بين المطالب قائماً. آمل أن ينظر إليه بعين الرضا إن شاء الله، ويستر خلله بذيل المغفرة. والله أعلم بالصواب.

ثمّ ذكر بعد هذه المقدمة فهرس أبواب الكتاب الأربعين، وقال عقب ذلك: «هذا هو فهرس الأبواب. وكلّ من حاله الحظّ، فرسخ خصلة من هذه الخصال في نفسه على إمتداد أربعين يوماً، فقد إكتسب خيرات لا تحصى وإقتنى كرامات جمّة. ومن أخلص لله أربعين صباحاً، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه (كذا والظاهر قلبه) على لسانه. فتح الله مولانا عزّ وعلا علينا أبواب الرحمة، وهباً لنا أسباب السعادة بحقّ حقّه».

ويختم الكتاب بما يأتي: «هذا هو ختام الكلام في الأبواب الأربعين التي رتبها في الفهرس بمقدار جهده، وبالقدر الذي اقتضاه فراغ باله، وساعدته أيتامه. وكما اشترط في صدر الكلام، فإنها لا يليق بها اسم، ولا توسم بنظم ما لم يلق عليها جلالة الإمبراطور ناصر الدين القاهر ملك ايران وأمير الآفاق نظرت، ويبد رضاه عنها. أعزّ الله أنصاره وضواف (كذا) في الدهر آثاره. وانتظر من مكارم أخلاقه ومحاسن شيمه أن يعفو عني إذا ما وجد في باب سهواً أو خطأ أو لغواً أو نقصاناً أو طغيان قلم أو هفوات خاطر أو رداءة بيت أو ترجمة أو تكرار بلا فائدة أو كلمة في غير موضعها، وأرجوه أن يستر تلك الزلّة ويتجاوز عن تلك الخطيئة، وذلك بعد التشريف بالإرشاد إلى الإصلاح والتنبه على التلافي. أدام الله سبحانه وتعالى جدّه ظلّ هذا الملك المظفر على رؤوس كافة العباد، وأبعد عن أكناف هذه البلاد المهروسة أمواج الغزو والإحتياج بعظمة حكومة المباركة بحقّ الحقّ الرسول الثقلين وعترته الطاهرين».

كتبت نسخة هذا الكتاب التي تعود إلى مكتبة الأستاذ الجامعي العالم الكريم الدكتور مهدوي بخطّ الميرزا بيك بن حسن الحسيني الجنايدي بقرية فيض آباد من قرى محولات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٠٩ هـ. وهذه النسخة ناقصة إذ سقطت صفحة من أولها. وطبعت في سلسلة إصدارات الجامعة بجهود السيّد دانش پژوه.

١١٥ - تقويم علائي. وهو تقويم أعدّه الخواجه الطوسي باسم الملك الإسماعيلي علاء الدين محمد إبان إقامته في (ميمون دز).

واعتمد القاضي نور الله الشوشتری علی هذا التقویم فذكر فی کتاب مجالس المؤمنین نسب الحکام الإسماعیلیّین بمصر.<sup>١</sup>

حصلنا علی مقدّمة هذا التقویم من مجموعة الرسائل المصوّرة فی المكتبة المركزيّة.<sup>٢</sup> وذكرناها هنا برمتها.

دبیاجة التقویم الّذي كتبه مولانا الأعظم نصیر الحقّ والدّین الطوسي أعلى الله درجته لعلاء الدّین محمّد بن الحسن بن محمّد بن؟ علی ذكره السلام بن نزار بن معد بن علی بن منصور بن نزار بن معد بن إسماعیل بن منصور بن إسماعیل بن محمّد بن عبد الله<sup>٣</sup> بن احمد بن محمّد بن إسماعیل بن جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام).

مقدّمة جنود السعادة السماویّة، وفاتحة وفود السرور، أي: مقدم نوروز الميمون مستهلّ السنة الطبیعیّة، وموسم بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي، یوافي إنفاذ المطالب، و یوآقي إیتاء المآرب لعموم مستجیبي الدعوة الهاديّة، وجمهور المنتميين إلى الجماعة الناجية، أعني: مطيعي ملك الملوك، صاحب الزمان وترجمان الرحمن درّ بحر الجود، ونقطة دائرة الوجود، ومركز محیط العالم والعروة الوثقی لعبادة الله، مظهر الأمر الإلهي ومصدر الفيض اللامتناهي، مظهر كلّ إبداع، مکمل نوع الأنواع، مطلع شمس الکمال، ومنبع تأييد ذي الجلال، مفيض أنوار الجبروت، مفید أسرار الملکوت، فیاض اللطاف الربّانيّة، غوّاص بحار المعاني، درّ وعاء إمامة الشمس، درع کرامة النور، حديقة الخلق، نور حدقة أهل البصيرة، سائق سفينة النجاة، وسابق أصحاب الدرجات، کاشف غوامض التنزيل، مبين جوامع التأويل، مقرّر حقائق الحکم، مذكر دقائق القدم، قبلة طلاب الهداية، كعبة أرباب الدراية، مالک ممالک التوفيق، سالک مسالك التحقيق، حامی الدّین القويم، هادي الصراط المستقيم، قائم يوم القيامة، قطب فلك الإستقامة، إمام البلاد والعباد، دليل المبدأ والمعاد، المولى الأعظم، مالک رقاب الأمم، ملجأ سلاطين العرب والعجم، ناشر الإحسان والکرم، علاء الدنيا والدّین،

١ - مجالس المؤمنین. طبعة الحاج ابراهيم الباسمجي التبريزي ص ٣٦٥. الذريعة ٤: ٣٩٧.

٢ - مجموعة الرسائل مؤرّخة ٨٧٥ - ٨١١ ف ١٩٠ حميدية رقم ١٤٤٧.

٣ - ورد إسم المهدي في هذه السلسلة، وذلك في مجالس المؤمنین: محمّد بن المهدي بن عبد الله. وقد سقط هنا.

جلال الإسلام والمسلمين، المتمسك بحبل الله المتين، محيي الحق الحقيقية، مباحي الشرك عن الخليفة، مظهر كلمات الله العليا ومظهر نوره لأهل الدنيا، غياث الثقلين ملاذ الخافقين محمد بن الحسن بن محمد بن علي ذكره السلام أعلى الله كلمة، وأدام على رؤوس العباد رحمته.

و تعاقب الخريف والربيع، وترادف الليل والنهار، جامع شمل الأعوان والأنصار،<sup>١</sup> ودافع كيد الأعداء الأذلاء، بل تقلب الدهر وتجدد الأدوار يقتضي إمتداد المدة، ويستدعي إزدياد العدة، وعلّة انصرام الأيّام وانقضاء الأعوام يستلزم دفع الحساد وكيد الأعداء، ويستجلب قمع عناصر المعادي وقوته وشوكته. آمين رب العالمين.

نقول بعد التهنة بنوروز الجلالی، وإستدامة رحمة ذي الجلال: إستبان في القوانين العلمية والبراهين العقلية أن إفاضة الكمال من ناحية ذي الجلال المبرأ من النقصان والإنفعال (الإنفصال) والخالي من وصمة إحتباس الإنتقال موهبة تشمل الكائنات كلها، وعطية تصل إلى الموجودات جميعها، ولا يوجب حرمان التخلف الحائر صاحبه والأسير افول الأفق في حضيض عالم الإمكان إلا قصور الإستطاعة عن وفور الإستعادة، ونقصان الإستمداد من فقدان الإستعداد، إذ «لا يحل من عند الله مع الإستعداد». ومع ذلك، فإنّ العناية الدائمة لمدّ هذا الفلك الأزرق.

نحو العناية التي تحرّض الناقصين على اكتساب التمام، وتحثّ المحرومين على نيل المرام، تجسّدت في طوع الطبايع، إذ يتحقّق جبر كسرهم وفكّ أسرهم بعد حصول الإستعداد التامّ والتأهّب للقبول من الفيض العام، وكانت وسائل مودّات فضائل الكمالات في كلّ صنف تنتقل من القوّة إلى الفعل، بل ترتقي من مدارج الإمكان ومعارج الأكوان، فتبلغ المرتبة الأقصى، وهي سدرة المنتهى.

وفي الجملة فإنّ حاصل هذا التفصيل وطائل هذا التطويل هو أنّه لا يمكن التوسّل بمقاساة التعب من غير التوسّل بمحاذاة مسبّب السبب، ولا يتيسّر ذلك إلاّ بالإنخراط في سلك سالكي مسلك الإستفادة، والإنتظام في صفّ واردي مورد السعادة، ولكنّ إنصرام

الهمم عن مدارج الكرامة ومنهج الإستقامة يستدعي إنتكاس الخليقة، ويقتضي إنعكاس الطريقة نعوذ بالله منه، في كل الأحوال، أصبح لطلاب الكمال فرط الإجتهد من شرط الإعتقاد، وبذل المجهود المؤدّي إلى المقصود، وإنّ انعطاف الهمة وتوقّر النهمة وإقامة مراسم الخدمة من لوازم صفاء النية ونقاء الطويّة.

و المراد من هذا التشبيب، وما ورد فيه من الترتيب هو أنّ فكرة التقويم جاءت حسب ما تقتضيه تلك المناقب التي تقدّم ذكرها، فاذا وقعت موقع الرضا من نفس أحد بطانة البلاط، نال أقلّ العباد محمّد الطوسي السعادة الدائمة، وتحقّقت أمانيه في الدارين، إن شاء الله، وهو وليّ التوفيق ومسهّل الطريق.

١١٦ - رسالة الخواجه إلى أحد الأصدقاء. نلحظ رسالة منسوبة إلى الخواجه في هذه المجموعة بعد الديباجة المذكورة. وتبدأ بما يأتي.

وله أعلى الله منزلته إلى واحد من أصدقائه

يتنزّه أهل القلب عن الخطأ بالكلام والسلام، ويتقدّس أرباب اليقين عن الإشارة والعبارة الرسمية في كتاب (يريد أن هؤلاء لا يتعاملون بهذه الأشياء ليقينهم و صفاء قلوبهم) [ما تعريبه]: أنت تعرف حال قلبي جيّداً، فلا ضرورة للتحية والسلام.<sup>١</sup>  
حرس الله هذا الإئتلاف الحقيقي من الإختلاف المجازي، وآنس القلب الذي هو مهبط أنوار الغيب وأسراره بذكر الأصدقاء والإخوة المؤمنين بحقّ الحقّ وأهله، ورفع حجاب الإرتياب عن بصر القاصرين كي لا يُحتجبوا من جمال المحبوب، وأزال وقر الغفلة عن أذن النابهين، حتّى يسمعوا نداء: إني أنا الله في وادي موسى المقدّس، آمين آمين [ما تعريبه]: قرّت عين من رآك وسعد من خطّ رحاله عندك لقد أعطاك ما أعطاك وأخذ منك ما أخذ، ورأى منك ما رأى وسمع منك ما سمع. أو: بك أعطى وأخذ، وبك رأى وسمع.<sup>٢</sup>

١ - ونصّه الفارسي:

پسیغام و سلام در نگنجد

حال دل من توبه شناسی

٢ - ونصّه الفارسي:



١١٧ - فوائد. وردت بعض المقالات المختصرة للخواجه بعنوان فوائد في مسائل متنوعة، وهي مثبتة في مجموعات مختلفة. ولما كانت موجزة جداً، يتعذر وضع عنوان كتاب أو رسالة لها. وأكثرها جواب عن مسائل سئل عنها ذلك الرجل العظيم. ونذكر فيما يأتي عدداً من المسائل التي تمثل كل واحدة منها فائدة:

الفائدة الأولى: في تعارف الأرواح بعد مفارقة الأبدان. وأولها: «قد ثبت في العلوم العقلية أن كل جوهر مجرد عن المادة قائم بذاته، فقد يمكن أن تقبل جميع المجردات بغير آلة». الفائدة الثانية: في الفرق بين الجنس والمادة. ومستهلها: «من فوائد الإمام العلامة أفضل العالم نصيرالملّة والدين رحمه الله. الفرق بين الجنس والمادة هو أن المعنى الكلي أعني الطبيعي إذا أخذ وحده من غير احتمال اقترانه بالغير كالجسم مثلاً».

الفائدة الثالثة: سأل مولانا الكاتب مولانا نصيرالدين الطوسي عن كلام الحكماء: «موضوع السالبة أعم من موضوع الموجبة» فأجابه في هذه الفائدة.

الفائدة الرابعة: يرى الإمام نجم الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد النخجواني أن غمز كلام الحكماء إذ قالوا: «المجهول المطلق يمتنع الحكم عليه» مغالطة. فناقش الخواجه هذه المسألة وكتب مقالة في جوازها.

وبدايتها: «من فوائد العلامة نصيرالحق والدين طاب ثراه نقل من خطّه الذي خطر ببال الداعي المخلص على الحجة المذكورة على إثبات الجواز في صورة النزاع على الآراء المولوية يتبين ما هو الصواب فيها».

الفائدة الخامسة: بحث في العصمة. أولها: من فوائد نصيرالدين «العصمة هي أن يكون العبد قادراً على المعاصي غير مريد لها مطلقاً».

رأيت نسخة من هذه الفوائد الخمس، وهي مستقلة بعضها عن بعض في مجموعة نفيسة عند المرحوم الدكتور مهدي بياني. وتحفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة أخرى تضم الفائدة الخامسة.

إنَّ ما تقدّم هو قسم من آثار الخواجه الطوسي التي ثبت إسنادها إليه، ولا ريب في نسبتها إلى ذلك الرجل العظيم كما يبدو. ونتطرّق فيما يأتي إلى الكتب التي ذكرتها بعض الفهارس والكتب المختلفة في عداد مؤلفاته، ونسبتها إليه. بيد أن نسبة بعضها إليه مثار شكّ وترديد، كما أن بعضها ليس له على نحو اليقين، وقد نسب إليه خطأ.

١١٨ - تجريد في الهندسة. إنَّ من ترجم للخواجه وعدّ مؤلفاته، لم يذكر هذا الكتاب فيها. بيد أن حاجي خليفة قال: «نسب بعضهم هذا الكتاب إلى العلامة نصيرالدين الطوسي، وهو مختصر لطيف، ويكفي هذا المقدار من علم الهندسة والبراهين الهندسيّة طلاب علم النجوم. وكذلك هو مدخل لطلاب علم الهندسة». أوّله: «الحمد لله الذي فتح عليها أبواب نعمته... الخ».

يشتمل الكتاب على سبع مقالات. ألّفه للسيد أبي الحسن مطهر بن السيد أبي القاسم، وأهداه إليه. وأشار في آخر الكتاب إلى أن للمؤلف كتاباً آخر في شرح كتاب اقليدس وعنوانه: البلاغ.<sup>١</sup>

١١٩ - كتاب البلاغ. ولم يلاحظ هذا الكتاب أيضاً في عداد مؤلفات الخواجه. وذكره حاجي خليفة في موضعين من كتابه كشف الظنون. أحدهما أنّه قال بعد ذكر كتاب اقليدس: «من شروح تحرير اقليدس كتاب البلاغ وهو لمؤلف تحرير اقليدس». وقال في الموضع الثاني: «كتاب البلاغ من تأليفات صاحب التحرير، وهو شرح لكتاب اقليدس». <sup>٢</sup> وكما ذكر في آخر كتاب التجريد في الهندسة فإنّ هذا الكتاب هو غير تحرير اقليدس. توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة حالت افندي باسلامبول.<sup>٣</sup>

١٢٠ - إختيارات مسير القمر. للقمر في مجراه حالات متنوّعة، ولكلّ حالة حكم، ويعتبر هذا الحكم دليلاً على الحوادث التي تقع على الأرض. واعتماداً على هذه الحالات المختلفة للقمر يحكم المنجّمون بصلاح وقت ما أو عدم صلاحه للقيام بعمل من الأعمال.

٢ - كشف الظنون ٢: ٢٦٨.

١ - كشف الظنون ١: ٢٥٤.

٣ - الذريعة ٣: ١٤٠.

هذا الكتاب على وزن مثنوي بحر الرمل المثلث المحذوف أو المقصور، والتبيان الأولان منه هما كما يأتي [ما تعرييه]: إذا قدر الله الدائم، فكان القمر في برج الحمل صلح السفر وزيارة الأمير ولبس الحرير والصيد بالنبل.<sup>١</sup>

تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بنسخة من هذه الإختيارات تضم عدداً من الجداول في حالات القمر المختلفة مضافاً إلى ما تحويه من أشعار.

و قال بلوشه في فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس: إن نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها أمر غير محرز.<sup>٢</sup>

و جاء في كتاب الذريعة: «ذكره (الكتاب المشار إليه) نجيب الدين اصفهاني في كتابه الموسوم باصول الملحة المطبوع سنة ١٣٠٦».<sup>٣</sup>

و ذكر الملا محسن الفيض الكاشاني هذا المثنوي في رسالة «غنية الأنام» باسم الخواجه أيضاً.

١٢١- كتاب الظفر. نسب حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون وطاشكبرى زاده في كتاب مفتاح السعادة كتاباً في الجبر والمقابلة إلى الخواجه بهذا العنوان.<sup>٤</sup> ولا ريب في أن الخواجه له كتاب في الجبر والمقابلة. ولكن هل هو هذا الكتاب نفسه الذي يحمل عنوان الظفر أو كتاب آخر غيره؟

١٢٢- رساله در تقويم وحركات أفلاك. رسالة مختصرة بالفارسية تبدأ بهذه العبارة: «الحمد لله رب العالمين خالق الأفلاك والنجوم والبروين ومقلب حال السماء والأرضين. و الصلوة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. جنين گوید مؤلف این

١- ونصّه الفارسي:

هر گهی کاید بتقدیر خدای لم یزل  
جرم مه در خانه خورشید یعنی در حمل  
نیک باشد هم سفر هم دیدن روی امیر  
جامه پوشیدن حریر و صید افکندن به تیر

٢- فهرس المخطوطات الفارسیة فی المكتبة الوطنیة بباریس، المجموعة رقم ٧٧١/٢١، ص ٤٥.

٣- الذريعة ١: ٣٦٩. ٤- كشف الظنون ٢: ٢٨٧، و مفتاح السعادة ١: ٣٢٧.

كتاب كه حكاء سلف فلك را به دوازده قسم کرده اند.<sup>١</sup>  
توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة وجاء في أول النسخة  
أنها منسوبة إلى الخواجه الطوسي.

١٢٣- كتاب البارع في علوم التقويم. عدّ جرجي زيدان في كتاب آداب اللغة، والزركلي  
في كتاب الأعلام كتاب البارع في مؤلفات الخواجه وقالوا: هو «في حركات الأفلاك وأحكام  
النجوم والبلدان».<sup>٢</sup>

وعدّه سارتن أيضاً في جملة مؤلفات الخواجه، وقال: «كتاب البارع في علوم التقويم  
وحركات الأفلاك وأحكام النجوم كتاب رائع جداً في تقويم حركات الكرات وعلم  
التنجيم».

وهذا الكتاب هو غير كتاب البارع في أحكام النجوم تصنيف عليّ بن أبي الرجال  
الشيبياني الكاتب. ويعدّ الكتاب المذكور من الكتب المهمة في هذا الحقل، وتتوفّر نسخه في  
معظم المكتبات.

١٢٤- تحصيل در علم نجوم. وهذا الكتاب أيضاً من الكتب التي عدّها جرجي زيدان،  
وخيرالدين الزركلي في كتاب آداب اللغة، وكتاب الأعلام في مؤلفات الخواجه.<sup>٣</sup> ودلّ  
جرجي زيدان على نسخة منه في مكتبة اوكسفورد.

١٢٥- سى فصل در هيئت و نجوم. يرى مؤلف كتاب آثار الشيعة أنّ للخواجه كتاباً بهذا  
العنوان، وقال: «هذا الكتاب هو غير كتاب سى فصل المشهور الذي طبع بطهران. وتوجد  
نسخة من هذا الكتاب في مكتبة فينا العامة».<sup>٤</sup>

ونقلت من هذا الكتاب مطالب في رسالة «في إستخراج طالع المولود». وهذا الرسالة

١- «... هكذا قال مؤلف الكتاب أنّ حكاء السلف قسموا الفلك إلى إثني عشر قسماً».

٢- آداب اللغة ٣: ٢٣٤. الأعلام للزركلي، الطبعة الأولى: ٩٧٤.

٣- آداب اللغة ٣: ٢٣٤. الأعلام للزركلي، الطبعة الأولى: ٩٧٤.

٤- آثار الشيعة: ٦٤.

مضبوطة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، ومؤلفها مجهول.

١٢٦ - مختصر كراة ارشميدس. ترجمة ثابت بن قرة. ذكر جرجسي زيدان في كتاب آداب اللغة أن هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه، وقال: نسخة منه بلندن.<sup>١</sup> ولعل هذا الكتاب هو كتاب تحرير كره وأسطوانه للخواجه، أو موجز منه.

١٢٧ - بيت الباب في أسطرلاب. يذهب صاحب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع إلى أن كتاباً بهذا العنوان في عداد مؤلفات الخواجه. قال: «وله مؤلف في الكرة والأسطوانة سماء بيت الباب».<sup>٢</sup>

١٢٨ - صد باب در معرفت أسطرلاب. ذكر مؤلف كتاب آثار الشيعة هذا الكتاب في فهرس مؤلفات المحقق الطوسي وقال: «ألف الخواجه هذا الكتاب لرجل يعرف بالحاج أمير محمد. ومختصره: بيست باب اسطرلاب مشهور».

أوله: «حمد بن حد وثنای بنی عدقادری را سزاست که به بدایع فطرت و صنائع حکمت اطباق سموات سبع را بنی وسیله مدد و رابطه عمد بید قدرت برافراشت و صفائح افلاک را بجواهر زواهر کواکب بیاراست».<sup>٣</sup>

تحتفظ مكتبة كلية الحقوق بنسخة من هذا الكتاب رقمها ٧٠١ ب. كما تحتفظ مكتبة جامعة طهران بنسخة منه أيضاً.<sup>٤</sup>

١٢٩ - مقاله در موسیقی. لم يذكر هذا الأثر للخواجه في الكتب التي أرخت حياته وترجمت له ولمؤلفاته. بيد أن فهرس المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية نسب إلى المحقق الطوسي رسالة صغيرة بهذا العنوان تحت الرقم ٢٤٦٦.<sup>٥</sup>

١ - آداب اللغة: ٢٣٤. ٢ - إكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٢٣٤.

٣ - حمد لا يحد وثناء لا يعدد للقادر الذي رفع بدائع الفطرة و صنائع الحكمة أطباق السماوات السبع بلا عدد ولا عمد. وزين صفائح الأفلاك بجواهر زواهر الكواكب... آثار الشيعة: ٦٤.

٤ - مكتبة كلية الحقوق، جامعة طهران، رقم ٧٠١ ب.

٥ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية ٤٣٦، رقم ٢٤٦٦/٢.

وأضاف سارتن بعد ذكر رسالة الموسيقى قائلاً: «كنز التحف كتاب فارسي نُسب إلى نصيرالدين، وإذا كان له على وجه التحقيق، فيحتمل أنه ترجمة كتابه: مقاله در موسيقى، وفي ضوء الروايات، يعتبر نصيرالدين مخترعاً لنوع من الناي باسم مهتار دودوك.<sup>١</sup> وأُكملت نظريات الخواجه في الموسيقى بواسطة أبرز طالب من طلابه، وهو قطب الدين» (تاريخ الموسيقى العربية، لندن ١٩٢٩ م).

وجاء في معجم بهار عجم في كلمة «صحت نامه» أن صحت نامه قول في علم الموسيقى للخواجه نصيرالدين الطوسي.

وطبعت هذه الرسالة في مطبعة دارالعلم بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م بجهود زكريا يوسف أحد الفنانين العراقيين.

١٣٠ - رسالة في شكل القطاع السطحي. وردت رسالة بهذا العنوان في مجموعة تضم آثار الخواجه، وذلك في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية. ويحتمل أنها من مؤلفات الخواجه. (انظر: رقم ٢٤٧، الفهرس العربي في مكتبة باريس الوطنية).

١٣١ - رسالة في علم الرمل. هذه الرسالة بثلاث لغات هي العربية، والفارسية، والتركية، ونسب تأليفها إلى الخواجه الطوسي.

أولها: «إعلم أن لكل علم موضوعاً، وموضوع علم الرمل النقاط».

نسخة من هذه الرسالة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة.

١٣٢ - نهاية الإدراك في دراية الأفلاك في الحياة. عدّ صاحب كتاب كشف المحجب الأستار هذا الكتاب في مؤلفات الخواجه، وقال: «صنّفه الخواجه في عهد بهاء الدين محمد الجويني بطلب من محمد بن عمر البدخشاني بعد تأليف التذكرة».<sup>٢</sup> ومن الثابت أن نسبة هذا الكتاب إلى الخواجه سهو، إذ إنه من مؤلفات قطب الدين الشيرازي كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة وغيره. وأوله: «أما بعد حمد الله فاطر السموات فوق الأرضين عبرة

1 - Mohtar duduk.

٢ - كشف المحجب والأستار: ٥٩٣. كشف الظنون: ٦١٩:٢.

لِلنَّازِرِينَ».

١٣٣ - التسهيل في النجوم. عدّه سارتن في تاريخ العلوم من مؤلفات الخواجه.

١٣٤ - رسالة اثبات واجب. رسالة مختصرة بالفارسية ذكر فيها الخواجه أربعة أدلة لإثبات الواجب على نهج المتكلمين، وثلاثة أدلة على نهج الحكماء. أولها: «بدان أيدك الله تعالى إلى الصراط المستقيم وأرشدك إلى الطريق القويم كه نزد ارباب علم و عرفان واصحاب حكمت يونان»<sup>١</sup>.

نسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة من موقوفات المرحوم ميرزا رضاخان نائيني (قاضي نور) في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة كتب في أولها: «رساله اثبات واجب كه بطريق سماع منسوب بمحقق طوسي»<sup>٢</sup>.

طبعت هذه الرسالة بجهود مع مجموعة من رسائل الخواجه في سلسلة إصدارات الجامعة.

١٣٥ - اثبات واجب به طريق مناظره. أثبت الخواجه واجب الوجود (الله) فيها عن طريق المناظرة. وهي غير الرسالة السابقة. مستهلها: «مسئله در اثبات واجب الوجود بطريق مناظره. اگر واجبی نبود هیچ موجود نبود»<sup>٣</sup>.

إن إحدى نسخ هذه الرسالة موجودة ضمن مجموعة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، والأخرى في مجموعة تعود إلى المرحوم فاضل توني، وهي محفوظة الآن في المكتبة المركزية في جامعة طهران. وجاءت الرسالة في هاتين المجموعتين بعد الرسالة التي تحمل عنوان موجودات وأقسام آن. وتحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة أخرى منها.<sup>٤</sup>

١ - إعلم... أن أرباب العلم والعرفان وأصحاب حكمة اليونان يرون...

٢ - رسالة في إثبات الواجب [الله] منسوبة إلى المحقق الطوسي عن طريق السماع.

٣ - مسألة في إثبات واجب الوجود عن طريق المناظرة. لو لا وجود الواجب، ما كان الموجود.

٤ - فهرس مكتبة الجامعة ٣: ١٢٠، الرقم ١٠٧٩.

طبعت هذه الرسالة بجهودى أيضاً في مجموعة تضم رسائل الخواجه.

١٣٦ - الرسالة النصيرية. تبين هذه الرسالة أن الفيلسوف لاهتم بلذاته البدنية كثيراً، وأما يأخذ منها المقدار الضروري لحياته.

أولها: «ان كان الرجل الحكيم غير حريص على اللذات البدنية كالجماع، والأطعمة، والأشربة، والثياب الفاخرة، وأما يلتبس منها بالمقدار الذي يضطر إليه، فبالحرى أن يبعد عن الإهتمام للرئاسة أو للمال».

توجد نسخة منها في مكتبة الجامعة.<sup>١</sup>

١٣٧ - المقنعة في أصول الدين. لم تلحظ هذه الرسالة في فهرس كتب الخواجه. بيد أنني رأيت نسخة من شرح المقنعة لمحمد مؤمن بن طاهر الدين الكرمانى في مكتبة العالم المحترم ابن يوسف الشيرازي، ذكر الشارح أنها من تأليفات الخواجه الطوسي، وقال في مقدمة شرحه: «سبحان من حارت في لمعة بحار سبحات جماله سوابح دقايق الأنظار... فيقول الراجي إلى فضل ربه المهيم إن طاهر الدين محمد الكرمانى محمد مؤمن عنى عن جرائمه: أنني ظفرت في بعض أسفاري بالرسالة الأنيقة الموسومة بالمقنعة المنسوبة إلى المولى الأعظم والخبر الأفخم والبحر القمقام والنحرير الضنين بمنله الأيام. العلامة المشتهر في الآفاق، الفائز من رحيق التحقيق بكأس دهاق، حلال مغالق العاضل بأيدي الأيدى القدسي، خواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي بؤاه الله بمجوحة الجنان».

وأول رسالة المقنعة ما يأتي: «الحمد لله باري الموجودات والصلاة على أشرف المقدسات محمد وآله أكمل الذوات، فهذه مقنعة في أول الواجبات لخصتها لذوي الإشتغالات، فنقول: يجب على كل مكلف أن يعرف الله تعالى موجوداً واجباً لذاته».<sup>٢</sup>  
تحتفظ مكتبة مسجد (گوهرشاد) بمدينة مشهد المقدسة بنسخة من هذه الرسالة.<sup>٣</sup>

١ - فهرس الجامعة ٣: ٦٦٤، الرقم ١٠٤٦.

٢ - هذه النسخة في مجموعة تحتوي على النسخ الآتية: م - علم اليقين للفيض. ب - شرح محمد مؤمن الكرمانى على المقنعة. ج - حاشية على شرح المقنعة للشارح نفسه. وهذا الشرح ناقص.

٣ - فهرس مكتبة مسجد گوهرشاد ١٥٤، و ٤١٠.



١٣٨- رسالة أصول الدين. رسالة في أصول الدين باللغة العربية. أولها: «أما بعد حمد الله الواجب وجوده، الفائض على سائر القوابل فضله وجوده، وتفاوت بحسب القبول ظل وجوده...»

وهي رسالة موجزة تشغل خمس أو ست صفحات من المجموعة. وتوجد نسخة منها في مجموعة في مكتبة ملك الأهلية بطهران.

١٣٩- رسالة في ماهية العلم والعالم والمعلوم. رسالة مختصرة باللغة العربية منسوبة إلى الخواجه الطوسي، أولها: «إعلم وفقنا الله وإيتاك أنه لا بد من معرفة العلم والعالم والمعلوم. فالعلم تصوّر النفس المطمئنة الناطقة الكلية حقائق الأشياء المجردة عن المواد كمية وكيفية مفردة ومركبة».

وخاتمها: «تمت الرسالة المنسوبة إلى المحقق الطوسي نصيرالدين محمد قدس سره في العلم اللدني والكسبي».

تحدث الخواجه في هذه الرسالة عن العلم اللدني والكسبي بأسلوب عرفاني. توجد نسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة من كتب المرحوم خاتم الحكماء الأستاذ الميرزا محمد طاهر تنكابني طاب ثراه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي. وطبعت هذه الرسالة بطهران في حاشية كتاب المشاعر للملاصدرا (ص ١٠٦) تحت عنوان: «رسالة في العلم اللدني والكسبي للمحقق الطوسي».

١٤٠- رسالة في النفي والإثبات. رسالة مختصرة للخواجه الطوسي بالفارسية. وذكر في عنوانها ما نصه: «تلفيق لمولانا الإمام نصيرالملّة والدين محمد الطوسي أدام الله تعالى في السعادة والعزّ ظلّاله، في النفي والإثبات».

أولها: «بدانكه خلافت ميان علما كه آيا معدوم شيء هست يا نه واز معدوم جائز الوجود خواستند، ونافيان گفتند معدوم شيء نيست و فرق نکرد ميان جائز و مستحيل الوجود بلکه هر دو را معدوم خوانند»<sup>١</sup>.

١- إعلم أن العلماء اختلفوا في المعدوم هل هو شيء أولا. وأرادوا من المعدوم أنه جائز الوجود، وقال المنكرون

رأيت نسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة من الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى الجامعة، وتاريخ تحريرها ١٠٦١ هـ. وطبعت هذه الرسالة في مجلّة كليّة الآداب.

١٤١ - الرسالة المنتخبة في معالم حقيقة النفس وما يتّصل بذلك. هذه الرسالة باللغة العربيّة. وتشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة.

قال المؤلف في المقدّمة: «و بعد فهذه رسالة حرّرتها في علم النفس وجعلتها ثلاثة فصول. الفصل الأوّل في إثبات أنّ جوهر النفس مغاير لجوهر البدن. والفصل الثاني في بقاء النفس بعد خراب البدن. والفصل الثالث في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن البدن. ثمّ ألحقت بها خاتمة أذكر فيها العوالم الثلاثة التي هي عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم».

وتبدأ الرسالة بالعبارة الآتية: «الحمد لله الذي لا ينجيب من بابه أمل ولا يحرم عن جنباه عامل».

وتحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة كتبت سنة ١٠٩٦ هـ، وهي من كتب المرحوم الميرزا تنكابني أعلى الله مقامه.

ويرى حاجي خليفة في كشف الظنون أنّ هذه الرسالة هي لابن سينا.<sup>١</sup>

وقام رجل يعرف بالسيّد فرج الله بترجمة هذه الرسالة إلى اللغة الفارسيّة. وجعلها باسم (نائب السلطنة كامران ميرزا). وطبعت طبعة حجرية بطهران في آخر تحفه سلطانيّة سنة ١٣٠١ هـ.<sup>٢</sup>

١٤٢ - شرح مرموز الحكمة. أصل مرموز الحكمة بالعربيّة، وشرحه المنسوب إلى الخواجه الطوسي بالفارسيّة.

وجاء في الفهرس المدوّن في ظهر الصفحة الأولى من مجموعة مكتبة مدرسة الأستاذ الشهيد مطهرّي العالية أنّ مرموز الحكمة من مؤلّفات ابن سينا، بيد أنّه لم يرد اسمه في متن

لذلك إنّ المعدوم ليس شيئاً، ولم يفرّقوا بين جائز الوجود ومستحيل الوجود، فكلاهما معدوم عندهم.

٢ - فهرس مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة ٢٤٦:٥.

١ - كشف الظنون ٨٩٦:١.

الكتاب ومقدمته، وبدأ المتن بهذه العبارة: «قال مولانا الشيخ الإمام العلامة نجم الملة والدين طيب الله رسمه».

ونستشف منها أن مؤلفه شخص يعرف بنجم الدين، ولا علاقة لابن سينا به. فلا تصح نسبته إليه. كما أن نسبة شرحه إلى الخواجه الطوسي غير ثابتة.

ونلاحظ في مجموعة أخرى (كانت تعود سابقاً إلى المرحوم الشيخ محمد حسين فاضل توني، وهي كالمجموعة الأولى، ويبدو أن إحداها استنسخت من الأخرى) أن المتن للشيخ نجم الدين، والشرح للشيخ شهاب الدين صاحب حكمة الإشراق، وهذا سهو أيضاً. إذ إن هذا الشرح كتب بطلب رجل يعرف بشهاب الدين، وجعل باسمه كما سنذكر ذلك. وقد سها الشخص الذي ظن أن الشرح المشار إليه هو للشيخ شهاب الدين، ودون ذلك في حاشية الكتاب، وخال أن شهاب الدين هو اسم الشارح، متصوراً أنه هو نفسه شيخ الإشراق صاحب حكمة الإشراق.

أول الشرح هو: «حمدها بي حد، واحصا وبى حصر وبى منتهى مر حضرت مستحق حمد وثنا را»<sup>١</sup>.

وهذا الشرح باسم رجل يعرف بشهاب الدين، وكان أحد العلماء والحكماء في عصره، كما جاء ذلك في المقدمة. «ولما بلغ شعف المحل العالي، الفائز بالمعالي من قداح المعالي شهاب الحق والدين ظهير الحكمة في العالمين ضاعف الله جلاله وزاد في كل يوم فضله درجة الكمال في تفهم تلك الدقائق، وتصور تلك الحقائق».

ويستفاد من هذه الألقاب والصفات المذكورة له أن المقصود هنا - إن كان الخواجه هو الشارح - هو محتشم شهاب أحد علماء الإسماعيلية وحكائهم، الذي كان حاكماً على قهستان مدة.

توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية كما أشرنا، ونسخة أخرى في المكتبة المركزية في الجامعة، وكانت من كتب المرحوم فاضل توني.

١ - حمد لا يحد ولا يحصى ولا يحصر ولا ينتهى لمن هو أهل الحمد والثناء.

١٤٣ - رساله در مباحث طبّی درباره نضج. (رساله في النضج وهو أحد المباحث الطبيّة). هذه الرسالة في مكتبة مجلس الشيوخ (سابقاً)، وهي في المجموعة المرقّمة ٣٢٥٨، العدد ١٦. وعنوانها: رسالة لأستاذ البشر نصير الدين الطوسي رحمه الله في أمر النضج. أوّلها: قد جرى بيني أدام الله علاك وجعل أعداءك فداك وبين بعض الأطباء الذين غفلوا عن أحوال العلم الطبيعي في أمر استعمال...

آخرها: خصوصاً في أمر نضج الأخلاط وتسهيل سبيل الإندفاع. هذه الرسالة مختصرة ولا تتجاوز صفحتين من المجموعة.

١٤٤ - رساله در اشارت بمكان وزمان آخرت. رسالة مختصرة جداً باللغة الفارسيّة. أوّلها: «چون دنیا ناقص است بمثابة طفل او را از دايه و گهواره گزير نيست، دايه او زمانست و گهواره مكان».<sup>١</sup>

تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بنسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة من الكتب التي أهداها المرحوم الطباطبائي إلى المكتبة المذكورة. هذه الرسالة فيها قسم من بداية رسالة الخواجه الطوسي وقسم من خاتمتها، وقد وردا كلّ على حده في هذه المجموعة. وليست هذه الرسالة رسالة مستقلة. (انظر: آغاز و انجام «البداية والخاتمة» طبعة الجامعة ص ١٤).

١٤٥ - رساله در كيفيت انتفاع به حس. ظهر لي من خلال مطالعة مجملته لهذه الرسالة أنّها قسم من أحد مؤلفات الخواجه. وقد إنّخذت طابع الرسالة في هذه النسخة. أوّل الرسالة: «در اکتساب بعلم هر چند حس بانفراد افادت رأى کلی نکنند، چنانکه گفتیم اما بايد معلوم باشد که اصل همه علوم باشد که اصل همه علوم کلی و جزوی حس است».<sup>٢</sup>

تضبط مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة من هذه الرسالة ضمن مجموعة رقها ١٣٣٦.

١ - لما كانت الدنيا ناقصة كالطفل الذي لا مناص له من الظئر والمهد، فظئرها الزمان ومهداها المكان.

٢ - على الرغم من أنّ الحسّ وحده لا يفيد الرأي الكلّي في إكتساب العلوم كما قلنا. لكن ينبغي أن نعرف أنّه أصل العلوم جميعها، إذ إنّ الحسّ هو أصل العلوم الكلّيّة والجزئيّة بأسرها.

١٤٦ - روضة القلوب. رسالة مختصرة بالفارسية تحوم حول الحقيقة. ولم يرد عنوان هذه الرسالة في فهرس مؤلفات الخواجه، كما لم يذكرها أحد.

أولها: «سپاس خدای راکه بی واسطه ای بچود خود وجود ما را پیدا کرد»<sup>١</sup>. وذكر في مقدمتها ما نصّه: «أما بعد فقد طلب مني جماعة من ذوي الإقبال من أهل اصفهان ممن كانت لي معهم معاشرة أن أجمع شيئاً يحوم حول الحقيقة ويكون خالياً من التكلف، ويتيسّر فهمه على الناس فيفيدوا منه. فشرعت به مستمداً العون من الحقّ تعالى أن يوفّقني لإتمامه. وسمّيته: روضة القلوب. ورّتبته على قسمين: الأول يرتبط بعالم الأجسام، والثاني بعالم الأرواح».

ولا يلاحظ إسم المؤلف في موضع من الكتاب، وليس في صفحاته ما يشير إليه، بيد أنّه ورد في آخر الرسالة ما نصّه: «تمّت الرسالة: روضة القلوب بالخير والظفر من تصنيف خواجه نصيرالدين طوسي عليه الرحمة».

رأيت أربع نسخ من هذه الرسالة. الأولى نسخة مكتبة الجامعة، التي أهداها السيّد مشكاة إلى المكتبة المذكورة، وهي مع رسالة أخرى في مجلّد واحد، وسنأتي على ذكرها.<sup>٢</sup> الثانية: في مجموعة تعود إلى مكتبة العالم الفاضل السيّد مینوي. الثالثة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ورقها ٦٣٩:٣. الرابعة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية، المجموعة رقم ٢٧٩٩.<sup>٣</sup>

١٤٧ - رساله تحفه. رسالة أخرى في معرفة النفس. ولم يلاحظ لها إسم في الفهارس أيضاً. كما لم ينسبها أحد إلى الخواجه. وليس فيها إشارة إلى المؤلف سوى ما كتب في ظهر الصفحة الأولى أنّها «من مصنّفات الخواجه نصيرالدين الطوسي». وإنّ النسخ التي رأيتها من هذه الرسالة جميعها في مجلّد واحد مع رسالة روضة القلوب.

بداية الرسالة: «شکر بی نهایت و سپاس بی غایت ذاتی راکه بلیل روح و روان را

١ - نشکرا الله الذي أوجدنا بجموده بلا واسطة. ٢ - فهرس مكتبة الجامعة ٢٦٩:٣، رقم ١٠٨٤.

٣ - فهرس مكتبة مدرسة الشهيد مطهري العالية: ٢٢١.

بعشق چمن جبروت و أغصان عالم ملکوت مزین و مشرف گردانیده است»<sup>١</sup>.  
و ذکر فی مقدمتها ما نصّه: «اما بعد سبب تحریر این کلمات ربانی و زکوت روحانی آن  
بوده است که این ضعیف خواست تا آنچه بمعرفت نفس تعلّق دارد چگونگی احوال آن از  
الم و لذت بعد از مفارقت بدن در این نسخه تمام کنم، چه حکما ما تقدّم در هر جائی رمزی  
گفته اند و کسی که طالب این معنی می بود مقصودش حاصل نمی شد، واجب شد، این  
ضعیف را تا آنچه مرموز بود صریح سازد، و آنچه تفریق بود جمع کند و مجمل را مفصّل و  
مشروح گرداند تا طالبان را آسان گرداند»<sup>٢</sup>.

و ختامها: «بنده ضعیف این رساله را از هر جای جمع کرد تا اخوانی که بعد از ما باشند  
از آن معنی بهره مند گردند. و ما را بدعا یاد دارند - ربّنا اغفر لنا و لإخواننا الذین سبقونا  
بالإیمان انّک رؤوف رحیم - تمت الرسالة الموسومة بالتحفة حامداً و مصلیاً»<sup>٣</sup>.

و تحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة من هذه الرسالة ملحقة برسالة روضة القلوب، وهي من  
الكتب التي أهداها السيّد مشكاة إلى المكتبة المذكورة<sup>٤</sup>. كما يقتني الأستاذ الجامعي العالم  
الفاضل السيّد مینوي نسخة منها في مكتبته، وهي مع النسخة المشار إليها في مجموعة  
واحدة.

١٤٨ - ترجمة كتاب الزبدة. قال القاضي نور الله الشوشتری في كتاب «مجالس المؤمنین»:  
«هذا الكتاب ترجمة لكتاب زبدة الحقائق الذي ألفه عين القضاة الهمداني. ترجمه الخواجه  
الطوسي بطلب ناصر الدين محتشم الذي كان من أعيان الطائفة الإسماعيلية، وشرح ما  
إستشكل منه»<sup>٥</sup>.

١ - شكر لا غايه له ولا نهاية لله الذي زين الروح و شرفها بعشق مروج الجبروت و أغصان عالم الملكوت.  
٢ - أما بعد، فإن سبب تحریر هذه الكلمات الربانية و الزكاة الروحانية هو أنّي أردت أن أتمّ في هذه النسخة ما  
يتعلّق بمعرفه النفس و أحوالها من الألم و اللذة بعد الانفصال عن البدن. إذ إنّ الحكماء الماضين قالوا في كلّ موضع  
رمزاً لم يتحقّق به مقصود الطالب لهذا المعنى. فوجب عليّ أن أفصح عما كان مرموزاً، و أجمع ما كان مرمّزاً، و أفصّل  
و أشرح ما كان مجعلاً ليتيسّر ذلك على الطالبين.

٣ - جمعت هذه الرسالة من كلّ مكان ليفيد منها إخواننا الذين يأتون بعدنا، و يدعونا لنا...

٤ - فهرس مكتبة الجامعة ١٩٦، رقم ١٠٨٤. ٥ - مجالس المؤمنین: ٣٣٠.

١٤٩ - ترجمة أدب الصغير لابن المقفع. وابن المقفع هذا هو مترجم كتاب كلیلة ودمنة من الفارسیة إلى العربیة. وله کتابان هما: أدب الصغير، وأدب الكبير. كتب الأول في نصحية ولده. وترجمه رئیس المحققین نصیرالدين الطوسي بأمر ناصرالدين عبدالرحیم محتشم.

أوله: «أما بعد أي سر بدانکه أول حقّ که از حقّ تعالی بر ما واجب است»<sup>١</sup> وطُبعت هذه الترجمة بجهود المرحوم السيد عبدالرحیم الخلیف، وعليها مقدّمة للمرحوم عباس اقبال آشتیانی، أحد أساتذة جامعة طهران آنذاك.

١٥٠ - ترجمه مسالك و ممالك. ترجمة لكتاب صور الأقالیم لأبي زید سهل البلخي. وتحتوي نسخة المخطوطة خارطة جغرافية. ويرى البعض أنّ الترجمة للخواجه الطوسي.

أوله: «الحمد لله مبدء النعم ووليّ الحمد، وصلى الله على سيّد المرسلین محمد وآله أجمعين. أما بعد چنین گوید خداوند سخن که مراد ما از تصنیف این کتاب آنست...»<sup>٢</sup> وجاء في آخره: «این کتاب را که مشهور است بمسالك و ممالك از زبان عربی بزبان فارسی درآوردیم تا خوانندگان از آن مفید و شنوندگان مستفید شوند. و موسوم بکتاب ترجمه المسالك و الممالك شد. تمّ الکتاب بعون الملك العزيز الوهاب من مصنفات خواجه نصیرالدين طوسي.»<sup>٣</sup>

إنّ إنتساب هذه الترجمة إلى الخواجه الطوسي غير ثابت. وقد ذكر فلوجل ذلك في فهرسه.<sup>٤</sup>

طبعت الترجمة المشار إليها بجهود السيّد ابرج افشار کفیرها من الكتب الفارسیة التي يقوم «بنگاه ترجمه و نشر کتاب» بطبعها. [مركز ترجمة الكتاب ونشره].

١ - أما بعد، إعلم یا بُنیَّ أنّ أول حقّ من حقوق الله تعالی الواجبة علينا...

٢ - «... أما بعد، هكذا قال صاحب الکلام: إنّ مرادنا من تصنیف هذا الکتاب هو...»

٣ - ترجمنا هذا الکتاب المشهور بالمسالك و الممالك من اللغة العربیة إلى اللغة الفارسیة لیفید منه القراء ویستفید منه المستمعون، و عنوانه ترجمة المسالك و الممالك...

٤ - الجزء الثاني من فهرس فلوجل ٤٢٤، رقم ١٢٧١.

١٥١ - ساقى نامہ. نسب حاجي خليفة في كشف الظنون كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه الطوسي، وعدّه من مؤلفاته.<sup>١</sup>

١٥٢ - قانون نامہ. وذهب حاجي خليفة أيضاً إلى أن هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه إذ ذكره في كشف الظنون وقال: هو باللغة الفارسيّة.<sup>٢</sup>

١٥٣ - تبرانامہ. موجز في لعن أعداء آل محمد - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ويحتوي على أربعة عشر فصلاً، وكلّ فصل في لعن أحد المعاندين والظالمين لآل محمد (عليهم السلام). أوّله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار، ومن شرّ الكفار، العزة لله الواحد القهار. اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد.» توجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة ملك الأهليّة، ونسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

١٥٤ - صلوات خواجه نصير سنها صاحب روضات الجنّات: إنشاء الصلاة على أشرف البريات وعترته. وعنوانها في الذريعة: إنشاء الصلوات والتحيّات لكنّها تعرف اليوم بدوازه إمام خواجه نصير [الائمة الاثنا عشر للخواجه نصير]. مستهلّها: «اللهمّ صلّ وسلّم وزد وبارك على النبيّ الأمّي.» وهذه الرسالة رسالة صغيرة. وتحفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بنسخة منها. وشرحها رجل يعرف بالشيخ محسن. وتضبط مكتبة الآستانة نسخة من هذا الشرح في مجموعة رقها ٦٣٦١.

١٥٥ - سريعة الأثر في إنجاح المقاصد وكشف الملمات. يرى الشيخ محمد باقر الخوانساري في كتاب روضات الجنّات أن هذا الكتاب من كتب المحقّق الطوسي.

١٥٦ - كتاب الوافي في العروض والقوافي. نسب السيّد جواهر الكلام في كتاب آثار الشيعة كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه، وعدّه من مؤلفاته.



١٥٧- رسالة في العلل والمعلولات. تحدّث الخواجه في هذه الرسالة عن سلسلة العلل والمعلولات بأسلوب رياضي.

أولها: «مسألة. قال الحكماء: المبدأ الأوّل لجميع الموجودات واحد تعالى ذكره، وإنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد. قيل لهم: وإن كان هكذا، وجب أن يكون معلولاته واحداً بعد واحد متسلسلة إلى المعلول الأخير. وحينئذ لا يمكن أن يوجد معلولان. وأن يكون أحدهما علّة للآخر بوسط أو بغير وسط».

تحتفظ مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة بهذه الرسالة في مجموعة رقمها ٢٧٩٨. كما تحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة أخرى منها أيضاً.<sup>١</sup>

١٥٨- فوائد للخواجه الطوسي. رسالة مختصرة تحتوي على عدد من الفوائد. الفائدة الأولى في أنّ العقل ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض.

مطلعها: «العقل ليس بجسم ولا يجوز أن يكون عرضاً».

تحتفظ مكتبة ملك الأهليّة بنسخة منها.

١٥٩- مقالة في كفيّة صدور الكثرة عن الوحدة. تبدأ هذه الرسالة بالعبارة الآتية: «في كفيّة صدور الكثرة عن المبدأ الواحد مع القول بأنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد». توجد نسخة منها ضمن مجموعة في مكتبة ملك الأهليّة، ونسخة أخرى في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، ورقها ٩١٤. وطبعت مع مقالتين أخريين في كتاب واحد (سه گفتار) [ثلاث مقالات].

١٦٠- إثبات اللوح المحفوظ. ذكر مؤلّف كتاب كشف الحجب والأستار هذه الرسالة في موضعين من كتابه، ونسب تأليفها فيها معاً إلى الخواجه نصيرالدين الطوسي.

وأضيف في الموضع الثاني المذكور بعد رسالة: «إثبات الجوهر المفارق المسمّى بالعقل الكل» أنّ هذه الرسالة هي الرسالة المشار إليها سابقاً، أي: رسالة «إثبات الجوهر المفارق».<sup>٢</sup>

١- فهرس مكتبة الجامعة ٣: ٣٠٦، رقم ١٠٧٩.

٢- كشف الحجب والأستار: ٣ و ٢٢٨.

وقال صاحب الذريعة: ذكر عنوان هذا الكتاب في فهرس مصنفات الخواجه.

١٦١ - النقطة القدسيّة. في بيان قول مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «العلم نقطة».

و ذكر صاحب كشف الحجب والأستار بدايتها كالآتي: «شرق نور الإلهيّة فتجلّى لأعيان الماهيّة وأبسها الوجود بعناية الجود» وقال: «من مؤلفات الخواجه»<sup>١</sup>.

ولم يرد عنوان هذه الرسالة في فهرس كتب الخواجه. وهي الرسالة التي ذكر العالم الكريم دانش يزوه في فهرس مكتبة الجامعة أنّ مؤلفها هو محمد بن محمد بن محمد الهبي، وقال: «ذكر الشارح إسمه في بداية شرحه، ثمّ قال: ذهبْتُ إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام، وظهرت لي هناك أشياء في هذا الحديث العلوي» ثمّ شرحه بأسلوب فلسفيّ وعرفانيّ وباطنيّ.

و جاء في كشف الظنون أنّ «أسرار النقطة المسمّى بالرسالة القدسيّة للسيّد علي بن شهاب الدّين الهمداني المتوفّى سنة ٧٨٦ هـ»<sup>٢</sup>.

و لا يُستبعد أنّ النقطة القدسيّة، وهذا الكتاب هما كتاب واحد.

١٦٢ - آداب البحث. عدّ صاحب الذريعة كتاباً بهذا العنوان في مؤلفات الخواجه الطوسي. وأضاف أنّ هذا الكتاب هو غير كتاب آداب المتعلّمين، وهو أخصر منه. وراه بعض المطلّعين.<sup>٣</sup>

١٦٣ - إثبات الفرقّة الناجية. يرى صاحب الذريعة أيضاً أنّ هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه، وقال: «ذكر عنوان هذا الكتاب في فهرس تصانيف الخواجه»<sup>٤</sup>.

١٦٤ - آغاز وانجام. وهذا الكتاب أيضاً من جملة الكتب التي ذهب مؤلف الذريعة إلى أنّها من كتب الخواجه، وقال: كتاب بالفارسيّة، مرّتب على أربعة فصول في الحيوان، والنبات، والمعدن، والمتفرّقات والنوادر. وفي كلّ فصل أبواب. ونسخته في مكتبة شيخ الشريعة الإصفهاني بالنجف الأشرف.<sup>٥</sup>

٢ - كشف الظنون، طبعة اسلامبول ١: ٨٨٢.

٤ - نفسه ١: ٨٩.

١ - كشف الحجب والأستار: ٥٨٨.

٣ - الذريعة ١: ١٤.

٥ - نفسه ١: ٣٦.

١٦٥- رسالة بقاء النفس للمحقق الطوسي. أولها: «إعلم أن الموجودات تنقسم إلى ماله وضع، وإلى ما لا وضع له. ونعني بالوضع الكون في الجهة (ظ: في جهة) من الجهات وحيز من الأحياء بحيث يمكن أن يشار الموصوف به إشارة حسية تحت المحسوسات.»  
توجد هذه الرسالة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي ضمن مجموعة رقمها ١٢٠٧.

١٦٦- رسالة في حقيقة الروح. هذه الرسالة بالفارسية وأولها: «حمد وسپاس وشكري قياس خداوندى را كه تكوين كائنات و تصوير موجودات فيض جود و فضل وجود اوست.»<sup>١</sup>

تاريخ تحرير هذه النسخة ١٢٣٣ هـ. وهي ضمن المجموعة المذكورة سابقاً. (رقمها ١٢٠٧).

ووردت في آخر نسخة فصوص الحكمة المرقمة ٨١٤ في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة رسالة للخواجه وجوابها من أمراء الشام ومصر. وكذلك فيها فائدة بدأت بما يأتي:  
من كلام قدوة المحققين نصيرالملّة والدين الطوسي قدس الله روحه العزيز: «كل ما يكون في شيء ما بقوة، ثم يخرج فيه إلى الفعل ألبق بذلك الشيء من الآخر وأصلح له، فهو من تلك كمال له» ولا تتجاوز هذه الرسالة أكثر من صفحة.

١٦٧- رسالة في فضيلة أمير المؤمنين علي عليه السلام. أولها بعد البسملة:  
از مقالات خواجه جهان استاد البشر نصيرالملّة والدين قدس الله سرّه در ذكر فضيلت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين النيسابوري.<sup>٢</sup>

تحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة من هذا الكتاب في مجموعة رقمها ٥٤٣٢.  
رأيت نسخة أخرى من هذه الرسالة في مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بمشهد في آخر كتاب الكشكول في ماجرى لآل الرسول، وتاريخها ٧٦٢ هـ. وأولها بعد البسملة:

١- حمد وشكر لا يقاس الله الذي يُعدُّ تكوين الكائنات و تصوير الموجودات من فيض جوده و فضل وجوده.

٢- من كلام سيّد العالم أستاذ البشر... في ذكر...

هذه المقدمة من كلام مولانا الإمام العالم المحقق خواجه نصير الدين قدس الله روحه في ذكر مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام باسناده عن محمد بن يعقوب...  
تحتوي هذه الرسالة قرابة صفحتين.

١٦٨ - مقامات خواجه نصير الدين الطوسي. نقل صاحب روضات الجنات - في ترجمة الحسين بن منصور الحلّاج - من كتاب مقامات خواجه الحديث القائل: من عشق وعفّ وكمّ ومات فقد مات شهيداً، ونسبه إلى الخواجه.<sup>١</sup>

رأيت نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة بعنوان مقامات خواجه، وإتضح لي أنه مقامات العارفين في شرح إشارات الخواجه، وليس كتاباً مستقلاً.

١٦٩ - رسالة خلق الأعمال. بالفارسية. نسب مؤلف كتاب كشف المحجب والأستار هذه الرسالة إلى الخواجه، وأيضاً عدّها الخوانساري في روضات الجنات من مؤلفات الخواجه.

١٧٠ - رساله در حكم كردن بر شانه گوسفند وغيره. أوله: «و حکیمان و مهندسان با خبر گفته اند که شناختن شانه گوسفند با علم نجوم برابر است و در شناختن آن مهندسان را دعویهاست، و معرفت بسیار نیکوتر خواهم در نسخه ای یاد کنیم آنچه مطلوبست».<sup>٢</sup>

تحتفظ مكتبة مجلس الشورى الإسلامى بنسخة من هذه الرسالة المنسوبة إلى الخواجه ضمن مجموعة رققها ٥٣٠٠.

رسالة أخرى: هذه الرسالة المنسوبة إلى الخواجه الطوسي تبدأ بهذه العبارة: «از نيك و بد صاحب گوسفند و أهل و همسايه ها».<sup>٣</sup>

تضبط المكتبة الوطنية بباريس نسخة من هذه الرسالة في مجموعة تضمّ عدداً من

١ - روضات الجنات ٢٣:١ في ترجمة حسين بن شرفشاه الحسيني الاسترآبادي.

٢ - قال الحكماء والمهندسون المطلعون أن معرفة كثف الشاة تساوي علم النجوم. وللمهندسين دعاوى في معرفته. والمعرفة حسنة جداً، وأردت أن أذكر في نسخة ما هو المطلوب.

٣ - من خير وشرّ صاحب الشاة والأهل والجيرة.

الرسائل.<sup>١</sup>

١٧١- رسالة في أحكام الكتف. رسالة بالعربية في أحكام النظر في كتف الشاة. أولها: «الحمد لله على سوابغ النعم وترادف القسم... وبعد هذه مقالة في أحكام النظر في كتب الشاة. تسمن الشاة وتذبح للشيء الذي يراد النظر فيه.»  
آخره: «وإن كانت الدائرة بيضاء فالقمر ينخسف. والحمد لله رب العالمين.»  
وهذه الرسالة في مجموعة تضمها مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة. وكتب كاتبها في آخرها ما نصّه: «إستنسخت هذه الرسالة من نسخة بخط الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله تعالى. وكان الشيخ قد نسبها إلى المحقق الطوسي.»

١٧٢- شرح أصول الكافي. ذكر السيد محسن العاملي في كتاب أعيان الشيعة إسم الخواجه الطوسي عند حديثه عن طبقات فقهاء الشيعة ومحدثيهم. وعدّ كتاب الفرائض وشرح أصول الكافي من مؤلفاته.<sup>٢</sup>

١٧٣- كتاب المساطير. نسب خير الدين الزركلي في كتاب الأعلام كتاباً بهذا العنوان إلى الخواجه الطوسي.<sup>٣</sup> ونقل عنوانه عن كتاب الوفيات لابن شاکر. وكتب هذا العنوان هنا خطأ.<sup>٤</sup>

١٧٤- تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين. تحتفظ مكتبة ملك الأهلية بمجموعة تضم تفسيراً عرفانياً مختصراً جداً لثلاث سور قرآنية هي: الإخلاص، والفلق، والناس، وقد نسب إلى الخواجه الطوسي. بيد أنّ هذه النسبة غير ثابتة. ويبدو أنّ مؤلفه هو الشيخ الرئيس ابن سينا أو شخص آخر غيره.

و أول تفسير سورة الإخلاص قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد الهوية المطلق. هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره. فإن كلّ ما كانت هويته مستفادة من

١- فهرس النسخ الفارسية في المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٨٨٢.

٢- أعيان الشيعة ١: ٢٨٣.

٣- الأعلام ١: ٩٧٤.

٤- فوات الوفيات ٢: ١٥٠.

غيره فمقي لم يعتبر غيره لم يكن هو هو».

و آخره: لاجرم كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن. فهذه ما وقفت عليه من أسرار هذه السورة والله محيط بأسرار كلامه.

و بداية تفسير سورة الفلق: قوله تعالى قل أعوذ بربّ الفلق فائق ظلمة العدم بنور الوجود، هو المبدأ الأوّل الواجب الوجود لذاته، وذلك من لوازم خيريته المطلقة. وخاتمته: رزقنا الله تعالى التجرد التام والتأله الكامل بحق النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وسلم تسليماً دائماً أبداً أبداً.

وعنوان تفسير سورة الناس التي تلت تلك السورة هو: «تفسير سورة الناس للشيخ». وتبدأ بما نصّه: «قل أعوذ بربّ الناس. قد ذكرنا أنّ الربوبية عبارة عن التربية. والتربية عبارة عن تسوية المزاج. فإنّ الإنسان لم يوجد ما لم يستعدّ البدن له وذلك الإستعداد». و تختم بقوله: «والله أعلم بأسرار كلامه. جعلنا الله من أهل ذلك. إنّهُ الجواد. والحمد لله رب العالمين».

و تحتفظ مكتبة الجامعة بنسخة أخرى من هذا التفسير.

و طبع تفسير الإخلاص، والموذنين في حاشية شرح الهداية للملا صدرا.

١٧٥ - تفسير سورة العصر. ذكر صاحب طرائق الحقائق أنّ من تحقيقات المحقّق الطوسي تفسير سورة العصر حين سئل عنه، فقال: «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر. أي: في الإشتغال بالأمور الطبيعيّة والإستغراق بالمشتبهات النفسانيّة.<sup>١</sup> إلّا الذين آمنوا، أي: الكاملين في القوّة النظرية. وعملوا الصالحات، أي: الكاملين في القوّة العمليّة. وتواصوا بالحق، أي: الذين يكملون عقول الخلائق بالمعارف النظرية. وتواصوا بالصبر، أي: الذين يكملون أخلاق الخلائق<sup>٢</sup> بتلقّي المقدمات الخلقية».

١٧٦ - رساله سير وسلوك. يبدو أنّ هذا العنوان موضوع. وضعه من تصدّي طبع هذه الرسالة ونشرها في طبعتها الأولى.

١ - نسخة ملك: بالنفوس البهيمية.

٢ - نسخة ملك: ويهذبونها.

و نسبت هذه الرسالة التي ألّفت وفقاً لمشرب الطائفة التعليمية الإسماعيلية إلى الخواجه. وجاء في ديباجة بعض النسخ أن المؤلف سَمَّى نفسه فيها: محمد الطوسي. لذلك خال البعض أن الخواجه ألّفها أيام إقامته في قلاع الملاحدة بحكم ما أملت عليه الضرورة. أضف إلى ذلك أن عنوان هذه الرسالة لم يرد في فهرس كتبه، ولا دليل على نسبتها إلى الخواجه الطوسي إلا ذكر إسم (محمد الطوسي) في مقدمتها.

و يستبين من محتويات هذه الرسالة أن مؤلفها كتبها في الأيام التي كان فيها حبيساً في قلاع الإسماعيلية، وحاول أن يبدي ميوله إلى عقائدهم تقيّةً. ولما كان في تلك القلاع حتى السابع عشر من جمادي الأولى سنة ٦٥٤ هـ، حيث استسلم الملك الإسماعيلي خورشاه لهولاكو، فلا بد أن يكون تأليف الرسالة المشار إليها قبل هذا التاريخ، على فرض نسبتها إلى الخواجه.

أول الرسالة: «ربّ أنعمت فزد. ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهيئ لنا من أمرنا رشداً. بزرگترین نعمتی و جسیم ترین موهبتی که عموم بندگان زمان و محقّ وقت...»<sup>١</sup> توجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة المرحوم السيّد نصرالله نقوي طاب ثراه، ونسخة أخرى في مكتبة المرحوم أمير شهيدى، ونسخة ثالثة ضمن مجموعة في كتب المرحوم قزويني. وهي الآن في مكتبة كلّية الآداب. وطبعت هذه الرسالة مع رسائل الخواجه الطوسي في مطبعة الجامعة بجهودي، كما طبعت سابقاً بطهران تحت عنوان رساله سير و سلوك.

١٧٧- رساله در تولا و تبرا به مشرب تعليميان. يظهر من مطالعة النسخة أن الخواجه ألّف هذه الرسالة بالفارسية على نهج التعليميين أيام مكوثه بقهستان تلبية لطلب شخص يعرف بنجيب الدين.

أولها: «الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيّدنا محمد وآله الطاهرين. هر که خواهد که دين دار باشد او را از دو چیز چاره نبود: یکی تولا و ديگر تبرّا چنانکه فرموده اند:

١- «رب... إن أكبر نعمة وأعظم موهبة لعامة العباد المستحقين في هذا الزمان...».

«الدّين هو الحبّ في الله - والبغض».

و چون برادر دینی نجیب الدّین و فقه الله لما يرضيه از این ضعیف محمد طوسی التماس کرد که در این باب شرحی بنویسد و تأکید فرمود، چاره ندید از آنکه کلمه ای چند از سخن پیشوایان دین و معلّمان اهل یقین خصوصاً معلّم وقت پادشاه بزرگوار ناصرالدنیا و الدّین شهریار ایران عبدالرحیم بن ابی منصور اعلی الله امره و حرس ظلّه المبارك جهت آن برادر دینی ثابت کرد»<sup>۱</sup>.

هذه الرسالة مختصرة جداً، ولا تتجاوز صفحتين، ونسختها في مكتبة مجلس الشورى الإسلامی ضمن مجموعة رقها ٩٠٠٦.

و طبعت هذه الرسالة في آخر أخلاق محتشمي بإهتمام السيّد دانش پژوه.

١٧٨- رساله در نعمتها و خوشیها و لذتها. نسبت هذه الرسالة إلى الخواجه الطوسي في مجموعة تحتوي على عدد من الرسائل والدواوين التي تضمّ عدداً من القصائد والغزلیات لأحد شعراء الإسماعیلیّة يُدعى (غریبی). وهذه الرسالة مختصرة جداً إذ تشغل ثلاث صفحات من المجموعة المذكورة. و این خوشیها و لذتها بر سه قسم است»<sup>۲</sup>.  
أولها: «مردم بیشتر این چنین گوید که هر چه طبع و نفس را خوش آید نعمت او بود، و این خوشیها و لذتها بر سه قسم است»<sup>۲</sup>.  
و یقتنی السيّد حسین آموزگار رضوي نسخة من هذه الرسالة في مجموعة تضمّها مكتبته.

١٧٩- روضة التسليم أو كتاب التصوّرات. كتاب في عقائد التعلیمیّة و الإسماعیلیّة.

١- «... من أراد أن يكون متديناً، فلا بدّ له من شيئين: التوّلّي، والتبرّأ (الموالاة والبراءة) كما أتر قولهم: «الدّين هو الحبّ...»

و تلبية لطلب الأخ المؤمن نجیب الدّین و فقه الله لما يرضيه أن أكتب شرحاً في هذا الباب، لم أجد بداً من أن أدوّن له عدداً من كلمات أئمّة الدّین و معلّمي اهل اليقين بخاصّة معلّم زماننا ناصرالدنیا و الدّین عبدالرحیم بن ابی منصور ملك ايران العظيم اعلی...».

٢- يقول الناس غالباً: إنّ كلّ ما راق النفس، فهو نعمة لها. و تنقسم هذه الملذّات إلى ثلاثة أقسام.



لم يرد عنوان هذا الكتاب في فهرس مؤلفات الخواجه. فلا تصح نسبته إليه وأنا رأيت قبل سنين نسخة من هذا الكتاب بواسطة المستشرق الروسي الشهير الفقيه ايوانوف الذي كان ذا معلومات واسعة عن الإسماعيليين، وله دراسات كثيرة في عقائدهم. تاريخ تحرير النسخة المذكورة: ٢٦ رمضان المبارك ١٣٤٢ الموافق غرة مايس، أعني: الجوزاء، سنة ١٩٢٤ م. وهي بخط السيد منير محمد قاسم بدخشاني.

تبدأ النسخة المشار إليها بهذه العبارات: «الله مفتح الأبواب. رب يسر ولا تعسر. أما بعد غرض از تحرير اين كلام و تقرير اين پیام آنکه کمترین بندگان دعوت هاديه مهديه ثبتها الله محمد بن حسن طوسي عليه الرحمة با برادر أعز بدرالدین حسین حرسه الله ونصره بعد از سلام و تحیات که خوانده باشد»<sup>١</sup>.

يحتوي هذا الكتاب على ثمانية وعشرين تصوراً.

قلنا سابقاً: إن هذا الكتاب ليس للخواجه الطوسي لأنه مضافاً إلى مفايرة اسلوب كتابته اسلوب الخواجه، فإن كلمات وتراكيب خاطئة تلاحظ فيه أيضاً، ولا يمكن أن يصدر مثلها عن الخواجه. كما ورد فيه اسم أخ للخواجه يدعى بدرالدین حسین، ولم يذكر للخواجه أخ بهذا الاسم في كتاب ما، مما يدفعنا إلى الجزم بأن الكتاب ليس له.

طبع هذا الكتاب بيومباي بجهود المستشرق الروسي ايوانوف سنة ١٩٥٠ م.

١٨٠ - جام گیتی نما. نسب صاحب كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع هذا الكتاب إلى

الخواجه، وقال: «له رسالة بالفارسية سماها جام گیتی نما. ومعناها بالعربية مرآة الكون»<sup>٢</sup>. وقام ابراهيم الحقلاني بنقله إلى العربية، ووضع له عنواناً هو: مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب المسمى جام گیتی نما. وطبع ببافيس سنة ١٦٤١ م بجهود الكاردينال ريشيليو. وأعيد طبعه بيانا سنة ١٦٤٢ م، وهي من مناطق المانيه.

واقفني صاحب آثار الشيعة أثر مؤلف إكتفاء القنوع، فعده هذا الكتاب من مؤلفات

١ - «الله... أما بعد فإن الغرض من تحرير هذا الكلام و تقرير هذه الرسالة هو أن أقلّ عباد الدعوة الهادية المهدية ثبتها الله محمد... مع الأخ الأعز... بعد أداء السلام والتحيات».

٢ - إكتفاء القنوع بما هو مطبوع ١٩٧.

## الخواجه<sup>١</sup>.

ولكن ينبغي أن نعلم أن هذه النسبة سهو، والكتاب المذكور ليس للخواجه. وإنما هو رسالة مختصرة في الحكمة للمييدي، كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون إذ قال: «جام غيقي نما مختصر بالفارسية للقاضي مير حسين المييدي»<sup>٢</sup>. ولم يرد عنوان الكتاب المشار إليه، في مؤلفات الخواجه إلا في الكتابين المذكورين.

١٨١ - شرح التهافت. إن أصل كتاب تهافت الفلاسفة هو لحجة الإسلام الغزالي الطوسي. وكتب أبو الوليد أحمد بن رشد (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ، ١١٩٨ م) ردّاً على تهافت الغزالي سمّاه تهافت المتهافتين. وأما شرح التهافت فهو للخواجه علاء الدين الطوسي. وسها صاحب كتاب إكتفاء القنوع بما هو مطبوع في اسم المؤلف، إذ شبه عليه الإسم فظن أن مؤلفه هو الخواجه نصير الدين الطوسي، بينما كان المؤلف الخواجه علاء الدين علي الطوسي<sup>٣</sup>، ولذلك عدّ الكتاب المذكور من مؤلفات الخواجه نصير الدين. وقال في ترجمة الخواجه: «وله أيضاً كتاب تهافت الفلاسفة ولم يطبع، وهو الكتاب الرابع بنفس هذا الإسم».

وكذلك غفل مؤلف كتاب آثار الشيعة في هذا المجال. ويبدو أنه أخذ بكلام صاحب الكتاب السابق، فذكر أن هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه وأضاف أن «نسخته موجودة في مكتبة بشير آغا باسلامبول»<sup>٤</sup>. بينما ذهب حاجي خليفة في كشف الظنون إلى أن مؤلفه هو علاء الدين، وقال: «إن السلطان محمد خان العثماني القاتح أمر المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجه زاده البرسوي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ، (الموافق ١٤٨٤ م)، والمولى علاء الدين علي الطوسي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ، أن يصنفا كتاباً للمحاكمة بين تهافت الإمام والحكماء. فكتب المولى خواجه زاده في أربعة أشهر، وكتب المولى الطوسي في ستة أشهر. ففضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب الطوسي. وأعطى السلطان محمد خان لكل منهما عشرة آلاف درهم. وزاد الخواجه زاده بغلة نفيسة. وكان ذلك هو السبب في ذهاب المولى

٢ - كشف الظنون ١: ٣٥٧.

٤ - آثار الشيعة: ٦٧.

١ - آثار الشيعة: ٦٨.

٣ - إكتفاء القنوع: ٢٩٧.

الطوسي إلى بلاد العجم»<sup>١</sup> انتهى.

وجاء في مقدمة نسخة خواجه زاده رومي: «ثمّ إنّي امرت... أبو الفتوح محمد خان ابن سلطان مراد خان».

ولم ينسب إلى الخواجه كتاب بعنوان شرح التهافت في جميع الكتب التي ترجمت له. ولا يمكن أن نقبل هذه النسبة، ما لم يطالع أصل النسخة بامعان.

وطبع كتاب تهافت الفلاسفة، وردّه، مع شرحي خواجه زاده رومي، وعلاء الدين طوسي ضمن مجموعة بمصر. كما طبع كتاب علاء الدين في مطبعة دائرة المعارف نظامية بحيدرآباد الدكن تحت عنوان: الذخيرة في تهافت الفلاسفة.

١٨٢ - شرح رسالة التنجيم. وهو من الكتب التي عدّها السيّد جواهر الكلام في كتاب آثار الشيعة من مؤلفات الخواجه، ولما لم يذكر ذلك أحد ولم ينسبه إلى الخواجه، فإنّ صحّة إئتسابه إلى الخواجه موضع شك. وجاء في الكتاب المذكور أيضاً أنّ نسخته بباريس.

١٨٣ - شرح مختصر في معرفة التقاويم. نسب إلى الخواجه كتاب بهذا العنوان في فهرس المخطوطات العائد لمكتبة برلين. وهذا الشرح يتألف من ثلاثين فصلاً عربياً. ويسدو أنّ شارحه هو الخواجه نفسه. لذلك ينبغي أن يعدّ من آثاره.<sup>٢</sup> وأوله: «الحمد لله الذي جعل الأحوال الجزئية في السفليات مربوطة بالأوضاع الفلكية والإتصالات الكوكبية».

١٨٤ - كتاب خريدة العجايب. لم تلاحظ نسبة هذا الكتاب إلى الخواجه إلّا في كتاب آثار الشيعة. وقال مؤلفه: «هذا الكتاب من مؤلفات الخواجه. وتوجد نسخة منه في مكتبة بشير آغا باسلامبول، وقد خطّطت بجدول».

وذكر المرحوم شيخ الإسلام زنجاني طاب ثراه في إنتقاده القسم الخاصّ بمؤلفات الخواجه الطوسي في كتاب آثار الشيعة أنّ نسبة هذا الكتاب إلى الخواجه غير ثابتة. وطبع كتاب بمصر عنوانه خريدة العجايب، ونُسب إلى ابن الوردي. ورأيت نسخة مخطوطة منه

بالنجف عليها علامات حمراء. وفيها خرافات وموهومات كثيرة يتنزّه الخواجه عنها.<sup>١</sup>  
وفيما يأتي عدد من الرسائل والكتب المنسوبة إلى المحقق الطوسي أيضاً:

١٨٥ - مقالة في أحكام القمر وحالاته الست.

١٨٦ - مقالة في آثار الكواكب السبعة وقران القمر.

١٨٧ - رسالة في تحقيق قوى الرحمن.

١٨٨ - قطعة من سفينة الخواجه. نسخة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة، ورقها

٥٥٨٩.

١٨٩ - رسالة مطلوب المؤمنين في تأييد مذهب الباطنيّة.

١٩٠ - رسالة في فضول الكلام.



مركز تحقيقات علوم إسلامي

---

١ - مجلّة دائرة المعارف الإسلاميّة، تأليف عبدالعزيز جواهر الكلام، المجلد الأوّل ص ١٦.

## أشعار الخواجه

كان الخواجه يتفنّن في نظم الشعر بين حين وآخر. وله أشعار بالعربية والفارسية. ولا جرم أنّه نظم قصائد ومقطوعات عربية وفارسية كثيرة لم تجمع، فضاعت، وذهبت طعمة للحوادث. وقال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية عند ترجمة الخواجه: «وله شعر جيّد قويّ»<sup>١</sup>. بيد أنّه لم يبق منه إلّا عدد من المقطوعات والرباعيّات والمزدوجات القصيرة. واستقصيت فجمعت مقداراً من أشعاره المسطورة في كتب ومجموعات مختلفة. وسأذكرها فيما يأتي مع الإشارة إلى مصادرها.

وردت الأبيات العربية الآتية في مستهلّ مكتوب ذكره الخواجه في بداية شرح رسالة العلم في جواب الشيخ جمال الدّين عليّ بن سليمان. ويبدو أنّها من نظمه:

أتاني كتاب في البلاغة متنه	إلى غاية ليست تقارب بالوصف
فنظومه كالدرّ جاد نظامه	ومثوره مثل الدراري في اللطف
دقيق المعاني في جزالة لفظه	تجوّد في نظم <sup>٢</sup> الغموض إلى الكشف

١ - البداية والنهاية لعبدالدّين أبي الفداء إسماعيل ٢٦٧.

٢ - تحير في صم.

كغائية حار العقول بحسنها      تمرض عيناها وملثمها يشفي  
أنى عن كبير ذي فضائل جمّة      عليم بما يبدي الحكيم وما يخفي  
فأصبحت مشتاقاً إليه مشاهداً<sup>١</sup>      بقلبي محيّا وإن غاب عن طرفي  
رجا الطرف أيضاً كالقواد لقاءه      وإن لا يسوا في قبل إدراكه حتفي  
قرأت من العنوان حين فتحته      وقبّلت تقبيلاً يزيد على ألف  
ولما بدا لي ذكركم في مسامعي      تعشّقكم قلبي ولم يركم طرفي<sup>٢</sup>  
فصادفت هذا البيت في شرح قصّتي      وإيضاح ما عانيته جملة يكفي<sup>٣</sup>

وورد البيتان الآتيان في صدر رسالة كتبها الخواجه إلى صدر الدين قونوي:

أتاني كتاب ما أراه مشابهاً      بغير كتاب الله من مآثر الكتب  
أنى من إمام نور الله قلبه      وصير مرفوعاً لدى سترة الحجب<sup>٤</sup>

و صدر رسالة بعثها إلى علم الدين قيصر الحنفي بعدد من الأبيات، منها البيت الآتي:

سلام على العلامة المتبحّر      على علم الدين الحنفي قيصر<sup>٥</sup>

ونسب الشيخ الحرّ العاملي في كتاب أمل الآمل الأبيات الآتية إلى الخواجه:

كنّا عدماً ولم يكن من خلل      والأمر بحاله إذا مامتنا  
يا طول فناتنا وتبقى الدنيا      لا الرسم يني لنا ولا إسم المغنى

وله أيضاً:

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً      للمنطقيّين في الشرطيّ تسديدُ  
أما رأوا وجه من أهوى وطرّته      الشمس طالعة والليل موجود<sup>٦</sup>

١ - وشاهداً. ٢ - كذا في عدد من النسخ: طرفي - تكرّرت القافية.

٣ - شرح رسالة العلم للخواجه، مخطوطة تعود لي.

٤ - رسالة أجوبة المسائل للخواجه، مخطوطة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة، رقم ٣١٢ و ٩٩٤.

٥ - تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٦١٥.

٦ - أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملي: ٦٨. ضميعة منتهى المقال المطبوع، وكتاب روضات الجنّات: ٦٠٦.

و روى آخر له:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً	و ودّ كل نبيّ مرسلٍ وولي
وصام ما صام صواماً بلا مللٍ	وقام ما قام قواماً بلا كسلٍ
وجحّ كم حجة لله واجبة	وطاف بالبيت طاف غير مفتعلٍ
وطار في الجو لا يأوي إلى أحدٍ	وغاص في البحر مأموناً من البللِ
واكسى اليتامى من الديباج كلهم	وأطعمهم من لذيذ البرّ والعسلِ
وعاش في الناس آلفاً مؤلفاً	عارٍ من الذنب معصوماً من الزللِ
ما كان في المحشر يوم البعث منتفعاً	إلا بحبّ أمير المؤمنين عليّ <sup>١</sup>

ونقلت الأبيات الأربعة الآتية في ديباجة كتاب أخلاق ناصري، وهي في مدح كتاب الطهارة لإبي علي مسكويه. وتبدو أنّها من نظمه:

بنفسى كتاب حاز كل فضيلة	وصار لتكميل البريّة ضامنا
مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً	بتأليفه من بعد ما كان كامنا
وسمه باسم الطهارة قاضياً	به حقّ معناه ولم يكن ماينا
لقد بذل الجهود لله درّه	فما كان في نصح الخلائق خائنا

ونظم أيضاً عدداً من الأبيات بالعربيّة في مدح علاء الدين محمد، وناصرالدين محتشم. وهي مذكورة في المقدمة الأولى لكتاب أخلاق ناصري. ولا حاجة إلى تكرارها هنا. [وله شعر بالفارسيّة في أغراض متنوّعة. ورد قسم منه في الفصول المتقدمة وعربناه، لذلك نستغني عن ذكره في ختام هذا الحديث]. ونصّ صلاح الدين الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات، ومحمد بن شاعر في كتاب قوافي الوفيات على أنّ للخواجه شعراً كثيراً بالفارسيّة. وقد ضاع كلّ. وقلّمَا يلحظ شيء منه في المجموعات المختلفة. لذلك يمكن العثور على أشعار أخرى له بعد الاستقصاء. بيد أنّنا لا بدّ أن نلفت إلى أنّ كلّ شعر باسم نصيرالطوسي أو

الطوسي، وأمثال ذلك ينبغي ألا ينسب إلى الخواجه الطوسي إلا بعد التأمل والتحقيق. كما نلاحظ أن ديواناً طبع بطهران هذه الأيام بإسم الخواجه نصيرالدّين الطوسي. وليس له فيه إلا عدد من الرباعيّات الواردة باسمه في التذكرات. وتصور ناشر الديوان المشار إليه أن كلّ غزل فيه تخلّص بالطوسي [التخلّص هو ذكر الإسم المستعار] هو للخواجه الطوسي، فذكره في الديوان دون الإلماع إلى مصدره، ونشره باسم الخواجه نصيرالدّين، بينما لم يكن للخواجه باع في الغزل، ولم يُزَوَلْه غزل معروف. ثمّ لا يُعلَم أن (التخلّص بالطوسي) هو للخواجه نفسه. وكان لقب (الطوسي) لقب كثير من الشعراء، ولعلّ (التخلّص بالطوسي) كان لأحدهم. وأخيراً، إنّ معظم الأشعار التي أثرت عن الخواجه مقطوعات ورباعيّات وقصائد طويلة. وقلّما لوحظ فيها غزل.

هذا هو كلّ ما عندي من كلام حول ترجمة الخواجه الطوسي رحمه الله وآثاره.  
وفي الختام أشكر الله الذي وفّقني لإتمام هذا العمل وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.



مركز تحقيقات علوم و ادب اسلامی



## فهرس محتويات الكتاب



### الخواجه نصيرالدين الطوسي

أساتذة الخواجه ١٣ □ ذهاب الخواجه إلى قلاع الإسماعيلية ١٤ □ إبادة الملاحدة ١٨ □ الخواجه  
الطوسي و دوره في غزو بغداد ٢١ □ الوضع القائم في بغداد يومذاك ٢٣ □ سفر الخواجه إلى  
الحلة ٣٧

### مرصد مراغة

وصف مجمل لبناية المرصد بمراغة ٤٧ □ آلات الرصد في مرصد مراغة ٤٨ □ الأتام الأخيرة  
في حياة الخواجه، و وفاته ٥٠ □ أولاد الخواجه و ذوره ٥٦

### أخلاق الخواجه

### وزارة الخواجه

### مذهب الخواجه

رأي الخواجه في العرفاء والصوفية ٧٦ □ حكايات حول الخواجه ٧٨

## الآراء الفلسفية والكلامية للخواجه

### معاصرو الخواجه

- المستعصم العباسي ٩٩ □ الأمير سعيد أبو المناقب ١٠٢ □ هولاءكو ١٠٢ □ ابا قحان ١٠٥ □  
علاء الدين محمد ١٠٦ □ ركن الدين ١٠٧ □ ناصر الدين محتشم ١٠٧ □ معين الدين ١٠٨ □  
محتشم شهاب ١٠٩ □ ابن العلقمي ١١٠ □ سيف الدين بيتكجي ١١٣ □ شمس الدين محمد  
الجويني الوزير ١١٤ □ الخواجه بهاء الدين محمد ١١٥ □ عطا ملك الجويني ١١٦ □ الملك  
عز الدين ١١٨

### شيوخ الخواجه

- وجيه الدين ١٢٠ □ الشيخ برهان الدين ١٢١ □ نصير الدين أبوطالب ١٢٣ □ نور الدين ١٢٤ □  
الشيخ معين الدين المصري ١٢٥ □ قطب الدين المصري ١٢٨ □ الشيخ أبو السعادات ١٢٩ □  
فريد الدين داماد ١٢٩ □ كمال الدين بن يونس الموصللي ١٣٤ □ علم الدين ١٣٦ □ أثير الدين  
الأبهري ١٣٨ □ شمس الدين الكيشي ١٤١ □ شمس الدين خسروشاهي ١٤٣ □ كمال الدين  
البحراني ١٤٥ □ نجم الدين اللبودي ١٤٦ □ نجم الدين النخجواني ١٤٦ □ الشيخ محيي الدين  
١٤٧ □ أبو المعالي صدر الدين ١٤٩ □ الشيخ كمال الدين ١٥٠ □ المحقق الأول ١٥١ □ فريد الدين  
المطاز ١٥٢ □ بابا أفضل كاشاني ١٥٤ □ أفضل الدين الخونجي ١٥٧ □ عين الزمان الجيلي ١٥٨ □  
جمال الدين البحراني ١٥٩ □ الشيخ نجيب الدين ١٦٠ □ سعيد الدين الحلبي ١٦١ □ رضي الدين  
١٦٢ □ جمال الدين بن طاووس ١٦٣ □ غياث الدين بن طاووس ١٦٤ □ مفيد الدين ١٦٥ □  
موفق الدولة ١٦٦

### زملاء الخواجه و مساعدوه في مرصد مراغة

- نجم الدين الكاتبي القزويني ١٦٨ □ الحكيم مؤيد الدين ١٧٠ □ فخر الدين الخلاطي ١٧١ □  
فخر الدين الأخلاطي ١٧١ □ فخر الدين الرصدي المراغي ١٧٢ □ فريد الدين الطوسي ١٧٣ □  
محيي الدين المغربي ١٧٣

### تلاميذ الخواجه

- العلامة الحلبي ١٧٧ □ قطب الدين الشيرازي ١٧٨ □ كمال الدين ١٨٣ □ السيد ركن الدين ١٨٤ □  
كمال الدين البغدادي ١٨٧ □ عماد الدين ١٩٠

## عدد آخر من معاصري الخواجه

عزالدولة ١٩٣ □ تاج الدين ١٩٦ □ عزالدین ١٩٧ □ محيي الدين ١٩٧ □ مجد الدين النديم ١٩٨ □ صفی الدين ١٩٩ □ عزالدین ٢٠٠ □ القاضي البيضاوي ٢٠٢ □ حكيم شريفی ٢٠٣ □ عزالدین الفريومدي ٢٠٣ □ عماد الدين الطبري ٢٠٤ □ نجم الأئمة ٢٠٤ □ نظام الدين الاصفهاني ٢٠٥ □ صدر الدين ابراهيم بن حمويه الجويني ٢٠٦ □ بهاء الدين ٢٠٨ □ عزالدین الزنجاني ٢٠٩ □ عماد الدين ٢١٠ □ عزالدین أبو الفضل الموصلي ٢١١ □ مجد الدين بن همگر الشيرازي ٢١١ □ قوام الدين بن مجد الدين همگر ٢١٣ □ الخواجه همام الدين التبريزي ٢١٣ □ أنيرالدين اوماني ٢١٥ □ كمال الدين الزنجاني ٢١٦ □ حاتم الدين المنجم ٢١٧ □ شمس الدين گيلك ٢١٨ □ عماد الدين القهستاني ٢١٨ □ عماد الدين أبو الفضل محمد الهمداني ٢١٩ □ عزالدین أبو الفضل ٢١٩ □ كمال الدين احمد المراغي الطبيب ٢٢٠ □ كمال الدين أفلاطون الهندي ٢٢٠ □ عزالدین المنجم الساوي ٢٢٠ □ كريم الدين المنجم السلماسي ٢٢١ □ فخر الدين المراغي ٢٢١ □ عميد الدين المنجم البغدادي ٢٢١ □ فخر الدين الحكيم القزويني ٢٢٢ □ فخر الدين لقمان المراغي ٢٢٢ □ فخر الدين البياري ٢٢٢ □ فخر الدين الزرندي ٢٢٣ □ فخر الدين النخجواني ٢٢٣ □ كمال الدين أبو الفضل ٢٢٣ □ فخر الدين الصوفي ٢٢٤ □ فخر الدين البروجردي ٢٢٤ □ عزالدین الساجوني ٢٢٤ □ مجد الدين محمد الطوسي ٢٢٤ □ مجير الدين النبلي ٢٢٥ □ مجد الدين الحارثاني ٢٢٥ □ مجد الدين الأعرج الاصفهاني ٢٢٥ □ مجد الدين المراغي ٢٢٥ □ كمال الدولة الأربلي ٢٢٦ □ محيي الدين المعروف بابن الهوارى ٢٢٦ □ كمال الدين الكوفي ٢٢٧ □ معين الدين الشيرازي ٢٢٧ □ كافي الدين علي الطوسي ٢٢٧ □ جمال الدين محمد التفليسي ٢٢٨ □ علاء الدين البخاري ٢٢٨ □ نجم الدين البغدادي ٢٢٨ □ منهاج الدين البخاري ٢٢٩ □ عضد الدين القهستاني ٢٢٩ □ شمس الدين المرضي ٢٢٩ □ كمال الدين الصوفي البغدادي ٢٣٠ □ كمال الدين السروي ٢٣٠ □ محيي الدين السروي ٢٣٠ □ عزالدین السهروردي ٢٣١ □ عماد الدين الساوي ٢٣٢ □ الشيخ زين الدين الكيشي ٢٣٢ □ كمال الدين النطنزي ٢٣٢ □ فخر الدين المطرزي ٢٣٣ □ قطب الدين القزويني ٢٣٣ □ قطب الدين البناكتي ٢٣٣ □ عزالدین النحوي المراغي ٢٣٤ □ قوام الدين البغدادي ٢٣٤ □ كمال الدين البلخي ٢٣٤ □ فخر الدين الكازروني ٢٣٥ □ فخر الدين القايني ٢٣٥ □ عماد الدين الأبهری ٢٣٦ □ مجد الدين علي بن نام آور ٢٣٧ □ نجم الدين الدامغاني ٢٣٧

## آثار الخواجه

الفهرس المفصل لآثاره ٢٤٢ □ ١ - تحرير إقليدس ٢٤٢ □ ٢ - تحرير المجسطي ٢٤٧ □ ٣ - تحرير الأكر لمانالاوس ٢٥٢ □ ٤ - تحرير الأكر لثاوزوسيوس ٢٥٣ □ ٥ - تحرير كتاب

- المأخوذات في أصول الهندسة ٢٥٤ □ ٦ - تحرير كتاب المعطيات في الهندسة ٢٥٤ □  
 ٧ - تحرير كتاب الكرة المتحركة ٢٥٥ □ ٨ - تحرير معرفة مساحة الأشكال البسيطة  
 والكرة ٢٥٥ □ ٩ - تحرير كتاب الليل والنهار ٢٥٥ □ ١٠ - تحرير كتاب المناظر ٢٥٦ □  
 ١١ - تحرير كتاب جرمي النيرين وبعديهما ٢٥٦ □ ١٢ - تحرير المطالع ٢٥٧ □ ١٣ - تحرير الطلوع  
 والغروب ٢٥٧ □ ١٤ - تحرير كتاب المفروضات ٢٥٧ □ ١٥ - تحرير كتاب ظاهرات الفلك ٢٥٨ □  
 ١٦ - تحرير كره واستوانه أو شرح الكرة والأسطوانة ٢٥٩ □ ١٧ - تحرير كتاب المساكن ٢٦٠ □ ١٨ -  
 الأسطوانة ٢٦٠ □ ١٩ - المخروطات ٢٦١ □ ٢٠ - أحوال الخطوط المنحنية ٢٦١ □ ٢١ - كشف  
 القناع عن أسرار شكل القطاع ٢٦٢ □ ٢٢ - تربيع الدائرة ٢٦٤ □ ٢٣ - رسالة في إنعطاف الشعاع و  
 انعكاسه ٢٦٤ □ ٢٤ - كتاب تسطيح الكرة والمطالع ٢٦٥ □ ٢٥ - رسالة الرد على مصادرة اقليدس  
 ٢٦٥ □ ٢٦ - الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية ٢٧٢ □ ٢٧ - رسالة في آخر مجموعة  
 الكتب الرياضية للخواجه ٢٧٢ □ ٢٨ - جوامع الحساب بالفخت والتراب ٢٧٣ □ ٢٩ - رساله در  
 علم مثلث ٢٧٥ □ ٣٠ - رساله در حساب و جبر و مقابله ٢٧٥ □ ٣١ - رساله معينيه يا المفيد در  
 هيث ٢٧٦ □ ٣٢ - شرح الرسالة المعينيه ٢٧٩ □ ٣٣ - زبدة الهيئة ٢٨٠ □ ٣٤ - زبدة الإدراك في  
 هيئة الأفلاك ٢٨١ □ ٣٥ - مختصر في معرفة التقويم ٢٨٢ □ ٣٦ - مدخل في علم النجوم ٢٨٦ □  
 ٣٧ - ترجمة صور الكواكب ٢٨٨ □ ٣٨ - التذكرة النصيرية ٢٨٩ □ ٣٩ - شرح ثمره بطليموس ٢٩٤ □  
 ٤٠ - زيج إيلخاني ٢٩٦ □ ٤١ - رسالة في الصبح الكاذب ٢٩٩ □ ٤٢ - رسالة في تحقيق قوس  
 قزح ٢٩٩ □ ٤٣ - عشرون باباً في معرفة الأسطرلاب ٣٠٠ □ ٤٤ - أساس الإقتباس ٣٠٤ □  
 ٤٥ - تجريد المنطق ٣٠٥ □ ٤٦ - تجريد العقائد ٣٠٥ □ ٤٧ - شرح الإشارات ٣١٤ □ ٤٨ - قواعد  
 العقائد ٣١٦ □ ٤٩ - الفصول النصيرية ٣١٩ □ ٥٠ - مصارع المصارع ٣٢٣ □ ٥١ - تلخيص  
 المحصل ٣٢٤ □ ٥٢ - تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار في المنطق ٣٢٦ □ ٥٣ - أخلاق  
 ناصري ٣٢٧ □ ٥٤ - أوصاف الأشراف ٣٣٣ □ ٥٥ - آغاز و انجام ٣٣٤ □ ٥٦ - رساله در موجودات  
 واقسام آن ٣٣٥ □ ٥٧ - رسالة في بقاء النفس الإنسانية ٣٣٥ □ ٥٨ - رسالة في صدور الموجودات  
 عن الحق ٣٣٦ □ ٥٩ - رسالة إثبات الجوهر المفارق ٣٣٧ □ ٦٠ - رسالة إلى نجم الدين الكاتب في  
 إثبات واجب الوجود ٣٤١ □ ٦١ - شرح رسالة العلم ٣٤٦ □ ٦٢ - رسالة الخواجه السؤالية إلى عين  
 الزمان الجيلي ٣٤٩ □ ٦٣ - رسالة المفاوضات ٣٥٢ □ ٦٤ - مؤاخذات ٣٦٠ □ ٦٥ - جواب أسئلة  
 شمس الدين محمّد الكيشي ٣٦١ □ ٦٦ - الأسئلة النصيرية ٣٦٩ □ ٦٧ - رسالة في جواب أسئلة  
 محيي الدين ٣٧٠ □ ٦٨ - جواب المسائل السبع التي سأها ابن كتمونة ٣٧١ □ ٦٩ - جواب الأسئلة  
 التي وجهها شرف الدين محمّد من الروم ٣٧٢ □ ٧٠ - جواب أسئلة السيد ركن الدين ٣٧٢ □ ٧١ -  
 رسالة الخواجه إلى أمير الدين الأبهري ٣٧٣ □ ٧٢ - رسالة في جواب نجم الدين دبيران ٣٧٦ □ ٧٣ -  
 رسالة أخرى في جواب العالم المذكور ٣٧٧ □ ٧٤ - رسالة أخرى في جواب سؤال الكاتب ٣٧٧ □

- ٧٥ - جواب المحقق الطوسي ٣٧٨ □ ٧٦ - رسالة في النفوس الأرضية وقواها ٣٧٨ □ ٧٧ - رسالة في إتحاد المقول عليه و المقول ٣٧٨ □ ٧٨ - مقالة في المفهوم من الإدراك: التعقل أم غيره ٣٧٩ □ ٧٩ - جواب الخواجه إلى عز الدين سعد بن منصور بن كمونة ٣٧٩ □ ٨٠ - جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول التنفس ٣٧٩ □ ٨١ - جواب الخواجه عن سؤال أحد العلماء حول مزاج الأعضاء ٣٨٠ □ ٨٢ - جواب في خبرية الوجود ٣٨٠ □ ٨٣ - العلل والمعلولات ٣٨١ □ ٨٤ - رسالة في بحث العلل و المعلولات المرتبة ٣٨١ □ ٨٥ - الفوائد الثمان في الحكمة بالعريضة ٣٨٢ □ ٨٦ - المقالات الست ٣٨٣ □ ٨٧ - جواهرنامه ٣٨٣ □ ٨٨ - جواهر الفرائض ٣٨٤ □ ٨٩ - معيار الأشعار ٣٨٦ □ ٩٠ - رسالة آداب المتعلمين ٣٨٨ □ ٩١ - ذيل جهانكشا ٣٨٩ □ ٩٢ - رسالة في تقاليد الملوك القدماء وطقوسهم ٣٩٠ □ ٩٣ - رساله در رمل ٣٩٠ □ ٩٤ - مدخل الرمل ٣٩٢ □ ٩٥ - رسالة في أحكام الرمل الإثني عشر ٣٩٢ □ ٩٦ - إختصار رسالة الرمل ٣٩٣ □ ٩٧ - رسالة استخراج خبايا في فن استخراج الخبيء والدفين ٣٩٣ □ ٩٨ - المقولات العشر ٣٩٤ □ ٩٩ - ربط الحادث بالقديم ٣٩٤ □ ١٠٠ - رسالة الإمامة ٣٩٧ □ ١٠١ - رسالة اثبات وحدة الله جلّ جلاله ٣٩٧ □ ١٠٢ - رسالة الجبر والإختيار ٣٩٩ □ ١٠٣ - رسالة إثبات العقل الفعال ٤٠٠ □ ١٠٤ - رسالة الجبر والإختيار ٤٠٠ □ ١٠٥ - رسالة اعتقادية في أقل المعتقدات الواجبة على المكلف ٤٠١ □ ١٠٦ - أقسام الحكمة ٤٠٣ □ ١٠٧ - الحواشي على كليات القانون ٤٠٤ □ ١٠٨ - ضوابط الطب ٤٠٤ □ ١٠٩ - رسالة في ضرورة الموت ٤٠٥ □ ١١٠ - نصيحت نامه ٤٠٦ □ ١١١ - خلافت نامه ٤٠٦ □ ١١٢ - رسالة في قبلة تبريز ٤٠٦ □ ١١٣ - مقالة ارخميدس في تفسير الدائرة ٤٠٧ □ ١١٤ - ترجمه اخلاق ناصرالدين محتشم ٤٠٧ □ ١١٥ - تقويم علاني ٤٠٨ □ ١١٦ - رسالة الخواجه إلى أخذ الأصدقاء ٤١١ □ ١١٧ - فوائد ٤١٢ □ ١١٨ - تجريد في الهندسة ٤١٣ □ ١١٩ - كتاب البلاغ ٤١٣ □ ١٢٠ - إختيارات مسير القمر ٤١٣ □ ١٢١ - كتاب الظفر ٤١٤ □ ١٢٢ - رساله در تقويم و حركات أفلاك ٤١٤ □ ١٢٣ - كتاب البار في علوم التقويم ٤١٥ □ ١٢٤ - تحصيل در علم نجوم ٤١٥ □ ١٢٥ - سى فصل در هشت و نجوم ٤١٥ □ ١٢٦ - مختصر كرة ارشميدس ٤١٦ □ ١٢٧ - بيت الباب في الأسطرلاب ٤١٦ □ ١٢٨ - صد باب در معرفت اسطرلاب ٤١٦ □ ١٢٩ - مقالة در موسيقى ٤١٧ □ ١٣٠ - رسالة في شكل القطاع السطحي ٤١٧ □ ١٣١ - رسالة في علم الرمل ٤١٧ □ ١٣٢ - نهاية الإدراك في دراية الأفلاك في الهيئة ٤١٧ □ ١٣٣ - التسهيل في النجوم ٤١٨ □ ١٣٤ - رسالة اثبات واجب ٤١٨ □ ١٣٥ - إثبات واجب به طريق مناظره ٤١٨ □ ١٣٦ - الرسالة النصيرية ٤١٩ □ ١٣٧ - المقنعة في اصول الدين ٤١٩ □ ١٣٨ - رسالة أصول الدين ٤٢٠ □ ١٣٩ - رسالة في ماهية العلم والعالم والمعلوم ٤٢٠ □ ١٤٠ - رسالة في النفي والإثبات ٤٢٠ □ ١٤١ - الرسالة المنتخبة في معالم حقيقة النفس وما يتصل بذلك ٤٢١ □ ١٤٢ - شرح مرموز الحكمة ٤٢١ □ ١٤٣ - رساله در مباحث طبى درباره نضج ٤٢٣ □ ١٤٤ - رساله در اشارت به

- مكان وزمان آخرت □ ٢٢٣ ١٤٥ - رساله در كيفيت انتفاع به حس □ ٢٢٣ ١٤٦ - روضة القلوب □ ٢٢٤ ١٤٧ - رساله تحفه □ ٢٢٤ ١٤٨ - ترجمة كتاب الزبدة □ ٢٢٥ ١٤٩ - ترجمة أدب الصغير لابن المقفع □ ٢٢٦ ١٥٠ - ترجمة مسالك وممالك □ ٢٢٦ ١٥١ - ساقى نامه □ ٢٢٧ ١٥٢ - قانون نامه □ ٢٢٧ ١٥٣ - تيرانامه □ ٢٢٧ ١٥٤ - صلوات خواجه نصير □ ٢٢٧ ١٥٥ - سريعة الأثر في إنجاح المقاصد وكشف الملمات □ ٢٢٧ ١٥٦ - كتاب الوافي في العروض والقوافي □ ٢٢٧ ١٥٧ - رساله في العلل والمعلولات □ ٢٢٨ ١٥٨ - فوائد للخواجه الطوسي □ ٢٢٨ ١٥٩ - مقالة في كيفة صدور الكثرة عن الوحدة □ ٢٢٨ ١٦٠ - إثبات اللوح المحفوظ □ ٢٢٨ ١٦١ - النقطة القدسية □ ٢٢٩ ١٦٢ - آداب البحث □ ٢٢٩ ١٦٣ - إثبات الفرقة الناجية □ ٢٢٩ ١٦٤ - أغاز وانجام □ ٢٢٩ ١٦٥ - رساله في بقاء النفس □ ٢٣٠ ١٦٦ - رساله في حقيقة الروح □ ٢٣٠ ١٦٧ - رساله في فضيلة أمير المؤمنين علي عليه السلام □ ٢٣٠ ١٦٨ - مقامات خواجه نصير الدين الطوسي □ ٢٣١ ١٦٩ - رساله خلق الأعمال بالفارسية □ ٢٣١ ١٧٠ - رساله در حكم كردن بر شانه گوسفند وغيره □ ٢٣١ ١٧١ - رساله في أحكام الكتف □ ٢٣٢ ١٧٢ - شرح أصول الكافي □ ٢٣٢ ١٧٣ - كتاب المساطير □ ٢٣٢ ١٧٤ - تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين □ ٢٣٢ ١٧٥ - تفسير سورة العصر □ ٢٣٣ ١٧٦ - رساله سير و سلوك □ ٢٣٣ ١٧٧ - رساله در تولا و تبرا به مشرب تعليميان □ ٢٣٤ ١٧٨ - رساله در نعمتها و خوشيها و لذتها □ ٢٣٥ ١٧٩ - روضة التسليم أو كتاب التصورات □ ٢٣٥ ١٨٠ - جام گيتى نما □ ٢٣٦ ١٨١ - شرح التهافت □ ٢٣٧ ١٨٢ - شرح رساله التنجيم □ ٢٣٨ ١٨٣ - شرح مختصر في معرفة التقاويم □ ٢٣٨ ١٨٤ - كتاب خريدة العجايب □ ٢٣٨ ١٨٥ - مقالة في أحكام القمر وحالاته الست □ ٢٣٩ ١٨٦ - مقالة في آثار الكواكب السبعة و قران القمر □ ٢٣٩ ١٨٧ - رساله في تحقيق قوى الرحمن □ ٢٣٩ ١٨٨ - قطعة من سفينة الخواجه □ ٢٣٩ ١٨٩ - رساله مطلوب المؤمنين في تأييد مذهب الباطنية □ ٢٣٩ ١٩٠ - رساله في فضول الكلام ٢٣٩

### أشعار الخواجه